

حياة أصحاب

النبي محمد

(SAW)

Shaykh  
Pod  
BOOKS

Shaykh  
Pod  
ARABIC

إن التحلي بالصفات الإيجابية  
يؤدي إلى راحة البال

حياة أصحاب النبي محمد (SAW)

كتب شيخ بود

شaykhPod Books، 2023 نشرته

في حين تم اتخاذ كل الاحتياطات في إعداد هذا الكتاب، لا يتحمل الناشر أي مسؤولية عن الأخطاء أو السهو، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة في هذا الكتاب

حياة أصحاب النبي محمد (ص)

**الطبعة الأولى. 31 أغسطس 2023**

ShaykhPod حقوق الطبع والنشر © 2023 كتب

كتبه كتب شيخ بود

## جدول المحتويات

جدول المحتويات

شكر وتقدير

ملاحظات المترجم

مقدمة

حياة أصحاب النبي محمد (ص)

عمرو بن عبسة السلمي (رضي الله عنه) - 1

عمرو بن عبسة السلمي (رضي الله عنه) - 2

خالد بن سعيد بن العاص (رض) - 1

1 - (RA) ضماد

أبو بصير (رضي الله عنه) - 1

أبو طلحة (رضي الله عنه) - 1

خباب بن أرت (رض) - 1

عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) - 1

عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) - 2

عدي بن حاتم (رضي الله عنه) - 1

أبو أمامة، أسعد بن زرارة (رضي الله عنه) - 1

أبو سفيان بن حرب (رضي الله عنه) - 1

أبو سفيان بن حرب (رض) - 2

زيد بن سعدة (رض) - 1

عمير بن سعد (رض) - 1

عروة بن مسعود (رضي الله عنه) - 1

ضمام بن ثعلبة (رضي الله عنه) - 1

عمرو بن مرة (رضي الله عنه) - 1

طفيل بن عمرو (رضي الله عنه) - 1

طفيل بن عمرو (رض) - 2

مغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) - 1

جرير بن عبدالله - 1

عوف بن مالك (ر)

عمرو بن شاس الأسلمي (رضي الله عنه) - 1

أبو ذر الغفاري (رض) - 1

أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) - 2

أبو ذر الغفاري (رض) - 3

أبو ذر الغفاري (رض) - 4

أبو ذر الغفاري (رض) - 5

أبو ذر الغفاري (رض) - 6

أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) - 7

أبو ذر الغفاري (رض) - 8

أبو ذر الغفاري (رض) - 9

أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) - 10

أبو ذر الغفاري (رض) - 11

أبو ذر الغفاري (رض) - 12

أبو ذر الغفاري (رض) - 13

أبو ذر الغفاري (رض) - 14

أبو ذر الغفاري (رض) - 15

أبو ذر الغفاري (رض) - 16

أبو ذر الغفاري (رض) - 17

عتبة بن غزوان (رضي الله عنه) - 1

عتبة بن غزوان (رضي الله عنه) - 2

حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) - 1

حمزة بن عبد المطلب (رض) - 2

الزبير بن العوام (رضي الله عنه) - 1

الزبير بن العوام (رضي الله عنه) - 2

الزبير بن العوام (رضي الله عنه) - 3

الزبير بن العوام (رضي الله عنه) - 4

عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) - 1

بلال بن رباح (رض) - 1

بلال بن رباح (رضي الله عنه) - 2

بلال بن رباح (رض) - 3

بلال بن رباح (رض) - 4

عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 1

عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 2

عمار بن ياسر (رض) - 3

عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 4

عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 5

عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 6

عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 7

عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 8

عثمان بن مظعون (رض) - 1

عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) - 2

عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) - 3

عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) - 4

عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) - 5

مصعب بن عمير (رض) - 1

مصعب بن عمير (رضي الله عنه) - 2

مصعب بن عمير (رضي الله عنه) - 3

مصعب بن عمير (رضي الله عنه) - 4

مصعب بن عمير (رضي الله عنه) - 5

عبد الله بن حذيفة (رض) - 1

شعيب الرومي (رضي الله عنه) - 1

ضمرة بن عيس (رضي الله عنه) - 1

عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) - 1

عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) - 2

عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) - 3

سعد بن معاذ (رض) - 1

سعد بن معاذ (رضي الله عنه) - 2

سعد بن معاذ (رضي الله عنه) - 3

المقداد بن عمرو (رض) - 1

المقداد بن عمرو (رضي الله عنه) - 2

عمير بن همام (رض) - 1

سهيل بن عمرو (رض) - 1

أبو خيثمة (رض) - 1

ابن يمين (رض) - 1

عبد الله بن رواحة (رض) - 1

عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) - 2

عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) - 3

عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) - 4

عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) - 5

كعب بن مالك (رضي الله عنه) - 1

كعب بن مالك (رضي الله عنه) - 2

كعب بن مالك (رضي الله عنه) - 3

أبو أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) - 1

عباد بن بشر (رضي الله عنه) - 1

طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) - 1

طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) - 2

طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) - 3

أنس بن النضر (رضي الله عنه) - 1

عبيدة بن الحارث (رضي الله عنه) - 1

زيد بن دثينة (رضي الله عنه) - 1

خبیب بن عدي (رضي الله عنه) - 1

قتادة بن النعمان (رضي الله عنه) - 1

خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 1

خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 2

خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 3

خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 4

خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 5

خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 6

خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 7



خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 8

خالد بن الوليد (رض) - 9

خالد بن الوليد (ر.ع) - 10

خالد بن الوليد (رض) - 11

أبو سعيد الخدري (رض) - 1

العباس بن عبد المطلب (رض) - 1

العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) - 2

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 1

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 2

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 3

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 4

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 5

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 6

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 7

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 8

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 9

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 10

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 11

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 12

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 13

عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 14

الفضل بن عباس (رض) - 1

الفضل بن عباس (رضي الله عنه) - 2

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 1

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 2

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 3

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 4

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 5

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 6

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 7

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 8

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 9

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 10

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 11

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 12

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 13

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 14

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 15

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 16

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 17

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 18

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 19

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 20

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 21

عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 22

حذيفة بن اليمان (رض) - 1

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 2

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 3

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 4

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 5

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 6

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 7

حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 8

أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 1

أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 2

أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 3

أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 4

أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 5

أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 6

أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 7

أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 8

أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 9

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 1

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 2

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 3

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 4

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 5

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 6

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 7

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 8

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 9

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 10

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 11

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 12

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 13

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 14

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 15

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 16

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 17

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 18

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 19

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 20

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 21

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 22

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 23

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 24

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 25

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 26

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 27

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 28

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 29

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 30

أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 31

أبو قتادة (رض) - 1

سعيد بن عامر (رض) - 1

أبو عقيل (رضي الله عنه) - 1

عبد الرحمن بن عوف (رض) - ١

عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 2

عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 3

عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 4

عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 5

عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 6

عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 7

عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 8

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 1

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 2

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 3

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 4

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 5

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 6

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 7

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 8

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 9

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 10

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 11

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 12

سلمان الفارسي (ر) - ١٣

سلمان الفارسي (ر) - ١٤

سلمان الفارسي (رض) - 15

سلمان الفارسي (ر) - ١٦

جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) - ١

جعفر بن أبي طالب (رض) - ٢

جابر بن عبد الله (رض) - ١

قيس بن سعد - ١

حكيم بن حزام (رضي الله عنه) - 1

عامر بن ربيعة (رض) - ١

ثوبان (رع) - 1

عبد الله بن عبد الله بن أبي (رضي الله عنه) - ١

معن بن عدي (رضي الله عنه) - 1

أبو لبابة بن المنذر (رض) - ١

أبو لبابة بن المنذر (رضي الله عنه) - 2

أسامة بن زيد (رضي الله عنه) - 1

أسامة بن زيد (رضي الله عنه) - 2

أسامة بن زيد (رض) - 3

معاوية بن أبي سفيان (رض) - ١

معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) - 2

سعد بن أبي وقاص (رض) - ١

سعد بن أبي وقاص (رض) - ٢

سعد بن أبي وقاص (رض) - ٣

سعد بن أبي وقاص (رض) - ٤

سعد بن أبي وقاص (رض) - ٥

سعد بن أبي وقاص (رض) - ٦

سعد بن أبي وقاص (رض) - ٧

سعد بن أبي وقاص (رض) - ٨

سعد بن أبي وقاص (رض) - ٩

سعيد بن زياد (رض) - ١

سعيد بن زياد (رضي الله عنه) - 2

أبو دجانة (رض) - ١

أنس بن مالك (رضي الله عنه) - 1

أنس بن مالك (رضي الله عنه) - 2

أنس بن مالك (رضي الله عنه) - 3

عبد الله بن مسعود (رض) - ١

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 2

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 3

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 4

عبد الله بن مسعود (رض) - ٥

عبد الله بن مسعود (رض) - 6

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 7

عبد الله بن مسعود (رض) - 8

عبد الله بن مسعود (رض) - 9

عبد الله بن مسعود (رض) - ١٠

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 11

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 12

عبد الله بن مسعود (رض) - ١٣

عبد الله بن مسعود (رض) - ١٤

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 15

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 16

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 17

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 18

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 19

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 20

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 21

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 22

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 23

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 24

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 25

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 26

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 27

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 28

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 29

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 30

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 31

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 32

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 33

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 34

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 35

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 36

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 37

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 38

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 39

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 40

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 41



عبد الله بن مسعود (رض) - 42

عبد الله بن مسعود (رض) - 43

عبد الله بن مسعود (رض) - 44

عبد الله بن مسعود (رض) - 45

عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 46

عبد الله بن مسعود (رض) - 47

عبد الله بن مسعود (رض) - 48

معاذ بن جبل (رض) - 1

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 2

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 3

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 4

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 5

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 6

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 7

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 8

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 9

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 10

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 11

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 12

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 13

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 14

معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 15

أبو موسى الأشعري (رض) - 1

أبو موسى الأشعري (رض) - 2

أبو موسى الأشعري (رض) - 3

أبو موسى الأشعري (رض) - 4

أبو موسى الأشعري (رض) - 5

أبو موسى الأشعري (رض) - 6

أبو موسى الأشعري (رض) - 7

أبو موسى الأشعري (رض) - 8

أبو موسى الأشعري (رض) - 9

أبو موسى الأشعري (رض) - 10

أبو موسى الأشعري (رض) - 11

ربيعة بن كعب (رضي الله عنه) - 1

عمرو بن تغلب (رضي الله عنه) - 1

شداد بن أوس (رض) - 1

أبو طلحة (رضي الله عنه) - 1

فضالة بن عبيد (رض) - 1

أبي بن كعب (رضي الله عنه) - 1

أبي بن كعب (رضي الله عنه) - 2

أبي بن كعب (رضي الله عنه) - 3

أبي بن كعب (رضي الله عنه) - 4

أبي بن كعب (رضي الله عنه) - 5

عمرو بن العاص (رض) - 1

عمرو بن العاص (رض) - 2

عمرو بن العاص (رضي الله عنه) - 3

عمرو بن العاص (رضي الله عنه) - 4

عمرو بن العاص (رض) - 5

عمرو بن العاص (رض) - ٦

عمرو بن العاص (رض) - ٧

عبد الله بن عمرو بن العاص (رض) - ١

عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) - 2

عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) - 3

سالم مولى أبو حذيفة (رض) - ١

سالم مولى أبو حذيفة (رض) - 2

أبو هريرة (رضي الله عنه) - 1

أبو هريرة (رضي الله عنه) - 2

عبد الله بن أم مكتوم (رضي الله عنه) - 1

عبد الله بن أم مكتوم (رضي الله عنه) - 2

زيد بن أرقم (رض) - ١

صفوان بن المعطل (رض) - ١

أبو جندل (رضي الله عنه) - 1

عكرمة بن أبي جهل (رض) - ١

عكرمة بن أبي جهل (رض) - ٢

عثمان بن طلحة (رض) - ١

صفوان بن أمية (رض) - ١

عتاب بن أسيد (رضي الله عنه) - 1

ذو البجادين (رض) - 1

عثمان بن أبي العاص (رضي الله عنه) - ١

أشج المنذر بن عامر (رض) - ١

جرير بن عبدالله البجلي (رضي الله عنه) - 1

تميم الداري (رضي الله عنه) - 1

كعب بن عجرة (رضي الله عنه) - 1

بريدة بن حسيب (رضي الله عنه) - 1

ربيعة الأسلمي (رضي الله عنه) - 1

رافع بن عمرو (رض) - 1

ميران بن ذي (رض) - 1

زيد بن ثابت (رضي الله عنه) - 1

المثنى بن حارثة (رض) - 1

عبد الله بن قيس (رض) - 1

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود

## شكر وتقدير

الحمد لله تعالى رب العالمين، الذي أعطانا الإلهام والفرصة والقوة لإكمال هذا المجلد. والصلاة والسلام على النبي محمد الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية.

بأكملها، وخاصة نجمنا الصغير يوسف، الذي ShaykhPod نود أن نعرب عن تقديرنا العميق لعائلة ShaykhPod Books. ألهم دعمه المستمر ونصائحه تطوير

ونسأل الله تعالى أن يتم نعمته علينا ، وأن يتقبل كل حرف من هذا الكتاب في بلاطه الموقر، وأن يشهد له عنا يوم القيامة

الحمد لله تعالى رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المباركين رضي الله عنهم أجمعين

## ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين تحقيق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا كان هناك أي عيوب تم العثور عليها، فإن المترجم هو المسؤول شخصياً ووحيداً عنها.

نحن نتقبل إمكانية وجود أخطاء وأوجه قصور في الجهود المبذولة لإكمال هذه المهمة الصعبة. ربما نكون قد تعثرنا دون وعي وارتكبنا أخطاء نطلب فيها التسامح والمغفرة من القراء، وسيكون لفت انتباهنا إليها موضع تقدير. نحن ندعو بشدة للاقتراحات البناءة التي يمكن تقديمها إلى

[ShaykhPod.Books@gmail.com](mailto:ShaykhPod.Books@gmail.com).

## مقدمة

ويناقش الكتاب القصير التالي بعض الدروس من حياة أصحاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بخلاف الخلفاء الراشدين الأربعة في الإسلام: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبو طالب رضي الله عنهما، وقد تناولت سيرته في كتب متفرقة

إن تطبيق الدروس التي تمت مناقشتها سيساعد المسلم على تحقيق الشخصية النبيلة. وجاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق. وهي من صفات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي أثنى عليها الله تعالى في سورة القلم الآية 4 من سورة القلم

«وإنك لعلی خلق عظیم».

ولذلك، فمن واجب جميع المسلمين أن يكتسبوا تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يعملوا بها، من أجل تحقيق الأخلاق الحميدة

## حياة أصحاب النبي محمد (ص)

### عمرو بن عبسة السلمي (رضي الله عنه) - 1

ولم يكن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قبل إسلامه يعبد الأصنام قط لأنه يعلم خطأها. ثم سمع برجل بمكة يزعم أنه نبي، يعني النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فذهب إلى مكة ليلتقي به سرأً، إذ كان أهل مكة شديدي العداء تجاهه. وبعد لقائه بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومناقشة بعض جوانب الإسلام ومنها أهمية صلة الأرحام والإيمان بتوحيد الله تعالى عمرو رضي الله عنه. فأسلم وقيل له أن يرجع إلى قومه ولا يأتي إلا إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما سمع أن الأمور قد انقلبت لصالحه. وبعد سنوات سمع عمرو رضي الله عنه أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة فهاجر إليها أيضاً. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1930.

لقد استخدم عمرو رضي الله عنه حسه السليم ولم يتبع الناس من حوله بشكل أعمى في عبادة الأصنام الميتة.

التقليد الأعمى للأجداد هو سبب رئيسي وراء رفض الناس للحق، مثل يوم القيامة. وعلى الإنسان أن يستخدم الفطرة السليمة ويختار أسلوب الحياة المبني على الأدلة والإشارات الواضحة، وألا يقلد الآخرين كالأنعام. والتصرف بهذه الطريقة يؤدي إلى الانحراف.

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين. وكلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا واضح تماماً في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبنى العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يتعدون



عن تعاليم الإسلام .على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث لملاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبناها المسلمون .وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والممارسات الثقافية لغير المسلمين .ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام .على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام بعد، ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يُلام الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع .لقد أزال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين .ببساطة، كلما زاد اعتماد المسلمين للممارسات الثقافية قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

بل إن التقليد الأعمى مكروه في الإسلام

والحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4049 يدل على أهمية عدم تقليد الآخرين في قبول الإسلام، مثل الأسرة، دون اكتساب العلم الشرعي والعمل به، حتى يتجاوز التقليد الأعمى ويطيع الله تعالى وهو على حق . الاعتراف بربوبيته وعبودية أنفسهم .وهذا في الواقع هو هدف البشرية .سورة الذاريات، الآية 51، الآية 56:

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»

كيف يمكن للمرء أن يعبد حقًا شخصًا لا يعرفه حتى؟ التقليد الأعمى مقبول للأطفال ولكن يجب على الكبار أن يسيروا على خطى السلف الصالح من خلال الفهم الحقيقي للهدف من خلقهم من خلال المعرفة .الجهل هو السبب الذي يجعل المسلمين الذين يؤدون واجباتهم يشعرون بالانفصال عن الله تعالى .وهذا الاعتراف يساعد المسلم على التصرف كعبد حقيقي لله تعالى طوال اليوم وليس فقط خلال الصلوات الخمس اليومية .

وبهذا فقط يتم المسلمون العبودية الحقيقية لله تعالى. وهذا هو السلاح الذي يتغلب على كل الصعوبات التي يواجهها المسلم في حياته. وإذا لم يمتلكوا ذلك فسوف يواجهون الصعوبات دون أن ينالوا الأجر. في الواقع، لن يؤدي إلا إلى المزيد من الصعوبات في كلا العالمين. وأداء الواجبات بالتقليد الأعمى قد يؤدي الفريضة، لكنه لن يسلم من كل صعوبة للوصول إلى القرب من الله تعالى في العالمين. وفي الواقع، فإن التقليد الأعمى في معظم الحالات سيؤدي في النهاية إلى تخلي الشخص عن واجباته الإلزامية. وهذا المسلم لن يقوم بواجباته إلا في الشدة، ويعرض عنها في الرخاء أو العكس.

## عمرو بن عبسة السلمي (رضي الله عنه) - 2

ولم يكن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قبل إسلامه يعبد الأصنام قط لأنه يعلم خطأها. ثم سمع برجل بمكة يزعم أنه نبي، يعني النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فذهب إلى مكة ليلتقي به سرًا، إذ كان أهل مكة شديدي العداة تجاهه. وبعد لقائه بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومناقشة بعض جوانب الإسلام ومنها أهمية صلة الأرحام والإيمان بتوحيد الله تعالى عمرو رضي الله عنه. فأسلم وقيل له أن يرجع إلى قومه ولا يأتي إلا إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما سمع أن الأمور قد انقلبت لصالحه. وبعد سنوات سمع عمرو رضي الله عنه أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة فهاجر إليها أيضاً. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1930.

والشيء الآخر الذي يجب الانتباه إليه هو أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذكر أهمية صلة الرحم، حتى قبل ذكر توحيد الله تعالى. وهذا يدل على أن الإيمان لا يتم إلا بالعمل، كصلة الرحم

والكفر يمكن أن يكون رفضًا حقيقيًا للإسلام، أو بالفعل، وهو ما يتضمن معصية الله تعالى، مع الإيمان به. يمكن فهم ذلك بوضوح من خلال مثال. إذا تم تحذير شخص غير واعي من قبل شخص آخر من أسد يقترب وقام الشخص غير الواعي باتخاذ خطوات عملية للحصول على الأمان، فسيتم اعتباره شخصًا آمنًا بالتحذير الذي تم توجيهه له لأنه قام بتكييف سلوكه بناءً على التحذير. في حين أنه إذا لم يغير الشخص غير الواعي سلوكه عمليًا بعد تحذيره، فسوف يشك الناس في أنهم لا يؤمنون بالتحذير المقدم لهم حتى لو ادعى الشخص غير الواعي شفهيًا الإيمان بالتحذير المقدم لهم.

يزعم بعض الناس أن إيمانهم وطاعتهم لإلههم هي في قلوبهم، وبالتالي لا يحتاجون إلى إثبات ذلك عمليًا. ولسوء الحظ، فقد أصابت هذه العقلية الحمقاء العديد من المسلمين الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قلبًا مؤمنًا نقيًا على الرغم من فشلهم في أداء واجبات الإسلام. وقد صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 أنه إذا صلح القلب صلح الجسد مما صحت أعماله. ولكن إذا

فسد القلب فسد الجسد، أي أن أعماله ستكون فاسدة وغير صحيحة. ولذلك فإن من لا يطيع الله تعالى في أداء واجباته عملياً لا يمكن أن يكون له قلب سليم.

كما أن إظهار الإيمان بالله تعالى هو عملياً حجة ودليل عليهم يوم القيامة لنيل الجنة. إن عدم وجود هذا الدليل العملي هو أمر سخيّف مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيًا أن معرفته في ذهنه، لذلك لا يحتاج إلى تدوينها عن طريق الإجابة على أسئلة الاختبار. وكما يرسب هذا الطالب بلا شك، كذلك يرسب من يأتي يوم القيامة دون طاعة الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر على القدر، ولو كان مؤمناً به. قلوبهم

في كلا العالمين . إن صلة الرحم ركن حيوي من أركان الإسلام لا يمكن التخلي عنه إذا أراد المرء النجاح من علامات الإيمان الحقيقية ليس قضاء النهار كله في عبادة الله تعالى في المسجد، بل هو أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق الخلق. ومن أهم حقوق الخلق صلة الرحم. يمكن للمرء أن يتظاهر بالتقوى بارتداء وستلاخظون دائماً في صفحات عندما يتحول المرء . تعالى لا يستطيع خداع الله لكنه ،ملايس إسلامية التاريخ أن عباد الله تعالى الصالحين كانوا يحافظون على صلة الرحم .حتى عندما أساء إليهم أقاربهم :معاملتهم، ظلوا يستجيبون بلطف .- سورة 41 الفسلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ .ادفع [الشر [بالذي هو أفضل .فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي «  
» حميم .

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6525 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كان في عون من بالنسبة لهم .حرص على صلة الرحم ولو شقت عليه قرابته

علامة المؤمن الصادق . السلوك السابق الشر إن رد الإحسان بالحسنة ليس خاصاً، بينما رد الإحسان على يعامل المرء حيواناً بلطف فإنه بدوره سيظهر المودة . معظم الحالات، عندما يظهر حتى في الحيوانات . في الذي يصل وإن قطعت هو وثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5991 أن الواصل حقا لكنه كان أقاربه من قبل معظم أقاربه . وكان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يربح باستمرار . يظهر اللطف معهم دائماً

ومن المعلوم أنه لا يمكن تحقيق النجاح إلا بقرب الله تعالى . ولكن في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 5987 أن الله تعالى صرح صراحة أنه يقطع من قطع رحمهما لأسباب دنيوية . ضع في اعتبارك أن وإذا قطع . المكتوبة ومدى الاجتهاد في أداء حقوق الله تعالى من العبادات كالصلاة هذا صحيح بغض النظر الله تعالى مسلماً فكيف يحصل على قربه ونجاحه الأبدى؟

للتوبة . لكن من الخطايا من أجل إعطاء الناس الفرصة كما أن الله تعالى في أغلب الأحوال يؤخر العقوبة قطع الرحم لأسباب دنيوية يعاقب عليه بسرعة . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4212.

ولسوء الحظ، فإن قطع العلاقات أمر شائع في العالم اليوم . يقطع الناس روابط القرابة بسهولة لأسباب وما يحدث في العالم المادي مؤقت، ولكن إذا انقطعوا عن الله دنيوية تافهة . فشلوا في الاعتراف بأي خسارة . تعالى فسوف يواجهون معاناة طويلة في كلا العالمين

هو عندما يصل المرء إلى مكانة اجتماعية صلة الرحم وهو أمر شائع في المجتمع الإسلامي لقطع سبب لأنهم يعتقدون أنهم لا يستحقون التفاعل معهم بعد أعلى من خلال مهنته . وهذا يلهمهم للتخلي عن أقاربهم يريدون فقط يدفعهم إلى أبواب الذعر الذي يقنعهم بأنهم أقرباء لهم الاجتماعية الآن . حبهم لثرواتهم ومكانتهم . أن يأخذوا ثرواتهم منهم

:ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه الروابط سنُسأل عنها يوم القيامة .سورة النساء، الآية 1

«واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام .إن الله كان عليكم رقيباً ...»

يمكنهم الرحم .لذلك الذين آمنوا بصلة كما تدل هذه الآية بوضوح على أنه لا يمكن الحصول على التقوى إلا .وعليهم تغيير سلوكهم وثبت أن الصيام خطأ تحقيق ذلك من خلال العبادة الزائدة

يعلم الإسلام المسلمين الحفاظ على جميع روابط الأرحام من خلال مساعدة أقاربهم في الأمور الصالحة كلما عقلية مدمرة لا تسبب الأقارب لصالح المجتمع وليس توحد وحيثما أمكن ذلك .لقد أمروا بتبني عقلية بناءة وفي الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 أن الفرقة بين الناس .إلا الانقسامات داخل العائلات تؤدي إلى الهلاك

:والذين قطعوا أرحامهم لعنوا في القرآن الكريم .سورة 47 محمد، الآيات 22-23

فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم؟ أولئك الذين يفعلون ذلك أولئك الذين لعنهم " ...الله

وحرموا من رحمته؟ الله تعالى لعنة فكيف يمكن تحقيق رغباتهم المشروعة في الدنيا والآخرة وقد حلت بهم

أن يبذلوا حدود الله تعالى في أن يتجاوز إمكانياته في إعانة أقاربه، ولا يطلب منهم الإسلام لا يأمر أحداً معصية الخالق. وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم أقاربهم، إذ لا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني يأمرون أقاربهم للمسلم ينبغي ولذلك لا ينبغي لأحد أن يشارك أقاربه في المنكر. وفي هذه الحالة 2625: سورة المائدة، الآية 2 . لهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بلطف مع احترامهم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

في سبيل الله تعالى . على سبيل المثال، أوصى النبي وصل صلة الرحم من ينالها فوائد لا تعد ولا تحصى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من وصل ينعم عليه بمزيد من النعمة في رزقه وفي معيشته. وهذا يكون كافياً لهم قل ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1693 . وهذا يعني أن رزقهم ولو والجسم . النعمة في الحياة تعني أنهم سيجدون الوقت للقيام بجميع واجباتهم الدينية والدنيوية . . ويطمئنهم ينفق المسلمون حياتهم كلها وثرواتهم في محاولة الحصول عليها، ولكن الكثير منهم يفشلون وهاتان نعمتان في الحفاظ على روابط القرابة . في إدراك أن الله تعالى قد وضعهم في مكان واحد

مهم للغاية لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أمر إن الحفاظ على صلة الرحم وحديث الترغيب في ذلك موجود في صحيح . المسلمين لأداء هذا الواجب الحيوي حتى مع أقاربهم غير .مسلم برقم 2324

ومن مكاييد الشيطان أنه يهدف إلى خلق الفرقة بين الأقارب وداخل المجتمع مما يؤدي إلى تفكك الأسرة والانقسامات الاجتماعية . وهدفه النهائي هو إضعاف الإسلام كأمة . ولسوء الحظ، أصبح البعض مشهورين

لعقود وتنتقل من جيل إلى جيل. سوف يعامل الشخص شخصًا جيدًا نسبيًا لعقود تستمر بحمل الضغائن التي الأخير بعدم التحدث إليه مرة أخرى أبدًا. وقد سيتعهد، من الزمن، ولكن بسبب خطأ واحد أو جدال واحد وجاء في صحيح مسلم برقم 6526 أنه لا يحل حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. وإذا كان هذا هو الأمر في قطع الصلة مع سبق الجواب عنه في الأجنبي، فهل يمكن أن يتصور مدى خطورة قطع العلاقة مع الأقرباء؟ هذا السؤال صحيح البخاري برقم 5984. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من قطع رحمته لأسباب دنيوية لن يدخل الجنة

ويجب على المرء أن يتأمل الآيات والأحاديث التي تناقش هذا الموضوع الهام، ويدرك أنه بعد عقود من الذنوب، إذا كان الله تعالى لا يغلق أبوابه أو خواده مع الناس، فلماذا يدير الناس ظهورهم بسهولة لأقاربهم في الدنيا الصغيرة؟ مشاكل؟ وهذا يجب أن يتغير إذا رغب الإنسان في بقاء علاقته بالله تعالى سليمة



## خالد بن سعيد بن العاص (رض) - ١

رأى خالد بن سعيد رضي الله عنه في المنام قبل إسلامه أنه يقف على حافة نار عظيمة. وكان أبوه يدفعه إلى النار وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمنعه من الوقوع فيها، فقص حلمه على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فشجعه. له أن يقبل الإسلام. ثم التقى بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد أن بحث في بعض جوانب الإسلام أسلم. وعندما علم والده بذلك ضربه ضرباً مبرحاً وطرده من منزله. وبسبب عنف غير المسلمين من أهل مكة تجاهه ومع رفاقه رضي الله عنهم، هاجر إلى الحبشة بناء على وصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الأول، الصفحات 89-90.

سيواجه المسلم دائماً في حياته أوقاتاً من الراحة أو أوقاتاً من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروساً حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائماً. بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن ينزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

## 1 - (RA) ضماد

ضماد رضي الله عنه قبل إسلامه يعتبر طبيباً ساحراً يستطيع شفاء المصابين بالسحر الأسود. وعندما سمع غير المسلمين في مكة يتهمون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالسحر الأسود، قرر أن يعالجه. فلما وجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعرض عليه خدماته، قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: الحمد لله، نحمده، ونستعينه؛ ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله « وحده لا شريك له. هو، وأن محمداً عبده ورسوله. «فطلب منه ضماد رضي الله عنه أن يعيد قوله، وبعد أن أعاد ذلك ثلاث مرات، أجاب ضماد رضي الله عنه أن هذا ليس كلام كاهن ولا ساحر ولا شاعر. ثم أسلم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2008.

ضماد عن مسائل روحية معقدة أو عميقة أذهلته، ولم تظهر له أي معجزة تقنعه بصدق الإسلام، لكنه استسلم للحق وغير معتقده وسلوكه وأسلوب حياته تماماً. وذلك لأنه كان شخصاً قبل الحق. عندما يتبنى المرء الإخلاص بإعلانه أنه سيقبل الحق ويتبعه بكل ما يستطيع، حتى لو كان مخالفاً لرغباته، فحتى أبسط الحقائق، الحقائق التي يتجاهلها الآخرون، ستغيره تماماً. في حين أن من أتى الله تعالى بانتقائية ولا يقبل إلا ما يرضيه ويتبعه ويتجاهل ما يتحدى أهواءه، فلن يسلم أبداً للحق بشكل صحيح، حتى لو كان مسلماً. وبسبب هذا الإخلاص اعتنق كثير من الناس عبر التاريخ الإسلام بعد أن واجهوا أبسط الأمور، وليس من خلال تجارب روحية عميقة. وهذا هو الإخلاص الذي يجب أن يسعى المسلمون إلى تبنيه، إذ لا يمكن اتباع الإسلام بشكل صحيح بدونه.

## أبو بصير (رضي الله عنه) - 1

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ولكن وضعوا بعض الشروط. أحدها هو أنه إذا هرب أي شخص أسلم من مكة إلى المدينة فسيتم إعادته إلى مكة. ولكن إذا فر أحد من المدينة إلى مكة فلن يتم إعادته إلى المدينة. وكان من الواضح أن غير المسلمين في مكة طلبوا ذلك فقط لاعتقادهم أنه سيضعف الأمة الإسلامية من خلال كسر وحدتهم. وبعد توقيع الاتفاقية رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة. هرب الصحابي أبو بصير رضي الله عنه من سجنه في مكة وفر إلى المدينة المنورة. أرسل زعماء مكة غير المسلمين رجلين لاستعادة أبي بصير رضي الله عنه من المدينة المنورة. وقد احترم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الاتفاق وأسلمه ليرجع إلى مكة. وفي طريق عودته إلى مكة هرب أبو بصير رضي الله عنه وهرب في النهاية إلى منطقة منعزلة أخرى بعيدًا عن المدينة المنورة ومكة. وبعد ذلك كلما فر أحد الصحابة رضي الله عنهم من سجنهم في مكة انضموا إلى أبي بصير رضي الله عنه. وتزايدت أعدادهم حتى بدأوا في نهاية المطاف في مداومة ونهب القوافل التجارية لقادة مكة غير المسلمين. وقد سبب ذلك مشاكل مالية حادة لأهل مكة. وفي النهاية أرسلوا رسالة إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، يطلبون منه استدعاء أبا بصير رضي الله عنه وقوته إلى المدينة المنورة حتى تنتهي الغارات والنهب. فوافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهاجر أبو بصير رضي الله عنه ورجاله إلى المدينة المنورة بسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 240.

لا ينبغي لأحد أبدًا أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائمًا، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه. وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلًا إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذائه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام. ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدهم عن رغبتهم. سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه كما كاذبا .قال يعقوب :بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى "

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم .وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل  
:الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة .سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟...»

## أبو طلحة (رضي الله عنه) - 1

وبعد نزول هذه الآية تصدق أبو طلحة رضي الله عنه بأحب بستانه. سورة آل عمران، الآية 92

«لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون». «وما أنفقتم من شيء فإن الله به عليم».

وقد أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بتقسيمها بين أقاربه. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندهلوي، المجلد الثاني، الصفحات 189-190.

وتبين هذه الآية أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً، أي أنه سيكون فيه خلل في إيمانه، حتى يكون مستعداً لبذل الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى. وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على الثروة، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير. وفيه كل نعمة يحبها المسلم ويحبها. على سبيل المثال، يسعد المسلمون بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي تسعدهم. ولكنهم يرفضون تخصيص وقت لمرضاة الله تعالى غير الفرائض التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين في اليوم. يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في مختلف الأنشطة الممتعة، إلا أن الكثير منهم يرفض تكريسها لأشياء ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع. والأكثر شيوعاً أن الناس يسعدهم أن يجتهدوا في الأشياء التي يرغبون فيها مثل الحصول على فائض المال الذي لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني اضطرارهم إلى العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون بهذه الطريقة في طاعة الله عز وجل. تعالى بامتنال أو امره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر؟ كم من الناس يتخلى عن نومه الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

ومن الغريب أن يرغب المسلمون في البركات الدنيوية والدينية المشروعة، ولكنهم يغفلون عن حقيقة بسيطة. وأنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا بذلوا النعم التي في أيديهم فيما يرضي الله تعالى. كيف يمكنهم أن يخصصوا له الحد الأدنى من الأشياء وما زالوا يتوقعون تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب حقا.

## خَبَابُ بِنِ أَرْتِ (رَضِ) - ١

وبعد إسلامه تعرض خباب رضي الله عنه للاضطهاد والتعذيب من قبل غير المسلمين في مكة .على سبيل المثال، كانوا يشعلون النار ويجبرونه على الاستلقاء عليها .وظل خباب رضي الله عنه ثابتا على الإسلام رغم الصعوبات التي واجهها

وقد أتى ذات يوم إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتوسل إليه أن يستعين بالله تعالى .وقد ذكر له النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كيف عذب المؤمنون من الأمم الماضية بقسوة ولم يتخلوا عن دينهم . فأوصاه بالصبر ووعده أن الله تعالى سينصرهم .وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ،المجلد الأول، الصفحات 303-304 ،

وفي حديث في مسند أحمد برقم 2803، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية فهم أن كل عسر يواجهه الإنسان سيتبعه يسر .وقد وردت هذه الحقيقة أيضًا في القرآن الكريم على سبيل المثال، سورة:الطلاق، الآية 7

"سيجعل الله بعد عسر يسرا ..."

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا هذا الواقع لأنه يبعث على الصبر وحتى الرضا .إن عدم اليقين بشأن التغييرات في الظروف يمكن أن يؤدي إلى نفاذ الصبر والجحود وحتى تجاه الأشياء المحظورة، مثل التوفير غير القانوني .ولكن من يعتقد اعتقادا راسخا أن كل الصعوبات ستحل في نهاية المطاف بسهولة سينتظر هذا

التغيير بصبر واثقا تماما في تعاليم الإسلام. وهذا الصبر محبوب عند الله تعالى، وله أجر عظيم. سورة آل عمران، الآية 146

"والله يحب الصابرين..."

ولهذا ذكر الله تعالى أمثلة عديدة في القرآن الكريم عندما يعقب الظروف الصعبة يسر وبركات. على سبيل المثال، تشير الآية التالية من القرآن الكريم إلى الصعوبة الكبيرة التي واجهها النبي الكريم نوح عليه السلام: من قومه وكيف أنقذه الله تعالى من الطوفان العظيم. سورة الأنبياء، الآية 76

"و. [اذكر [نوحا إذ نادى من قبل [إلى الله [فاستجبنا له ونجيناه وأهله من الغم العظيم [أي الطوفان]]"

:ويوجد مثال آخر في سورة الأنبياء، الآية 69

"قلنا [أي الله]: [يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم]"

واجه النبي الكريم إبراهيم عليه السلام صعوبة بالغة في صورة نار عظيمة، لكن الله تعالى جعلها عليه بردا وسلاما



هذه الأمثلة وغيرها الكثير قد وردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يفهم المسلمون أن لحظة العسر سيعقبها في النهاية يسر على من أطاع الله عز وجل. تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر.

ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يدرسوا هذه التعاليم الإسلامية ليلاحظوا الحالات التي لا تعد ولا تحصى التي يسر الله تعالى فيها على عباده المطيعين بعد أن واجهوا الصعوبات. فإذا كان الله تعالى قد أنقذ عباده المطيعين من الصعوبات الكبيرة المذكورة في التعاليم الإلهية فإنه يستطيع وسينقذ المسلمين المطيعين من الصعوبات الأصغر أيضًا.

## عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) - 1

بعد وصول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عبد الله بن سلام رضي الله عنه، عالم يهودي محترم وواسع المعرفة، أسلم على الفور بعد رؤية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه، إذ عرف آياته المذكورة في الوحيات الإلهية السابقة. سورة البقرة، الآية 146

أولئك الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه [أي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)] (كما يعرفون أبناءهم. بل إن " «فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

وحذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن علماء اليهود الآخرين يكونون له احتراما كبيرا، ولكن إذا اكتشفوا أنه أسلم فسيكذبون عليه. ولما استدعى النبي محمد صلى الله عليه وسلم علماء اليهود وطلب منهم الاعتراف بالحقيقة التي يعرفونها حق المعرفة أنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنكروا ذلك. ولما علموا بإسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبوه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٢، صفحة ١٩٤-١٩٥

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقا في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقا في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن

أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب 2317 الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والألويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً

## عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) - 2

وشوهد عبد الله رضي الله عنه وهو يمر في السوق ومعه حزمة من الحطب .وعندما سئل لماذا لم يأمر أحد خدمه بحمل الحطب، أجاب بأنه يرغب في التواضع، فكبرياء ذرة يكفي لأخذ شخص ما إلى الجحيم .وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٥٨١

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرجل الذي كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، لن يدخل الجنة .وأوضح أن الكبرياء هو أن يرفض الإنسان الحق .ويحتقر الآخرين

لن ينفع من يملك الكبرياء أي قدر من الحسنات .وهذا واضح تمامًا عندما يلاحظ المرء الشيطان، وكيف أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبرًا .وفي الواقع، فإن الآية التالية تربط بوضوح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن .سورة البقرة، الآية 34

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم "فسجدوا إلا إبليس .فأبى واستكبر وكان من الكافرين " .

المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يصدر منهم ولأنه يتحدى رغباتهم وعقولهم . يعتقد الشخص الفخور أيضًا أنه متفوق على الآخرين على الرغم من أنه لا يدرك نهايته النهائية والنهائية النهائية للآخرين .وهذا هو الجهل الواضح .والحقيقة أنه من حماقة أن نفتخر بأي شيء لأن الله تعالى خلق ومنح كل ما يملكه الإنسان .وحتى الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان إنما هي بسبب الإلهام والعلم والقوة

التي منحها الله تعالى .ولذلك فإن الافتخار بشيء ليس من فطرتهم هو حماقة واضحة .وهذا مثل الشخص الذي يفتخر بقصر لا يملكه أو يعيش فيه

ولهذا السبب فإن الكبرياء لله تعالى، فهو وحده الخالق والمالك الفطري لكل شيء .ومن تحدى الله تعالى مستكبراً فهو في النار .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4090

وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتواضع .إن المتواضعين يدركون أن كل خير فيهم، وكل شر يعصمون منه، ليس من أحد إلا الله تعالى .ولذلك فإن التواضع يليق بالإنسان من الكبرياء .ولا ينبغي أن ينخدع الإنسان بأن يظن أن التواضع يؤدي إلى الذل ، فليس أحد أكرم من عباد الله تعالى المتواضعين .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة في الدرجات لمن تواضع لله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029

## عدي بن حاتم (رضي الله عنه) - 1

في السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار المسجد الحرام نصراني معروف أسلم، وهو عدي بن حاتم رضي الله عنه قبل إسلامه. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. وبعد أن لقيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أخذه إلى منزله. وفي الطريق استوقفت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم امرأة عجوز معاقة. ووقف معها فترة طويلة يناقش مشكلتها ويحلها. وفي هذه المحادثة الطويلة قال عدي بن حاتم رضي الله عنه لنفسه إن هذا ليس من سلوك ملك دنيوي. وبعد وصوله إلى البيت أصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أن يجلس عدي رضي الله عنه على الوسادة بينما هو جالس على الأرض. فقال عدي رضي الله عنه لنفسه مرة أخرى إن هذا ليس سلوك ملك دنيوي. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٨٧-٨٨.

وهذا يدل على عظيم التواضع الذي كان يتمتع به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الفرقان،  
الآية 63:

"...و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم. وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباده الله تعالى لا عصمهم. أليس من حماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم. يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات. إن عباده الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح. . ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى. وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا عندما الله تعالى. رحمة على يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به. حتى قبول الفعل يعتمد عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع. ينبغي للمرء أن يتذكر دائماً

أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر. وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف. بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه. ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين. وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة. سورة الشعراء (26)، الآية 215

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة. على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسانياً. ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538

وتبين سورة الفرقان، الآية 63، أن التواضع هو صفة داخلية تظهر في الظاهر كطريقة المشي. وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18

"...ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً"

وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر. سورة القصص 28، الآية 83

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً» والعاقبة للمتقين "

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة. ولا يحق إلا لله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكة.

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول



## أبو أمامة، أسعد بن زرارة (رضي الله عنه) - ١

وثبت النبي محمد صلى الله عليه وسلم على دعوته ودعا كل من لقيه إلى الإسلام. زار العديد من القبائل والعشائر لنشر رسالة الإسلام، لكن الغالبية العظمى رفضت دعوته في صدر الإسلام. على سبيل المثال، زار قبيلة كندة، وقبيلة كلب، وقبيلة حنيفة وغيرهم الكثير. خلال المهرجانات كان يدعو جميع الأشخاص الذين حضروا ولكن لم يستجيب له أحد بشكل إيجابي. واستمر ذلك حتى مر بأهل المدينة المنورة التي كانت تعرف ببيثرب قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إليها. وقبلوا رسالته في الإسلام وساعده في مهمته. لقد تعلموا الوحي الإلهي الذي نزل حتى تلك اللحظة وعادوا إلى المدينة المنورة يدعون قومهم إلى الإسلام. وفي نهاية المطاف لم يخلو أي منزل في المدينة المنورة من مسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ١٣١.

ومن أوائل أهل المدينة الذين أسلموا أبو أمامة رضي الله عنه. وأشار إلى ثباته من خلال قوله: «يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكل دعوة طريق. وفي حين أن بعض المسارات سهلة، إلا أن بعضها الآخر صعب. لقد دعوتنا اليوم نحو شيء جديد يصعب على الناس قبوله. لقد دعوتنا إلى ترك أدياننا، وإلى اتباعك في دينك. هذه ليست مهمة سهلة. ومع ذلك، لقد قبلنا مكالمتك. لقد دعوتنا إلى قطع جميع علاقاتنا مع الأقارب القريبين والبعيدين (من خلال متابعتك بدلاً منهم). (هذه ليست مهمة سهلة. ومع ذلك، لقد قبلنا مكالمتك. لقد دعوتنا إلى الإسلام ونحن جماعة قوية نعيش في مكان قوي وقوي) حيث نأمن على أرواحنا وأموالنا. (ولا يتصور أحد أن يكون قائدنا رجلاً ليس منا، وقد رفضه قومه، وهجره أهله. هذه ليست مهمة سهلة ولكننا قبلناها. وهذه الأمور تبدو صعبة على الجميع إلا من قدر الله تعالى خيره، ورأى الخير في نتائجه. لقد استجبنا دعوتك بألسنتنا وقلوبنا وأيدينا لأننا آمننا بما قلته لنا، وتقبلناه بقناعة استقرت في قلوبنا. ونحن نعهدكم على التزامنا في ذلك كله، ونعهدكم عليه ربنا وربكم أيضاً. يد الله تعالى فوق يدنا) موافقة على هذا العهد. (سوف نسفك دماءنا لحمايتك ونضحى بحياتنا من أجلك. سنحميكم كما نحمي أنفسنا وأطفالنا وزوجاتنا. فإذا وفينا بهذا العهد فهو الله تعالى. فإذا خننا هذا العهد، تكون خيانة لله تعالى، حتى يجعلنا أشقى الناس. يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما أخبرناك به هو الحق ونستعين بالله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، ج ١، صفحة ١٢٥ - ١٢٦.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خاصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216:

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية.

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس  
:إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## أبو سفيان بن حرب (رضي الله عنه) - ١

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، رأى الإمبراطور الروماني هرقل حلما يدل على أن مملكته سوف تهزم في نهاية المطاف من قبل دولة أجنبية. فلما تحقق شك في أن ذلك يدل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وكان في فلسطين وأمر رجاله أن يأتوا له برجل من أقرباء النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى يستجوبه. وكان أبو سفيان هناك في غزوة تجارية. تم العثور عليه هو ورجاله وإحضارهم إلى هرقل. فطلب هرقل من أبي سفيان أن يجلس بين يديه وأجلس أصحاب أبي سفيان خلفه وأمرهم أن يعترضوا إذا كذب أبو سفيان في شيء من الأسئلة التي سئل عنها. ويروي أبو سفيان، الذي أسلم فيما بعد، أنه لو كذب لم يرد عليه رجاله أبداً، لكنه ظل صادقاً لأنه كان رجلاً ذا كرامة وشرف، ولذلك كان يخجل من الكذب. وبعد سؤال أبا سفيان، علق هرقل قائلاً: "أنت (أبو سفيان) تقول إنه (النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم) من أظهر نسبك." إن الله تعالى يختار الأنبياء عليهم السلام بهذه الطريقة؛ ولا يأخذ الرجال إلا من أنقى الصفوف في قومهم. وسألتك هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل ذلك أي يقلدهم، قلت لا. سألته عما إذا كان لديه بعض الممتلكات التي قد تكون استولت عليها واقترحت أنه ربما يقول ما يريده ليجعلك تعيدها إليه. لكنك قلت لا. وسألتك عن أتباعه فتقول إنهم شباب وضعفاء وفقراء. وهكذا هم أتباع الأنبياء عليهم السلام في كل عصر. وسألتك هل من يتبعه يحبه ويحترمه أم يحتقره ويتخلى عنه؟ أجبت أنه نادراً ما يتبعه أحد ثم يتركه. وفي مثل هذه الظروف لا تدخل حلاوة الإيمان إلى قلب الإنسان ثم يخرج من جديد. سألتك (هرقل) عن الحرب التي بينكما. أجبت (أبو سفيان) أنه أحياناً يفضلك، وأحياناً هو (النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم). (هكذا هي الحرب للأنبياء عليهم السلام، لكنهم ينتصرون في النهاية. سألتك إذا كان يخون كلمته وقلت أنه لم يفعل. إن كان ما تقوله حقاً لفتح الأرض التي تحت قدمي هاتين. «وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 الصفحات 356-357

جميع المسلمين يؤمنون. ومن المهم أن يسعى المسلمون إلى تقوية إيمانهم حتى يصلوا إلى يقين الإيمان بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر. فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل. ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه.

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين. وأحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام. من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح،

خاصة عند مواجهة الصعوبات .بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849 .ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام من مصدر موثوق

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة .ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء .على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب :إذا حصل عليه .وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم .سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...  
«تعلمون»

اعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق، . الحديبية والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف الذي تم عقده مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تمامًا .ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين .وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2731 و 2732

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئاً ما كان جيداً عندما كان في الواقع سيئاً بالنسبة له، والعكس صحيح .وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان

:ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت . ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط . لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول . وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى ببطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر . إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا يلهمه للاستعداد للأخرة قبل فوات الأجال

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليان بمثل هذه الأمثلة . ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيماني . ومن حقق ذلك لم يزعه ما يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدي إلى أبواب الجنة . سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية  
53:

"" ... سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ""

## أبو سفيان بن حرب (رض -) ٢

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. توقف الجيش عدة مرات قبل الوصول إلى مكة، وكان أحد هذه الأماكن هو مر الظهران بالقرب من مكة. وهنا سافر بعض كبار أهل مكة إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأسلموا. وكان من هؤلاء الرجال أبو سفيان رضي الله عنه. وفي هذه الزيارة رأى أبو سفيان رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم يشاركون في الصلاة الجماعة خلف النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وسأل عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم العباس رضي الله عنه هل كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون شيئًا قاله الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عليه أمر؟ فأجاب العباس رضي الله عنه بالإيجاب، وأضاف أنه إذا أمرهم بترك الطعام والشراب أطاعوه. عندما توضأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم تدافع الصحابة رضي الله عنهم إلى فضل ماء الوضوء ليتبركوا به. وصرح أبو سفيان رضي الله عنه أنه لم ير مثل هذا قط ولا في قصور ملوك الفرس والروم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص394.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليمه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4:

«وإنك لعلى خلق عظيم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7



"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ويجب أن يحب كل من سأنده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكرهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## زيد بن سَعْنَة (رض -) ١-

وكان زيد رضي الله عنه حبراً يهودياً، يعرف صفات الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المذكورة في الكتب الإلهية السابقة. سورة الأنعام، الآية 20

«... الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه [القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم»

كانت هناك خاصيتان لم تتح له الفرصة لملاحظةهما. السمة الأولى هي أن ضبط النفس يتغلب على غضبه. والسمة الثانية هي أن تسامحه يتغلب على عرض الحماقة الشديدة الموجهة إليه. ولذلك قرر أن يختبر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد أقرض زيد رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وجاءه عمدا يطالبه بالسداد قبل حلول الأجل. وكان شديد القسوة والفظاظة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهدده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هدأ وأخبر عمر رضي الله عنه أنه كان ينبغي أن ينصحه بسداد الدين و فأمراً زيداً رضي الله عنه بلطف أن يتصرف بشكل صحيح. فأمراً النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمر بسداد الدين وإعطاء زيد رضي الله عنهما زيادة لتعويضه عن تهديد عمر رضي الله عنه. ولما ظهرت الخصلتان المذكورتان في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أسلم زيد رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الأول، الصفحات ١٦٦-١٦٧.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبدًا أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام. وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسيير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.



## عمير بن سعد (رض) - ١

عمير، تم تعيينه والياً على حمص في سوريا من قبل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .وبعد مرور عام، لم يتلق الخليفة أي أخبار عنه، ولذلك استدعاه مرة أخرى إلى المدينة المنورة .ومشى عمير رضي الله عنه طوال الطريق ولم يأت معه إلا عنزة وإناء مع بعض الطعام للرحلة .وعندما سأل عمر رضي الله عنه عن الأموال التي جلبها معه من بيت مال حمص العام ، أجاب بأنه لم يأت بشيء لأنه كان دائماً يوزع كل المال على المحتاجين، وبالتالي لم يحتفظ بشيء في بيت المال العام .وكان عمر رضي الله عنه يرغب في تجديد تعيينه لكن عمير رضي الله عنه رفض وعاد إلى منزله في المدينة المنورة .وأراد عمر رضي الله عنه أن يختبر صدقه، فأرسل إليه كيساً مملوءاً بالعملات الذهبية، فوزعها على الفقراء .ولما علم بما حدث، قدم له عمر رضي الله عنه طعاماً وكسوة .فأخذ عمير رضي الله عنه الملابس لحاجة أهله إليها وامتنع عن الطعام .وتوفي بعد فترة وجيزة، وعلق عمر رضي الله عنه بأنه يتمنى أن يكون لديه شخص آخر مثل عمير رضي الله عنه يمكن أن يساعده في إدارة شؤون الناس .وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ، ج ٢، صفحة ١٦٩-١٧٢.

عاش عمير رضي الله عنه حياة بسيطة وصعبة حيث كان اهتمامه بالآخرة والاستعداد لها

ومن المهم أن ينمي المسلمون التصور الصحيح حتى يتزايدوا في طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا ما كان عند السلف الصالح، وشجعهم على تجنب الإفراط في كماليات الدنيا، والاستعداد للآخرة .وهذه صفة مهمة يجب أن تمتلكها ويمكن تفسيرها بمثال دنيوي .شخصان يشعران بالعطش الشديد ويصادفان كوباً من الماء العكر .وكلاهما يرغب في شربه مع أنه غير طاهر، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما يتنازعا عليه .ومع تزايد عطشهم، يزداد تركيزهم على كوب الماء العكر، لدرجة أنهم يفقدون التركيز على كل شيء آخر .ولكن إذا حول أحدهم تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقي كان على مسافة قصيرة أمامه، فسوف يفقد التركيز فوراً على كوب الماء إلى الحد الذي لن يهتم به بعد الآن ولن يعود يتجادل حوله .وبدلاً من ذلك كانوا يتحملون عطشهم بصبر، مع العلم أن نهرًا من الماء النقي قريب .من المحتمل أن يعتقد الشخص الذي لا يعرف النهر أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة تغير سلوكه .وهذا هو حال النوعين من الناس في هذا العالم .مجموعة واحدة تركز بجشع على العالم المادي .أما الفئة الأخرى فقد حولت اهتمامها إلى الآخرة وما فيها من النعم النقية الخالدة .عندما يحول المرء تركيزه إلى نعيم المشاكل الدنيوية الآخرة، لا يبدو الأمر بهذه الأهمية .ولذلك يصبح الصبر أسهل .ولكن إذا واصل المرء تركيزه على هذا العالم، فسيبدو مثل كل

شيء بالنسبة له .سوف يتجادلون ويقاثلون ويحبون ويكرهون من أجل ذلك .تمامًا مثل الشخص في  
.المثال المذكور سابقًا والذي يركز فقط على كوب الماء العكر

وهذا التصور الصحيح لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم  
:وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## عروة بن مسعود (رضي الله عنه) - 1

وبعد إسلامه استأذن عروة بن مسعود رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دعوة قبيلته بني ثقيف إلى الإسلام. وقد حذره الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن يقتلوه، لأنه يعلم مدى عناد قبيلته وخطورتها. لكنه أجاب بأن قبيلته تحبه ولن تؤذيه. ولما عاد إلى منزله ودعا قبيلته علناً إلى الإسلام، هاجموه بالسهام فاستشهدوه. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، ج ١، الصفحات ٢٠٣-٢٠٤.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. فمثلاً هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا وراءهم أهلهم وديارهم وأعمالهم وهاجروا إلى بلد غريب وكل ذلك في سبيل الله تعالى.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح. ولذلك يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة، مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة. ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهلهم من أجله. ويجب أن يظهر هذا الشكر عملياً من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح، وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر. بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى.

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة.



## ضمام بن ثعلبة (رضي الله عنه) - 1

وبعد إسلامه رجع ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه إلى قبيلته وأنكر على الأصنام التي كانوا يعبدونها . وعندما حذره من انتقادهم لأنهم قد يصيبونه ببعض المصيبة مثل المرض، أجاب أن الأصنام لا يمكن أن تضر ولا تنفع أحداً، وأضاف أن الله تعالى أرسل النبي الكريم محمد، عليه الصلاة والسلام بالقرآن الكريم لهداية الناس . ونتيجة لذلك اعتنقت قبيلته بأكملها الإسلام ورفضت الأصنام الضعيفة . وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٢١٦-٢١٧ .

وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى قدرة الله تعالى وسلطانه اللانهائي والمطلق في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2516 . وهذا الحديث يشير إلى أن الخليفة كلها لا تنفع إنساناً إذا ولم يرد الله تعالى أن يفعلوا ذلك . وكذلك الخلق جميعاً لا يمكن أن يضرُوا أحداً إذا لم يرد الله تعالى ذلك . وهذا يعني أن ما يقرره الله تعالى فقط يحدث داخل الكون . ومن المهم أن ننبه إلى أن هذه النصيحة لا تعني ترك استخدام الوسائل كالدواء، ولكنها تعني أنه يمكن استخدام الوسائل كما لم يخلقها إلا الله تعالى، ولكن يجب أن يفهموا ذلك . فالله تعالى هو وحده الذي يقرر نتائج كل شيء . على سبيل المثال، هم كثير من المرضى الذين يتناولون الدواء ويتعافون من مرضهم . ولكنهم آخرون يتناولون الدواء ولا يتعافون . وهذا يدل على أن هناك عاملاً آخر يقرر النتيجة النهائية وهو إرادة الله تعالى . سورة التوبة، الآية 51

"...قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"

ومن يفهم ذلك يعلم أن أي شيء أصابهم لم يكن من الممكن تجنبه . وتلك الأشياء التي فاتتهم لم يكن من الممكن الحصول عليها أبداً .

ومن المهم أن نلاحظ أنه مهما كانت النتيجة النهائية حتى لو كانت ضد رغبة الشخص، فيجب عليه أن يظل صبورًا ويؤمن حقًا أن الله تعالى اختار له الأفضل حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء النتيجة .  
سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...  
«تعلمون».

عندما يفهم المرء هذه الحقيقة حقًا، يتوقف عن الاعتماد على الخليفة، مدركًا أنه لا يستطيع أن يضرهم أو ينفعهم بالفطرة .بل يلجأون إلى الله تعالى طالبين معونته وحمايته بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا يقود المسلم إلى التوكل على الله تعالى .كما يحث على عدم الخوف إلا من الله تعالى، لعلمه أن الخلق لا يضرهم إلا بإذن الله تعالى

إن إدراك أن كل ما يحدث في حياة الإنسان والكون مصدره الله تعالى هو جزء من فهم وحدانية الله تعالى .وهذا موضوع ليس له نهاية، ويتجاوز مجرد الإيمان السطحي بأنه لا إله إلا الله تعالى .فإذا ثبت ذلك في قلوبهم فلا يرجون إلا الله تعالى، وهم يعلمون أنه وحده القادر على نصرتهم .ولن يفعلوا إلا الاستسلام والطاعة لله تعالى في جميع جوانب حياتهم .في الواقع، لا يطيع الإنسان غيره إلا من أجل الحصول على الحماية من الضرر أو الحصول على بعض المنفعة .ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى، ولذلك فهو وحده المستحق للطاعة والعبادة .ومن اختار طاعة غيره على طاعة الله تعالى، فهذا يدل على اعتقاده أن هذا الآخر يمكن أن يعود عليه بنوع من النفع أو يحميه من الضرر .وهذا دليل على ضعف إيمانهم .ومصدر كل ما يحدث هو الله تعالى، فلا ينبغي للمسلمين إلا طاعته .سورة فاطر، الآية 2

"...ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها .وما يمسك فلا مرسل له من بعده"

ومن المهم أن نعلم أن طاعة الإنسان التي تحت على طاعة الله تعالى هي في الحقيقة طاعة الله تعالى .  
:مثلاً طاعة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النساء، الآية 80

«...من يطع الرسول فقد أطاع الله»

## عمرو بن مرة (رضي الله عنه) - 1

وبعد إسلام عمرو بن مرة رضي الله عنه أذن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دعوة قبيلته إلى الإسلام. وقد أوصى له النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يرسله في مهمته: وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، ج ١، صفحة ٢١٨-٢١٩.

أول من أوصاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالرفق

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضًا في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي.

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى»

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي

ثم أوصاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق في القول

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2501 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن من صمت نجا

أي أن من سكت عن اللغو أو السوء ولم يتكلم إلا بالكلمة الطيبة نجاه الله تعالى في الدارين .من المهم أن نفهم أن السبب الرئيسي لدخول الناس إلى الجحيم هو كلامهم .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود

في جامع الترمذي برقم 2616. في الواقع، لا يتطلب الأمر سوى كلمة شريرة واحدة تنتسب في دخول شخص إلى جهنم يوم القيامة وهو ما تم تأكيده في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314.

يمكن أن يكون الكلام من ثلاثة أنواع. الأول: الكلام المنكر الذي ينبغي تجنبه بأي ثمن. والثاني: الكلام الذي لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، مما يؤدي إلى الندم الكبير يوم القيامة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطوة الأولى للكلام الخاطئ غالبًا ما تكون الكلام الباطل. لذا فمن الأفضل تجنب هذا النوع من الكلام. النوع الأخير هو الكلام الجيد الذي ينبغي اعتماده دائمًا. وعلى هذه الجوانب ينبغي أن يُحذف من حياة الإنسان ثلثا الكلام.

كما أن الذي يكثر الكلام لا يتفكر إلا في عمله وفي الآخرة قليلاً، لأن ذلك يتطلب الصمت. فهذا يمنع الإنسان من تقييم أعماله، مما يلهمه إلى المزيد من الأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة من ذنوبه. سيتم بعد ذلك منع هذا الشخص من التغيير نحو الأفضل.

أخيرًا، أولئك الذين يتحدثون كثيرًا كثيرًا ما يناقشون أشياء دنيوية وأشياء مسلية وممتعة. سيؤدي ذلك إلى تبني عقلية تجعلهم يكرهون مناقشة أو الاستماع إلى القضايا الجادة مثل الموت والآخرة. وهذا سيمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للآخرة، الأمر الذي سيؤدي إلى ندم كبير وعقوبة محتملة.

كل هذا يمكن تجنبه إذا ظل الإنسان صامتًا عن الكلام الخاطئ والباطل، وبدلاً من ذلك يتكلم فقط بالكلمات الطيبة. ولذلك فإن من صمت بهذه الطريقة ينجو من مشاكل الدنيا ومن عذاب الآخرة.

ثم أوصاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يتجنب سوء الخلق.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6116 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى الإنسان ألا يغضب.

والحقيقة أن هذا الحديث لا يعني أن الإنسان لا يغضب أبداً، فالغضب صفة فطرية موجودة حتى في الأنبياء عليهم السلام. في الواقع، في بعض الحالات النادرة قد يكون الغضب مفيداً، على سبيل المثال، في الدفاع عن النفس. وهذا الحديث يعني في الواقع أنه ينبغي للإنسان أن يتحكم في غضبه حتى لا يؤدي به إلى الذنوب. كما أن هذا الحديث يدل على أن الغضب يؤدي إلى شرور كثيرة، والسيطرة عليه تؤدي إلى خير كثير.

أولاً: هذه النصيحة أمر بالتحلي بجميع الأخلاق الحميدة التي تحت على التحكم في غضبه، كالصبر. وهذا الحديث يدل أيضاً على أنه لا ينبغي للإنسان أن يتصرف عند غضبه بل عليهم أن يجاهدوا أنفسهم لكي يسيطروا عليها حتى لا تقودهم إلى الذنوب. السيطرة على الغضب في سبيل الله تعالى عمل عظيم ومؤدي إلى المحبة الإلهية. سورة آل عمران، الآية 134

"والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ..."

هناك العديد من التعاليم في الإسلام التي تشجع المسلمين على السيطرة على غضبهم. فمثلاً، بما أن الغضب مرتبط بالشیطان ومستوحى منه، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3282 ينصح الغاضب بالتعوذ بالله تعالى من الشيطان.

وقد نصح المسلم الغاضب في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن يتشبث بالأرض. وهذا قد يعني أن عليهم أن يسجدوا على الأرض حتى يهدأوا. في الواقع، كلما اتخذ الشخص وضعية غير نشطة في الجسم، قلت فرصة الغضب. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4782. والعمل بهذه النصيحة يسمح بحبس الغضب في نفسه حتى يمر حتى لا يؤثر سلباً على الآخرين.

وينبغي للمسلم الغاضب أن يتبع النصائح الواردة في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4784 . وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلم الغاضب بالوضوء . وذلك لأن الماء يقاوم خاصية الغضب الفطرية وهي الحرارة . وإذا صلى المرء بعد ذلك فإن ذلك سيساعده على التحكم في غضبه بشكل أكبر ويؤدي إلى أجر عظيم .

النصيحة التي تمت مناقشتها حتى الآن تساعد المسلم الغاضب على التحكم في تصرفاته الجسدية . ومن أجل السيطرة على كلام المرء فمن الأفضل الامتناع عن الكلام عند الغضب . لسوء الحظ، غالباً ما يكون للكلمات تأثير دائم على الآخرين أكثر من تأثير الأفعال الجسدية . لقد تم كسر وكسر عدد لا يحصى من العلاقات بسبب الكلمات المنطوقة في الغضب . وكثيراً ما يؤدي هذا السلوك إلى خطايا وجرائم أخرى أيضاً . ومن المهم للمسلم أن يلاحظ الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3970 والذي يحذر من أن كلمة شرييرة واحدة فقط تدخل الإنسان النار يوم القيامة .

السيطرة على الغضب فضيلة عظيمة ومن أتقن ذلك فقد وصفه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالقوي في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6114 . بل الذي يبتلع فإن غضبهم في سبيل الله تعالى، أي : لا يرتكبون معصية بسبب غضبهم، يملأ قلوبهم سكينه وإيماناً صادقاً . وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4778 . وهذه من صفات القلب السليم التي وردت في القرآن الكريم . فهو القلب الوحيد الذي سيحظى بالأمان يوم القيامة . سورة الشعراء (26)، الآية 88 و 89

" .يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم»

كما ذكرنا سابقاً، الغضب ضمن الحدود يمكن أن يكون مفيداً . وينبغي استخدامه لدفع الضرر عن النفس والدين والمال الذي إذا تم على الوجه الصحيح كان حسب تعاليم الإسلام غضباً في سبيل الله تعالى . وهذا كان حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يغضب لهواه قط . وما غضب إلا لله تعالى، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 6050 . وكان خلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن



الكريم، وقد نزل عليه. وصية في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1739. أي: يرضى بما رضى  
ويغضب لما سخط

ومن المهم أن نعلم أن الغضب فقط في سبيل الله تعالى أمر محمود، ولكن إذا أدى هذا الغضب إلى  
تجاوز الحدود فهو مذموم. ومن الضروري للغاية أن يتحكم المرء في غضبه وفقاً لتعاليم الإسلام حتى  
عندما يكون غاضباً في سبيل الله تعالى. وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4901 يحذر من العبد الذي  
يغضب ويزعم أن الله تعالى لن يغفر لمذنب معين. ونتيجة لذلك سيتم إرسال هذا العابد إلى الجحيم بينما  
سيغفر للمذنب يوم القيامة

وأصل الشر أربعة أشياء: عدم التحكم في الهوى، والخوف، والشهوة الشريرة، والغضب. ولذلك فمن  
قبل نصيحة هذا الحديث أخرج ربع الشر من خلقه وحياته

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يتحكموا في غضبهم حتى لا يدفعهم ذلك إلى التصرف أو التحدث  
بطريقة تؤدي بهم إلى الندم الكبير في الدنيا والآخرة

ثم أوصاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يفتخر

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن  
الرجل الذي كان في قلبه منقال ذرة من كبر، لن يدخل الجنة. وأوضح أن الكبرياء هو أن يرفض  
الإنسان الحق ويحتقر الآخرين

لن ينفع من يملك الكبرياء أي قدر من الحسنات. وهذا واضح تمامًا عندما يلاحظ المرء الشيطان، وكيف أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبرًا. وفي الواقع، فإن الآية التالية تربط بوضوح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن. سورة البقرة، الآية 34:

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس فأبى واستكبر وكان من الكافرين»

المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يصدر منهم ولأنه يتحدى رغباتهم وعقولهم. يعتقد الشخص الفخور أيضًا أنه متفوق على الآخرين على الرغم من أنه لا يدرك نهايته النهائية والنهائية النهائية للآخرين. وهذا هو الجهل الواضح. والحقيقة أنه من حماقة أن نفتخر بأي شيء لأن الله تعالى خلق ومنح كل ما يملكه الإنسان. وحتى الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان إنما هي بسبب الإلهام والعلم والقوة التي منحها الله تعالى. ولذلك فإن الافتخار بشيء ليس من فطرتهم هو حماقة واضحة. وهذا مثل الشخص الذي يفتخر بقصر لا يملكه أو يعيش فيه

ولهذا السبب فإن الكبرياء لله تعالى، فهو وحده الخالق والمالك الفطري لكل شيء. ومن تحدى الله تعالى مستكبراً فهو في النار. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4090

للمسلم بدلاً من ذلك أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتواضع. إن المتواضعين يدركون أن كل خير فيهم، وكل شر يعصمون منه، ليس من أحد إلا الله تعالى. ولذلك فإن التواضع يليق بالإنسان من الكبرياء. ولا ينبغي أن ينخدع الإنسان بأن يظن أن التواضع يؤدي إلى الذل، فليس أحد أكرم من عباد الله تعالى المتواضعين. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة في الدرجات لمن تواضع لله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029

ثم أوصاه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتجنب الغيرة على الآخرين

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4210 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

فالحسد ذنب عظيم وكبير، لأن مشكلة الحاسد ليست مع غيره، بل في الحقيقة مع الله تعالى، فهو الذي أنعم بالنعمة التي يحسد عليها .فحسد الإنسان إنما يدل على سخطه على قسمة الله تعالى واختياره . ويعتقدون أن الله تعالى أخطأ عندما خصص نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منهم

ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك .والأشد شراً أن يسعى الحاسد إلى نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة .ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، واجتهد في الحصول على مثل نعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة . وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ومحموداً إذا كان على نعمة دينية .على سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من الصنف المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 .أول من يحق له الحسد هو من اكتسب المال الحلال وأنفقه بالطرق التي ترضي الله تعالى .والشخص الثاني الذي يجوز حسده بشكل مشروع هو الذي يستخدم علمه بالطريقة الصحيحة ويعلمه للآخرين

وينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع المحسود، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له

## طفيل بن عمرو (رضي الله عنه) - 1

عندما دخل رجل محترم ومكرم من قبيلة دوس، طفيل بن عمرو، إلى مكة، حذره زعماء مكة من غير المسلمين من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأصروا على عدم الاستماع إليه. ولا التحدث معه. حتى أنه حشو أذنيه بالقطن لتجنب سماع كلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن بعد أن رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم استخدم عقله واستدل أنه إذا كان ما يدعوه إليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم خيراً قبله، ولكن إذا كان كان سيئاً وكان سيرفضه ببساطة. وبعد أن استمع لتعاليم الإسلام أجاب بأنه لم يسمع قط أجمل وأتوازن من الإسلام. ثم أسلم ورجع إلى قبيلته يحثهم على الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في حياة أوصاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعظ قومه بالرفق واللين الصحابة للإمام ابن كثير ج 2 الصفحات 48 - 49 وفي حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج 1 الصفحات 221 - 222.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6464 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن يكون العمل على حق وإخلاص واعتدال. وأضاف أن عمل العبد لن يدخله الجنة، وخلص إلى أن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل.

وينبغي للمسلمين أن يتأكدوا من صحة أعمالهم، أي على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن العمل بغير هذا الهدى يصرف الإنسان عن رضوان الله تعالى. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ثم يجب عليهم أن يقوموا بها لمرضاة الله تعالى، وليس لأي سبب آخر كالرياء. فيقال لهؤلاء أن يأخذوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهذا لن يكون ممكناً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

يجب على المسلمين أداء الأعمال الصالحة التطوعية باعتدال دون إرهاق أنفسهم لأن هذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى الاستسلام. بل يجب عليهم أن يتصرفوا حسب طاقتهم وإمكانياتهم بانتظام حتى لو كانت هذه الأعمال قليلة الحجم والعدد، لأن ذلك أفضل بكثير من الأعمال الكبيرة التي يتم تنفيذها من حين لآخر.

وأخيرًا، يجب على المسلم أن يفهم أن أعماله الصالحة هي نعمة من الله تعالى، فالإلهام والعلم والقوة والفرصة للقيام بها تأتي من الله تعالى. ولذلك فإن المسلمين لن يدخلوا الجنة إلا برحمة الله تعالى. إن فهم هذه الحقيقة يمنع صفة الكبرياء القاتلة. بذرة ذرة منها تكفي لدخول الجحيم. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 266.

## طفيل بن عمرو (رض -) 2

ولما دعا الطفيل رضي الله عنه قبيلته رفضه أغلبهم ورفض الإسلام. فرجع إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حزينا وغازبا، ولذلك طلب منه أن يلعن قبيلته لرفضهم الإسلام. ونتيجة لذلك دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لهم بالهداية وشجعه على الاستمرار في دعوة قومه إلى الحق، وفي النهاية أسلم الكثير منهم. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، ج ١، الصفحات ٢٢٢-٢٢٣.

واللعن هو أن يدعو برحمة الله تعالى زوال شيء أو غيره. والله تعالى وحده هو الذي يعلم من يستحق اللعنة والحرمان من رحمته. لذلك ينبغي تجنب هذه العادة الحمقاء. ولعن من لا يستحقه أمر منكر، ومن أراد زوال رحمة الله تعالى عن غيره فقد يجد أنها زالت عنه بدلا منه. وفي الواقع، فقد أوضح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2019، أن المؤمن الحقيقي لا يلعن. والمسلمون الذين تعودوا على اللعن يبغضهم الله تعالى حتى يحرمون من أن يكونوا شهداء صحيح وشفعاء يوم القيامة. يكره الله تعالى أن يريهم الخلق يوم القيامة. ويؤكد ذلك حديث موجود في برقم 6610 مسلم.

وأخيرا هناك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6652 يسلط الضوء على شدة لعن المؤمن. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن لعن المؤمن كقتله.

وحتى لو كان من يستحق اللعنة فالأحوط والحكمة أن يمتنع ويتكلم بدلا من ذلك بكلام يرضي الله تعالى. مثل ذكره.

## مغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) - 1

وقبل معركة القادسية التي دارت ضد الفرس في خلافة عمر بن الخطاب، أرسل المغيرة رضي الله عنهم للتحدث إلى قائد الفرس. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الأول، الصفحات 237-238.

عندما شجع القائد الفارسي المغيرة رضي الله عنه والمسلمين على العودة إلى ديارهم بسلام وبدلاً من ذلك أقام التجارة بين الأمتين أجاب بأن المسلمين ليس لديهم أي اهتمام بالعالم المادي وأن هدفهم الوحيد هو النجاح في الآخرة.

ويجب على المرء أن يتبنى الفهم والإدراك الصحيحين فيما يتعلق بالدنيا والآخرة حتى يتبنى هذا الموقف.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائماً ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف . في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة . فمن حماقة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبدًا، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام . بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف . ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام

فالعاقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية .

ولما سأله قائد الفرس عن الإسلام، أجاب المغيرة رضي الله عنه أنه يتضمن إخراج الناس من أن يكونوا عبيدًا للناس، وتحويلهم إلى عباد الله تعالى .

بادئ ذي بدء، من المهم أن نفهم أن الشيء الرئيسي الذي يفصل الإنسان عن الحيوان هو حقيقة أن الناس يعيشون وفقًا لقانون أخلاقي أعلى . ولو ترك الناس ذلك واكتفوا بأهوائهم لم يكن بينهم وبين الحيوانات فرق . في الواقع، سيكون الناس أسوأ لأنهم يمتلكون مستوى أعلى من التفكير حتى الآن، وما زالوا يختارون العيش مثل الحيوانات

ثانيًا، سواء أراد الناس الاعتراف بذلك أم لا في الواقع، فكل شخص هو خادم لشيء ما أو لشخص ما . بعضهم خدم للآخرين، مثل مديري هوليوود التنفيذيين ويفعلون ما يأمرهم به حتى لو كان ذلك يتحدى الحياء والعار . والبعض الآخر خدم لأقاربهم وأصدقائهم ويفعلون كل ما يلزم لإرضائهم . والبعض الآخر



يكون أسوأ من خلال كونهم خدماً لرغباتهم الخاصة، لأن هذا هو موقف الحيوانات التي تعمل عمومًا لإرضاء نفسها. إن أفضل العبودية وأعلاها هو أن تكون عبداً لله تعالى. وهذا واضح تمامًا إذا قلبنا صفحات التاريخ التي تظهر بوضوح أن أولئك الذين كانوا عباد الله تعالى، كالأنبياء عليهم السلام، قد نالوا أعلى درجات التكريم والاحترام في الدنيا، وسيكونون كذلك. منح هذا في اليوم التالي. لقد مرت قرون وآلاف السنين وما زالت أسماؤهم في الذاكرة باعتبارها أعمدة التاريخ ومناراته. أما أولئك الذين أصبحوا خدماً للآخرين على وجه الخصوص، فإن رغباتهم الخاصة قد تعرضت للخزي في نهاية المطاف في هذا العالم حتى لو وصلوا إلى مكانة دنيوية وأصبحوا مجرد هوامش في التاريخ. بالكاد تتذكر وسائل الإعلام أولئك الذين وافتهم المنية لأكثر من بضعة أيام قبل الانتقال إلى الشخص التالي للإبلاغ عنه. خلال حياتهم، يصبح هؤلاء الأشخاص في نهاية المطاف حزينين ووحيدين ومكتئبين وحتى انتحاريين لأن بيع أرواحهم وأخلاقهم لأسيادهم الدنيويين لم يمنحهم الرضا الذي كانوا يبحثون عنه. ولا يحتاج المرء إلى أن يكون عالماً لفهم هذه الحقيقة الواضحة. فإذا كان لا بد من أن يكون الناس عباداً فليكنوا عباداً لله تعالى، ففي هذا فقط العزة الدائمة والعظمة والنجاح الحقيقي.

وعندما سأله القائد الفارسي عن الإسلام، أجاب مغيرة رضي الله عنه أن الإسلام علم أن البشر كلهم أبناء النبي الكريم آدم عليه السلام، ولهم أب وأم واحد.

وهذا يدل على أهمية المساواة في الإسلام.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية.

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## جرير بن عبدالله - ١

وقد أوصى جرير رضي الله عنه ذات مرة أنه بايع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة المكتوبة، وإخراج الزكاة المفروضة، وعلى صدق كل مسلم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 57.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."

## عوف بن مالك (ر)

عوف رضي الله عنه في جماعة قليلة من الناس الذين بايعوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أن لا يسألوا الناس شيئاً. التزمت هذه المجموعة الصغيرة بهذا التعهد بشكل صارم لدرجة أنهم لم يطلبوا حتى من شخص آخر أن يمرر لهم شيئاً سقط من جبل ركوبهم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2867.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6470 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من امتنع عن سؤال غيره كان له الاستقلال.

ولا حرج في طلب المساعدة من الآخرين عندما يكون المرء في حاجة إليها، ولكن لا ينبغي للمسلم أن يقع في هذه العادة لأنها قد تؤدي إلى فقدان احترام الذات. وهذا يمكن أن يكون خطيراً، لأن من يفقد احترام نفسه يكون أكثر عرضة لارتكاب المعاصي لأنه يتوقف عن الاهتمام بما يعتقده الله تعالى والآخرين عنه.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يسعى للاستفادة من جميع الوسائل المتاحة له قبل اللجوء إلى الآخرين لطلب المساعدة. ومن يتصرف بهذه الطريقة يمنحه الله تعالى استقلالاً عن الناس.

فالإنسان الغني حقاً هو الذي لا يحتاج ولا يطمع في الأشياء. وذلك عندما يكتفي الإنسان بما رزقه الله تعالى، ويتحقق ذلك عندما يعتقد بحق أن الله تعالى يعطي كل إنسان الأفضل بحسب علمه المحدود .  
سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ..“  
«تعلمون

فهذا الشخص غني حقاً، أما الذي يكون دائماً جشعاً ومحتاجاً إلى الأشياء فهو فقير حتى لو كان يملك  
ثروة كبيرة .وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2420

## عمرو بن شاس الأسلمي (رضي الله عنه) - 1

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية إلى اليمن بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان الصحابي عمرو بن شاس الأسلمي رضي الله عنه، والذي كان ضمن هذه الحملة، يشعر بأن علياً رضي الله عنه كان يعامله بقسوة. ولما رجع عمرو رضي الله عنه إلى المدينة انتقد علياً رضي الله عنه في اجتماعات مختلفة وفي مختلف الأشخاص الذين تحدث معهم. دخل ذات يوم المسجد فوجد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحرق به حتى جلس بجانبه. فأخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمرو رضي الله عنه أنه قد آذاه. وأبدى عمرو رضي الله عنه ندمه على إيذائه. وأخيراً علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من آذى علياً رضي الله عنه فقد آذاه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٤٣

بادئ ذي بدء، من المهم للمسلمين أن يتغاضوا عن السلوك السلبي التافه للآخرين. ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما يتشبهون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتشبهون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقلية السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكروهم الناس بالموودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم: الماضية يوم القيامة. سورة النور، الآية 22

«وليعفوا وليصفحوا». ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله عفورا رحيمًا ...»

علامة على المحبة الحقيقية لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه كما أن هذه الحادثة تبرز أن يحب كل من يحب الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى، وهي ولو كان ذلك مخالفاً لرأي الشخص فيهم. يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم. فمثلاً، من الواضح للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح، كان لديهم هذه المحبة الحقيقية. فحب كل منهما واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 17. وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة المقدسة. وجزء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق. وفي حديث آخر في جامع الترمذي برقم 3862، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيبوا أحداً من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم من علامات الصلاح. فمحبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بغض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى. وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة. وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143

فإذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بغير حق، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى. إذا ارتكب المسلم ذنباً ينبغي على المسلمين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظلموا يحبون المسلم الخاطئ بسبب حبه لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام. ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس.





## أبو ذر الغفاري (رض) - ١

وكان أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ممن لم يكن يعبد الأصنام ويؤمن بإله واحد حتى قبل الإسلام . وعندما سمع بالإسلام دخل مكة يريد لقاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سرأً، لعلمه بكرامية غير المسلمين في مكة للإسلام .التقى علي بأبي ذر رضي الله عنهما، وبعد أن علم بقصده ساعد في ترتيب لقاء سري بينه وبين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ونتيجة لذلك أسلم أبو ذر رضي الله عنه .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي ، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٧١ - ٧٢.

.وقد عرض علي رضي الله عنه نفسه للخطر من أجل مساعدة أبي ذر رضي الله عنه وإرشاده

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته .ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم .وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى .لن يقلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم .والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم .لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم .وإذا كرهوا أن يكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة. على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر ماديًا على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق.

## أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) - 2

وقد بايع أبو ذر رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يخشى انتقاد المنتقد في طاعة الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٢٥٨

ينبغي على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس. فالأولون على حق، لأن انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا النوع سيكون دائماً بناءً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضوانه في الدارين. سوف يمتنع هؤلاء الأشخاص أيضاً عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم. الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتعطرسين. إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنعهم من فعل الخير. غالباً ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال. إن التسبيح وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذل المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويمنعهم من التكبر. ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب.

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة. هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد. غالباً ما يبالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة. وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرين سابقاً. لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى الحزن بلا داع في حالات النقد والتكبر في حالات المديح.

من المهم أن نتذكر أن الشخص الذي يبالغ في مدح الآخرين غالباً ما يبالغ في انتقادهم أيضاً. والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائماً هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام. يجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي.



### أبو ذر الغفاري (رض -) 3

في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، أرسل الخليفة غلاما ليجمع الصدقة المفروضة من الربيعة . فلما حضر وقت الصلاة تقدم العبد في البداية ليصلي، فلما رأى أبا ذر رضي الله عنه تراجع وشجعه على الصلاة . وأصر أبو ذر رضي الله عنه على أن يؤم العبد الصلاة، وقال إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمره ذات يوم بالسمع والطاعة للأمير ولو كان عبدا . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2862 .

. وهذا يدل على أهمية الإخلاص للقادة

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع . ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية . وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى . سورة النساء، الآية 59:

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة . ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى . ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق . وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء . وبدلا من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقا لتعاليم الإسلام . ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح . إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً .

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات .  
والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من  
كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع

#### أبو ذر الغفاري (رض -) 4

أرسل والي الشام لأبي ذر رضي الله عنه هدية قدرها 300 قطعة ذهبية. فأجاب بأنه لا يحتاج إليهم ورفض قبولهم. قال: يكفيه ما كان عنده، وهو ظل يستظل به، وقطيع صغير من المعز، ومولى يخدمه. وخلص إلى أنه على الرغم من ذلك يخشى أن يمتلك أشياء كثيرة في هذا العالم. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٢٧٩.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 103 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من نظر الله تعالى عمله يوم القيامة فسوف يعاقب.

ومن المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه على الرغم من أن الاستمتاع بالملذات المشروعة في هذا العالم المادي ليس محظورا، إلا أنه غالبا ما يؤدي إلى الحرام. على سبيل المثال، عادة ما يكون الكلام الباطل هو الخطوة الأولى قبل الكلام الخاطئ. وبالإضافة إلى ذلك، كلما زاد انغماس المرء في الأمور المشروعة غير الضرورية، طالت مدة مساءلته يوم القيامة. وينبغي للمرء أن يضع في اعتباره أن يوم القيامة سيكون يوما صعبا. على سبيل المثال، ستوضع الشمس على مسافة ميلين من الخليفة. وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2421. وعلى الرغم من أن الله تعالى قد يغفر للمسلم وينقذه، إلا أنه كلما طالت مدة المحاسبة كلما زاد الضغط الذي سيتحمله. وبما أن يوم القيامة سيكون لمدة خمسين ألف سنة، وفقا للقرآن الكريم، فليس من المنطقي التمتع ببضعة عقود من الملذات المشروعة إذا كان ذلك يعني أن المرء سيواجه محاسبة صعبة في يوم سيستمر طويلا. سورة المعارج، الآية 4

"في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة..."



ولذلك فمن الأفضل أن نعيش حياة بسيطة من أجل التقليل من مساءلة المرء يوم القيامة .ومن الأسباب التي دعت الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4118 إلى أن البساطه من الإيمان

## أبو ذر الغفاري (رض -) 5

وقد شوهد أبو ذر رضي الله عنه ذات يوم وهو يرتدي نفس ملابس خادمه .ولما قيل له أن يلبس خيراً من لباس خادمه، أوصاه أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصاه ذات يوم أن يطعم السيد خادمه مثل طعامه، ويلبسه مثل ما يلبس، ويلبسه مثل ما يلبس .مساعدتهم في أي عمل يتجاوز طاقتهم لإكمالهم .وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ، المجلد الثاني، الصفحات 377-378

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام .، وكان من تراب .ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معياراً بسيطاً للتفوق وهو التقوى .أي :كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم .سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين

## أبو ذر الغفاري (رض -) 6

وقد قالت زوجة أبي ذر رضي الله عنهما ذات يوم: إنه كان يقضي معظم يومه في الخلوة. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الثاني، الصفحات 638-639.

إن مجرد أداء العبادة لن يرفع الإنسان إلى أعلى درجات الإيمان. ولا يمكن للمسلمين أن يصلوا إلى هذا المستوى إلا من خلال تنقية دواخلهم. وذلك عن طريق إزالة الصفات السلبية الموجودة لديهم واستبدالها بخصائص جيدة. ولكن هذا لا يتحقق إلا من خلال التفكير الجاد والتقييم الذاتي.

عندما يدرك المرء واقعه الخاص، فإن هذا سيشجعه على العيش كخادم وتحقيق الغرض من خلقه. وهذا يقودهم إلى الاعتراف بالله تعالى رباً لهم، وهو الهدف الأسمى. سورة الذاريات، الآية 51، الآية 56

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

هذا التقييم الذاتي أمر حيوي لتحفيز المرء على اتخاذ الخطوات اللازمة لتنقية شخصيته وروحه من الصفات الشريرة التي هي طريق النجاح في كلا العالمين. البعض ضائعون جداً في العالم المادي لدرجة أنهم لا يقومون أبداً بهذا العمل المهم، وبالتالي تمر عقود دون أن يغيروا شيئاً واحداً. ويجب على المسلمين أن يستغلوا وقت القوة الذي منح لهم من أجل تقييم أنفسهم والتغيير نحو الأفضل قبل أن يصلوا إلى مرحلة الضعف النهائية. في هذه المرحلة سوف يرغبون في التغيير، لكنهم لن يمتلكوا الذكاء أو القوة للقيام بذلك. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412

يحتاج المرء فقط إلى قلب صفحات التاريخ لملاحظة أولئك الذين مُنحوا قوة وثروة عظيمة، ولكن في النهاية جاء الوقت الذي نفذت فيه لحظة قوتهم وبسبب عصيانهم المستمر تم تدميرهم.

أولئك الذين استخدموا لحظات قوتهم بالطريقة الصحيحة في إرضاء الله تعالى، سوف ينعم عليهم الله بطريقة تجعلهم حتى بعد رحيلهم من هذا العالم مكرمين من قبل المجتمع.

وبما أن غالبية المسلمين لا يفهمون اللغة العربية، فإن كثرة العبادة لن تؤدي إلى هذا التطهير الداخلي . ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال التفكير في هذا العالم المادي والموت والقبر والجحيم . ولهذا السبب فإن لحظة تفكير واحدة قد تكون أفضل من عبادة ستين سنة.

أولئك الذين يعيشون بدون حكمة أو تفكير يرتكبون عادة أخطاء لا تؤدي إلا إلى التوتر المستمر . هؤلاء الأشخاص هم الذين يعيشون حياة بلا هدف دون تطلعات أعلى ويتحركون كل يوم دون فهم هدفهم الحقيقي.

إن المتقين يخصصون دائماً وقتاً من يومهم للتفكير في أهدافهم، وما قاموا به من أعمال، وهل أرضوا الله تعالى أم لا . وهذه العقلية تضمن تجنب الذنوب، والقيام بالأعمال الصالحة، وإذا ارتكبوا الذنوب يتوبون توبة صادقة . وهذه العقلية تتناسب مع وصية ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الواردة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 98، حيث نصح بأن يحكم المرء على نفسه قبل أن يحكم . ويحكم عليهم غيره وهو الله تعالى يوم القيامة

وهذا التقييم الذاتي هو المفتاح الذي يلهم الإنسان للتوبة الصادقة والتغيير نحو الأفضل . هذه هي أفضل مرحلة مقارنة بالمرحلة التي لا يدرك فيها المرء أخطائه إلا عندما يشير إليه الآخر . ولكن حتى هذه المرحلة تتطلب من المرء أن يمتلك أصدقاء وأقارب جيدين يتمتعون بالحكمة ويهتمون بإخلاص

بمصلحتهم الأبدية بدلاً من الاهتمام بالعالم المادي فقط. والمسلم المبارك حقاً هو من كان له هذا النوع من الأقراب والأصدقاء الذين يعينونه على التقوى

إن التفكير في بداية اليوم يضمن أيضاً قيام الشخص بتحديد أولويات مهامه اليومية وتوفير الوقت عن طريق تجنب تلك المهام التي يجب تأخيرها

الآية التالية تصف حالة المسلمين الناجحين. إنهم يتأملون ويتأثرون بشدة بتعاليم الإسلام ويسعون جاهدين لتطبيقها في حياتهم. ومن أصيب بهذه الطريقة فليشكر الله تعالى، ولا تظهر عليه علامات الكبرياء. ولكن إذا لم يتأثر الإنسان بهذه الطريقة فعليه أن يتوب ويتغير قبل فوات الأوان. سورة المائدة، الآية 83:

"...وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق"

لقد أدى الافتقار إلى التأمل الذاتي إلى ضياع المسلمين في العالم المادي على الرغم من أن المعرفة الإسلامية متاحة بسهولة أكبر من أي وقت مضى. لن تستغرق العبادة التطوعية سوى خطوة واحدة حتى الآن، ولكن للوصول إلى قمة الإيمان، يجب عليهم أن يعكسوا وقيموا شخصيتهم. وهذا من شأنه أن يلهمهم على ترك صفاتهم الشريرة واستبدالها بصفات جيدة. إن العنصر الحيوي اللازم لتحفيز هذا التقييم الذاتي والتفكير هو المعرفة الإسلامية التي يجب الحصول عليها من مصدر موثوق. وهذا أحد أسباب إعلان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن الحصول على هذا النوع من العلم واجب على جميع المسلمين

## أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) - 7

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصاه أن ينظر إلى من هو دونه من الدنيا. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٥٣

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4142، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن ينظروا إلى . من يملك أقل منهم من الدنيا بدلا من من يملك أكثر، فإن ذلك يمنعهم من الكفر

ولسوء الحظ، يخطئ البعض في ملاحظة حياة الآخرين التي تبدو أفضل من حياتهم الخاصة. على سبيل المثال، غالبًا ما يلاحظ الأشخاص العاديون المشاهير ويعتقدون خطأً أن حياتهم أفضل. في معظم الحالات، هذا المفهوم ليس صحيحا. حيث أن الأشخاص الذين يبدو أنهم في وضع أفضل قد يواجهون صعوبات قد تجعل الآخرين لا يرغبون في تبادل الأماكن معهم. الشخص الخارجي سوف يلاحظ الأشياء من وجهة نظر واحدة فقط. ولكن إذا تمكنوا من رؤية القصة بأكملها فسوف يدركون أن الجميع يواجه مشاكل ولا أحد يتمتع بحياة مثالية بغض النظر عن حياته أو مدى شهرته. غالبًا ما يكون سبب هذا الاعتقاد الخاطئ هو وسائل الإعلام. لكن الناس لا يتذكرون أن هدف وسائل الإعلام هو رسم صورة معينة لحياة المشاهير والتي تبدو جذابة للقراءة عنها. في معظم الحالات، إذا قاموا فقط بالإبلاغ عن الحقائق دون تغطيتها بالسكر، فإن غالبية عملائهم سيبتعدون عنها.

ويجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الاعتقاد الباطل لأنه أداة من أدوات الشيطان الذي يستخدمه لجعل الناس يكفرون بما يملكون. فالعقلية الصحيحة التي ينصح بها هذا الحديث تمنع من كفر الله تعالى. عندما يشعر المسلم بالجحود، يجب عليه أن يحول تركيزه إلى عدد لا يحصى من الناس الذين يعيشون في فقر مدقع ويواجهون مصاعب أكبر بكثير منهم.

العشب ليس أكثر خضرة على الجانب الآخر من السياج، بل هو في الواقع أخضر بما فيه الكفاية على  
الجانب الآخر. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا  
«تعلمون».



## أبو ذر الغفاري (رض -) 8

وعندما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أبا ذر الغفاري رضي الله عنه من الصعوبات في المستقبل أجاب أنه يرحب بأمر الله تعالى ويسلم عليه. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٦٣.

سيواجه المسلم دائماً في حياته أوقاتاً من الراحة أو أوقاتاً من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروساً حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائماً بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن ينزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

## أبو ذر الغفاري (رض - 9

وقد وصف أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أهل الدنيا فقال: إنهم بينون ما سيهدم. يتمسكون بما سيمضي ويتركون ما هو ابدى. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٦٧

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2482، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل نفقة حلال لها أجر من الله تعالى، إلا المال الذي أنفق في البنين

ويشمل ذلك جميع الإنفاق في الحلال، الذي لا يكون فيه إسراف ولا إسراف ولا إسراف. والنفقة على البناء الذي لا بد منه ليست داخلة في هذا الحديث، ولكن البناء الذي زاد عن الحاجة فهو كذلك. وهذا مكروه لأن الإنفاق على البناء يؤدي بسهولة إلى الإسراف والتبذير. كما أن من ينفق ماله في البناء أقل احتمالاً للصدقة والإنفاق في وجه الله تعالى. كما أن هذا السلوك غالباً ما يقود المسلم إلى التطلع إلى حياة طويلة، لأن الشخص الذي يعتقد أن إقامته في الدنيا قصيرة جداً لن يضيع طاقته وثروته في بناء منزل جميل. كلما زاد أمل الشخص في الحياة الطويلة، قلّت الأعمال الصالحة التي سيقوم بها معتقداً أنه يمكنه دائماً القيام بالأعمال الصالحة في المستقبل. كما أنه يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة معتقداً أنه يمكن أن يتغير دائماً إلى الأفضل في المستقبل. أخيراً، يؤدي ذلك إلى تكريس المزيد من الجهود للعالم من أجل خلق حياة أكثر راحة لإقامتهم الطويلة المفترضة في هذا العالم

فالنشاط في البناء غير الضروري يشغل وقت الإنسان ويمنعه من أداء الأعمال الصالحة كالصيام وقيام الليل من شدة التعب. كما أنه يمنعهم من السعي للحصول على المعرفة الإسلامية والعمل بها

أخيراً، في الواقع، لا تنتهي المشاركة في البناء غير الضروري أبداً. بمعنى أنه في اللحظة التي يكمل فيها الشخص جزءاً واحداً من منزله فإنه ينتقل إلى الجزء التالي حتى تكرر الدورة نفسها

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يلتزموا بما يجب عليهم في كل شيء، وليس البناء فقط، حتى يتجنبوا هذه العواقب السلبية.

## أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه) - 10

وقد قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: سيأتي زمان يحسد الرجل فيه على سرعة مركبته، فيفتخر به أيضا. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام الأصفهاني: حلية الأولياء، رقم 370

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2886 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عاب على عبيد المال والملابس الجميلة. هؤلاء الناس يسعدون عندما يحصلون على هذه الأشياء ويشعرون بالاستياء عندما لا يحصلون عليها.

وفي الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية غير الضرورية. وهذا النقد ليس موجهاً إلى الذين يجتهدون في الدنيا من أجل قضاء حوائجهم وحاجات من يعولون، لأن ذلك من طاعة الله تعالى. ولكنها موجهة لأولئك الذين إما يتبعون الحرام من أجل الحصول على الثروة وغيرها من الأشياء الدنيوية من أجل إشباع رغباتهم ورغبات الآخرين. وهو موجه إلى الذين يتبعون غير الحلال بحيث يضيعون طاعة الله تعالى على الوجه الصحيح. وهذه الطاعة تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للأخرة وحكمهم النهائي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الانتقاد موجه لأولئك الذين ينفذ صبرهم عندما لا يحصلون على رغباتهم غير الضرورية في هذا العالم. وهذا الموقف يمكن أن يدفع المسلم إلى طاعة الله تعالى على أهبة الاستعداد. أي: يطيعونه إذا نالوا مرادهم، وإذا لم يفعلوا انصرفوا عن طاعته بغضب. وقد حذر القرآن الكريم من خسارة فادحة في الدارين لمن يتبنى هذا الموقف. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه. فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين

وينبغي للمسلمين أن يتعلموا الصبر والقناعة بما يملكون، فهذا هو الغنى الحقيقي حسب الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2420. والحقيقة أن صاحب الشهوات هو فقير بمعنى فقير ولو كان ذا مال كثير. وينبغي للمسلم أن يعلم أن الله تعالى يعطي الناس ما هو خير لهم وليس حسب أهوائهم، لأن ذلك يؤدي في أغلب الأحيان إلى هلاكهم. سورة الشورى 42، الآية 27

«لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض كلها. ولكن ينزله بقدر ما يشاء». إنه بعباده خير بصير»

## أبو ذر الغفاري (رض -) 11

قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: إن صاحب الفضة يحاسب يوم القيامة أشد من صاحب العملة الواحدة. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٧١

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 103 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من نظر الله تعالى عمله يوم القيامة فسوف يعاقب.

ومن المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه على الرغم من أن الاستمتاع بالملذات المشروعة في هذا العالم المادي ليس محظورا، إلا أنه غالبا ما يؤدي إلى الحرام. على سبيل المثال، عادة ما يكون الكلام الباطل هو الخطوة الأولى قبل الكلام الخاطئ. وبالإضافة إلى ذلك، كلما زاد انغماس المرء في الأمور المشروعة غير الضرورية، طالت مدة مساءلته يوم القيامة. وينبغي للمرء أن يضع في اعتباره أن يوم القيامة سيكون يوما صعبا. على سبيل المثال، ستوضع الشمس على مسافة ميلين من الخليقة. وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2421. وعلى الرغم من أن الله تعالى قد يغفر للمسلم وينقذه، إلا أنه كلما طالت مدة المحاسبة كلما زاد الضغط الذي سيتحمله. وبما أن يوم القيامة سيكون لمدة خمسين ألف سنة، وفقا للقرآن الكريم، فليس من المنطقي التمتع ببضعة عقود من الملذات المشروعة إذا كان ذلك يعني أن المرء سيواجه محاسبة صعبة في يوم سيستمر طويلا. سورة المعارج، الآية 4:

"في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة..."

ولذلك فمن الأفضل أن نعيش حياة بسيطة من أجل التقليل من مساءلة المرء يوم القيامة. ومن الأسباب التي دعت الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4118 إلى أن البساطه من الإيمان.



## أبو ذر الغفاري (رض -) 12

قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: ينبغي لمن أراد أن يدخل الجنة أن يكون مثابراً على النية. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٧٣

: وهذا مرتبط بالسورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

ومعنى هذه الآية أنه من ينصر الإسلام فإن الله تعالى ينصره في الدارين. ومن العجب أن عدداً لا يحصى من الناس يريدون الاستعانة بالله تعالى، ولكنهم لا يحققون الجزء الأول من هذه الآية بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. . والعذر الذي يتذرع به أغلب الناس هو أنه ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بالأعمال الصالحة. يريدون عون الله تعالى، ولكنهم لا يجدون الوقت للقيام بما يرضيه. هل لهذا معنى؟ ومن لا يؤدي الواجبات ثم يتوقع عون الله تعالى في وقت حاجته فهو في غاية الحماسة. والذين يقومون بالواجبات ويمتنعون عن تجاوزها يجدون المساعدات التي يتلقونها محدودة. كيف يتصرف المرء هو كيف يعاملون. وكلما زاد الوقت والطاقة المخصصة لله تعالى، زاد الدعم الذي سيحصلون عليه. هو حقا بهذه البساطة

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن غالبية الواجبات الإلزامية، مثل الصلوات الخمس، لا تستغرق سوى قدر صغير من الوقت في يوم واحد. ولا يمكن للمسلم أن يتوقع أن يخصص ساعة واحدة في اليوم لأداء الصلوات المفروضة ثم يهمل الله تعالى بقية اليوم وينتظر دعمه المستمر في كل الصعوبات. لا يجب الإنسان الصديق الذي يعامله بهذه الطريقة. فكيف يمكن أن يعامل الله تعالى رب العالمين هكذا؟



ومنهم من يخصص وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، عندما يواجه مشكلة دنيوية، فيطلب منه إصلاحها، كما لو أنه أسدى الله تعالى معروفًا بالتطوع. وهذه العقلية الحمقاء تتناقض بشكل واضح مع العبودية لله تعالى. ومن العجيب أن هذا النوع من الأشخاص يجد الوقت للقيام بجميع أنشطته الترفيهية الأخرى، مثل قضاء الوقت مع الأهل والأصدقاء ومشاهدة التلفاز وحضور المناسبات الاجتماعية، لكنه لا يجد الوقت للتفرغ لمرضاة الله تعالى. ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لتلاوة وتبني تعاليم القرآن الكريم. ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لدراسة سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. يجد هؤلاء الأشخاص بطريقة ما ثروة لإنفاقها على كمالياتهم غير الضرورية، ولكن يبدو أنهم لا يجدون ثروة للتبرع بها في الأعمال الخيرية التطوعية.

من المهم أن نفهم أن المسلم سيتم معاملته وفقاً لسلوكه. بمعنى، إذا خصص المسلم وقتاً إضافياً لإرضاء الله تعالى، فسيجد الدعم الذي يحتاجه لتجاوز جميع الصعوبات بأمان. أما إذا قصر في أداء الفرائض، أو اكتفوا بأدائها دون تخصيص أي وقت آخر لمرضاة الله تعالى، فسوف يجدون مثل ذلك من الله تعالى. وببساطة، كلما أعطى المرء أكثر كلما حصل على المزيد. إذا لم يعطي المرء الكثير فلا ينبغي أن يتوقع الكثير في المقابل.

## أبو ذر الغفاري (رض -) 13

قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ذات يوم: يوم الحساب هو أبعد من المصير. ولذلك ينبغي للمرء أن يأخذ ما يفيدهم أكثر. ينبغي للمرء أن يجعل هذا العالم مكاناً لنوعين من المساعي. الأول: طلب مصالح الآخرة، والثاني: طلب الحلال في الدنيا. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٧٧.

هناك كثير من المسلمين يخصصون الكثير من وقتهم وجهدهم وأموالهم لأشياء ليست من عمل صالح ولا معصية، أي إنها باطل. ويمكن أن تشمل الأشياء التافهة أيضاً الحصول على أشياء غير ضرورية، مثل تجميل المنزل بما يتجاوز ضروراته. على الرغم من أنهم قد يكونون على حق في ادعائهم أنهم لا يرتكبون خطايا، فمن المهم أن نفهم الحقيقة. أي أن الوقت هدية ثمينة من الله تعالى، لا يمكن اكتسابها بعد فراقه. كل الأشياء الأخرى يمكن اكتسابها، مثل الثروة، وكل الأشياء الأخرى ما عدا الوقت. لذلك عندما يخصص المرء وقته وكذلك النعم الأخرى مثل الثروة لأشياء غير ضرورية وزائدة أي أشياء تافهة، فلن يؤدي ذلك إلا إلى ندم عظيم يوم القيامة. وذلك عندما يلاحظون ثواب من استغل وقته وعمل صالحاً. ربما يكون مضيعو الوقت قد تجنبوا الخطايا التي تنقذهم من العقاب، ولكن بما أنهم أضعوا الوقت في أشياء تافهة فقد يواجهون النقد. ومن المؤكد أنهم سيخسرون المكافأة التي كان من الممكن أن يحصلوا عليها إذا استغلوا وقتهم والنعم الأخرى بشكل صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نعلم أنه كلما كثر الانغماس في الأشياء الباطلة كلما اقترب من الوقوع في الإسراف والتبذير وكلاهما يستحق اللوم. فمثلاً من يضيع النعم يعتبر إخوة الشيطان. ويمكن القول أنه عندما يخصص المرء وقته لأشياء تافهة فإنه في الواقع يضيع نعمة الوقت الثمينة. سورة الإسراء، الآية 27:

"...إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين"

## أبو ذر الغفاري (رض -) 14

قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: إن شهوة الناس إلى ما لا يستطيعون لا بد أن تهلكهم. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٧٧

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطع من الأغنام

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذنبيين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم

النوع الأول من شهوة المال: أن يكون الإنسان شديد الحب للمال، ويسعى دون كلل إلى الحصول عليه بالطرق المشروعة. إن التصرف بهذه الطريقة ليس من علامات العقلاء، إذ يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقه مضمون له وأن هذا القسم لا يتغير أبداً. بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6748. ولا شك أن هذا الشخص سوف يهمل واجباته بسبب انشغاله الشديد بالحصول على المال. إن الجسم المنشغل بجمع الثروة لن يستعد أبداً بشكل كافٍ للمستقبل. في الواقع، سيكرس هذا الشخص الكثير من الجهد للحصول على الثروة لدرجة أنه قد لا يحصل حتى على فرصة للاستمتاع بها. وبدلاً من ذلك، سيغادرون هذا العالم ويتركونه خلفهم ليتمتع به الآخرون على الرغم من أنهم سيحاسبون عليه. قد يكتسب هذا الشخص الثروة بطريقة مشروعة، لكنه لن يجد راحة البال، لأنه بغض النظر عن مقدار ما حصل عليه، فإنه لن يفعل سوى الرغبة في المزيد. هذا الشخص محتاج وبالتالي فهو فقير حقيقي حتى لو كان يملك ثروة كبيرة

.والرغبة الوحيدة النافعة هي الرغبة في جمع الثروة الحقيقية وهي العمل الصالح للاستعداد ليوم العودة

والنوع الثاني من طمع المال يشبه النوع الأول، ولكن بالإضافة إليه فإن هذا النوع من الأشخاص يكتسب المال بالحرام، ويفشل في القيام بحقوق الناس، كالصدقة الواجبة. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في أحاديث كثيرة. على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6576، حذر من أن هذا الموقف أهلك الأمم السابقة، حيث استحلوا الحرام، ومنعوا الحقوق، وقتلوا الآخرين من أجل فضول المال. فهذا الإنسان يسعى للحصول على ما لا يستحقه مما يؤدي إلى عدد لا يحصى من الكبائر. عندما يتبنى المرء هذا الموقف فإنه يصبح جشعًا بشدة. كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961 من أن الجشع بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار. في الواقع، هناك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 3114، يحذر من أن الجشع الشديد والإيمان الحقيقي لن يجتمعا أبدًا في قلب مسلم حقيقي.

وإذا اعتمد المسلم هذا النوع من الشهوة فإن خطره البالغ واضح حتى للمسلم غير المتعلم. فإنه يهدم إيمانهم حتى لا يبقى إلا القليل، كما في الحديث الرئيسي الذي تناقشه يحذر من أن هذا الدمار لدين المرء أشد من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الغنم. وهذا المسلم يخاطر بخسارة الإيمان القليل الذي كان يملكه لحظة موته، وهذه الخسارة الكبرى. يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميرًا لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة. غالبًا ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتًا على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقى شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله. تعالى، في البقاء على طاعته. ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها. ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923 وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة.

ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة. وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأشوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للأخرة.

## أبو ذر الغفاري (رض -) 15

قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: الخلوة خير من صحبة السوء، والصاحب الصالح خير من الخلوة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين (2/261)

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4031 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من تشبهه يقوم فهو منهم.

جميع المسلمين، بغض النظر عن قوة إيمانهم، يرغبون في أن يُحسبوا وأن ينتهي بهم الأمر مع الصالحين في العالم الآخر. لكن هذا الحديث يحذر بوضوح من أن المسلم لن يعتبر إلا صالحاً وينتهي بهم الأمر إذا قلدوا الصالحين. وهذا التقليد هو أمر عملي وليس مجرد إعلان من خلال الكلمات. وهذا التقليد يكون صحيحاً بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

أما الذين يعلنون محبتهم للصالحين بالكلام ويفشلون في تقليدهم، بل يقدون صفات المنافقين والفاسقين، فيعتبرون ويحكمون عليهم. وهذا لا يعني أنهم سيفقدون إيمانهم، بل يعني أنه سيتم الحكم عليهم كمسلمين عاصين. فكيف يكون المسلم العاصي مسلماً مطيعاً وينتهي مع الصالحين؟ وهذا مجرد أمنيات لا قيمة لها في الإسلام. سورة الحشر، الآية 20

«لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة». أصحاب الجنة هم الفائزون»



## أبو ذر الغفاري (رض -) 16

وقال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: يوم فقره يوم يوضع في قبره. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين (2/ 308)

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6514 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من شيئين يتركان الميت عند قبره ولا يبقى معه إلا شيء واحد. ولم يبق لهم إلا أهلهم وأموالهم، ولم يبق معهم إلا أعمالهم.

على مر التاريخ، ركز الناس دائمًا غالبية جهودهم للحصول على الثروة وتكوين أسرة سعيدة. على الرغم من أن الإسلام لا يحرم هذه الأشياء لأنها قد تكون مطلوبة للوفاء بمسؤوليات الفرد على سبيل المثال، إلا أن الثروة مطلوبة لدعم من يعولهم. الإسلام لا يشجع المسلمين إلا على السعي من أجلهم بما يتجاوز احتياجاتهم. وإعطائهم الأولوية على الواجبات الأكثر أهمية، مثل أداء الأعمال الصالحة.

ويجب على المرء أن يسعى للحصول على الثروة اللازمة للوفاء بمسؤولياته وفقا لتعاليم الإسلام والحصول على أسرة تشجعه على الاستعداد للمستقبل. وكلاهما يعتبر من الأعمال الصالحة عندما يتم استغلالهما بهذه الطريقة. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6373. وهذه علامة العاقل الذي يقدم ما يدوم ويعينه في وقت حاجته وهو العمل الصالح. ومن ناحية أخرى فإن من يشغلهم ماله وأقاربه عن تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، فهو موصوف في القرآن الكريم بأنه خاسر. سورة المنافقون، الآية 9

«يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله. ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون»



وقد يظن البعض خطأً أنهم قريبيون من الله تعالى، إذ رزقهم ثروة كبيرة وعائلة كبيرة. ولكن الله تعالى يزيل حيرتهم بأن أحب وأقرب إليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات. سورة سبأ، الآية 37

"" وما أموالكم ولا أولادكم تقربكم منا في المناصب ولكن من آمن وعمل صالحاً ""

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يحذر الله تعالى الناس من أن أموالهم وأقاربهم لن تنفعهم في الآخرة إلا إذا وصلوا إلى الآخرة بقلب سليم. سورة الشعراء 26، الآيات 88 إلى 89

"يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم"

وتعريف القلب السليم طويل، إذ لا يمكن الحصول عليه حتى يقوم بإخلاص أوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. له.

ولا ينفعهم مالهم في الآخرة إلا إذا قدموه أمامهم بإنفاقه في مشاريع الخير الجارية. وهذا ما أكده النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1376. ونفس الحديث يخبر البشرية أن الولد الصالح الذي يستغفر لوالده المتوفى سيتم قبوله أيضًا. لسوء الحظ، في هذا اليوم وهذا العصر، ينشغل الكثير من الأطفال بالسعي للحصول على ميراثهم بحيث لا يتمكنون من الدعاء لوالديهم المتوفين

ومن المهم أن نفهم أن تربية الولد الصالح الذي يدعو لوالده المتوفى لا يمكن تحقيقها إذا لم يقوم الوالدان بعمل الصالحات بأنفسهما خلال حياتهما. ثانياً: ليس من سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين أن يمتنعوا عن عمل الصالحات ويرجوا الدعاء لهم بعد خروجهم من هذا عالم . وينبغي للإنسان أن يجتهد في الأعمال الصالحة في حياته، ثم يرجو أن يدعو له غيره بعد مماته

من المهم أن نفهم أن الثروة التي يرسلها المرء للأمام فقط هي التي ستفيدهم .ويمكن تحقيق ذلك من خلال الإنفاق على أداء مسؤولياته، مثل تعليم أبنائهم .كل الثروة التي يتم إنفاقها بشكل غير صحيح ستصبح عبئاً على المالك وقد تؤدي إلى عقابه .أولئك الذين منعوا الصدقة المفروضة بسبب الطمع تم تحذيرهم من العقوبات الرهيبة .على سبيل المثال، يحذر الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1403، من أن الشخص الذي يرتكب هذا الذنب العظيم سيواجه ثعباناً ضخماً ساماً يلتف حوله ويعضه :باستمرار .سورة آل عمران، الآية 180

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم "بل هو أسوأ بالنسبة لهم" .تُطوق أعناقهم بما " ...حجبوا يوم القيامة

حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1658 يحذر من أن الذهب والفضة التي يملكها أصحابها يحمى عليها .يوم القيامة في نار جهنم وتكسب بها أجسادهم إذا تركوا الصدقة المفروضة .المستحقة عليه

أي ثروة يتركها المتوفى ستترك للأخريين للاستمتاع بها بينما يكون المتوفى مسؤولاً عن تحصيلها .ومن المهم ملاحظة أنه إذا ترك الشخص الثروة عن علم لشخص لا يصلح لاملاكها، وبالتالي أساء استخدامها، فقد يكون المتوفى مسؤولاً عن ذلك أيضاً .وعلى العكس من ذلك، إذا ترك المرء مالاً لمن أحسن إنفاقه في حقه، فإن الميت سينال ندماً شديداً يوم القيامة عندما يرى الأجر العظيم لمن أنفقه في حقه

وقد أوضح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7420، أنه في الواقع لا يمكن للإنسان أن يستخدم ماله إلا بثلاث طرق. الأول: الأموال التي تنفق على طعامهم. والثاني: المال الذي ينفقون على ملابسهم، وآخر المال ما ينفقونه في وجه الله تعالى. وجميع الأموال الأخرى تُترك ليتمتع بها الآخرون بينما يكون المتوفى مسؤولاً عن تحصيلها

إن اكتناز الثروة وإنفاقها بشكل غير صحيح يلهم المرء على حب العالم المادي وكرهية الآخرة كما يكرهون ترك ثرواتهم المحبوبة وراءهم، وهو ما سيحدث عند الموت. ومن كره الآخرة لم يستعد لها كما ينبغي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا أراد المرء أن يتبنى التقوى الحقيقية، فعليه أن يكون مستعداً لإنفاق أمواله في سبيل الله تعالى. سورة آل عمران، الآية 92

«...لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون»

في الواقع، الثروة رفيق غريب، فهي لا تنفع الإنسان إلا عندما تتركه معنى، عندما يتم إنفاقه في الوجه الصحيح.

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا ذهب في رحلة طويلة دون أي مؤن .وكذلك من لا يقدم أمواله على شكل زاد لرحلته الطويلة إلى الآخرة فهو أحمق أيضاً

لا شك أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت هو عندما يدرك أنه يترك وراءه ثروته التي اكتسبها بشق الأنفس ويسير نحو الآخرة خالي الوفاض .وعلى المسلم أن يتجنب هذه النتيجة بأي ثمن

إن أداء الأعمال الصالحة هو الوسيلة الوحيدة التي يستعد بها المرء لقبره، حيث لن يجد هناك أي شيء آخر يريحه .وهي في الواقع وسيلة لإعداد داره الأبدية في الآخرة .ولذلك فإن هذا الاستعداد ينبغي أن يكون له الأولوية على الاستعداد للعالم المادي الزائل

سيكون الشخص مغفلاً إذا كان لديه منزلان وكرس معظم جهده لتجميل المنزل الذي سيقضي وقتاً أقل فيه . وكذلك إذا خصص المسلم وقتاً وجهداً أكبر لتجميل منزله المؤقت في الدنيا والآخرة .الدار الآخرة الأبدية هم أيضاً ببساطة حمقى .وهذا هو موقف البعض رغم أنهم يعترفون ويعتقدون أن بقائهم في الدنيا قصير وغير معروف المدة، في حين أن بقائهم في الآخرة سيكون أبدياً

وهذا الموقف يدل على عدم اليقين بالإيمان، ولذلك فمن الضروري لأي شخص يشارك هذه العقلية أن يطلب العلم الإسلامي ويعمل به من أجل تعزيز يقينه الإيماني قبل أن يصل إلى الآخرة محروماً من كل خير

ومن استعد لقبره بالطاعة الصادقة لله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وانتظار القدر بالصبر، وجد أن حسناته تريحه، ولا يزيده تراكم ذنوبه إلا عزاء .إقامتهم في القبر المظلم أسوأ .ولذلك ينبغي للمسلم أن يعمل الخير في حال قوته وقدرته قبل أن يأتي وقت الضعف .وينبغي لكل مسلم أن يدرك الحقيقة المشار

إليها في الحديث الأساسي وأن يتصرف بشكل صحيح مع ممتلكاته قبل أن يصل إلى وقت يرفض فيه طلبه  
:المزيد من الوقت لأداء الأعمال الصالحة .سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن "  
"...من الصالحين . " ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها

وينبغي لهم أن يتفكروا الآن في أعمالهم حتى يتوبوا نصوحاً من الذنوب ويجتهدوا في عمل الصالحات قبل  
:أن يأتي يوم لا ينفعهم فيه التفكير .سورة الفجر 89، الآية 23

"وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِالْجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ فَكَيْفَ لَهُ الذِّكْرُ؟"

فليتأمل كل واحد منكم الذين ماتوا قبلهم، وعدم قدرتهم على القيام بالمزيد من الأعمال الصالحة لتعزيتهم في  
:وقت حاجتهم .سارع قبل أن يأتي هذا الوقت واستعد لما لا مفر منه .سورة 15 سورة الحجر، الآية 99

.واعبد ربك حتى يأتيك اليقين «أي الموت»

## أبو ذر الغفاري (رض -) 17

قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: من جعل العلم وسادته خيراً من أن يجعل الجهل وسادته. وقد تقدم الكلام على ذلك في تنبيه الإمام أبو الليث السمرقندي غافلين ، سعد/338

ومن المهم أن نفهم أن العبارة الشهيرة الجهل نعيم ليست صحيحة خاصة فيما يتعلق بشؤون الدين والآخرة . وللأسف فإن بعض المسلمين يعتقدون أنهم لمجرد أنهم لا يعرفون حكماً إسلامياً مغفياً من طاعته، ولن يحاسبهم الله تعالى عليه. وهذا من أعظم أنواع الجهل، وقد بين الله تعالى أنه لا عذر، ويجب على المسلمين أن يتعلموا ويعملوا بتعاليم الإسلام. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن ذلك واجب على جميع المسلمين في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224. ومن فخ الشيطان اعتقاد الجهل عذر مقبول. ولا يحتاج المرء إلى اكتساب المعرفة عن الإسلام. فإذا كانت الحكومة لا تقبل هذا العذر فكيف يمكن أن نتوقع من الله تعالى ذلك؟ وكما يُنتظر من الشخص الذي يتحمل مسؤولية أن يعرف القواعد المرتبطة بها، مثل كونه سائقاً مرخصاً، فإن الشخص الذي يقبل الإسلام دينه مسؤول عن تعلم القواعد المرتبطة به. ولذلك يجب على المسلمين أن يتجنبوا الجهل، فإنه لن ينفعم في الدنيا، ولن ينفعم بالتأكيد في الآخرة

## عتبة بن غزوان (رضي الله عنه) - 1

وقد قال عتبة بن غزوان رضي الله عنه: إن الناس ينتقلون من دار مؤقتة إلى دار دائمة. ولذلك ينبغي لهم أن يأخذوا معهم أفضل ما يجدون، ويتركون ما لا يحتاجون إليه. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٨٥.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7420، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الثروة الوحيدة التي يملكها المرء مرتبطة بثلاثة أشياء

الأول: ما ينفقه الإنسان من ماله في الحصول على الطعام وأكله. وينبغي للمسلم أن ينفق بالمعروف على الطعام دون إسراف أو إسراف أو إسراف، فإن ذلك قد يكون إثماً. سورة الأعراف، الآية 31

«وكلوا واشربوا ولا تسرفوا. إنه لا يحب المسرفين...»

ومن المهم للمسلمين أن يأكلوا الحلال فقط، لأن دعوة المرء إذا أكل الحلال مردودة لحديث موجود في صحيح مسلم برقم 2346. وإذا رد دعاء المرء فكيف يمكن أن يقبل الله بقیة أعماله؟ تعالى؟

الشيء التالي الذي ينفق عليه المرء ثروته الحقيقية هو ملابسه. ومرة أخرى، ينبغي للمسلم أن يتجنب الإسراف والتبذير حيث أن هؤلاء الناس قد أطلق عليهم إخوة الشيطان. سورة الإسراء، الآية 27

"...إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين"

وينبغي للمسلم أن يسعد باللباس الجميل والنظيف والبسيط، فإن ذلك من الإيمان لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4118

وأخر ما يملكه الإنسان حقاً هو ما يقدمه إلى الآخرة من إنفاقه فيما يرضي الله تعالى . ويشمل ذلك الإنفاق على ضروريات الفرد وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام من غير إسراف ولا إسراف .

وفي الختام، ينبغي أن يتذكر المسلم أن الأمرين الأولين قد ضمنهما الله تعالى، فهما جزء من رزقهم الذي لا يتغير، وقد خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . أرض . ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 . ولذلك ينبغي عليهم أن يركزوا جهودهم على الجانب الأخير . أما جميع أشكال الحصول على الثروة واستخدامها في الواقع، فهي ليست ملكاً لأحد، وستترك ليتمتع بها الآخرون، . على الرغم من أنهم سيحاسبون عليها يوم القيامة



## عتبة بن غزوان (رضي الله عنه) - 2

قال عتبة بن غزوان رضي الله عنه :سيأتي زمان يفتتن العبد بالحكام الظالمين بعد خروجه من الدنيا .  
سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٨٥

العامّة إذا غشوا بعضهم بعضا ماليا تحذير من أن الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4019 الحديث عاقبهم الله تعالى بأن ولاية عليهم أمراء ظالمين .أحد جوانب هذا القمع هو الفساد الذي يسبب ضائقة كبيرة لعامّة الناس .ويحذر الحديث نفسه من أنه عندما ينقض عامّة الناس ميثاق طاعة الله تعالى، فسوف يتغلب عليهم أعداؤهم ويصادرون منهم أموالهم وممتلكاتهم بطريقة غير مشروعة .مرة أخرى، هذا جانب من جوانب الفساد حيث يقوم أصحاب النفوذ، مثل المسؤولين الحكوميين، بأخذ ممتلكات الآخرين بحرية دون أي خوف من العواقب .عندما يصبح عامّة الناس فاسدين، فإن قادتهم وغيرهم من الأشخاص الذين يشغلون مناصب اجتماعية مؤثرة يلهمون التصرف بنفس الطريقة معتقدين أن هذا السلوك مقبول من قبل عامّة الناس .وهذا يؤدي إلى الفساد على المستوى الوطني .لكن إذا أطاع عامّة الناس الله تعالى، وتجنبوا إساءة معاملة الآخرين بالفساد، فلن يجرؤ قادتهم وأصحاب المناصب الاجتماعية على التصرف بطريقة فاسدة، وهم يعلمون جيّداً أن عامّة الناس لن يقبلوا بذلك .ووفقاً للحديث المذكور سابقاً، إذا بقي عامّة الناس في طاعة الله تعالى، فسوف يحميهم من المسؤولين الفاسدين من خلال تعيين أشخاص في مناصب مؤثرة عادلة في شؤونهم

وبدلاً من اتخاذ المسار غير الناصح المتمثل في إلقاء اللوم على الآخرين بسبب الفساد المنتشر في العالم، ينبغي على المسلمين أن يفكروا حقاً في سلوكهم، وأن يعدلوا موقفهم إذا لزم الأمر .وإلا فإن الفساد في المجتمع لن يزداد إلا مع مرور الوقت .ولا ينبغي لأحد أن يعتقد أنه بما أنه ليس في وضع اجتماعي مؤثر فإنه ليس له أي تأثير على الفساد الذي يحدث في المجتمع .كما ثبت من خلال هذه المناقشة، يحدث الفساد بسبب السلوك السلبي لعامّة الناس وبالتالي لا يمكن إزالته إلا من خلال السلوك الجيد لعامّة الناس .سورة الرعد، الآية 11

"...إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..."



## حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) - ١

لقد أذى أبو جهل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة. فغضب حمزة رضي الله عنه، ولم يكن قد أسلم بعد، عندما سمع أن أخاه قد أذى ابن أخيهما النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهاجم أبو جهل وأصابه ثم أعلن إسلامه صراحة. وازداد المسلمون قوة يوم أسلم حمزة رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الأول، الصفحات 282-283.

وهذا يذكر المسلمين بأنهم كلما واجهوا أي شيء يدفعهم إلى الذنوب ومعصية الله تعالى، والذي يمكن أن يأتي في صورة الشيطان، وشيطان النفس وغيرهم من الناس، عليهم أن يثبتوا على طاعة الله تعالى. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ولا ينبغي لأحد أن يعمل على إرضاء هؤلاء الأعداء إذا كان ذلك يؤدي إلى معصية الله تعالى، فمهما حصلوا عليه بهذه الطريقة سيكون حسرة كبيرة عليهم وعبئاً عليهم في الدارين. وينبغي أن يتذكر بقوة أن الله تعالى، سواء انتبهوا إليه على الفور أم لا، سيحفظ من أطاعه ولو سخط هؤلاء الأعداء. حيث أن هؤلاء الأعداء لن يحميهم من غضب الله تعالى وعقابه.

إن التذكر الحقيقي بأن الإنسان سيحاسب على كل عمل يقوم به يمكن أن يساعد المسلم على الثبات في طاعة الله تعالى. ومن عناصر هذا النجاح ذكر الله تعالى باستمرار. وهذا لا يشمل فقط ذكره باللسان، ولكن الأهم من ذلك من خلال الأفعال كما هو موضح سابقاً. وهذا الذكر العملي يدفع هؤلاء الأعداء الذين يسعون إلى ضلال المسلمين. - سورة 41 الفسّلات، الآية 36

"...وإن يأتيكم من الشيطان نزع فاستعدوا بالله"

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الآية تصرح بوجود ذكر الله تعالى معنىً كبيراً؛ وعليهم أن يجتهدوا في أداء جميع الواجبات التي فرضها الله تعالى عليهم، وليس اختيار ما يناسب رغباتهم. ولا ينبغي لهم أن

يكونوا كسالى من خلال تحقيقها في بعض الأحيان. وهذا المسلم لن ينال حماية الله تعالى الكاملة من هؤلاء الأعداء، وبالتالي يكون أكثر عرضة للضلال.

إن ذكر الله تعالى حقاً كما ذكرنا سابقاً هو مفتاح التغلب على جميع الصعوبات الدنيوية والدينية في العالمين. وقد تمت الإشارة إلى ذلك في نهاية الآية الرئيسية قيد البحث.

## حمزة بن عبد المطلب (رض) - ٢

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة الذين أمرهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل أحد، مهما كانت نتيجة المعركة، اعتقدوا أن المعركة انتهت وأن الأمر لم يعد قائماً. وعندما نزلوا من جبل أحد، كشف ذلك مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. عندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة سمع النساء يندبن أقاربهن الذين سقطوا. فحزن لأنه لم يكن هناك أحد ينعي عمه حمزة رضي الله عنه الذي استشهد في المعركة. ثم قال أقاربهن الذكور لهؤلاء النساء أن يندبن حمزة رضي الله عنه. ودعا لهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فأجاب أنه لا يريد ذلك وخلص إلى أنه لا يحب البكاء. ونهى عن البكاء بعد ذلك. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٦٦-٦٧.

حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3127 يحذر من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن البكاء.

ولسوء الحظ، يعتقد البعض أنه لا يجوز البكاء في أوقات الشدة، مثل فقدان شخص عزيز. وهذا غير صحيح، فقد بكى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مناسبات عديدة عند وفاة أحد الأشخاص. فمثلاً بكى عندما مات ابنه إبراهيم رضي الله عنه. وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 3126.

بل إن البكاء على موت الإنسان هو من علامات الرحمة التي جعلها الله تعالى في قلوب عباده. ولا يرحم الله تعالى إلا من رحم الناس. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1284. وهذا الحديث نفسه يذكر بوضوح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكى على حفيده الذي مات.

وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2137 أنه لا يعذب الرجل على بكاءه على موته أو على ما في قلبه من حزن. ولكنهم قد يتعرضون للعقاب إذا تلفظوا بكلمات تظهر نفاذ صبرهم من اختيار الله تعالى.

ومن الواضح أن الحزن في القلب أو ذرف الدموع ليس محرماً في الإسلام. والمحرمات هي البكاء وإظهار الجزع بالقول أو الفعل، كشق الثوب، أو حلق الرأس حزناً. إنها تحذيرات شديدة ضد أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة. ولذلك، ينبغي للمرء تجنب هذه الإجراءات بأي ثمن. لا يمكن أن يواجه الشخص عقوبة بسبب تصرفه بهذه الطريقة فحسب، بل إذا رغب المتوفى وأمر الآخرين بالتصرف بهذه الطريقة عند وفاته، فسيتم محاسبته أيضاً. أما إذا لم يرغب المتوفى في ذلك فهو بريء من أي محاسبة. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 1006. ومن المنطقي أن يعلم أن الله تعالى لا يعذب أحداً بفعله غيره إذا لم ينصحه بذلك. سورة فاطر، الآية 18

"...ولا تزر وازرة وزر أخرى"

## الزبير بن العوام (رضي الله عنه) - 1

وبعد إسلامه تعرض الزبير رضي الله عنه للاضطهاد والتعذيب من قبل عائلته .على سبيل المثال، كان عمه يعلقه في حصيرة من القش ويخنقه بدخان النار التي أشعلها تحته .وظل الزبير رضي الله عنه ثابتاً على الإسلام رغم الصعوبات التي واجهها .وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٢٩٨ .

وجاء في حديث في مسند أحمد برقم 2803 أن الصبر على المكروه له أجر عظيم .سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

فالصبر ركن أساسي من أركان الإيمان لتحقيق أركان الإيمان الثلاثة :تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر .ولكن أعلى وأنفع من الصبر هو الرضا .وذلك عندما يعتقد المسلم اعتقاداً راسخاً أن الله تعالى لا يختار إلا الأفضل لعباده، ولذلك يفضلون اختياره على اختيارهم .سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...  
«تعلمون».

ويدرك المسلم الصابر أن أي شيء يصيبه، كالصعوبة، لا يمكن تجنبه حتى لو أعانه الخليفة كلها . وكذلك ما أخطأهم لا يمكن أن يؤثر عليهم . ومن يسلم بهذه الحقيقة حقًا فلن يفرح ولا يفتخر بشيء يناله وهو يعلم أن الله تعالى خصصه لهم . ولا يحزنون على شيء لم يحصلوا عليه، مع العلم أن الله تعالى لم يخصص لهم ذلك الشيء، ولا شيء في الوجود يمكن أن يغير هذه الحقيقة . سورة الحديد، الآيات 22 23 إلى:

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير " .  
"...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 79، أنه إذا حدث شيء ينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقادا راسخا أنه قد قضى، ولا شيء يمكن أن يغير النتيجة . ولا ينبغي للمسلم أن يندم على اعتقاده أنه كان بإمكانه منع النتيجة إذا تصرف بشكل مختلف بطريقة أو بأخرى، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تشجيع الشيطان على نفاذ الصبر والشكوى من القدر . إن المسلم الصبور يدرك حقًا أن ما اختاره الله تعالى هو الأفضل له حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء ذلك . إن الصابر يرغب في تغيير حاله، بل ويدعو له، لكنه لا يشتكي مما حدث . إن الصبر المستمر يمكن أن يقود المسلم إلى مستوى أعلى وهو الرضا

والراضي لا يرغب في تغيير الأمور، لأنه يعلم أن اختيار الله تعالى خير من اختياره . وهذا المسلم يؤمن ويعمل بالحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 7500، وينصح بأن كل موقف هو خير للمؤمن . وإذا واجهوا مشكلة عليهم أن يتحلوا بالصبر الذي يؤدي إلى البركات . وإذا مروا بأوقات راحة فعليهم أن يظهروا الشكر الذي يؤدي أيضًا إلى النعم

ومن المهم أن تعلم أن الله تعالى يبتلي من يحب . فإن صبروا فلهم أجر، وإن غضبوا فهذا يدل على عدم محبتهم لله تعالى . وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2396



وينبغي للمسلم أن يصبر أو يرضى بقضاء الله تعالى وقدره في اليسر والعسر. وهذا سوف يقلل من محنتهم ويوفر لهم الكثير من البركات في العالمين. في حين أن نفاذ الصبر لن يؤدي إلا إلى تدمير المكافأة التي كان من الممكن أن يحصلوا عليها. وفي كلتا الحالتين فإن المسلم سوف يمر بالوضع الذي قدره الله تعالى، ولكن الخيار له أن يريد الأجر أم لا

لن يبلغ المسلم الرضا الكامل حتى يتساوى سلوكه في الشدة واليسر. فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يذهب إلى السيد وهو الله تعالى ليحكم ثم يحزن إذا كان الاختيار لا يتوافق مع رغبته. هناك احتمال حقيقي أنه إذا حصل الشخص على ما يرغب فيه فسوف يؤدي ذلك إلى تدميره. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

ولا ينبغي للمسلم أن يعبد الله تعالى على حرف. أي إذا وافق القضاء رغباتهم حمدوا الله تعالى. وإذا لم ينزعجوا كأنهم أعلم من الله تعالى. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه. فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين

وينبغي للمسلم أن يتصرف باختيار الله تعالى كما يتصرف مع طبيب ماهر أمين. فكما أن المسلم لا يشتكي من تناول دواء مر يصفه له الطبيب وهو يعلم أنه خير له، عليه أن يقبل الصعوبات التي يواجهها في الدنيا وهو يعلم أنه خير له. بل إن العاقل يشكر الطبيب على مر الدواء، وكذلك المسلم العاقل يشكر الله تعالى على أي موقف يمر به

بالإضافة إلى ذلك ينبغي للمسلم أن يراجع آيات القرآن الكريم الكثيرة وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن أجر الصابر المسلم الراضي. إن التفكير العميق في هذا سوف يلهم المسلم على الثبات عند مواجهة الصعوبات. على سبيل المثال، سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

تم ذكر مثال آخر في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2402. وينصح بأنه عندما ينال الذين صبروا على التجارب والمصاعب في الدنيا أجرهم يوم القيامة ، فإن أولئك الذين لم يواجهوا مثل هذه التجارب يتمنون لو أنهم صبروا على مثل هذه الصعوبات. كما يتم قطع جلدهم بالمقص

من أجل اكتساب الصبر وحتى الرضا بما يختاره الله تعالى للإنسان، عليه أن يطلب العلم الموجود في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعمل به، حتى فيصلون إلى درجة عالية من التميز الإيماني. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 99. وفضل الإيمان أن يعمل المسلم عملاً كالصلاة كأنه يشهد الله تعالى. ومن يصل إلى هذا المستوى لن يشعر بألم الصعوبات والمحن، لأنه سيكون منغمساً تماماً في معرفة الله تعالى ومحبته. وهذا مثل حال النساء اللاتي لم يتألمن عند قطع أيديهن عندما رأين جمال النبي الكريم يوسف عليه السلام. سورة يوسف، الآية 31

وأعطى كل واحد منهم سكينا وقال [ليوسف]: [أخرجوا قلوبهم]. "فلما رأوه تعجبوا منه وقطعوا أيديهم..."  
وقالوا: سبحان الله، ما هذا بشر، ما هذا إلا ملك كريم

إذا لم يتمكن المسلم من الوصول إلى هذا المستوى العالي من الإيمان، فعليه على الأقل أن يحاول الوصول إلى المستوى الأدنى المذكور في الحديث المذكور سابقاً. هذا هو المستوى الذي يدرك فيه

الإنسان دائماً أن الله تعالى يراقبه .فكما أن الشخص لا يشتكي أمام شخصية ذات سلطة يخشاها، مثل صاحب العمل، فإن المسلم الذي يدرك دائماً وجود الله تعالى، لن يشتكي من اختياراته

## الزبير بن العوام (رضي الله عنه) - 2

وقد علق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة أن كل نبي صلى الله عليه وسلم كان له تلميذ خاص وتلميذه الخاص هو الزبير بن العوام رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3719.

ومن أسباب حصوله على هذه المرتبة السامية كان إخلاصه الكبير للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتفانيه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4:

«وإنك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد  
:صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم  
أجمعين .ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل  
أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده ، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في  
حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله  
تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر  
بالأفعال وليس بالأقوال فقط

### الزبير بن العوام (رضي الله عنه) - 3

وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يوماً ما غنياً. كان لديه العديد من الخدم الذين كانوا يجمعون إيراداته اليومية من أعماله وممتلكاته. وكان في كل ليلة يقسم كامل الدخل الذي يجلبونه له، فيوزعه كاملاً على وجوه الخير قبل أن يدخل منزله. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلقة الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٨٠.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2336 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى أن يكون في كل يوم ملكان يدعوان الله تعالى. الأول يسأل الله تعالى أن يعوض من أنفق في سبيله. والثاني يسأل الله تعالى أن يهلك من يمنع.

والغرض من هذا الحديث الحث على السخاء وترك البخل. ومن المهم أن نلاحظ أن الإنفاق في سبيل الله تعالى لا يقتصر على الصدقة المفروضة فحسب، بل يشمل أيضاً الإنفاق على ضروريات المرء واحتياجات أسرته كما أمر الإسلام بذلك. ومن لا ينفق على هذه العناصر يستحق أن تدمر ثروته لأنه فشل في تحقيق غرضها الذي في الواقع يجعل الثروة عديمة الفائدة. ومن المهم أن نلاحظ أن الإنفاق في سبيل الله تعالى لا يؤدي أبداً إلى خسارة شاملة، بل يتم تعويض الإنسان بشكل أو بآخر. بل لقد ضمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الصدقة لا تنقص من مال في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029. سورة سبأ الآية 39:

"...وما أنفقتم من شيء فهو يعوضه..."

وينبغي للمسلم أن يتذكر أن السخي قريب من الله تعالى قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار. وأما البخيل فهو بعيد من الله تعالى، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961.

وأخيرًا، من المهم ملاحظة أن هذا الحديث ينطبق على جميع النعم التي يتمتع بها الإنسان، مثل الصحة الجيدة، وليس الثروة فقط. فإذا قصر الإنسان في تكريس بركاته وإنفاقها على الوجه الصحيح كما أمر الله تعالى، فإن الدعاء على نعمة الملائكة عليهم ربما يقبله الله تعالى. لذلك، من المهم للمسلمين أن يستخدموا كل نعمة بشكل صحيح وفقًا لتعاليم الإسلام حتى ينالوا المزيد وهو في الواقع شكر حقيقي. وإلا فقد يفقدون البركة إلى الأبد. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

#### الزبير بن العوام (رضي الله عنه) - 4

قال الزبير بن العوام رضي الله عنه: من استطاع أن يكتم عمله فليفعل. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل، سعد/١٧٩

هذا الموقف يمنع الرياء

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3989 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرياء اليسير شرك

وهذا نوع أصغر من الشرك الذي لا يفقد الإنسان إيمانه. بل يؤدي إلى خسارة الأجر لأن هذا المسلم عمل من أجل إرضاء الناس بينما كان ينبغي عليهم العمل من أجل إرضاء الله تعالى. بل سيقال لهؤلاء يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا له، وهذا لن يكون ممكناً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154

إذا لم يستطع الشيطان أن يمنع أحداً من العمل الصالح فإنه يحاول أن يفسد نيته فيضيع أجره. وإذا لم يتمكن من إفساد نيتهم بطريقة واضحة فإنه يحاول إفسادها بطرق خفية. وهذا يشمل عندما يُظهر الناس بمهارة أعمالهم الصالحة للآخرين. في بعض الأحيان يكون الأمر دقيقاً جداً لدرجة أن الشخص نفسه لا يدرك تمامًا ما يفعله. فإن طلب العلم والعمل به واجب على الجميع، لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224، وزعم أن الجهل لا يقبله الله تعالى يوم القيامة



غالبًا ما يحدث التباهي بمهارة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والكلام .على سبيل المثال، يمكن للمسلم أن يخبر الآخرين بأنه صائم على الرغم من عدم سؤالهم مباشرة عما إذا كانوا صائمين .مثال آخر هو عندما يقرأ شخص ما القرآن الكريم علنًا من الذاكرة أمام الآخرين ويظهر للآخرين أنه يحفظ القرآن الكريم .حتى انتقاد الذات علنًا يمكن اعتباره إظهارًا لتواضعه أمام الآخرين .

وفي الختام فإن الرياء يهدم أجر المسلم ويجب تجنبه حفاظاً على أعماله الصالحة .وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها، مثل كيفية حفظ الكلام

## عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) - 1

أثناء الحملة على شمال أفريقيا، واجه جيش المسلمين جيشًا يبلغ حجمه 8-10 أضعاف حجمه. وعندما أحاط جنود العدو بجنود المسلمين بالكامل، أذن لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن يقود حملة ضد ملك العدو، مما أدى إلى مقتل الملك. ولما رأى جيش العدو ذلك أصيبوا بالذعر وفر عدد كبير منهم. مما سمح للمسلمين بالتغلب عليهم وتحقيق النصر. وقد سبق بيان ذلك في سيرة عثمان بن عفان للإمام محمد الصلابي، ذو النورين، الصفحات 292-293.

وبشكل عام، فإن هذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم، وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتنب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتًا طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته. حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا

يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى .ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

## بلال بن رباح (رض) - ١

وبعد إسلامه تعرض بلال رضي الله عنه للاضطهاد والتعذيب على يد صاحبه .على سبيل المثال، كان صاحبه يجبره على الاستلقاء على الرمال المشتعلة ويضع صخرة فوق صدره حتى يحترق بالرمال الساخنة ويختنق بالصخرة .وثبت بلال رضي الله عنه على الإسلام رغم الصعوبات التي واجهها . وأخيراً اشترى أبو بكر الصديق رضي الله عنه حرية في سبيل الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ، المجلد الأول، الصفحات 299-300

وفي حديث في مسند أحمد برقم 2803، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية فهم أن كل عسر يواجهه الإنسان سيتبعه يسر .وقد وردت هذه الحقيقة أيضاً في القرآن الكريم على سبيل المثال،  
:سورة الطلاق، الآية 7

"سيجعل الله بعد عسر يسرا ..."

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا هذا الواقع لأنه يبعث على الصبر وحتى الرضا .إن عدم اليقين بشأن التغيرات في الظروف يمكن أن يؤدي إلى نفاذ الصبر والجحود وحتى تجاه الأشياء المحظورة، مثل التوفير غير القانوني .ولكن من يعتقد اعتقاداً راسخاً أن كل الصعوبات ستحل في نهاية المطاف بسهولة سينتظر هذا التغيير بصبر واثقا تماما في تعاليم الإسلام .وهذا الصبر محبوب عند الله تعالى، وله أجر  
:عظيم .سورة آل عمران، الآية 146

"والله يحب الصابرين..."

ولهذا ذكر الله تعالى أمثلة عديدة في القرآن الكريم عندما يعقب الظروف الصعبة يسر وبركات .على سبيل المثال، تشير الآية التالية من القرآن الكريم إلى الصعوبة الكبيرة التي واجهها النبي الكريم نوح عليه السلام من قومه وكيف أنقذه الله تعالى من الطوفان العظيم .سورة الأنبياء، الآية 76

" و [انكر [نوحا إذ نادى من قبل [إلى الله [فاستجبنا له ونجيناه وأهله من الغم العظيم [أي الطوفان]"

:ويوجد مثال آخر في سورة الأنبياء، الآية 69

" .قلنا [أي الله " :[يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم"

واجه النبي الكريم إبراهيم عليه السلام صعوبة بالغة في صورة نار عظيمة، لكن الله تعالى جعلها عليه بردا وسلاما

هذه الأمثلة وغيرها الكثير قد وردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يفهم المسلمون أن لحظة العسر سيعقبها في النهاية يسر على من أطاع الله عز وجل .تعالى .بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر

ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يدرسوا هذه التعاليم الإسلامية ليلاحظوا الحالات التي لا تعد ولا تحصى التي يسر الله تعالى فيها على عباده المطيعين بعد أن واجهوا الصعوبات .فإذا كان الله تعالى قد أنقذ عباده المطيعين من الصعوبات الكبيرة المذكورة في التعاليم الإلهية فإنه يستطيع وسينقذ المسلمين المطيعين من الصعوبات الأصغر أيضاً



## بلال بن رباح (رضي الله عنه) - 2

سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم أثناء رحلته إلى الجنة خطوات في الجنة دون أن يرى أحداً. فلما سأل عن ذلك أخبره الملك جبريل عليه السلام أنه بلال بن رباح رضي الله عنه. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٢٥.

ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5673. وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا برحمة الله تعالى من علم وإلهام وقوة وفرص للعمل. هذا الفهم يمنع المرء من تبني الكبرياء وهو أمر حيوي يجب تجنبه حيث أن الكبرياء يساوي ذرة واحدة فقط مطلوبة لأخذ الشخص إلى الجحيم. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 267.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يفهم أن رحمة الله تعالى هذه في صورة الأعمال الصالحة هي في الحقيقة نور يجب على الإنسان أن يجمعه في الدنيا إذا أراد الحصول على نور هادي في الآخرة. فإذا عاش المسلم في غفلة وامتنع عن جمع هذا النور في الدنيا بتنفيذ أوامر الله تعالى والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر فكيف يتوقع أن ينال هذا النور الهادي في الآخرة؟

جميع المسلمين في أن يسكنوا الجنة مع أعظم عباد الله تعالى مثل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن من المهم أن نفهم أن مجرد التمني لذلك دون عمل لا يجعله يتحقق، وإلا لفعله الصحابة رضي الله عنهم ببساطة، كلما اجتهد المرء في التعلم والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كلما اقترب منه في الآخرة.

أعظم نعمة الجنة هي مراقبة الله تعالى بجسده، وهذا ما ورد في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7436. فإذا أراد المسلم الحصول على هذه النعمة التي لا يمكن تصورهما، فعليه أن يجتهد عملياً في

الوصول إلى درجة التفوق المذكورة في الحديث .موجود في صحيح مسلم برقم 99 .وذلك عندما يقوم بأعمال كالصلاة كأنه يرى الله تعالى يغفل عنها .وهذا الموقف يضمن طاعة الله تعالى الدائمة والصادقة . ويرجى لمن اجتهد في هذا المستوى من الإيمان أن ينال نعمة مراقبة الله تعالى بجسده في الآخرة



### بلال بن رباح (رض - 3

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع النبي الكريم. محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بلالاً رضي الله عنه أن يؤذن بالصلاة من سطح بيت الله تعالى الكعبة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 411.

ومن المهم أن نلاحظ أن بلال رضي الله عنه كان حبشيًا وعبدًا سابقًا، ولذلك كان يعتبر وضيعًا وغير مهم في المجتمع في ذلك الوقت. وكان من السهل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يأمر شخصًا يعتبره المجتمع نبيلًا في ذلك الوقت بإعلان الأذان، لكنه اختار بلالاً رضي الله عنه بالتحديد.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية.

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائمًا عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحًا لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه

الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام . ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار .سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب .وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله .رتبتهم بسبب نسبهم .في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية

## بلال بن رباح (رض) - 4

أثناء الحملة على الشام، احتاجت جيوش المسلمين إلى تعزيزات لأنها كانت أقل عددًا بكثير. ونتيجة لذلك طلب الخليفة أبو بكر رضي الله عنه متطوعين للانضمام إليهم، وتشكل جيش كبير بقيادة سعيد بن عامر بن هديم رضي الله عنه. فاستأذن بلال المؤذن الأصلي لأبي بكر رضي الله عنهما في الخروج مع هذا الجيش. وقد تردد أبو بكر رضي الله عنه في تركه لشدة حبه له، لكنه أذن له. وقبل أن ينصرف أبو بكر، أوصى بلالاً رضي الله عنهما بأن يفعل الخير دائماً، فإنه يكون رزقه في الدنيا، ويؤدي إلى حسن الجزاء بعد وفاته. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٥٥-٦٥٦.

ومن أعمال الخير استغلال النعم فيما يرضي الله تعالى. ومن يفعلها لن يجد السلام والنجاح في الدنيا فحسب، بل سيأخذ أيضاً هذه البركات الدنيوية معه إلى الآخرة في شكل مكافأة أبدية. لكن أولئك الذين يسيئون استخدام بركاتهم لن يحصلوا على السلام في الدنيا، وسوف تتخلى عنهم هذه النعم الدنيوية عندما يصلون إلى قبرهم.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6442، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن حقيقة مال المرء ما يقدمه إلى الآخرة، وما تركه خلفه فهو مال أهله. الورثة

ومن المهم للمسلمين أن يرسلوا إلى الآخرة أكبر عدد ممكن من النعم، مثل أموالهم، باستخدامها فيما يرضي الله تعالى. ويشمل ذلك الإنفاق على حوائجهم وحاجات من يعولهم من غير إسراف ولا إسراف. ولا إسراف. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006

ولكن إذا لم يستخدم المسلم بركاتهم بشكل صحيح فإنها تصبح عبئاً عليه في كلا العالمين .وإذا اكتنزوها وتركوها لورثتهم، فإنهم مسؤولون عن الحصول عليها، وإن كان غيرهم يستمتعون بها بعد رحيلهم .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379

كما أن ورثتهم إذا أحسنوا استعمال النعمة نالوا الأجر من الله تعالى، وجامعها سيترك خالي الوفاض يوم القيامة .أو أن وارثهم سيسيء استخدام النعمة، فيكون ذلك ندمًا كبيرًا لكل من صاحب النعمة ووارثه خاصة، إذا لم يعلموا وارثهم، مثل ولدهم، كيفية استخدام النعمة بشكل صحيح لأن ذلك واجب .عليهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928

ولذلك يجب على المسلمين أن يقوموا بمسئولياتهم تجاه الله تعالى والناس، وأن يتأكدوا من أنهم يأخذون معهم بقية بركاتهم إلى الآخرة باستخدامها بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام .وإلا فسوف يُترك خالي الوفاض ومليئين بالندم يوم القيامة

## عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 1

وبعد إسلامه تعرض عمار رضي الله عنه للاضطهاد والتعذيب على يد صاحبه. لقد تعرض للتعذيب الوحشي لدرجة أنه اضطر إلى التلفظ بكلمات الكفر من أجل إنقاذ نفسه منه. ولما أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما حدث، سأله عن حالة قلبه الروحي. ولما تأكد عمار رضي الله عنه من يقين قلبه بالإيمان، أمره النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يكرر فعلته إذا كان ذلك لإنقاذ حياته. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٣٠٢.

وقد منح الله تعالى بمثله التيسير والرخص لقوم يواجهون مثل هذه المشقة. وبشكل عام، فهذا يدل على سهولة الإسلام.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 39، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدين سهل ومستقيم. ولا ينبغي للمسلم أن يتقل على نفسه لأنه لن يتمكن من مواكبة ذلك.

وهذا يعني أن المسلم يجب أن يعيش دائماً حياة دينية ودينية بسيطة. الإسلام لا يطلب من المسلمين أن ينقلوا أنفسهم في أداء الأعمال الصالحة. ولكنها في الحقيقة تعلم البساطة التي هي أحب الدين إلى الله تعالى، لحديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 287. وعلى المسلم أن يجتهد أولاً في أداء واجباته التي لا شك أنها في حدود طاقته. فإن الله تعالى لا يكلف مسلماً إلا وسعه. وهذا ما تؤكد سورة البقرة، الآية 286 من القرآن الكريم:

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

وبعد ذلك، يجب عليهم تخصيص بعض الوقت من يومهم لدراسة التعاليم الإسلامية حتى يتمكنوا من العمل بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب قوتهم. وهذا جلب لمحبة الله تعالى، وهذا ما ثبت في حديث صحيح البخاري برقم 6502

وإذا أصر المسلم على هذا السلوك فإنه سيوفر له الرحمة التي تؤدي جميع واجباته تجاه الله تعالى والناس، ويجد الوقت للتمتع بملذات الدنيا المشروعة دون إفراط ولا إسراف ولا إسراف

هكذا يسهل المسلم الأمور على نفسه. وإذا كان لهم عيال كالأطفال، فعليهم أن يعلموهم ذلك، مما يسهل عليهم الأمور أيضا. إن إرهاق النفس يجعل الأمور صعبة ويمكن أن تدفع المرء إلى الإقلاع عن التدخين تمامًا. وكثرة الاسترخاء تصعب الأمور، كما يفقد الإنسان رحمة الله تعالى في الدارين بالكسل

## عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 2

وقد أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم عماراً رضي الله عنه ليعلم قبيلة الإسلام. وعلق عند عودته بأنه فوجئ بعدم اهتمام الناس إلا بالحصول على الكماليات الدنيوية والاستمتاع بها. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن الناس في المستقبل لديهم معرفة بالإسلام وليس لديهم أي اهتمام سوى الحصول على الكماليات الدنيوية والاستمتاع بها. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٣ ص ٢٣٨.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2886 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عاب على عبيد المال والملابس الجميلة. هؤلاء الناس يسعدون عندما يحصلون على هذه الأشياء ويشعرون بالاستياء عندما لا يحصلون عليها.

وفي الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية غير الضرورية. وهذا النقد ليس موجهاً إلى الذين يجتهدون في الدنيا من أجل قضاء حوائجهم وحاجات من يعولون، لأن ذلك من طاعة الله تعالى. ولكنها موجهة لأولئك الذين إما يتبعون الحرام من أجل الحصول على الثروة وغيرها من الأشياء الدنيوية من أجل إشباع رغباتهم ورغبات الآخرين. وهو موجه إلى الذين يتبعون غير الحلال بحيث يضيعون طاعة الله تعالى على الوجه الصحيح. وهذه الطاعة تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للأخرة وحكمهم النهائي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الانتقاد موجه لأولئك الذين ينفذ صبرهم عندما لا يحصلون على رغباتهم غير الضرورية في هذا العالم. وهذا الموقف يمكن أن يدفع المسلم إلى طاعة الله تعالى على أهبة الاستعداد. أي: يطيعونه إذا نالوا مرادهم، وإذا لم يفعلوا انصرفوا عن طاعته بغضب. وقد حذر القرآن الكريم من خسارة فادحة في الدارين لمن يتبنى هذا الموقف. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف . وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على " وجهه . فقد خسر الدنيا والآخرة . وذلك هو الخسران المبين

وينبغي للمسلمين أن يتعلموا الصبر والقناعة بما يملكون، فهذا هو الغنى الحقيقي حسب الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2420 . والحقيقة أن صاحب الشهوات هو فقير بمعنى فقير ولو كان ذا مال كثير . وينبغي للمسلم أن يعلم أن الله تعالى يعطي الناس ما هو خير لهم وليس حسب أهوائهم، لأن ذلك يؤدي في أغلب الأحيان إلى هلاكهم . سورة الثورى 42، الآية 27

"ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض كلها . ولكن ينزله بقدر ما يشاء" . إنه بعباده خبير بصير»



### عمار بن ياسر (رض) - 3

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن عمار بن ياسر رضي الله عنه كان مملوءاً بالإيمان حتى بطنه. نخاع العظم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٩٠.

ومن المهم اتخاذ اليقين بالإيمان، لأن ضعف الإيمان يؤدي إلى الضلال.

إن العائق الكبير أمام طاعة الله تعالى هو ضعف الإيمان. وهي صفة مذمومة تترتب عليها صفات سلبية أخرى، مثل عدم العمل بالعلم، والخوف من الآخرين، وتقديم طاعة الناس على طاعة الله تعالى، والرجاء في المغفرة دون الاجتهاد فيها، وغير ذلك من المكروهات. صفات. ومن أعظم فتنة ضعف الإيمان أن يسمح له بارتكاب المعاصي، كترك الفرائض. إن أصل ضعف الإيمان هو الجهل بالإسلام.

ينبغي للمرء أن يسعى للحصول على المعرفة من أجل تعزيز إيمانه. ومع مرور الوقت، سيصلون في النهاية إلى يقين الإيمان الذي هو قوي جداً لدرجة أنه يحمي الشخص من جميع الاختبارات والتجارب ويضمن قيامه بواجباته الدينية والدينية. ويتم الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى وجه الخصوص، تلك التعاليم التي تتحدث عن الوعد بالثواب لمن أطاع، والعقاب لمن عصى الله تعالى. وهذا يخلق الخوف من العقاب. والرجاء في قلب المسلم، وهو بمثابة آلية جذب ودفع نحو طاعة الله تعالى.

ويمكن للمرء أن يقوي إيمانه من خلال التفكير في المخلوقات في السماوات والأرض. فإذا تم ذلك بشكل صحيح فهذا يدل بوضوح على وحدانية الله تعالى وقدرته غير المحدودة. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

على سبيل المثال، إذا تأمل المسلم الليل والنهار ومدى تزامنها والأشياء الأخرى المرتبطة بهما، فسوف يعتقد حقًا أن هذا ليس شيئًا عشوائيًا، بمعنى أن هناك قوة تضمن أن كل شيء يسير كالساعة. وهذه هي قدرة الله تعالى اللامحدودة. بالإضافة إلى ذلك، إذا تأمل المرء التوقيت المثالي ليلا ونهارا، وجد أنه يشير بوضوح إلى أن هناك إله واحد فقط وهو الله تعالى. ولو كان هناك أكثر من إله واحد لرغب كل إله أن يحدث الليل والنهار حسب رغبته. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى فوضى مطلقة، حيث قد يرغب إله واحد في أن تشرق الشمس بينما قد يرغب الإله الآخر في استمرار الليل. إن النظام المتواصل الكامل الموجود في الكون يثبت أن هناك إله واحد فقط وهو الله تعالى. سورة الأنبياء، الآية 22

«... لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا»

ومن الأمور الأخرى التي يمكن أن تقوي الإيمان هو المثابرة على الأعمال الصالحة والامتناع عن جميع المعاصي. وبما أن الإيمان اعتقاد يؤيده العمل فإنه يضعف عند ارتكاب الذنوب، ويقوى عند عمل الصالحات. على سبيل المثال، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في سنن النسائي برقم 5662 من أن المسلم لا يكون مؤمنا عندما يشرب الخمر.

#### عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 4

وقد أوصى عمار بن ياسر رضي الله عنه ذات يوم أن يكفي بالموت واعظاً. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين، سعد/219

فالموت أمر مؤكد الحدوث ولكن وقته غير معروف، لذلك فمن المنطقي أن يفضل المسلم المؤمن بالآخرة الاستعداد لها على الاستعداد لما قد لا يحدث، مثل الزواج أو الأولاد أو التقاعد. ومن الغريب أن كثير من المسلمين اتخذوا العقلية المعاكسة رغم أنهم يشهدون أن الدنيا مؤقتة وغير مؤكدة بينما الآخرة دائمة وأنهم متأكدون من وصولهم إليها. بغض النظر عن الطريقة التي يتصرف بها الشخص، سيتم الحكم عليه من خلال أفعاله. لا ينبغي للمسلم أن يندفع بالاعتقاد بأنه قادر على الاستعداد للآخرة في المستقبل، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تأخيره أكثر حتى يحدث موته، ويترك هذه الدنيا مع الندم الذي لن يساعده.

لذا فإن الشيء المهم ليس أن الناس سيموتون لأن هذا أمر لا مفر منه، ولكن المفتاح هو التصرف بطريقة تجعل المرء مستعداً تماماً لذلك. والطريق الوحيد للاستعداد لها بشكل صحيح هو العمل بتعاليم الإسلام، وهي تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا لا يكون ممكناً إلا عندما يفضل الاستعداد للآخرة على الاستعداد للأشياء التي قد لا تحدث.

## عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 5

وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه: القناعة كافية للقناعة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين، سعد/219.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى قسم كل شيء من الرزق لجميع الخلق قبل خمسين ألف سنة من خلق السماوات والأرض.

من المهم أن نفهم أن هناك جانبين فيما يتعلق بجميع المواقف، مثل الحصول على الرزق. الجانب الأول هو ما قضى الله تعالى معناه وقدره؛ سيحدث هذا ولا شيء في الخليفة يمكن أن يمنع حدوث ذلك. وبما أن هذا الأمر خارج عن أيدي الشخص، فليس من المنطقي التركيز على هذا الجانب لأنه ليس له أي تأثير على المصير بغض النظر عما يفعله هو أو أي شخص آخر.

الجانب الثاني هو الجهود الذاتية. وهذا الجانب يملكه الإنسان سيطرة كاملة، وعليه أن يركز على هذا الجانب باستخدام الوسائل التي زودت به مثل قوته البدنية على طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر مع القدر. صبرًا لا سلطان لهم عليه، لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك السعي إلى الحصول على الرزق الشرعي لقضاء حوائجهم وحاجات من يعولهم، مع تجنب الحرام والإسراف والتبذير والإسراف.

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن يضيع وقته أبدًا في التركيز على أشياء ليس له سيطرة عليها أو تأثير عليها، بل يجب عليه استخدام الوسائل التي يمتلكها والتصرف في تلك الأشياء التي يسيطر عليها وفقًا لتعاليم الإسلام. وهذا ما أمر الله تعالى به.

## عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 6

وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه: العبادة تكفي في شغل الإنسان. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين، سعد/219

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2317 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن المسلم لا يحسن إسلامه حتى يجتنب ما لا يعنيه

يحتوي هذا الحديث على نصيحة شاملة ينبغي تطبيقها على كل جانب من جوانب حياة المرء. ويشمل كلام الشخص بالإضافة إلى أفعاله الجسدية الأخرى. أي: على المسلم الذي يريد أن يكمل إيمانه أن يجتنب ما لا يعنيه من القول والعمل. وبدلاً من ذلك يجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم بتلك الأشياء التي تفعل ذلك. وينبغي أن يأخذوا الأمور التي تخصهم على محمل الجد ويجتهدوا في أداء المسؤوليات المصاحبة لهم وفقاً لتعاليم الإسلام فقط من أجل رضوان الله تعالى. ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يكمل إيمانه إذا تجنب الأشياء وفقاً لتفكيره أو رغباته. لكن من استكمل إيمانه يجتنب ما أوصى الإسلام باجتنابه. أي ينبغي للمرء أن يجتهد في أداء جميع الواجبات، ويتجنب جميع المعاصي والمكروهات في الإسلام، بل ويتجنب الإفراط في استخدام الأشياء المشروعة غير الضرورية. وتحقيق هذه الفضيلة هو من سمات فضل الإيمان المذكورة في حديث صحيح مسلم رقم 99. وذلك أن يعمل ويعبد الله تعالى كأنه يراقبه أو على الأقل يعرف الله تعالى، يراقب كل أفكارهم وأفعالهم. إن إدراك هذه المراقبة الإلهية يشجع المسلم على الامتناع الدائم عن الذنوب والإسراع إلى الأعمال الصالحة. ومن لم يجتنب ما لا يعنيه لم يصل إلى هذه الدرجة من التميز

يرتبط الجانب الرئيسي لتجنب الأشياء التي لا تعني الإنسان بالكلام. إن أكثر الذنوب تقع عندما يتلفظ الإنسان بكلام لا يعنيه، كالغيبة والبهتان. تعريف الكلام الباطل هو أن يتلفظ الإنسان بكلمات قد لا تكون إثماً ولكنها لا فائدة منها، وبالتالي لا تعنيه. كما ثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم أن اللغو يكرهه الله تعالى. لقد حدث عدد لا يحصى من الحجج والمشاجرات وحتى الأذى 2408 الجسدي لمجرد أن شخصاً ما تحدث عن شيء لا يعنيه. لقد انقسمت العديد من العائلات. انتهت العديد

من الزيجات لأن شخصاً ما لم يمانع في شؤونه .ولهذا أوصى الله تعالى في القرآن الكريم بأنواع الكلام  
النافع الذي ينبغي للناس أن يهتموا به .سورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس .«ومن يفعل ذلك»  
«ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»

وفي الواقع فإن التلفظ بالكلمات التي لا تعني الإنسان سيكون السبب الرئيسي لدخول الناس النار .وقد  
أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616 .ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم  
في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2412 أن الكلام كله محسوب .على الإنسان إلا إذا كان  
الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو ذكر الله تعالى .وهذا يعني أن سائر أشكال الكلام الأخرى  
ليست من شأن الإنسان لأنها لن تفيده .ومن المهم أن نعلم أن النصيحة بالخير تشمل كل ما ينفع المرء  
في حياته الدنيوية والدينية، كالشغل

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يجتهدوا في تجنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال حتى يكملوا إيمانهم .  
وببساطة فإن من يخصص وقته لما لا يعنيه سيفشل في ما يعنيه .ومن يشغل نفسه بما يعنيه لن يجد وقتاً  
ليصرفه فيما لا يعنيه .أي أنهم سينجحون برحمة الله تعالى في العالمين

## عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 7

وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه: إذا ابتلاء المسلم كان كفارة لذنوبه. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام ابن عبد الملك الهندي، كنز العمال، 3/745

وفي حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 492، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يتعرض المسلم لأي نوع من أنواع العسر البدني، مهما كان حجمه، مثل وخز الخصية . شوكة، أو أي صعوبة نفسية، كالضغط، إلا حط الله تعالى بها ذنوبهم

وهذا يعني صغائر الذنوب لأن الكبائر تحتاج إلى توبة صادقة. وتحدث هذه النتيجة عندما يظل المسلم صابراً منذ بداية المصيبة حتى نهاية حياته. من المهم أن نفهم أن الكثير من الناس يعتقدون أن بإمكانهم تقديم شكوى في البداية ثم التحلي بالصبر بعد ذلك. وهذا ليس صبراً حقيقياً، بل هو قبول يحدث مع مرور الوقت. وقد تمت الإشارة إلى ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 1870. بالإضافة إلى ذلك، يجب التحلي بالصبر طوال حياة المرء، حيث يمكن للشخص أن يهلك أجره بإظهار نفاد الصبر في المستقبل.

يجب على المسلم أن يتذكر أنه من الأفضل بكثير أن تمحى خطاياها الصغيرة من خلال هذه الصعوبات ثم يصل إلى يوم القيامة وهو لا يزال يمتلكها. وينبغي للمسلم أن يتوب باستمرار، وأن يجتهد في الأعمال الصالحة، حتى تمحو صغائر ذنوبه. وإذا واجهوا أي صعوبات جسدية أو عاطفية فليصبروا: على أمل أن تُمحى ذنوبهم الصغيرة وينالوا أجرًا لا يُحصى. سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."





## عمار بن ياسر (رضي الله عنه) - 8

وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه :إن الكافر إذا مرض فهو كالبعير قد ربطه صاحبه ولا يدري فيم قيده .وعندما يتم حلها، فإنه لا يعرف لماذا تم حلها .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام ابن عبد الملك الهندي ، كنز العمال ، 3/745

ومن المهم للمسلم أن يفهم حقيقة أساسية وهي أنه لا شيء في الخلق يحدث بدون سبب حكيم حتى لو لم يلاحظ الناس هذه الحكمة على الفور .وينبغي للمسلم أن يتعامل مع كل ما يحدث، سواء كان في الرخاء أو في الشدة، كرسالة في زجاجة .لا ينبغي لهم أن يشغلوا كثيراً بتقييم وفحص الزجاجة لأنها مجرد رسول ينقل الرسالة المهمة .يحدث هذا عندما يبتهج المسلمون بالأشياء الجيدة التي تحدث وبالتالي يصبحون غير مباليين بالرسالة الموجودة في الأشياء الجيدة .أو يشعرون بالحزن أثناء الصعوبات وبالتالي يصبحون مشتتين للغاية بحيث لا يتمكنون من فهم الرسالة الموجودة في الصعوبة .وعليهم بدلاً من ذلك التركيز على اتباع نصائح القرآن الكريم والتعامل مع كل موقف بطريقة متوازنة .سورة الحديد، الآية 23

«...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»

ولا تنهي هذه الآية عن الفرح أو الحزن في المواقف المختلفة، لأن ذلك من طبيعة الإنسان .ولكنها تنصح باتباع نهج متوازن حيث يتجنب المرء المشاعر المتطرفة وهي الفرح وهو السعادة المفرطة أو الحزن وهو الحزن المفرط .سيسمح هذا النهج المتوازن للمرء بتركيز ذهنه على الرسالة الأكثر أهمية داخل الزجاجة، داخل الموقف سواء كان موقفاً سهلاً أو صعباً .ومن خلال تقييم الرسالة الخفية وفهمها والعمل بناءً عليها، يستطيع المسلم تحسين حياته الدنيوية والدينية نحو الأفضل .وأحياناً تكون الرسالة بمثابة تنبيه للرجوع إلى الله تعالى قبل نفاذ الوقت .في بعض الأحيان سيكون ذلك وسيلة لرفع رتبته . وفي أحيان أخرى وسيلة لمحو خطاياهم وأحياناً تنكير بعدم التعلق بالعالم المادي الزمني وما فيه .وبدون هذا التقييم، سيكون المرء مجرد رحلة عبر الأحداث دون تحسين حياته الدنيوية أو الدينية .



## عثمان بن مظعون (رض) - ١

وفي مكة نجا بعض الصحابة رضي الله عنهم من اضطهاد غير المسلمين بسبب انتماءاتهم القبلية. وكان عثمان رضي الله عنه أحدهم، وكان في ذمة أحد زعماء الكفار وهو الوليد بن مغيرة. وفي إحدى المناسبات، شعر عثمان رضي الله عنه بالأسف لأنه يحميه مشرك بينما يتعرض إخوانه وأخواته المسلمون للاضطهاد في سبيل الله تعالى. ونتيجة لذلك، فقد برأ علناً الحماية التي منحها له وليد. وبعد فترة وجيزة دخل في شجار مع شخص غير مسلم مما أدى إلى إصابة عينه. وذكره وليد أن هذه الإصابة لم تكن لتحدث لو لم يرفع الحماية التي قدمها له. فأجاب عثمان رضي الله عنه بثقة أنه يسعد أن يؤذى في سبيل الله تعالى، وهو الآن في ذمة من هو أكرم وأقدر من الوليد، يعني الله تعالى. تعالى. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٣١٠-٣١١

إن الله تعالى يحفظ الخلق ويحفظهم، ويرعاهم عناية خاصة. ويحفظ المطيعين من مكائد الشيطان ومكائده، ويحفظ العصاة من عقابه الفوري ليعطيهم فرصة للتوبة الصادقة

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي باستخدام الوسائل التي رزقه الله تعالى بها، ولكن يثق دائماً في رعايته الإلهية واختياراته في كل موقف ونتائج يواجهونها حتى لو لم يراعوا الحكمة وراء بعض الاختيارات. وهذا يبعث على الصبر، بل والرضا باختيار الله تعالى. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

ويجب على المسلم أيضاً أن يفهم أنه لن يحميه من الضلال والعقاب إلا ولي الأمر وهو الله تعالى. وهذا يزيل أي علامات الكبرياء ويضمن حصولهم على حمايته من خلال طاعته الصادقة. ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بأن يحافظ على كل أمانة يملكها مثل النعم، وأن يستخدمها وفق تعاليم

الإسلام .و عليهم أن يحفظوا أفعالهم وأقوالهم من معصية الله تعالى .وهذا يضمن حصولهم على المزيد  
:من النعم من الله تعالى .سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

## عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) - 2

وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة أن عثمان رضي الله عنه كان شديد التواضع .  
وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندهلوي ، المجلد الثاني، الصفحات 567-568

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2458 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الحياء من الله تعالى أن يحفظ الرأس وما فيه ويحفظ البطن وما فيه .أنه يحتوي على الموت وتذكره كثيرًا .وختم بالإعلان أن من أراد الآخرة فليترك زينة الدنيا

وهذا الحديث يدل على أن الحياء خارج عن اللباس .وهو شيء يشمل كل جانب من جوانب حياة الفرد .  
وحفظ الرأس يشمل حفظ اللسان والعين والأذن وحتى الفكر من الذنوب واللغو .ومع أنه قد يخفى ما يقولونه وما يرونه عن الآخرين، إلا أنهم لا يستطيعون إخفاء ذلك عن الله تعالى .لذا فإن حماية هذه الأجزاء من الجسم علامة على التواضع الحقيقي

وحفظ البطن يعني اجتناب المال والطعام الحرام .وهذا سيؤدي إلى رفض الأعمال الصالحة .وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342

وأخيرًا، فإن الحياء يشمل تقديم الآخرة على فضل الدنيا .ومن المهم ملاحظة أن ذلك يشمل الأخذ من العالم المادي لقضاء حوائجهم وحاجات من يعولهم دون إسراف أو إسراف أو إسراف فإن ذلك مما يكرهه الله تعالى .سورة الأعراف، الآية 31

«وكلوا واشربوا ولا تسرفوا .إنه لا يحب المسرفين...»

ومن يتصرف بهذه الطريقة وفق تعاليم الإسلام يجد أنه يستعد للأخرة إعدادًا كافيًا، ولديه متسع من الوقت للاستمتاع بمتع الدنيا باعتدال.

### عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) - 3

ولما توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه قبل النبي صلى الله عليه وسلم جبهته وقال إنه على دينه .  
وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢١١

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته . وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرّمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى . أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنوب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا



تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي .ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب .وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) - 4

لما توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه قبل النبي صلى الله عليه وسلم جبهته وقال: ما أخذ من الدنيا شيئاً، ولم تنجح الدنيا في أخذ من الدنيا شيئاً له. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢١١.

من المهم أن نلاحظ أن العالم المادي الذي ينبغي للمرء أن يفصل عنه يشير في الواقع إلى رغباته. ولا يشير إلى العالم المادي، مثل الجبال. وقد دل على ذلك سورة آل عمران الآية 14

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة «  
والأنعام والحرث. ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب [أي الجنة]

فهذه الأمور مرتبطة بأهواء الناس، وبها تتشغل عن الاستعداد للأخرة. عندما يمتنع المرء عن رغباته فهو في الواقع يفصل عن العالم المادي. ولهذا السبب فإن المسلم الذي لا يملك الأشياء الدنيوية لا يزال يعتبر شخصاً دنيوياً بسبب رغبته الداخلية وحبها لها. أما المسلم الذي يملك أشياء دنيوية، كبعض السلف الصالح، فيمكن اعتباره منقطعاً عن دنيا الماديات، إذ لا يرغب فيها ولا يشغل به عقله وقلوبه وأفعاله. بل يريدون الكذب في الآخرة الأبدية

أول درجة من الزهد الإعراض عن الشهوات المحرمة التي لا علاقة لها برضا الله تعالى. ينشغل هذا الشخص في أداء واجباته ومسؤولياته مع التركيز على الآخرة. فيبتعدون عن الأشياء والأشخاص الذين يمنعونهم من القيام بهذا العمل المهم

المرحلة التالية من الامتناع هي عندما يأخذ المرء فقط الأشياء التي يحتاجها من العالم المادي من أجل تلبية احتياجاته ومسؤولياته. ولا يشغلون وقتهم بما لا ينفعهم في الآخرة. هذه هي وصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416. وأوصى المسلم أن يعيش في هذه الدنيا غريباً أو مسافراً. كلا النوعين من الناس لن يأخذوا إلا ما يحتاجونه من العالم المادي من أجل الوصول إلى وجهتهم، أي الآخرة بأمان. ويمكن للمسلم تحقيق ذلك من خلال فهم مدى قرب موتهم ورحيلهم إلى الآخرة. لا يمكن للموت أن ينقض على الإنسان في أي وقت فحسب، بل حتى لو عاش حياة طويلة فإنه يبدو كما لو أنه قد مر في لحظة. ومن خلال إدراك هذه الحقيقة يضحي المرء باللحظة من أجل الآخرة الأبدية. إن تقصير الأمل في العمر الطويل في هذا العالم المادي يشجعه على فعل الصالحات، والتوبة الصادقة من ذنوبه، وتقديم الاستعداد للآخرة على كل شيء آخر. ومن يأمل في العمر الطويل سيلهمه أن يتصرف بطريقة معاكسة.

فالزهد الحقيقي في العالم المادي لا يلومه ولا يمدحه. فلا يفرحون إذا حصلوا عليها ولا يحزنون إذا فاتها. إن عقل هذا المسلم التقى يركز بشدة على الآخرة الأبدية بحيث لا يلاحظ بجشع العالم المادي الصغير.

الامتناع عن ممارسة الجنس يتكون من عدة مستويات مختلفة. ويمتنع بعض المسلمين عن ذلك من أجل تحرير قلوبهم من كل شغل لا طائل منه ولا فائدة منه، حتى يتمكنوا من التركيز بشكل كامل على طاعة برقم 257 أن من سنن ابن ماجه الله تعالى، والقيام بمسؤولياتهم تجاه الناس. وفي الحديث الموجود في فعل ذلك وجد أن الله تعالى يكفيه العناية بأمر دنياه. أما الذي لا يهتم إلا بالأمر الدنيوية فيترك لأهوائه ولن يجد إلا الدمار. ولهذا قيل إن من اتبع فضل هذه الدنيا، مثل فائض الثروة، يجد أن أقل تأثير لها عليه هو أنه يشغله عن ذكر الله تعالى وطاعته. ويظل هذا صحيحاً حتى لو لم يرتكب الشخص أي خطيئة في سعيه وراء الجوانب الزائدة من العالم المادي.

ومنهم من يمتنع عن الدنيا ليخفف عنه حسابه يوم القيامة. كلما كثر من يملك كلما زادت مسؤوليته. بل من عرض الله تعالى أعماله يوم القيامة فإنه يعاقب. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6536. وكلما كانت المسؤولية أخف كلما كان ذلك أقل. ولهذا حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 من أن المكثرين في الدنيا لن يملكوها من الخير يوم القيامة إلا القليل إلا المخلصين. وأموالهم وأموالهم بما يرضي الله تعالى، ولكن ذلك قليل في العدد. هذه المسألة الطويلة هي السبب الذي يجعل كل إنسان، غنياً كان أو فقيراً،

يتمنى يوم القيامة ألا يُعطى إلا رزقه اليومي خلال حياته على الأرض. وقد ثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4140.

ويمتتع بعض المسلمين عن الإفراط في هذا العالم المادي رغبةً في الجنة التي تعوض خسارة لذات هذا العالم المادي.

ومنهم من يمتنع عن الإسراف في الدنيا خوفاً من النار. ويعتقدون بحق أن الإنسان كلما كثر انغماسه في فائض هذا العالم المادي كلما اقترب من الحرام الذي يؤدي إلى الجحيم. وقد سبق التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1205. بل ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم برقم 4215 أن المسلم ولن يتقوا حتى يمتنعوا عما ليس بإثم خوفاً سنن ابن ماجه في حديث موجود في من أن يؤدي إلى إثم.

وأعلى درجات الزهد هو الفهم والعمل بما يريد الله تعالى من عباده، وهو ما جاء في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. أي أن يمتنعوا عن الإسراف في العالم المادي عبادة لله تعالى، وهم يعلمون أن ربهم لا يحب العالم المادي. لقد ذم الله تعالى إسراف هذا العالم المادي والاستهانة بقيمته. وقد حرج هؤلاء العباد الصالحون أن يراهم ربهم يميلون إلى شيء يكرهه. هؤلاء هم أعظم العباد لأنهم لا يتصرفون إلا وفق رغبة ربهم حتى عندما تتاح لهم الفرصة للتمتع بالكماليات المشروعة في هذا العالم. ولهذا السبب اختار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفقر مع أنه عرض عليه خزائن الأرض. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6590. وقد اختاره النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعلمه أنه مما يريد الله تعالى لعباده. وبما أن الله تعالى كره العالم المادي فقد رفضه النبي صلى الله عليه وسلم حياً لربه. فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يحب ويمارس ما يكره ربه؟

لقد كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قدوة للفقراء باختياره الفقر وعلم الأغنياء كيف يعيشون من خلال أقواله وأفعاله. كان بإمكانه أن يختار البديل بسهولة وأن يُظهر للأغنياء عملياً كيف يعيشون من خلال أخذ خزائن العالم التي عرضت عليه، وكان بإمكانه أن يعلم الفقراء كيف يعيشون بشكل صحيح من خلال أقواله وأفعاله. ولكنه اختار الفقر لسبب معين وهو العبودية لربه الله تعالى. وهذا

الامتناع أخذه الصحابة رضي الله عنهم . على سبيل المثال، بكى أول خليفة راشد في الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما سقيه الماء المحلى بالعسل . وأوضح أنه رأى ذات مرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يدفع شيئاً غير مرئي . وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن الدنيا قد أتته، فأمره أن يتركه . أجاب العالم المادي بأنه هرب من العالم المادي ولكن من بعده لن يفعلوا ذلك . ولهذا بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما رأى الماء المحلى بالعسل معتقداً أن الدنيا قد أضلته . وقد وردت هذه الحادثة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٧

وفي الواقع فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يأكلوا أو يلبسوا قط للمتعة، بل كانوا يأخذون فقط ما يحتاجون إليه من الدنيا مع التركيز على الاستعداد للأخرة . وكرهوا أن يوضع العالم تحت أقدامهم خوفاً من أن يكون أجرهم قد أعطي لهم في الدنيا بدلاً من الآخرة

أي شخص يمتنع عن ممارسة الجنس حقاً سوف يتبع خطاه . ولا ينبغي للمسلمين أن يخدعوا أنفسهم بالانغماس في كماليات هذا العالم المادي غير الضرورية بينما يزعمون أن قلوبهم معلقة بالله تعالى . فإذا طهر قلب الإنسان ظهر في جوارحه وفي أفعاله، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 4094 . ومن كان قلبه معلقاً بالله تعالى فقد اقتدى بالسلف الصالح في اتخاذ ما فيحتاجون إلى الدنيا، ولا ينفقون إلا في سبيل الله تعالى، ويبتعدون عن إسراف الدنيا مع الاجتهاد في الاستعداد للأخرة . هذا هو الامتناع الحقيقي .

## عثمان بن مظعون (رضي الله عنه) - 5

ولما دفن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أنه يحب الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢١٢

.الحب الحقيقي ينطوي على الإخلاص.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لله تعالى وكتابه أي القرآن الكريم وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . عليه الصلاة والسلام

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه . كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم . فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة . بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم . ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن .سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعاً. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائماً على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائماً أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكاتب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليمه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم، الآية 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت .وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد  
:صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم  
أجمعين .ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل  
أيضاً محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده ، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في  
حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله  
تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر  
بالأفعال وليس بالأقوال فقط



## مصعب بن عمير (رض) - ١

قبل إسلامه، كان مصعب رضي الله عنه من عائلة ثرية، ولذلك عاش حياة الترف. وبعد إسلامه قبض عليه أهله وسجنوه حتى تمكن من الفرار والهجرة إلى الحبشة مع بعض الصحابة الآخرين رضي الله عنهم. عاد بعد ذلك إلى مكة، وبسبب إيمانه القوي عاش حياة فقر لبقية حياته. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٣١٢.

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. واستشهد كثير من الصحابة رضي الله عنهم ومنهم مصعب بن عمير رضي الله عنه. ولم يكن يملك إلا عباءة من الصوف. وفي دفنه إذا غطي به رأسه انكشفت رجلاه، وإذا غطيت قدميه بالصوف ترك رأسه مكشوفاً. وأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يغطي رأسه بالبرد ويغطي رجليه بالعشب. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٦.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان.

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف.

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيدًا، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبدًا. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة.

## مصعب بن عمير (رضي الله عنه) - 2

قبل الهجرة إلى المدينة، وبناء على طلب أهل المدينة، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة ليعلمهم عن دين الإسلام. وكان يعمل بلا كلل حتى أصبح كل بيت بالمدينة فيه مسلمون. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج 1 ص 136-137

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته. ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم. وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. إن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم. والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم. وإذا كرهوا أن يكتب عمل في صحتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة. على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر مادياً على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق



### مصعب بن عمير (رضي الله عنه) - 3

دخل مصعب رضي الله عنه المسجد ذات يوم وعليه جلد غنم رديء الجودة. وقد رآه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فقال إنه رأى ذات مرة كيف رباه أبوا مصعب رضي الله عنه في حياة الترف ومع ذلك محبة الله ورسوله تعالى، وقد أوصله نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى هذا الفقر. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٣١٣.

هو حب الآخرة والإعراض عن . علامة على محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الدنيا . وذلك لأن العالم المادي يحث على الإعراض عن ذكر الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وأما الآخرة فهي حث على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر . بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه في الآخرة يلتقي المسلم بالله تعالى والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ولذلك فإن الحب الحقيقي يشجع المرء على التوجه نحو الآخرة . الانفصال عن العالم المادي لا يعني أن على المرء أن يتخلى تمامًا عن العالم ويعيش في كهف . ولكن معناه أن يأخذوا ما يحتاجون إليه من الدنيا ليقوموا بمتطلباتهم ومسؤولياتهم دون إسراف وإسراف، وبيتعدوا عن فائض هذا العالم المادي من خلال تكريس وقتهم للاستعداد للآخرة

إن الاستغناء عن الدنيا لم يكن فقط سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن كما ورد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2352، فإن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كان يرغب في الاستغناء عن الدنيا . اترك العالم بهذه الطريقة وقم من جديد بهذه الطريقة

لقد خلق قلب الإنسان بحيث يجب أن يحتوي على شيء ما .فإذا مألها بالدنيا لم يبقى فيها مكان لحب الآخرة .ومن أعرض عن فضل الدنيا امتلأ قلبه بالآخرة .وهذا يشجعهم على الاستعداد لها بإخلاص .طاعة الله تعالى .وهذا يؤدي إلى المحبة الحقيقية لله تعالى وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

## مصعب بن عمير (رضي الله عنه) - 4

وقد أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرة إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه، فقال إن الله تعالى قد نور قلبه الروحي. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢١٥

وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 52، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا صلح قلب الإنسان صلح الجسد كله، وإذا فسد قلبه فسد الجسد كله فاسد.

أولاً: هذا الحديث يدحض الاعتقاد السخيف الذي يدعي فيه الإنسان أنه طاهر القلب مع أن أقواله وأفعاله سيئة. وذلك لأن ما في الداخل سيظهر في النهاية إلى الخارج.

ولا يمكن تطهير القلب الروحي إلا بإزالة الصفات السيئة عن نفسه واستبدالها بالصفات الطيبة التي وردت في التعاليم الإسلامية. وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عندما يتعلم المرء ويعمل بتعاليم الإسلام حتى يتمكن من تنفيذ أوامر الله تعالى بإخلاص، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم له. إن التصرف بهذه الطريقة يؤدي إلى تطهير القلب الروحي. فينعكس هذا التطهير على أعضاء الجسد الظاهرة كاللسان والعين. أي أنهم لن يستخدموا أعضائهم إلا فيما يرضي الله تعالى. وهذا في الحقيقة علامة على محبة الله تعالى لعبده الصالح كما في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6502

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا التطهير سيوجه الإنسان عبر جميع الصعوبات الدنيوية بنجاح حتى يحقق النجاح الدنيوي والديني.

## مصعب بن عمير (رضي الله عنه) - 5

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة الذين أمرهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل أحد، مهما كانت نتيجة المعركة، اعتقدوا أن المعركة انتهت وأن الأمر لم يعد قائماً. وعندما نزلوا من جبل أحد، كشف ذلك مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وبعد انتهاء المعركة بدأ الصحابة رضي الله عنهم بدفن رفاقهم الذين سقطوا. مر النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابي الشهيد مصعب بن عمير رضي الله عنه فقرأ سورة الأحزاب الآية 23:

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر. ولم يغيروا «  
[شروط التزامهم] تبديلاً

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٦٢

وترتبط هذه الحادثة بسورة الأعراف، الآية 172 من القرآن الكريم

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ "قالوا: نعم شهدنا." [أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين]



وقد أخرج البشر جميعهم ليأخذوا هذه البيعة أمام الله تعالى . والعبرة التي يجب أن نفهمها من هذه الحادثة هي أن جميع الناس قبلوا الله تعالى رباً لهم . أي :الذي خلقهم وهو يرزقهم، وهو الذي يدين أعمالهم يوم القيامة .ومن المهم لجميع المسلمين الوفاء بهذا العهد من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، وتنفيذ أوامره، . والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

فهذه الآية تدل على أن الله تعالى لم يسأل الخلق هل هم عباده، بل سألهم هل هو ربهم . وهذا يدل على أن إرادة الله تعالى يجب أن تأتي دائماً قبل إرادة الإنسان ورغبته . فإذا كان للمسلم الاختيار بين إرضاء الله تعالى أو غيره، فإن هذا العهد يجب أن يذكره بأن رضوان الله تعالى يجب أن يأتي أولاً

وهذا السؤال أيضاً يدل على سعة رحمة الله تعالى، إذ ألمح إلى الجواب للخلق بلفظه كما فعل . وهذا يوضح للمسلمين أنه على الرغم من أن الله تعالى هو الرب الذي سيحكم على أعمالهم بعد، إلا أنه أيضاً رحيم للغاية

إن تأثير هذا العهد متجذر بعمق في قلوب البشرية جمعاء . بل هذه هي الطبيعة التي أشار إليها حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6755 . ومن هذا يفهم أنه من المهم للناس ألا يبحثوا عن الحق بعد أن يعقلوا ثم يبحثون عن الأدلة . مما يدعم معتقدتهم المحدد مسبقاً . فقط أولئك الذين يفتحون عقولهم دون اتخاذ قرار محدد مسبقاً سيفتحون هذا العهد الذي كان راسخاً في أعماق قلوبهم . في الواقع، إن العقل المنفتح مهم في جميع القضايا وليس فقط في مسائل الإيمان لأنه يساعد الإنسان على العثور على الحقيقة والطريق الأفضل . وهذا الموقف يقوي المجتمع ويشجع السلام بين الناس دائماً . لكن عناد أولئك الذين يحددون خياراتهم مسبقاً سيخلق دائماً إسفيناً بين أفراد المجتمع، وهو ما يمكن أن يؤثر على الناس على المستوى الوطني . ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يعتقدوا دائماً أنهم على حق في الأمور الدنيوية، وإلا فسوف يتبنون هذا الموقف العنيد . وهذا سيمنعهم من قبول آراء الآخرين مما يؤدي إلى الخلافات . والعداوة وتمزق العلاقات . ولذلك، ينبغي تجنب هذا الموقف بأي ثمن

وأخيراً، فإن كون هذا الميثاق مغروساً في قلب الإنسان يدل على أن كشفه واجب على المسلمين. وهذا يؤدي إلى يقين الإيمان الذي هو أقوى بكثير من الإيمان المبني على الإشاعة، عندما يخبره أهله أنهم مسلمون. فاليقين الإيماني يسمح للمسلم بالتغلب على جميع الصعوبات في هذا العالم بنجاح مع أداء واجباته الدينية والدنيوية. ولا يفشل المرء في الاختبارات وواجباته إلا لضعف إيمانه. ولا يتم الحصول على اليقين الإيماني إلا باكتساب المعرفة الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## عبد الله بن حذيفة (رض) - ١

وفي خلافة عمر بن الخطاب، وقع عبد الله رضي الله عنهم وبعض جنود المسلمين في أسر قائد من الروم. وبعد أن شهد شجاعة عبد الله رضي الله عنه وسلوكه، شجعه قائد الروم على المسيحية ووعده بمشاركته في الحكم، لكن عبد الله رضي الله عنه رفض العرض. ثم تم تقييده وإطلاق السهام عليه لإخافته حتى يرتد. وثبت عبد الله رضي الله عنه على الإسلام. فأمر قائد الروم بملء القدر بالماء المغلي وجعل عبد الله رضي الله عنه يشاهد أسيراً مسلماً يُلقى فيه. ولم يزل عبد الله رضي الله عنه ثابتاً على الإسلام. وبينما كان يؤخذ إلى المرجل بكى. ولما سأل قائد الروم عن بكائه، أجاب بأنه حزين لأنه لم يكن له سوى نفس واحدة يضحي بها في سبيل الله تعالى، ويتمنى أن تكون له أرواح كثيرة يضحي بها في سبيل الله تعالى. ثم طلب منه القائد الروماني أن يظهر له الإجلال والاحترام بتقبيل جبهته فيطلق سراحه. ولم يوافق عبد الله رضي الله عنه على ذلك إلا إذا أطلق قائد الروم معه جميع أسرى المسلمين. وافق القائد الروماني وأوفى بوعده. ولما رجع عبد الله رضي الله عنه إلى المدينة وعلم الخليفة عمر رضي الله عنه بما حدث، أمر الجميع بتقبيل جبين عبد الله رضي الله عنه كما علامة احترام وتكريم له، وكان عمر رضي الله عنه أول من فعل ذلك. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٣١٢-٣١٣.

ويجب على المرء أن يتخذ الموقف الثابت الذي أظهره عبد الله رضي الله عنه

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرّمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه: القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...»  
«تعلمون».

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى . أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم .وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى .وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك .ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب .فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية .وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## شعيب الرومي (رضي الله عنه) - 1

وبعد تصاعد العنف ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، أذن للصحابة رضي الله عنهم بالهجرة إلى المدينة المنورة. بدأوا سرًا بالهجرة إلى المدينة المنورة تاركين وراءهم كل ما يملكونه ويعرفونه.

عندما قرر أحد الصحابة شعيب رضي الله عنه هجرة غير المسلمين إلى مكة حاول منعه من ذلك. وزعموا أنه عندما دخل مكة لأول مرة كان فقيرًا، ومن خلال الفرص المالية هناك أصبح ثريًا، فلا يسمحون له بالخروج من مكة بعد الاستفادة منها. فعرض عليهم شعيب رضي الله عنه كامل ماله الذي دفنه في مكة مقابل أن يطلقوا سراحه أو يقاتلوه حتى ينتصر أحد الطرفين. اختاروا السماح له بالرحيل مقابل ثروته. ولما قدم المدينة أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن تجارته هي أربح. كما تم ربط الآية 207:

«ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله. والله لطيف بالعباد».

وقد تقدم الكلام على ذلك في تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٨٠.

:وهذا متعلق بسورة آل عمران، الآية 92

«لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون». «وما أنفقتم من شيء فإن الله به عليم».

وتبين هذه الآية أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً، أي أنه سيكون فيه خلل في إيمانه، حتى يكون مستعداً لبذل الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى. وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على الثروة، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير. وفيه كل نعمة يحبها المسلم ويحبها. على سبيل المثال، يسعد المسلمون بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي تسعدهم. ولكنهم يرفضون تخصيص وقت لمرضاة الله تعالى غير الفرائض التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين في اليوم. يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في مختلف الأنشطة الممتعة، إلا أن الكثير منهم يرفض تكريسها لأشياء ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع. والأكثر شيوعاً أن الناس يسعدهم أن يجتهدوا في الأشياء التي يرغبون فيها مثل الحصول على فائض المال الذي لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني اضطرارهم إلى العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون بهذه الطريقة في طاعة الله عز وجل. تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر؟ كم من الناس يتخلى عن نومه الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

ومن الغريب أن يرغب المسلمون في البركات الدنيوية والدينية المشروعة، ولكنهم يغفلون عن حقيقة بسيطة. وأنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا بذلوا النعم التي في أيديهم فيما يرضي الله تعالى. كيف يمكنهم أن يخصصوا له الحد الأدنى من الأشياء وما زالوا يتوقعون تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب حقاً.

## ضمرة بن عيس (رضي الله عنه) - 1

ضمرة رضي الله عنه رجلاً ثرياً أعمى، أسلم وأقام بمكة. ورغم إعفائه من واجب الهجرة إلى المدينة المنورة بسبب إعاقته، إلا أنه رغب في نيل الأجر والالتحاق بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومات في هجرته ونزلت فيه الآية التالية. سورة النساء، الآية 100:

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض موضعاً كثيراً وسعة. ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله «  
». ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله. وكان الله غفوراً رحيماً

وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٧

: وهذا مرتبط بالسورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

ومعنى هذه الآية أنه من ينصر الإسلام فإن الله تعالى ينصره في الدارين. ومن العجب أن عدداً لا يحصى من الناس يريدون الاستعانة بالله تعالى، ولكنهم لا يحققون الجزء الأول من هذه الآية بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. والعذر الذي يتذرع به أغلب الناس هو أنه ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بالأعمال الصالحة. يريدون عون الله تعالى، ولكنهم لا يجدون الوقت للقيام



بما يرضيه .هل لهذا معنى؟ ومن لا يؤدي الواجبات ثم يتوقع عون الله تعالى في وقت حاجته فهو في غاية الحماسة .والذين يقومون بالواجبات ويمتنعون عن تجاوزها يجدون المساعدات التي يتلقونها محدودة .كيف يتصرف المرء هو كيف يعاملون .وكلما زاد الوقت والطاقة المخصصة لله تعالى، زاد الدعم الذي سيحصلون عليه .هو حقا بهذه البساطة

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن غالبية الواجبات الإلزامية، مثل الصلوات الخمس، لا تستغرق سوى قدر صغير من الوقت في يوم واحد .ولا يمكن للمسلم أن يتوقع أن يخصص ساعة واحدة في اليوم لأداء الصلوات المفروضة ثم يهمل الله تعالى بقية اليوم وينتظر دعمه المستمر في كل الصعوبات .لا يحب الإنسان الصديق الذي يعامله بهذه الطريقة .فكيف يمكن أن يعامل الله تعالى رب العالمين هكذا؟

ومنهم من يخصص وقتًا إضافيًا لإرضاء الله تعالى، عندما يواجه مشكلة دنيوية، فيطلب منه إصلاحها، كما لو أنه أسدى الله تعالى معروفًا بالتطوع .وهذه العقلية الحمقاء تتناقض بشكل واضح مع العبودية لله تعالى . ومن العجيب أن هذا النوع من الأشخاص يجد الوقت للقيام بجميع أنشطته الترفيهية الأخرى، مثل قضاء الوقت مع الأهل والأصدقاء ومشاهدة التلفاز وحضور المناسبات الاجتماعية، لكنه لا يجد الوقت للتفرغ لمرضاة الله تعالى .ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لتلاوة وتبني تعاليم القرآن الكريم .ويبدو أنهم لا يجدون الوقت لدراسة سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .يجد هؤلاء الأشخاص بطريقة ما ثروة لإنفاقها على كمالياتهم غير الضرورية، ولكن يبدو أنهم لا يجدون ثروة للتبرع بها في الأعمال الخيرية التطوعية .

من المهم أن نفهم أن المسلم سيتم معاملته وفقًا لسلوكه .بمعنى، إذا خصص المسلم وقتًا إضافيًا لإرضاء الله تعالى، فسيجد الدعم الذي يحتاجه لتجاوز جميع الصعوبات بأمان .أما إذا قصرنا في أداء الفرائض، أو اكتفوا بأدائها دون تخصيص أي وقت آخر لمرضاة الله تعالى، فسوف يجدون مثل ذلك من الله تعالى . وببساطة، كلما أعطى المرء أكثر كلما حصل على المزيد .إذا لم يعطي المرء الكثير فلا ينبغي أن يتوقع الكثير في المقابل .

## عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) - 1

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة نقضت قبيلة يهودية هي بنو قينقاع الذين كانوا يعيشون في المدينة العهد وقاتلوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولمصالح دنيوية أصر زعيم المنافقين عبد الله بن أبي الذي تحالف مع بني قينقاع قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة على أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصر على ذلك . صلى الله عليه وسلم، وتجنب إيذائهم، وظل وفيما لهم رغم نقضهم عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . في حين أن الصحابي عبادة بن الصامت رضي الله عنه، الذي كان له أيضًا تحالف قديم مع بني قينقاع، فقد أنكر تحالفه معهم صراحة، وأكد بدلاً من ذلك تحالفه مع الله تعالى والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . عليه وعلى أصحابه رضي الله عنهم .  
:فأنزل الله تعالى سورة المائدة الآية 51

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء .إنهم [في الواقع] حلفاء لبعضهم البعض .ومن يتولهم " «منكم فإنه منهم .إن الله لا يهدي القوم الظالمين

:وسورة 5 المائدة، الآية 56

«ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 3-4

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر. وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني. لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط. لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.

## عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) - 2

وفي غزوة مصر التي حدثت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حاصر المسلمون قلعة بابلين . أرسل والي مصر المقوقس رسالة مع بعض رسله إلى أمير المسلمين عمرو بن العاص رضي الله عنه . وبقي المبعوثون عند المسلمين يومين وعند عودتهم طلب منهم المقوقس أن يصفوا له المسلمين . وبعد أن سمع عنهم قرر أنه من الأفضل التفاوض معهم على اتفاق سلام، فطلب من عمرو رضي الله عنه أن يرسل له بعض الرجال ليناقدش معهم الشروط . فبعث عمرو رضي الله عنه جماعة وولي عليهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه . ولما وصلوا إلى بلاط الحاكم تقدم عبادة رضي الله عنه لمخاطبة المقوقس فصرفه الأخير لأنه كان أسود البشرة . وطلب المقوقس من يخاطبه ، فأجابته جماعة المسلمين أن عبادة رضي الله عنه هو زعيمهم وأفضلهم وأقدمهم وأحكمهم . وأضافوا أن لون البشرة ليس له وزن في الإسلام . وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي ، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 325-328

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم . وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه . فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام . لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة . على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام . ولا يتفوق مسلم على

آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة  
الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو  
ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في  
صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله .  
رتبتهم بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو  
الأخوة والطبقات الاجتماعية.

### عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) - 3

وفي غزوة مصر التي حدثت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حاصر المسلمون قلعة بابلين . أرسل والي مصر المقوقس رسالة مع بعض رسله إلى أمير المسلمين عمرو بن العاص رضي الله عنه . وبقي المبعوثون عند المسلمين يومين وعند عودتهم طلب منهم المقوقس أن يصفوا له المسلمين . وبعد أن سمع عنهم قرر أنه من الأفضل التفاوض معهم على اتفاق سلام، فطلب من عمرو رضي الله عنه أن يرسل له بعض الرجال ليناقدش معهم الشروط . فبعث عمرو رضي الله عنه جماعة وولي عليهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه . ولما خاطب عبادة رضي الله عنه المقوقس أخبره أن سبب حملتهم على أعدائهم الذين يحاربون الله تعالى ليس رجاء الدنيا أو جمع الأموال كما لم يفعل أحد منهم فمابالهم إذا كسبوا جبلاً من الذهب أو الفضة فقط من الحرب، فإن كل ما يريدون من الدنيا طعاماً يسد به جوعاً وثوباً يلتفون به، فإن لم يملك أحد منهم شيئاً أكثر من ذلك، سيكونون راضين . لو أن أحدهم كسب جبلاً من ذهب لأنفقه في وجه الله تعالى، واكتفى بما بقي في أيديهم . وذلك لأن لذة الدنيا المادية ليست لذة حقيقية، ورفاهيتها ليست ترفاً حقيقياً، بل المتعة الحقيقية والرفاهية تأتي في الآخرة . وهكذا هداهم الله تعالى وما علمهم إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأوصاهم بأن يكون همهم في الدنيا مجرد الحصول على ما يكفيهم لسد الجوع وستر أجسادهم، وأن يكون همهم الأول مرضاة الله تعالى وجهاد أعدائه . وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي ، . عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 325-328

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2377 أعلن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يبالي بفضول الدنيا ومثله . في الدنيا كراكب يمشي على عجل راحة قصيرة تحت ظل شجرة ثم تتركها وراءك وتمضي قدماً

وفي الواقع فإن كل إنسان هو مسافر يبقى في هذه الدنيا مدة محدودة جداً مقارنة بالمكان الذي جاء منه من المعنى، وعالم النفوس، وإلى المكان الذي يتجه إليه وهو الآخرة الأبدية . في الواقع، هذا العالم بالمقارنة يشبه الانتظار في محطة للحافلات . وفي هذا الحديث شبه هذا العالم بالظل . وذلك لأن الظل لا يدوم طويلاً ويتلاشى بسرعة دون أن ينتبه الناس إلى كيفية مرور أيام وليالي الشخص . ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم نزل مسافر ولا فندق، فهي بنيان متين يدل على البقاء . الظل الباهت يصف هذا العالم المادي بشكل

أفضل . وذلك لأنه بغض النظر عن عمر الشخص، فإنه دائماً ما يعترف بأن حياته مرت وكأنها لحظة .  
:سورة 79 النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

وقد دل النبي صلى الله عليه وسلم على الراكب وليس على الماشي، فإن الماشي يكون أشد تحت ظل الشجرة من الراكب . وهذا يشير أيضاً إلى الوقت المحدود الذي يقضيه الناس في هذا العالم

والاستلقاء في الظل يدل على أهمية حسن استعمال العالم المادي ليحصل على ما يحتاج إليه، كما يأخذ الراكب ما يحتاج إليه وهو الراحة . فينبغي للمسلم أن يستعد لخروجه الفوري من الدنيا بالاستعداد للأخرة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر

وهذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يتخلى عن الدنيا، لأن هذا الحديث يشير بوضوح إلى أنه يجب على المرء الاستفادة من العالم المادي من أجل الاستعداد للأخرة . يأخذ الراكب قسطاً من الراحة ويجب على المسلمين أن يجمعوا الأشياء التي تنفعهم في الأخرة بدلاً من تكريس وقتهم لأشياء غير ضرورية ستتركهم خالي الوفاض يوم القيامة . سورة الفجر 89، الآيات 23 إلى 24

وَجِئْ يَوْمَئِذٍ بِالْجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ فَكَيْفَ لَهُ الذِّكْرُ؟ «فيقول: يا ليتني قدمت لعمري»



## سعد بن معاذ (رض) - ١

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وعندما وصل جيش المسلمين إلى ساحة المعركة أوصى أحد الصحابة سعد بن معاذ رضي الله عنه ببناء مأوى مؤقت للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وإذا خسر جيش المسلمين المعركة يمكن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتراجع وينضم إلى بقية أصحابه رضي الله عنهم في المدينة المنورة. وأضاف أن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم بقوا في المدينة المنورة فقط لعدم علمهم بوقوع معركة وكانوا يسعون دائمًا لحماية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وإعطاء له نصيحة جيدة. وقد وافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على فكرته ولكنه شارك في المعركة أكثر من أي شخص آخر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٦٨.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم: الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59، 56،

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة. ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى. ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق. وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء. وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح. إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً.

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات .  
والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل  
ما يسبب الاضطراب في المجتمع

## سعد بن معاذ (رضي الله عنه) - 2

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة. وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم عندما نقضوا ميثاق الصلح مع النبي الكريم. محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب. واتفق بنو قريظة على الخضوع لقرار الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي كانوا يعرفونه جيداً حتى قبل إسلامه. فوافق النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، واستدعي سعد رضي الله عنه، وقضى بإعدام جنود بني قريظة والاستيلاء على أموالهم. ثم أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قضى بحكم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٦٦.

من المهم أن نضع في اعتبارنا أن عقوبة الإعدام بتهمة الخيانة هي حكم قياسي للغاية حتى في يومنا هذا وهذا العصر.

إن الله تعالى ينتقم ممن يظلم عباده الضعفاء، إذ لا يملكون الدفاع ولا الانتقام.

والمسلم الذي يفهم هذا الاسم الإلهي لن يظلم عباده الله تعالى، وخاصة أولئك الذين يبعدون عزلاً، لأن وليهم في الواقع هو الله تعالى. إن الله تعالى ينتقم لعباده في حياتهم على الأرض وخاصة يوم القيامة. سيقوم العدالة على تسليم أعماله الصالحة إلى ضحيته، وإذا لزم الأمر، ستنقل خطايا الضحية إلى من خلال إجبار الظالم ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم. الظالم في جهنم مضطهده. وهذا قد يكون سبباً في إلقاء

ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بالانتقام من شيطانه الداخلي الذي يلهمه للشر بإخضاعه لطاعة الله تعالى الصارمة التي تتضمن تنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . . .  
ويجب على المسلم أن ينتقم من كل ما يمنعه من طاعة الله تعالى بالإعراض عنه

### سعد بن معاذ (رضي الله عنه) - 3

وفي السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حاصر بني قريظة بعد خيانتهم . وبعد تحديد عقوبة خيانة بني قريظة توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه متأثراً بجراحه التي أصيب بها في غزوة الخندق . وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أثناء دفنه أن قبر سعد رضي الله عنه ضاقت عليه لحظة حتى أراحه الله تعالى منه . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٧٥ .

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2460 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار . وهذا الحديث يوضح أن المؤمن الناجح إذا وضع في قبره اتسع . وأريح له، في حين أن قبر الفاجر يضيق عليه بشدة ويضره .

من المهم أن نلاحظ أنه في الواقع كل شخص يأخذ معه جنة الجنة أو حفرة الجحيم عندما يغادر هذا العالم، أي أعماله . فإذا أطاع المسلم الله تعالى بأوامره، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يجهز الأعمال المطلوبة للقيام بذلك . وجعل قبرهما روضة من رياض الجنة . أما إذا عصوا الله تعالى فإن ذنوبهم ستكون حفرة جهنم يبقون فيها إلى يوم القيامة .

ولذلك يجب على المسلمين أن يتحركوا اليوم وأن لا يتأخروا في هذا الاستعداد لأن وقت الوفاة غير معروف وغالباً ما يأتي فجأة . إن التأخير لغد قد لا يراه هو حماقة ولا يؤدي إلا إلى الندم . فكما ينفق الإنسان الكثير من طاقته ووقته في تجميل بيته في الدنيا، عليه أن يجتهد أكثر في تجميل قبره، فالرحلة إلى هناك لا مفر منها والبقاء فيه طويلاً . وإذا عانى أحد في قبره فإن ما يليه سيكون أسوأ . وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4267 .

## المقداد بن عمرو (رض) - ١

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وفي الطريق إلى الإغارة على قافلة غير المسلمين في مكة، بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن زعماء مكة من غير المسلمين قد نظموا جيشاً لمواجهة المسلمين. وقد سأل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم عن رأيهم فيما يجب فعله. فأجاب المقداد بن عمرو رضي الله عنه أن الصحابة رضي الله عنهم لن يتخلوا عنه بالسير على خطى أمة النبي الكريم موسى عليه السلام عندما أعلنوا الاستخفاف أن يذهب النبي موسى عليه السلام ويقاتل لأنهم لم يكونوا ينصرونه. وبدلاً من ذلك أعلن المقداد رضي الله عنه أن الصحابة رضي الله عنهم سيقاتلون معه في كل الأحوال. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٢٥٠-٢٦٠.

وهذه الحادثة تذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي ومن يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتنب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين .كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته .حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى .ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

بالإضافة إلى ذلك، فإن أحد جوانب النفاق هو عندما يظهر الشخص دعمًا لفظيًا للآخرين ومشاريعهم الجيدة مثل بناء مسجد، ولكن عندما يحين وقت المشاركة في المشروع مثل التبرع بالمال يبدو أنهم يخفون .وبالمثل، عندما يواجه الناس أوقاتًا جيدة فإنهم يدعمونهم لفظيًا ويذكرون الآخرين بولائهم لهم . ولكن في اللحظة التي يواجه فيها الناس الصعوبات، لا يقدم هؤلاء المنافقون أي دعم عاطفي أو جسدي . وبدلاً من ذلك ينتقدونهم .وهذا كان حال المنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النساء، الآية 62

" فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا حسن الخلق والسكنى "

## المقداد بن عمرو (رضي الله عنه) - 2

وقد عين النبي صلى الله عليه وسلم المقداد رضي الله عنه أميراً على سرية. وعندما عاد أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان يحظى باحترام كبير وتكريم لأنه كان قائد الحملة ويكره الشعور الذي يمكن أن يتولد لدى المرء عندما يعامل بهذه الطريقة. فلما أجاب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن هكذا تكون القيادة. وأقسم المقداد رضي الله عنه أنه لن يقبل أن يكون قائداً مرة أخرى. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكاندهلوي ، المجلد الثاني، الصفحات 95-96.

وقد أدرك المقداد رضي الله عنه خطورة القيادة.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام.

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذئبين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم.

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة. غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.



ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتًا على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقى شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله تعالى، في البقاء على طاعته. ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها. ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923. وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة. وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأشوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للآخرة.

## عمير بن همام (رض) - ١

وفي غزوة بدر حث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم على قتال غير المسلمين ووعدهم بالجنة في المقابل. فلما سمع عمير رضي الله عنه هذا الوعد رمى تمرات كان يأكلها وأخذ سيفه وقاتل حتى استشهد. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الأول، الصفحات 409-410.

وقد رد عمير رضي الله عنه بهذه الطريقة عندما اتخذ التصور والفهم الصحيح في أمر الدنيا والآخرة

ومن المهم أن ينمي المسلمون التصور الصحيح حتى يتزايدوا في طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا ما كان عند السلف الصالح، وشجعهم على تجنب الإفراط في كماليات الدنيا، والاستعداد للآخرة. وهذه صفة مهمة يجب أن تمتلكها ويمكن تفسيرها بمثال دنيوي. شخصان يشعران بالعطش الشديد ويصادفان كوبًا من الماء العكر. وكلاهما يرغب في شربه مع أنه غير طاهر، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما يتنازعا عليه. ومع تزايد عطشهم، يزداد تركيزهم على كوب الماء العكر، لدرجة أنهم يفقدون التركيز على كل شيء آخر. ولكن إذا حول أحدهم تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقي كان على مسافة قصيرة أمامه، فسوف يفقد التركيز فورًا على كوب الماء إلى الحد الذي لن يهتم به بعد الآن ولن يعود يتجادل حوله. وبدلاً من ذلك كانوا يتحملون عطشهم بصبر، مع العلم أن نهرًا من الماء النقي قريب. من المحتمل أن يعتقد الشخص الذي لا يعرف النهر أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة تغير سلوكه. وهذا هو حال النوعين من الناس في هذا العالم. مجموعة واحدة تركز بجشع على العالم المادي. أما الفئة الأخرى فقد حولت اهتمامها إلى الآخرة وما فيها من النعم النقية الخالدة. عندما يحول المرء تركيزه إلى نعيم المشاكل الدنيوية الآخرة، لا يبدو الأمر بهذه الأهمية. ولذلك يصبح الصبر أسهل. ولكن إذا وصل المرء تركيزه على هذا العالم، فسيبدو مثل كل شيء بالنسبة له. سوف يتجادلون ويقاثلون ويكرهون من أجل ذلك. تمامًا مثل الشخص في المثال المذكور سابقًا والذي يركز فقط على كوب الماء العكر.

وهذا التصور الصحيح لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم  
:وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## سهيل بن عمرو (رض) - ١

وكان سهيل رضي الله عنه وبعض زعماء قريش البارزين ينتظرون خارج منزل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد أدخل الخليفة فقراء الصحابة رضي الله عنهم أولاً وترك البارزين والأغنياء خارجاً. وقد تعجب أبو سفيان رضي الله عنه، وهو زعيم بارز آخر من قبيلة قريش، من السماح لفقراء الصحابة رضي الله عنهم برؤية الخليفة بينما بقي هو وغيره من كبار زعماء قريش خارجاً. فانتقده سهيل رضي الله عنه وقال له أن يسخط على نفسه، فقد عُرض الإسلام على الجميع، وقبله فقراء الصحابة رضي الله عنهم أولاً، وبالتالي حصل على منزلة أعلى منه. هو وغيره من زعماء قريش. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الأول، الصفحات ٤٤٤-٤٤٥.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم.

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبناوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معياراً بسيطاً للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين.

## أبو خيثمة (رض -) ١

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشر بالإسلام أولاً، وإذا لزم الأمر يقاتل البيزنطيين الكبار. إمبراطورية. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وتخلف عدد قليل من الصحابة رضي الله عنهم بعد رحيل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كسلا. ومنهم أبو خيثمة رضي الله عنه. وبعد عدة أيام من رحيل الجيش، عاد إلى منزله ليجد مشروبات باردة وأطعمة معدة له. وبخ نفسه عندما تذكر الصعوبة التي واجهها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الرحلة أثناء استراحته في المنزل. وأمر عائلته بالاستعداد لرحيله ولحق على عجل بالبعثة التي كانت معسكرًا في تبوك. ولما أخبر أبو خيثمة رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم دعا له. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٤، الصفحات ٨-٩.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتنب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على حسب ما يريد. سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوبة النصوح إذا أذنب. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنوب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.



## ابن يمين (رض) - ١

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشر بالإسلام أولاً، وإذا لزم الأمر يقاتل البيزنطيين الكبار. إمبراطورية. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. ولم يكن لدى بعض فقراء الصحابة رضي الله عنهم الموارد اللازمة للمشاركة في هذه الرحلة الطويلة والصعبة، وفي بعض الحالات لم يكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يملك الموارد اللازمة للمشاركة في هذه الرحلة الطويلة والصعبة. أعط لهم سواء. ومع أن الله تعالى عذرهم: فقد حزنوا كثيراً حتى بكوا لعدم قدرتهم على المشاركة في الرحلة. سورة التوبة، الآية 92

ولا على الذين إذ جاءوك لتأخذهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه". "فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً". "ألا يجدوا ما ينفقوه".

ورأى اثنان من هؤلاء الصحابة الفقراء رضي الله عنهما بيكيان، وهو ابن يمين رضي الله عنه. فأعطاهم ابن يمين رضي الله عنه ناقته وأعطاهم تمرًا حتى ينضموا إلى البعثة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٥

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته. ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم. وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. لأن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم. والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء



التي سيفعلونها بأنفسهم. وإذا كرهوا أن يُكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل.

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة. على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر مادياً على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق.

## عبد الله بن رواحة (رض) - ١

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. ولجأ غير مسلمي خيبر إلى أحد حصونهم وسيطر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على مزارعهم. ولما أراد النبي محمد صلى الله عليه وسلم إخراجهم من أرضه اتفقوا معه. وكانوا يعتنون بالزراعة ويسلمون نصف المحصول إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، على أن لا يطردوا من الأرض. فوافق النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابي عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أن يزورهم كل عام ويأخذ أجرهم. وقد حاول هؤلاء غير المسلمين رشوة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، حتى يسمح لهم بالاحتفاظ بأكثر من النصف المتفق عليه. فأجاب أنه على الرغم من أنه لم يكن أحد على وجه الأرض أحب إليه من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا أشد كراهية له من غير المسلمين، إلا أنه لم يدع حب الرسول صلى الله عليه وسلم. والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يمنعه بغضه لهم من الإنصاف والعدل فيهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 الصفحات 270-271.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي. لا يعلم الإسلام المسلمون أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية 135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان "...غنياً أو فقيراً فالله أحق بهما<sup>1</sup>. فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلاً

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جداً عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به.

.والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) - 2

في غزوة في يوم شديد الحرارة، حيث كان الناس يستظلون بأيديهم من الشمس، لم يكن أحد صائماً إلا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1945.

وفي الحديث الإلهي الموجود في سنن النسائي برقم 2219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل عمل صالح يعمله الناس لأنفسهم إلا الصيام فإنه لله تعالى وهو عليه مكافأة ذلك مباشرة.

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام .ومن أسباب وصفه بهذا النحو أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس كالصلاة، أو بين الناس كالصدقة السرية .في حين أن الصيام عمل صالح فريد، إذ لا يمكن للآخرين معرفة صيام شخص ما إلا من خلال صيامه.

كما أن الصوم عمل صالح يقفل على كل جانب من جوانب النفس .أي أن من صام صياماً صحيحاً يمنع من ارتكاب المعاصي اللفظية والبدنية، كالنظر إلى المحرمات وسماعها .ويتحقق ذلك أيضاً من خلال الصلاة، ولكن الصلاة لا تتم إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للآخرين، بينما الصيام يحدث طوال اليوم :وغير مرئي للآخرين .سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

يتضح من الآية التالية أن الشخص الذي لا يكمل صيام الفريضة بدون سبب وجيه لن يكون مؤمناً حقيقياً  
لأن الأمرين مرتبطان ارتباطاً مباشراً. سورة البقرة، الآية 183

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم  
من أن المسلم إذا لم يتم صيام فريضة واحدة بدون عذر لا يمكنه القضاء. ويضيع الأجر والبركات 723  
ولو صاموا كل يوم طوال حياتهم

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى. أي أن مجرد  
الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام بالامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة  
أثناء الصيام يؤدي إلى التقوى. ولهذا السبب جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 707 يحذر  
من أن الصيام لن يكون كبيراً إذا لم يمتنع المرء عن قول الباطل والعمل به. وحديث مماثل في سنن ابن  
ماجه برقم 1690 فيه تنبيه على أن بعض الصائمين لا ينالهم إلا الجوع. وعندما يصبح الإنسان أكثر  
وعياً وحرصاً على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية، فيتصرف بنفس  
الطريقة حتى في حالة عدم صيامه. وهذا في الواقع التقوى الحقيقية

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصيام، فالصيام يقلل من الشهوات والأهواء. ويمنع الكبر  
والتشجيع على الذنوب. وذلك لأن الصوم يبدد شهوة البطن وشهوة الجسد. وهذان الأمران يؤديان إلى  
كثرة الذنوب. ثم إن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات. فمن يسيطر  
عليها بالصوم، يسهل عليه السيطرة على الشهوات الأضعف. وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي

كما أشرنا بإيجاز سابقاً، هناك مستويات مختلفة من الصيام. أول وأدنى درجات الصيام هو الإمساك عن  
المفطرات، كالطعام. والمرتبة التالية هي الإمساك عن الذنوب التي تفسد الصيام، فينقص أجر صيامه،

كالكذب .وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 2235 .والصيام الذي يشمل كل عضو من أعضاء الجسم هو الدرجة التالية .وذلك أن يصوم كل عضو من أعضاء الجسم عن الذنوب مثلاً، صيام العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام ونحو ذلك .والمستوى التالي هو عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة حتى في حالة عدم الصيام .وأخيراً أعلى مراتب الصيام الإمساك .عن كل ما ليس له علاقة بالله تعالى

وينبغي للمسلم أيضاً أن يصوم باطناً كما يصوم جسده ظاهرياً بالامتناع عن الأفكار الخاطئة أو الباطلة . وعليهم أن يصوموا عن الاستمرار في خطتهم الخاصة فيما يتعلق برغباتهم ويحاولوا التركيز على أداء واجباتهم ومسئولياتهم .كما ينبغي لهم أن يصوموا عن تحدي قضاء الله تعالى باطناً، و عوضاً عن القدر وما يوجبه معرفة أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل حتى لو لم يفهموا الحكمة من هذه الاختيارات .سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...  
«تعلمون»

وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على الأجر الأعلى بأن يكتف صيامه، ولا يخبر الآخرين إذا كان ذلك ممكناً، لأن إخبار الآخرين بدون ضرورة يؤدي إلى خسارة الأجر لأنه مظهر من مظاهر الرياء.

### عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) - 3

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة أرسل قوة للمشاركة في غزوة مؤتة. وعين قائداً لهذا الجيش وخلفين آخرين واحداً تلو الآخر. وفهم الناس من هذا أن هؤلاء الصحابة المعينين رضي الله عنهم سيستشهدون. وحتى رجل يهودي أكد من التعاليم الإلهية السابقة أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كلما سمي خلفاء لقائد كان ذلك يعني أنهم سيستشهدون حتماً. ومن خلفاء القائد الأول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه. بكى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه عند توديع القوم. وعندما سئل عن فعلته أجاب أن بكاءه ليس من حب الدنيا أو الناس ولكنه يتذكر الآخرة ووعد الله تعالى بأن الجميع سيواجهون النار لكنه لا يدري كيف كان. الذهاب للهروب منه. سورة 19 مريم، الآية 71:

"وإن منكم من أحد إلا واردها" "إن هذا على ربك كان حتمياً"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 326-327

وهذه الحادثة تدل على موقف الصحابة رضي الله عنهم. لقد كانوا يركزون دائماً على الآخرة ويعطون الأولوية للاستعداد لها على جمع وتكديس كماليات العالم المادي. ومن المهم للمسلمين أن يتبنى هذا التصور والموقف الصحيح من خلال فهم طبيعة الدنيا والآخرة.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائمًا ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف. في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة. فمن الحماسة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبدًا، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.



#### عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) - 4

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة أرسل قوة للمشاركة في غزوة مؤتة. وكان من أفراد هذه القوة الصحابي عبد الله بن رواحة رضي الله عنه. فأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم القوة بالانصراف في الصباح الباكر، لكن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قرر تأخير خروجه حتى يصلي خلف النبي محمد، عليه الصلاة والسلام، ثم يلحق ببقية الجيش. فلما رآه النبي محمد صلى الله عليه وسلم موجوداً في المسجد للصلاة شكك في فعله. فلما علم بنيته أخبره أن اتباع الأمر المعطى له أعظم أجراً من الدنيا كلها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص327.

وتشير هذه الحادثة إلى أهمية الالتزام بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من اتباع التعاليم والأعمال الأخرى حتى لو كانت تعتبر جيدة في الإسلام.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد. وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

## عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) - 5

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أرسل قوة قوامها 3000 جندي للمشاركة في معركة مؤتة. وصل الجيش وعسكر بالقرب من مؤتة حيث أبلغوا أن عدد قوة العدو يبلغ حوالي 200 ألف. وتناقش الصحابة رضي الله عنهم هل يستمرون في المهمة أم يرسلون رسالة إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لإبلاغه بالأمر وطلب المزيد من الأوامر. لكن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قام وشجع الجيش على القتال مذكرا إياهم بأن قوتهم ليست في العدد ولا السلاح ولكنها من الله تعالى وفي خالص طاعته. ووعد الجيش بالشهادة أو النصر. وافق الجيش وواصل صموده وحقق النصر في النهاية. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص328

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضًا أن يواجه القدر بالصبر، مؤمنًا أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنوب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قدرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق

الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى . ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن .

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً . وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي . ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب . وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى . وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407 .

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## كعب بن مالك (رضي الله عنه) - 1

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشر بالإسلام أولاً، وإذا لزم الأمر يقاتل البيزنطيين الكبار. إمبراطورية. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، جاءه المتخلفون عن البيعة يكررون أذارهم ويعلنون البيعة له. فقبل أذارهم كلها، ودعا لهم، وترك خفاياهم بينهم وبين الله تعالى. ولم يتخلف أحد الصحابة وهو كعب بن مالك رضي الله عنه إلا تهاونا وكسلا. ورغم أنه رأى الآخرين يعتذرون ويغفر لهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه ظل يصدق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أن الله تعالى سيكون كذلك. ويغضب عليه لكذبه ولو نجا مؤقتاً من غضب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب. واعترف بالحقيقة اثنان آخران من الصحابة رضي الله عنهما. وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيقضي لحالهم. وقيل لأهل المدينة المنورة أن يقاطعوا الثلاثة اجتماعياً حتى يتم اتخاذ القرار بشأنهم. وفي هذه الأثناء أرسل حاكم غير مسلم رسالة إلى كعب رضي الله عنه ينصحه فيها بقسوة المعاملة وعليه أن يترك المدينة المنورة ويأتي إليه حيث سيعامل بإجلال واحترام كبيرين. . ففهم كعب رضي الله عنه أن هذا اختبار وأحرق الرسالة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣١-٣٢.

ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سبباً لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان. عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه. وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه. " «فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين».

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالباً ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى. وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى.

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية. والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة. من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات. ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين. وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر.

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ، في جميع المواقف.

## كعب بن مالك (رضي الله عنه) - 2

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشر بالإسلام أولاً، وإذا لزم الأمر يقاتل البيزنطيين الكبار. إمبراطورية. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، جاءه المتخلفون عن البيعة يكررون أذارهم ويعلنون البيعة له. فقبل أذارهم كلها، ودعا لهم، وترك خفاياهم بينهم وبين الله تعالى. ولم يتخلف أحد الصحابة وهو كعب بن مالك رضي الله عنه إلا تهاونا وكسلا. ورغم أنه رأى الآخرين يعتذرون ويغفر لهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه ظل يصدق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أن الله تعالى سيكون كذلك. ويغضب عليه لكذبه ولو نجا مؤقتاً من غضب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب. واعترف بالحقيقة اثنان آخران من الصحابة رضي الله عنهما. وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيقضي لحالهم. وقيل لأهل المدينة المنورة أن يقاطعوا الثلاثة اجتماعياً حتى يتم اتخاذ القرار بشأنهم. وبعد 50 يوماً صعبة، أنزل الله تعالى مغفرة لهم في القرآن الكريم، وهي نعمة خاصة جداً لهم على وجه الخصوص لتمسكهم بالحق. سورة التوبة، الآية 118

و[غفر أيضاً] للثلاثة الذين تركوا وحدهم [أي قاطعوا، ندماً على خطأهم] حتى ضاقت عليهم الأرض على " اتساعها وضاقت بهم أرواحهم [أي حزنوا] وكانوا اليقين أن لا ملجأ من الله إلا إليه. ثم التفت إليهم ليتوبوا. «إن الله هو التواب الرحيم

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 30-33

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً



ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

### كعب بن مالك (رضي الله عنه) - 3

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشر بالإسلام أولاً، وإذا لزم الأمر يقاتل البيزنطيين الكبار. إمبراطورية. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، جاءه المتخلفون عن البيعة يكررون أذارهم ويعلنون البيعة له. فقبل أذارهم كلها، ودعا لهم، وترك خفاياهم بينهم وبين الله تعالى. ولم يتخلف أحد الصحابة وهو كعب بن مالك رضي الله عنه إلا تهاونا وكسلا. ورغم أنه رأى الآخرين يعتذرون ويغفر لهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه ظل يصدق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يعلم أن الله تعالى سيكون كذلك. ويغضب عليه لكذبه ولو نجا مؤقتاً من غضب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب. واعترف بالحقيقة اثنان آخران من الصحابة رضي الله عنهما. وقد أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيقضي لحالهم. وقيل لأهل المدينة المنورة أن يقاطعوا الثلاثة اجتماعياً حتى يتم اتخاذ القرار بشأنهم. وبعد 50 يوماً صعبة، أنزل الله تعالى مغفرة لهم في القرآن الكريم، وهي نعمة خاصة جداً لهم على وجه الخصوص لتمسكهم بالحق. سورة التوبة، الآية 118

[و] غفر أيضاً [لثلاثة الذين تركوا وحدهم] أي قاطعوا، ندماً على خطأهم [حتى ضاقت عليهم الأرض على] اتساعها وضاقت بهم أرواحهم [أي حزنوا] وكانوا اليقين أن لا ملجأ من الله إلا إليه. ثم التفت إليهم ليتوبوا. «إن الله هو التواب الرحيم

ثم زار كعب رضي الله عنه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فهناه مع سائر أهل المدينة. وتصدق كعب رضي الله عنه بكل ماله شكراً لله تعالى. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أخبره أنه من الأفضل أن يتبرع ببعضه فقط ويحتفظ بالباقي. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، المجلد الرابع، الصفحات 30-33

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2376 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن من أنفق في وجه الله تعالى كان له على قدر ما أعطى. ونهى عن الاحتكار وإلا حبس الله تعالى نعمته

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المرء فقط الحصول على المال الحلال وإنفاقه، لأن أي عمل صالح له أصل في الحرام سيرفضه الله تعالى مهما كانت نيته. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342

كما أن هذا الإنفاق لا يكون فقط من خلال الصدقات، بل يشمل الإنفاق على ضروريات النفس وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام من غير إسراف أو إسراف أو إسراف. وهذا في الحقيقة عمل صالح لحديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006. وينبغي للمسلم أن ينفق بالاعتدال بحيث يساعد الآخرين دون أن يصبح هو نفسه محتاجا. سورة الإسراء، الآية 29

«ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتكون ملوما معسرا»

وينبغي للمسلم أن يتبرع بانتظام على قدر استطاعته ولو كان قليلا، كما يرى الله تعالى نوعية الشخص وإخلاصه، وليس كمية العمل. فالتبرع بالقليل بانتظام أفضل وأحب إلى الله تعالى من التبرع بالكثير بين حين وآخر. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465

ومن المهم أن نلاحظ، كما هو مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة، أنه عندما يعطي المرء حسب إمكانياته، فإن الله تعالى يكافئه حسب مكانته اللانهائية. ولكن من يتخلف يجد مثل ذلك الرد من الله تعالى. إذا اكتنز المسلم أمواله فسوف يتركها وراءه ليتمتع بها الآخرون وهم مسؤولون عنها. فإن أسأؤوا استخدام أموالهم كان ذلك لعنة عليهم وعبنا عليهم في الدنيا وعذابا في الآخرة

## أبو أيوب الأنصاري (رض -) ١

وفي إحدى المعارك اخترق أحد المسلمين صفوف العدو. وقد أشار بعض جنود المسلمين الآخرين إلى الآية التالية بقولهم إنه ألقى بنفسه إلى التهلكة. سورة البقرة، الآية 195

«وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة». «وافعل الخير؛ إن الله يحب المحسنين»

وبين لهم أبو أيوب رضي الله عنه أن معنى الآية أنه لا ينبغي للإنسان أن يهلك نفسه بترك القتال في سبيل الله تعالى، كما نزلت عند بعض الصحابة رضي الله عنهم. معهم، أرادوا التركيز على زراعة أراضيهم بدلاً من الجهاد في سبيل الله تعالى، في الوقت الذي بدأ فيه ازدهار الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2972

وعلى العموم فإن هذا يذكرنا بالثبات على طاعة الله تعالى الصادقة في كل وقت

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرّمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...»  
«تعلمون

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى . أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم .وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى .وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك .ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب .فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية .وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## عباد بن بشر (رض) - ١

وفي السنة الرابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة تسمى ذات الرقاع. ولما نزلوا بوادي ليلاً أمر اثنين من الصحابة رضي الله عنهما بالوقوف على رأس الوادي والجيش نائم. فقام أحد هؤلاء الصحابة، عباد بن بشر رضي الله عنه، بالمناوبة الأولى، بينما نام الصحابي الثاني عمار بن ياسر رضي الله عنه. فقام عباد بن بشر رضي الله عنه بالصلاة. وأثناء صلاته رآه جندي من جنود العدو غير المسلمين فضربه بسهم. فنزع عباد بن بشر رضي الله عنه السهم من جسده واستمر في الصلاة. فحدث ذلك أربع مرات، وعندما أيقظ عمار بن ياسر رضي الله عنه. وهرب الجندي غير المسلم عندما أدرك وجود حارسين. فسأل عمار بن ياسر رضي الله عنه لماذا لم يوقفه عباد بن بشر رضي الله عنه حين ضرب بالسهم الأول؟ فأجاب بأنه لا يريد أن يتوقف عن تلاوة القرآن الكريم حتى يفرغ من صلاته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١١٥-١١٦.

ليس من المتوقع من المسلمين أن يتصرفوا بهذه الطريقة ولكن من المتوقع منهم أن يظهروا الإخلاص الحقيقي للقرآن الكريم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق القرآن الكريم. ومن ذلك الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342.

## طلحة بن عبيد الله (رض) - ١

:وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة الأحزاب الآية 23

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه "فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر. ولم " .  
يغيروا [شروط التزامهم [تبديلاً

فسئل: من من الناس قام بهذه الآية؟ وفي تلك اللحظة دخل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه المسجد .  
حلية الأولياء فأشار إليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو منهم .وقد تقدم الكلام على ذلك في  
للإمام الأصفهاني رقم ١٧٦

:وهذا مرتبط بسورة الأعراف، الآية 172 من القرآن الكريم

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ "قالوا: نعم شهدنا ."  
[أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين]

وقد أخرج البشر جميعهم ليأخذوا هذه البيعة أمام الله تعالى .والعبرة التي يجب أن نفهمها من هذه الحادثة  
هي أن جميع الناس قبلوا الله تعالى رباً لهم .أي: الذي خلقهم وهو يرزقهم، وهو الذي يدين أعمالهم يوم  
القيامة .ومن المهم لجميع المسلمين الوفاء بهذا العهد من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، وتنفيذ أوامره،  
. .والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم



فهذه الآية تدل على أن الله تعالى لم يسأل الخلق هل هم عباده، بل سألهم هل هو ربهم. وهذا يدل على أن إرادة الله تعالى يجب أن تأتي دائماً قبل إرادة الإنسان ورغبته. فإذا كان للمسلم الاختيار بين إرضاء الله تعالى أو غيره، فإن هذا العهد يجب أن يذكره بأن رضوان الله تعالى يجب أن يأتي أولاً.

وهذا السؤال أيضاً يدل على سعة رحمة الله تعالى، إذ ألمح إلى الجواب للخلق بلفظه كما فعل. وهذا يوضح للمسلمين أنه على الرغم من أن الله تعالى هو الرب الذي سيحكم على أعمالهم بعد، إلا أنه أيضاً رحيم للغاية.

إن تأثير هذا العهد متجذر بعمق في قلوب البشرية جمعاء. بل هذه هي الطبيعة التي أشار إليها حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6755. ومن هذا يفهم أنه من المهم للناس ألا يبحثوا عن الحق بعد أن يعقلوا ثم يبحثون عن الأدلة. مما يدعم معتقدتهم المحدد مسبقاً. فقط أولئك الذين يفتحون عقولهم دون اتخاذ قرار محدد مسبقاً سيفتحون هذا العهد الذي كان راسخاً في أعماق قلوبهم. في الواقع، إن العقل المنفتح مهم في جميع القضايا وليس فقط في مسائل الإيمان لأنه يساعد الإنسان على العثور على الحقيقة والطريق الأفضل. وهذا الموقف يقوي المجتمع ويشجع السلام بين الناس دائماً. لكن عناد أولئك الذين يحددون خياراتهم مسبقاً سيخلق دائماً إسفيناً بين أفراد المجتمع، وهو ما يمكن أن يؤثر على الناس على المستوى الوطني. ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يعتقدوا دائماً أنهم على حق في الأمور الدنيوية، وإلا فسوف يتبنون هذا الموقف العنيد. وهذا سيمنعهم من قبول آراء الآخرين مما يؤدي إلى الخلافات والعداوة وتمزق العلاقات. ولذلك، ينبغي تجنب هذا الموقف بأي ثمن.

وأخيراً، فإن كون هذا الميثاق مغروساً في قلب الإنسان يدل على أن كشفه واجب على المسلمين. وهذا يؤدي إلى يقين الإيمان الذي هو أقوى بكثير من الإيمان المبني على الإشاعة، عندما يخبره أهله أنهم مسلمون. فاليقين الإيماني يسمح للمسلم بالتغلب على جميع الصعوبات في هذا العالم بنجاح مع أداء واجباته الدينية والدنيوية. ولا يفشل المرء في الاختبارات وواجباته إلا لضعف إيمانه. ولا يتم الحصول على اليقين الإيماني إلا باكتساب المعرفة الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## طلحة بن عبيد الله (رض) - ٢

وتصدق طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه في يوم واحد بمائة ألف درهم .وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٧٧

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من . أن أغنياء الدنيا فقراء في الآخرة إلا إذا أحسنوا إنفاق أموالهم وهؤلاء قليلون

وهذا يعني أن غالبية الأثرياء ينفقون أموالهم بالباطل، أي في أشياء لا نفع لها ولا تنفعهم في الآخرة، أو ينفقون في المعصية التي ستكون عليهم في الدارين، أو ينفقون في الحلال ما يكرهه الإسلام من إسراف أو إسراف .لهذه الأسباب سيصبح الأغنياء فقراء يوم القيامة حيث سيحاسبون عليهم بل ويعاقبون عليهم

بالإضافة إلى ذلك، فإن الذين يفشلون في إنفاق أموالهم بشكل صحيح، سيجدون أن أموالهم تتخلى عنهم عند قبرهم، فيصلون إلى الآخرة خالي الوفاض، أي فقراء .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379 .أن الميت يترك المال وراءه ليتمتع به الآخرون وهم مسؤولون عنه

وأخيرًا، كما أن انشغال الأغنياء بكسب ثرواتهم واكتنازها والمحافظة عليها وزيادتها، فإن ذلك يشغلهم عن العمل الصالح، وهو ما يجعل الإنسان ثريًا يوم القيامة .وفي الواقع، فإن خسارة هذا الأمر سيجعلهم فقراء

ومن المهم أن نلاحظ أن إنفاق الأموال بشكل صحيح ليس مجرد صدقة، بل يشمل الإنفاق على ضرورياتهم وضروريات من يعولهم دون إسراف أو إسراف.

والشخص الغني حقاً هو الذي يستخدم ثروته بشكل صحيح كما شرع الإسلام. سيكون هذا الشخص غنياً في هذا العالم وفي الآخرة. وهذا الموقف لا يعتمد على وجود الكثير من الثروة. أي قدر من الثروة يستخدم بشكل صحيح سيؤدي إلى أن يصبح الشخص ثرياً حتى لو كان يمتلك ثروة قليلة. في الواقع، يأخذ هذا الشخص ثروته معه إلى الآخرة، وهذا الموقف يوفر له وقت فراغ يسمح له بالقيام بالأعمال الصالحة التي لا تزيده إلا غنى في الآخرة.

### طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) - 3

وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: من خالط الناس أخذ منهم دينهم وهم لا يشعرون. وقد تقدم ٢٩٣. الكلام على ذلك في كتاب صالح أحمد الشامي، مواظ الصحابة، ص

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2406 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكيفية تحقيق الخلاص

ومن الأمور المذكورة أنه لا ينبغي للإنسان أن يخرج من بيته إلا لضرورة. وهذا التصرف يؤدي إلى إضاعة الوقت ومعاصي اللفظ والجسد. إذا تأمل المرء بصدق فسوف يدرك أن غالبية خطاياهم والمشاكل التي واجهها كانت بسبب التواصل الاجتماعي غير الضروري مع الآخرين. هذا لا يعني أن الخطأ كان دائماً من الآخرين، ولكنه يعني أنه إذا تجنب الشخص مغادرة منزله دون داعٍ، فسوف يخطئ بشكل أقل ويواجه مشاكل وصعوبات أقل. وهذا من شأنه أيضاً أن يحرر وقتهم للتعلم والعمل بتعاليم الإسلام بشكل أكبر وهو أمر مفيد في جميع جوانب الحياة

## أنس بن النضر (رضي الله عنه) - 1

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة الذين أمرهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل أحد، مهما كانت نتيجة المعركة، اعتقدوا أن المعركة انتهت وأن الأمر لم يعد قائماً. وعندما نزلوا من جبل أحد، كشف ذلك مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وزادت حالة الارتباك والفوضى عندما سمعت أصوات تدعي استشهاد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا ما جعل بعض الصحابة رضي الله عنهم يفقدون الأمل، إذ من المفترض أنهم استشهدوا بقوتهم وإلهامهم. لكن الصحابي أنس بن النضر رضي الله عنه أعلن أنه حتى لو استشهد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى حي لا يموت. ولذلك ينبغي عليهم مواصلة النضال من أجل ما دافع عنه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولم يزل أنس بن النضر رضي الله عنه يقاتل حتى استشهد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 الصفحات 29-31.

على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، ليس موجوداً جسدياً بين المسلمين اليوم، إلا وأفضل وسيلة. أنه يجب عليهم مواصلة الكفاح من أجل ما يمثله بأن يصبحوا سفراء حقيقيين للإسلام لتحقيق ذلك هو تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على اختياراته. انتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم لأن السلف الصالح أخذوا هذا الواجب على محمل الجد. وعندما اكتسبوا العلم النافع وعملوا به، عرف العالم الخارجي صدق الإسلام من خلال سلوكهم. وقد أدى هذا إلى دخول عدد لا يحصى من الناس في حظيرة الإسلام. ولسوء الحظ، يعتقد العديد من المسلمين اليوم أن إظهار الإسلام للآخرين هو مجرد مظهر خارجي، مثل إطلاق لحية أو ارتداء الحجاب. وهذا مجرد جانب من تمثيل الإسلام. وأعظم ما في الأمر هو الأخذ بصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي ذكرها القرآن الكريم وأحاديثه. فقط من خلال هذا الموقف سوف يلاحظ العالم الخارجي الطبيعة الحقيقية للإسلام. وينبغي للمسلم أن يتذكر دائماً أن المظهر الإسلامي مع امتلاك الصفات المخالفة لتعاليم الإسلام لا يؤدي إلا إلى عدم احترام العالم الخارجي للإسلام. وسيحاسبون على هذا التجاهل لأنهم السبب فيه. ولذلك ينبغي للمسلم أن يتصرف كسفير حقيقي للإسلام من خلال تبني تعاليم الإسلام الداخلية وكذلك المظهر الخارجي للإسلام.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف المهم يجب أن يذكر المسلمين بأنهم سيحاسبون ويسألون عما إذا كانوا قد قاموا بهذا الدور أم لا يوم القيامة. فكما يغضب الملك على دبلوماسيه وممثله إذا فشل في القيام بواجبه، كذلك يغضب الله تعالى على المسلم الذي يفشل في أداء واجبه كسفير للإسلام.

## عبدة بن الحارث (رض) - ١

وفي غزوة بدر، شارك عبدة رضي الله عنه في مبارزة فأصاب خصمه إصابة قاتلة، لكنه أصيب هو أيضًا بجروح قاتلة. ولما حمل إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أكد أنه شهيد. وقد علق عبدة رضي الله عنه قبل أن يموت أن قصيدة أبي طالب عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنطبق عليه: (وإننا لنحفظه). (النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم) حتى نجرح ونسقط من حوله قتلى. أن نكون غافلين تمامًا عن أطفالنا وزوجاتنا. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الأول، الصفحات 500-501.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليمه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4:

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."



والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط

## زيد بن دثينة (رضي الله عنه) - 1

تم أسر زيد رضي الله عنه وبيعه لشخص غير مسلم من مكة، أراد إعدامه انتقاماً لمقتل والده الذي قتله زيد رضي الله عنه في المعركة بدر. قبل إعدامه، سأله أبو سفيان رضي الله عنه، الذي لم يكن قد أسلم بعد، إذا كان يرغب في أن يبدل مكانه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى يتم إعدامه في مكانه. وأقسم زيد رضي الله عنه بالله تعالى لقتل نفسه أحب إلى أن يقتله شوكة في قدم النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ثم قال أبو سفيان رضي الله عنه: بما رأيت قوماً أحب أحداً من حب الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الأول، الصفحات 508-509،

لقد بين القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن محبة الله تعالى وحب النبي محمد صلى الله عليه وسلم جزء مهم الإيمان. بل إن أحد الأحاديث الواردة في صحيح مسلم برقم 165 ينصح بأن العبد لا يجد حلاوة الإيمان إلا إذا أحب الله تعالى والنبي محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من الخلق أجمعين. . وحديث آخر موجود في صحيح مسلم، رقم 168، يحذر بوضوح من أنه لا يمكن للمرء أن يكون مؤمناً حتى يحب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من الخلق أجمعين. ولهذا السبب يدعي جميع المسلمين أنهم يحبون الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لكن هذا ادعاء يجب دعمه بالأدلة. وإلا فلا قيمة له عند الله تعالى

أول علامة للحب ذكرت في القرآن الكريم. وينصح بوضوح أنه إذا أحب الإنسان الله تعالى وأراد محبته ومغفرته، فعليه أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31:

«قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم»

وهذا يعني أنه يجب على المسلم أن يسعى إلى الاقتداء بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال تطبيق أحاديثه في حياتهم من خلال اتباع أقواله وأفعاله. وعليهم أن يطيعوا أوامره ويجتنبوا نواهيه. سورة الحشر، الآية 7

"...وما أتاكم الرسول فخذوه. وما نهاكم عنه فانتهوا..."

ويجب على المرء ألا ينتقي وتختار من تقاليده، ولا يطبقها في سلوكه إلا عندما يناسبه. ومن يفعل ذلك إنما يتبع أهواءهم ويدعي اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن العلامات الواضحة على هذا الموقف غير الصحيح أن يغير الإنسان أولوية الأعمال التي حددها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، سيعطون الأولوية لأفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي أقل أهمية من أفعاله الأخرى. على سبيل المثال، وفقا للحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 5363، كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يساعد أهله في أعمال المنزل أثناء وجوده في المنزل، ولكن عندما يأتي وقت الصلاة يخرج ليؤمهم. صلاة الجماعة في المسجد. ومن يساعد أهله في أعمال البيت، لكنه لا يحضر المسجد ليصلي مع الجماعة بدون عذر شرعي، فهو ليس على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وذلك لأنهم أعادوا ترتيب أولوية الإجراءات. والصلاة في المسجد مع الجماعة أولى من المساعدة في أعمال البيت عملاً بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وإذا أعاد شخص ترتيب هذه الأولوية فهو لا يتبع تقليده. إن مساعدة الأهل في أعمال المنزل هو بلا شك عمل جيد، ولكن إذا تصرفوا بهذه الطريقة فإنهم لا يتبعون سنة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى لو كان الظاهر كذلك. إنهم في الواقع يتبعون رغباتهم فقط. وهذه نقطة مهمة يجب على المسلمين أن يفهموها. ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المسلمين التوقف عن القيام بالأعمال الصالحة. وهذا يعني أنه ينبغي عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم لاتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشكل صحيح.

## خبيب بن عدي (رضي الله عنه) - 1

تم أسر خبيب رضي الله عنه وبيعه لشخص غير مسلم من مكة، أراد إعدامه انتقاماً لمقتل قريبه الذي قتله خبيب رضي الله عنه في المعركة بدر. طلب خبيب رضي الله عنه ما كينة حلاقة لتنظيف نفسه يوم إعدامه. أرسلت جارية ابنها الصغير إلى خبيب رضي الله عنه وهو مقيد في بيتهم بالموسى. ثم أدركت أنها أخطأت وخافت أن يقتل خبيب رضي الله عنه الطفل انتقاماً لإعدامه. ووجدت الطفل جالساً في حضنه، فسلمها إليها وقال لها إنه لن يؤذي طفلاً أبداً. وفي ذلك اليوم، أثناء نقله إلى مكان إعدامه، طلب أن يصلي ركعتين، فسمح له بذلك. وعذبه على أمل أن يردد عن الإسلام، لكنه ظل ثابتاً. وفي نهاية المطاف، تم إعدامه وصلبه على يد غير المسلمين في مكة. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الأول، الصفحات 509-510.

وحتى في مثل هذا الوضع الصعب، حافظ خبيب رضي الله عنه على حسن أخلاقه مع غير المسلمين.

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين. وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351.

يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها.

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم. ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة. الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام

## قتادة بن النعمان (رض -) ١

وفي غزوة أحد اتخذ قتادة رضي الله عنه جسده درعا بشريا ليحمي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من سهام السهام التي كانت تستهدفه. وقد دفع قتادة رضي الله عنه بوجهه عن السهم أن يصيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فسقطت إحدى عينيه من محجرها. فوضع عليه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لعابه المبارك وأعادته إلى محجر العين ودعا له بالشفاء. شفيت عينه على الفور وأصبحت أفضل عينيه لبقية حياته. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ١ ص ٥٣٨.

وهذا متعلق بسورة آل عمران، الآية 92

«لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون». «وما أنفقتم من شيء فإن الله به عليم».

وتبين هذه الآية أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً، أي أنه سيكون فيه خلل في إيمانه، حتى يكون مستعداً لبذل الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى. وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على الثروة، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير. وفيه كل نعمة يحبها المسلم ويحبها. على سبيل المثال، يسعد المسلمون بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي تسعدهم. ولكنهم يرفضون تخصيص وقت لمرضاة الله تعالى غير الفرائض التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين في اليوم. يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في مختلف الأنشطة الممتعة، إلا أن الكثير منهم يرفض تكريسها لأشياء ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع. والأكثر شيوعاً أن الناس يسعدهم أن يجتهدوا في الأشياء التي يرغبون فيها مثل الحصول على فائض المال الذي لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني اضطرارهم إلى العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون بهذه الطريقة في طاعة الله عز وجل. تعالى بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر؟ كم من الناس يتخلى عن نومه الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

ومن الغريب أن يرغب المسلمون في البركات الدنيوية والدينية المشروعة، ولكنهم يغفلون عن حقيقة بسيطة. وأنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا بذلوا النعم التي في أيديهم فيما يرضي الله تعالى. كيف يمكنهم أن يخصصوا له الحد الأدنى من الأشياء وما زالوا يتوقعون تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب حقا.

## خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 1

في السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر أحد أشرف مكة غير المسلمين، خالد بن الوليد رضي الله عنه، السفر إلى المدينة المنورة وإسلامه. وأوضح أنه في هذا الوقت ألقى الله تعالى الرغبة في الإسلام في قلبه وأعطاه القدرة على التفكير فيه. ثم ذكر كيف شهد بلاد العرب على النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع أن ما يفعله هؤلاء غير المسلمين في بلادهم مذموم ويشعر كأنه لا ينتمي إليهم. وخلص إلى أنه يعرف الحقيقة وهي أن الإسلام سينتصر في النهاية فقرر التوجه إلى المدينة المنورة وقبول الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص323.

يعاني العديد من الأشخاص في جميع الأعمار من هذا النوع من الفراغ في حياتهم. حتى أن البعض يربط هذا الشعور بأزمة منتصف العمر. غالبًا ما يتساءل الشخص الذي يعاني من هذا عن هدفه ويبدو أنه يشعر بفراغ كبير في حياته على الرغم من أنه قد يمتلك أشياء كثيرة ويحقق الكثير من النجاح الدنيوي. وكثيراً ما يحدث هذا لأن هؤلاء الناس لا يحققون الهدف من خلقهم وهو معرفة الله تعالى حتى يتمكنوا من طاعته وعبادته بشكل صحيح. وهذا يشبه الشخص الذي يمتلك أحدث هاتف محمول يتمتع بالعديد من الميزات حتى الآن، وبسبب خطأ ما يفشل في تحقيق هدفه الأساسي وهو إجراء المكالمات الهاتفية. بغض النظر عن مدى جودة هذه الميزات الأخرى، سيشعر المالك دائماً بالفراغ فيما يتعلق بها لأن الهاتف لا يحقق هدفه الأساسي وهو الوجود. وكذلك يشعر الإنسان بالفراغ في حياته حتى لو كان يملك أشياء دنيوية كثيرة. وهذا الشعور يؤثر على المسلمين وغير المسلمين. من الواضح لماذا يشعر غير المسلمين بهذا الشعور لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا أبعد عن تحقيق الغرض من خلقهم، لذا بغض النظر عما يحققونه فإنهم يشعرون في النهاية بهذا الفراغ في حياتهم. يحدث لهؤلاء المسلمين الذين قد يقومون حتى بواجباتهم الإلزامية، ولكن عندما يفشلون في السعي لاكتساب المعرفة الحيوية اللازمة لتحقيق هدفهم بشكل صحيح والتصرف بناءً عليها، فإنهم يعانون من هذا الفراغ. وفي معظم الحالات، فإنهم لا يفهمون حتى اللغة العربية، لذا فإن أداء العبادة ببساطة لا يملأ هذا الفراغ. ولن يملأ الإنسان هذا الفراغ حتى يجتهدوا في تحقيق غرض الخلق وهو معرفة الله تعالى حتى يتمكنوا من طاعته وعبادته بشكل صحيح في كل لحظة من حياتهم.



## خالد بن الوليد (رض) - 2

وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالداً رضي الله عنه على سرية وفيها عمار بن ياسر رضي الله عنه فحدث بينهما خلاف فرفعا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ففضى. وقد انتقد خالد عماراً رضي الله عنهما، ولذلك حذره النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن الله تعالى يكره من أبغض عماراً رضي الله عنه، لعن الله تعالى من سب عماراً رضي الله عنه. فلما خرج عمار من المجلس تبعه خالد رضي الله عنه، وما زال يحاول إرضائه حتى رضي بعضهم عن بعض. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، ج ٢، الصفحات ١٠٢-١٠٣.

إن تغيير موقف خالد رضي الله عنه يدل بوضوح على صدقه وطاعته لله تعالى.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكفها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه . كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم . فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحدا بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائمًا أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681.

### خالد بن الوليد (رض) - 3

وفي عهد خلافته أرسل أبو بكر رضي الله عنه جيشاً بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتال النبي الكذاب طليحة الأسدي وأتباعه الذين أصبحوا قوة هائلة . قوة دعا طليحة قبيلة طيء إلى دينه واستجابوا في البداية بإرسال العديد من جنودهم للانضمام إلى حملته . كما أرسل أبو بكر رضي الله عنه عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى هذه القبيلة التي ينتمي إليها، ليقتنعهم بعدم الردة . وفي النهاية قبلوا تحذيره ووعده بإعادة استدعاء المقاتلين الذين خرجوا للانضمام إلى طليحة . وعندما التقى خالد بعدي رضي الله عنهم، تمكن الأخير من إقناع الأول بعدم مهاجمة قبيلة طيء، على الرغم من أن أفعالهم الأولية أدت إلى مقتل بعض الصحابة رضي الله عنهم . وكان بإمكان خالد رضي الله عنه أن يتعجل للانتقام لكنه وافق على الانتظار ثلاثة أيام . وفي هذه الأثناء عاد جنود طيء الذين خرجوا في البداية للانضمام إلى طليحة ، وانضموا جميعاً تحت قيادة عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى خالد وجيشه رضي الله عنهم .هم . وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ، الصفحات 430-437

وهذه الحادثة تدل على أهمية التفكير، إذ كان لخالد رضي الله عنه سلطة مهاجمة قبيلة طيء، فصبر . ولذلك، أصبح الوضع الخطير والعنيف هو وضع المصالحة والسلام .

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2012، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن التفكير من الله تعالى، والعجلة من الشيطان .

وهذا تعليم مهم للغاية يجب فهمه والعمل به، لأن المسلمين الذين يقومون بالكثير من الأعمال الصالحة غالباً ما يدمرونها من خلال التسرع . على سبيل المثال، قد يتلفظون ببعض الكلمات الشريرة في نوبة الغضب، مما قد يؤدي بهم إلى الجحيم يوم القيامة . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2314 .

الغالبية العظمى من الخطايا والصعوبات، مثل الحجج، تحدث بسبب فشل الناس في التفكير في الأمور وبدلاً من ذلك يتصرفون بطريقة متسرعة. وعلامة الذكاء أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم أو يفعل، ولا يتقدم إلا عندما يعلم أن كلامه أو عمله صالح ومفيد في أمور دنيوية أو دينية.

وعلى الرغم من أنه لا ينبغي للمسلم أن يتأخر في أداء الأعمال الصالحة، إلا أنه يجب عليه أن يفكر في الأمور قبل القيام بها. وذلك لأن العمل الصالح قد لا يكون له ثواب لمجرد عدم استيفاء شروطه وآدابه بسبب العجلة. وفي هذا الصدد، لا ينبغي للمرء أن يتقدم في أي مسألة إلا بعد أن يفكر ملياً في الأمور.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لن يقلل من ذنوبه ويزيد من طاعة الله تعالى فحسب، بل سيخفف من الصعوبات التي يواجهها من خلافات وخلافات في جميع جوانب حياته.

## خالد بن الوليد (رض - 4

وفي عهد خلافته أرسل أبو بكر رضي الله عنه جيشاً بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتال النبي الكذاب طليحة الأسيدي وأتباعه الذين أصبحوا قوة هائلة . قوة دعا طليحة قبيلة طيء إلى دينه واستجابوا في البداية بإرسال العديد من جنودهم للانضمام إلى حملته . كما أرسل أبو بكر رضي الله عنه عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى هذه القبيلة التي ينتمي إليها، ليقتنعهم بعدم الردة . وفي النهاية قبلوا تحذيره ووعدوه بإعادة استدعاء المقاتلين الذين خرجوا للانضمام إلى طليحة . وعندما التقى خالد بعدي رضي الله عنهم، تمكن الأخير من إقناع الأول بعدم مهاجمة قبيلة طيء، على الرغم من أن أفعالهم الأولية أدت إلى مقتل بعض الصحابة رضي الله عنهم . وكان بإمكان خالد رضي الله عنه أن يتعجل للانتقام لكنه وافق على الانتظار ثلاثة أيام . وفي هذه الأثناء عاد جنود طيء الذين خرجوا في البداية للانضمام إلى طليحة ، وانضموا جميعاً تحت قيادة عدي بن حاتم رضي الله عنه إلى خالد وجيشه رضي الله عنهم . هم

فأمر خالد رضي الله عنه بقتال القبيلتين العربيتين المرتدتين : بني أسد وبنو قيس . وكان لقبيلة طيء اتفاقية صلح قديمة مع بني أسد ولذلك لم ترغب في قتالهم على الفور ولذلك طلبت من خالد رضي الله عنه أن يتمكنوا من السير وقتال بني قيس بدلاً من ذلك . فقبل طلبهم، مع أن عدي رضي الله عنه غضب على قومه وطالبهم بالدفاع عن الإسلام من كل الأعداء كائناً من كان . وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ، الصفحات ٤٤٣-٤٤٤ .

وقد اتخذ خالد رضي الله عنه القرار الصحيح لأنه لا يريد أن يضع قبيلة طيء في موقف مساومة قد يرتدون به مرة أخرى . ومن الواضح أنهم كانوا أشخاصاً متقلبين، لذا فإن احتمال حدوث ذلك كان حقيقياً . وكان من الممكن أن يكون كارثياً على خالد رضي الله عنه إذا خانوه أثناء المعركة .

وكان خالد رضي الله عنه يتصرف بمرونة دون المساس بتعاليم الإسلام . هذه هي الجودة الهامة التي يجب اعتمادها .

البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل. وبدلاً من ذلك، يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة. والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم.

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل. يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم. هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتاً في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل. لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة ذكاء.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه. ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة. الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي. سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس. سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظلون عنيدون دائماً شيئاً ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم. وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية. لكن من يناقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائماً من محطة سلام إلى أخرى. إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهم حقاً أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء. ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم.

## خالد بن الوليد (ر.ع - 5

وفي خلافته أرسل أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنهما لقتال النبي الكذاب طليحة وأتباعه. وعندما وصل إلى ساحة المعركة، أرسل خالد رضي الله عنه رسالة صغيرة ولكنها مذهلة إلى طليحة. وجاء في الرسالة: "لقد جئتم مع جماعة يحبون الموت كما تحبون الحياة." "عندما بدأ القتال، هُزم جيش طليحة في النهاية وهرب هو نفسه من ساحة المعركة خوفاً على حياته. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٤٤٦.

إن رسالة خالد رضي الله عنه تشير بوضوح إلى سبب رئيسي لعدم هزيمة المسلمين. ولما كان لديهم يقين بالإيمان، عرفوا أنهم إما سينتصرون في معركة فينالوا الأجر والنعيم الدنيوي، أو سيقتلون ويفوزون بالجنة برحمة الله تعالى. وقد دفعتهم رغبتهم القوية في الآخرة إلى الثبات على الإسلام، حتى على حساب حياتهم. إن فقدان هذا الصمود المتأصل في الإيمان القوي هو السبب وراء تراجع قوة الأمة الإسلامية على مر السنين.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4297، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أنه سيأتي يوم تغزو فيه أمم أخرى الأمة الإسلامية، ولو كثر عددهم لفعلوا ذلك. يعتبرها العالم غير ذات أهمية. ولينزع الله تعالى خوف المسلمين من قلوب الأمم الأخرى. وذلك بسبب حب الأمة الإسلامية للدنيا وكرهها للموت.

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا قليلين في العدد، ولكنهم غلبوا أماً بأكملها، والمسلمون اليوم أكثر عدداً، وليس لهم أي تأثير اجتماعي أو سياسي في العالم. وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعيشون حياتهم وفق تعاليم الإسلام، ويفضلون الآخرة ويستعدون لها على الاستمتاع بملذات الدنيا. في حين أن معظم المسلمين اليوم اتخذوا عقلية معاكسة. من المهم أن نفهم أن أصل كل الخطايا هو حب العالم المادي. وذلك لأن كل ذنب يرتكب يكون عن حب ورغبة فيه. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربعة جوانب: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل أقاربه وأصدقائه. فإن الإكثار من هذه الأمور يؤدي إلى المعاصي، ككسب المال الحرام حباً للمال. ولهذا جاء الحديث الموجود في جامع



الترمذي برقم 2376 يحذر من أن حب المال والسلطة أفسد على الإيمان من هلاك ذنبيين جائعين إذا أطلقا على قطيع من الغنم. وكلما طلب الناس الإفراط في هذه الجوانب من العالم المادي، أدى ذلك دائماً إلى معصية الله تعالى. فإذا حدث ذلك زالت رحمة الله تعالى، فلا يؤدي إلا إلى المتاعب

على الرغم من أن بعض المسلمين يعتقدون أن اتباع فائض العالم المادي لا ضرر منه، وهو ما حذر منه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في العديد من الأحاديث مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3158. وحذر منه أنه لا يخشى الفقر على المسلمين. وكان يخشى أن يسعى المسلمون إلى فضل هذا العالم المادي، مثل فائض الثروة، فيكون ذلك سبباً في تنافسهم عليه، مما يؤدي إلى هلاكهم. وكما حذر في هذا الحديث فإن هذا كان سلوك الأمم الماضية

وبما أن العالم المادي محدود، فمن الواضح أنه سيتعين على الناس التنافس عليه إذا رغبوا في أكثر من ضروراتهم. ومن شأن هذا التنافس أن يحملهم على اتخاذ الصفات التي تتناقض مع خلق المسلم الحقيقي، كالحسد والعداوة للآخرين. سوف يتوقفون عن رعاية بعضهم البعض لأنهم مشغولون جداً بالتنافس في جمع وتخزين العالم المادي. ويتناقضون مع النصيحة الواردة في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6011 والذي ينصح بأن يكون المسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو من أعضاء الجسد مرضاً تشترك فيه سائر الجسد في الألم. ومن شأن هذه المنافسة أن تدفع المسلم إلى التوقف عن محبة الآخرين لما يحبه لنفسه، وهي صفة المؤمن الحقيقي بحسب حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515، حيث يرغبون في التفوق على إخوانهم المسلمين في أمور الدنيا. والاستمرار في هذه المنافسة يجعل المسلم يحب ويكره ويعطي ويمنع كل شيء في سبيل الدنيا وليس في سبيل الله تعالى، وهو من كمال الإيمان لحديث موجود في السنن. أبو داود، رقم 4681. وهذه المسابقة هي الفرق بين الصحابة رضي الله عنهم، وكثير من المسلمين اليوم

إذا أراد المسلمون استعادة قوة الإسلام ونفوذه، فيجب عليهم أن يجتهدوا ويعطوا الأولوية للاستعداد للأخرة على السعي للحصول على فائض هذا العالم المادي واكتنازه. ويجب أن يتم ذلك على المستوى الفردي حتى يؤثر على الأمة بأكملها

## خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 6

ويمكن القول إن أخطر الأنبياء الكذابين هو مسيلمة الكذاب. وأرسل الخليفة أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله عنهما لمواجهته. قبل أن يبدأ القتال تم القبض على بعض أتباع مسيلمة الكذاب. وكلم خالد رضي الله عنه زعيمهم يحثه على قبول الإسلام. بل إنه أوضح أن الشعر الذي ألفه مسيلمة الكذاب ليس إلا هراء لا فائدة منه من قراءة القرآن الكريم عليه. وعندما فشل القائد في الاستسلام، قال خالد رضي الله عنه أخيراً: «فحسبنا الله تعالى عليك. ويعز دينه. إنكم عليه تقاتلون، وإن كان دينه الذي تبتغون.» وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٤٩٠-٤٩٢.

وهذه الحادثة تؤكد قوة الإيمان الذي كان يتمتع به خالد رضي الله عنه. فهو لم يقود جيشه ويتحدى مسيلمة الكذاب، بل اعتمد على تفوقه في التكتيك والقوة البشرية والسلاح، بل تحدى الباطل بالتوكل على الله تعالى. الاعتماد الذي كان متجذراً في الإيمان القوي. وهذا درس واضح للمسلمين أن يسيروا على خطاه بتعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يحصلوا على يقين الإيمان. وبهذا سيتغلبون على كل الصعوبات بنجاح، كما فعل خالد رضي الله عنه.

جميع المسلمين يؤمنون بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر. فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل. ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه.

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين. وأحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام. من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات. بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849. ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. من مصدر موثوق.

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة. ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء. على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب: إذا حصل عليه. وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم. سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف الحديبية. اعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق، الذي تم عقده مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تماماً. ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين. وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2731 و 2732

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئاً ما كان جيداً عندما كان في الواقع سيئاً بالنسبة له، والعكس صحيح. وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان

:ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصراً أو صباحاً».

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت . ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط . لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول . وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى بطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر . إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا يلهمه للاستعداد للأخرة قبل فوات الأجال

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليئان بمثل هذه الأمثلة . ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيماني . ومن حقق ذلك لم يزعه ما يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدي إلى أبواب الجنة . سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية  
53:

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 7

بعد أن أمره الخليفة أبو بكر رضي الله عنه بالتوجه إلى الشام للاشتباك مع الإمبراطورية الرومانية، قرر خالد بن الوليد رضي الله عنه أن يسلك طريقاً خطيراً للغاية إلى سوريا من العراق. وذلك لتجنب تنبيه الروم الذين كانوا يحرسون حدودهم. وبعد اتخاذ الخطوات العملية للاستعداد للرحلة الطويلة والصعبة، قال إنه ما دام عون الله تعالى للمسلم فلا ينبغي أن يزعمهم أي صعوبة يواجهونها. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 605-606.

وقد حقق خالد رضي الله عنه وجهي التوكل على الله تعالى. الأول: استخدام وسائل الله تعالى فيما يرضيه. والثاني: أن تؤمن يقيناً بأن نتيجة الموقف الذي يقرره الله تعالى دائماً ستكون خيراً لجميع المعنيين.

كثيراً ما يتساءل المسلمون عن كيفية بناء وتعزيز ثقتهم بالله تعالى، خاصة في أوقات الصعوبات. ومن أهم سبل ذلك طاعة الله تعالى الصادقة، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن من يعصى الله تعالى سيظل يعتقد أن الله تعالى لن ينصره، مما يضعف ثقته به. حيث أن المسلم المطيع سيعتقد اعتقاداً راسخاً أنهم عندما يؤديون واجباتهم، فإن الله تعالى سيستجيب لهم بالتأكيد. في وقت حاجتهم، مما يعزز بدوره ثقتهم بالله تعالى.

كما أن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 7405 يفيد أن الله تعالى يجيب العبد بحسب تصوره له. والعاصي سيكون دائماً لديه ظن سلبي بالله تعالى بسبب معصيته. في حين أن المسلم المطيع سيكون لديه دائماً أفكار إيجابية عن الله تعالى بسبب طاعته. وهذا التفكير يمكن أن يضعف أو يقوي ثقة المسلم بالله تعالى. يثق المسلم المطيع أنه إذا أوفى بجانبه من عقد العمل فإن شريكه التجاري سيفعل الشيء نفسه. وكذلك المسلم المطيع يثق أنه بما أنهم قد قاموا بواجباتهم برحمة الله تعالى، فسوف يحقق الله تعالى وعوده بمساعدتهم طوال حياتهم خاصة في الصعوبات. وحيث أن الشخص الذي لا يفي بجانبه من عقد العمل لن يثق أو يأمل في أن شريكه التجاري سوف يفي بجانبه. وكذلك العاصي لا يثق في عون الله تعالى. تخلفهم عن القيام بواجباتهم.

وفي الختام، فإن التوكل على الله تعالى وبناء الثقة به يرتبط ارتباطاً مباشراً بطاعته. كلما زاد طاعة الشخص كلما زادت ثقته به. وكلما قلّت طاعتهم، قلّت ثقتهم به.

## خالد بن الوليد (رضي الله عنه) - 8

أثناء غزوة الشام، قرر قادة جيوش المسلمين، بإذن الخليفة أبو بكر رضي الله عنه، التراجع إلى أرض اليرموك التي كانت قريبة من حدود الإمبراطورية الرومانية. وقرر أبو بكر أن يعين خالد بن الوليد رضي الله عنهما أميرا على الجيوش كلها. وكتب إلى القادة يخبرهم بقراره، ولكنه خرج أيضًا عن إبراز صفاتهم النبيلة، حتى لا يغتربوا على تعيين خالد رضي الله عنه. وفعل خالد رضي الله عنه ذلك لأنه لا يريد أن يكون بينه وبين إخوانه المسلمين أي مشاعر سلبية. ولكن بما أن هؤلاء القادة كانوا من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، لا يريدون إلا وجه الله تعالى، فقد استقبلوا قيادته بأذرع مفتوحة. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٦١-٦٦٤.

وتصرفوا على هذا النحو لأنهم مجتمعون على وجه الله تعالى لا على أسباب دنيوية.

مع مرور الوقت، غالبًا ما ينقسم الناس ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض. هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم. من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفًا، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار. وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحًا، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر. ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى. في حين أن معظم المسلمين اليوم يجتمعون الناس معًا من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى. ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحًا، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة. في حين أن كثيرا من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنيًا على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى

فقط .وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى .  
وقد أمر بذلك القرآن الكريم .سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."



## خالد بن الوليد (رض -) 9

قبل أن تبدأ معركة اليرموك، طلب جرجة ، أحد قادة الروم ، مقابلة خالد بن الوليد رضي الله عنه في ساحة المعركة للحديث .وسأل خالداً رضي الله عنه عن بعض تعاليم الإسلام التي لم يكن متأكداً منها . وبعد أن سمع بعض الأمور الأساسية، مثل أهمية المساواة، قرر العودة إلى معسكر المسلمين مع خالد وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ، الصفحات . رضي الله عنه، وأسلم ٦٧٧-٦٧٥.

جرجا عن مسائل روحية معقدة أو عميقة أذهلته، ولم تظهر له معجزة تقنعه بصدق الإسلام، لكنه استسلم للحق وغير معتقده وسلوكه وأسلوب حياته تماما .وذلك لأنه جاء يطلب الحق بإخلاص .عندما يتبنى المرء الإخلاص بإعلانه أنه سيقبل الحق ويتبعه بكل ما يستطيع، حتى لو كان مخالفاً لرغباته، فحتى أبسط الحقائق، الحقائق التي يتجاهلها الآخرون، ستغيره تماماً .في حين أن من أتى الله تعالى بانتقائية ولا يقبل إلا ما يرضيه ويتبعه ويتجاهل ما يتحدى أهواءه، فلن يسلم أبداً للحق بشكل صحيح، حتى لو كان مسلماً .وبسبب هذا الإخلاص اعتنق كثير من الناس عبر التاريخ الإسلام بعد أن واجهوا أبسط الأمور، وليس من خلال تجارب روحية عميقة .وهذا هو الإخلاص الذي يجب أن يسعى المسلمون إلى تبنيه، إذ لا يمكن اتباع الإسلام بشكل صحيح بدونه .

## خالد بن الوليد (ر.ع -) 10

وفي خلافة عمر بن الخطاب توفي خالد بن الوليد رضي الله عنهما . وكان من آخر كلماته ... : " لقد شهدت كذا وكذا وما من مكان في جسدي إلا وقد طعن بسيف أو طعن بسهم أو رمح، وها أنا ذا، أموت على سريري كما يموت الجمل . نرجو أن لا ينجح الجبناء أبداً . لقد طلبت الموت في الأماكن التي يطلبها، فما كتب إلا أن أموت على فراشي . » وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي ، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 115-116

وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى قدرة الله تعالى وسلطانه اللانهائي والمطلق في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2516 . وهذا الحديث يشير إلى أن الخليفة كلها لا تنفع إنساناً إذا ولم يرد الله تعالى أن يفعلوا ذلك . وكذلك الخلق جميعاً لا يمكن أن يضرُوا أحداً إذا لم يرد الله تعالى ذلك . وهذا يعني أن ما يقرره الله تعالى فقط يحدث داخل الكون . ومن المهم أن ننبه إلى أن هذه النصيحة لا تعني ترك استخدام الوسائل كالدواء، ولكنها تعني أنه يمكن استخدام الوسائل كما لم يخلقها إلا الله تعالى، ولكن يجب أن يفهموا ذلك . فالله تعالى هو وحده الذي يقرر نتائج كل شيء . على سبيل المثال، هم كثير من المرضى الذين يتناولون الدواء ويتعافون من مرضهم . ولكنهم آخرون يتناولون الدواء ولا يتعافون . وهذا يدل على أن هناك عاملاً آخر يقرر النتيجة النهائية وهو إرادة الله تعالى . سورة التوبة، الآية 51

"...قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"

ومن يفهم ذلك يعلم أن أي شيء أصابهم لم يكن من الممكن تجنبه . وتلك الأشياء التي فاتتهم لم يكن من الممكن الحصول عليها أبداً .

ومن المهم أن نلاحظ أنه مهما كانت النتيجة النهائية حتى لو كانت ضد رغبة الشخص، فيجب عليه أن يظل صبوراً ويؤمن حقاً أن الله تعالى اختار له الأفضل حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء النتيجة .  
سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...  
«تعلمون».

عندما يفهم المرء هذه الحقيقة حقاً، يتوقف عن الاعتماد على الخليفة، مدركاً أنه لا يستطيع أن يضرهم أو ينفعهم بالفطرة .بل يلجأون إلى الله تعالى طالبين معونته وحمايته بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا يقود المسلم إلى التوكل على الله تعالى .كما يحث على عدم الخوف إلا من الله تعالى، لعلمه أن الخلق لا يضرهم إلا بإذن الله تعالى

إن إدراك أن كل ما يحدث في حياة الإنسان والكون مصدره الله تعالى هو جزء من فهم وحدانية الله تعالى .وهذا موضوع ليس له نهاية، ويتجاوز مجرد الإيمان السطحي بأنه لا إله إلا الله تعالى .فإذا ثبت ذلك في قلوبهم فلا يرجون إلا الله تعالى، وهم يعلمون أنه وحده القادر على نصرتهم .ولن يفعلوا إلا الاستسلام والطاعة لله تعالى في جميع جوانب حياتهم .في الواقع، لا يطيع الإنسان غيره إلا من أجل الحصول على الحماية من الضرر أو الحصول على بعض المنفعة .ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى، ولذلك فهو وحده المستحق للطاعة والعبادة .ومن اختار طاعة غيره على طاعة الله تعالى، فهذا يدل على اعتقاده أن هذا الآخر يمكن أن يعود عليه بنوع من النفع أو يحميه من الضرر .وهذا دليل على ضعف إيمانهم .ومصدر كل ما يحدث هو الله تعالى، فلا ينبغي للمسلمين إلا طاعته .سورة فاطر، الآية 2

"...ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها .وما يمسك فلا مرسل له من بعده"

ومن المهم أن نعلم أن طاعة الإنسان التي تحت على طاعة الله تعالى هي في الحقيقة طاعة الله تعالى .  
:مثلاً طاعة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النساء، الآية 80

«...من يطع الرسول فقد أطاع الله»

## خالد بن الوليد (رض) - 11

وفي خلافة عمر بن الخطاب توفي خالد بن الوليد رضي الله عنهما .عمر رضي الله عنه، وحزن عليه الناس كثيراً .وعلق بأنه ينبغي السماح للناس بالبكاء عليه ما لم يكونوا يثرثرون (يتورطون في كلام خاطئ). (وختم بقوله :إن مثل خالد رضي الله عنه ينبغي أن يبكي الباكون .وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي ، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 116-117

حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3127 يحذر من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن البكاء

ولسوء الحظ، يعتقد البعض أنه لا يجوز البكاء في أوقات الشدة، مثل فقدان شخص عزيز .وهذا غير صحيح، فقد بكى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مناسبات عديدة عند وفاة أحد الأشخاص .فمثلاً .بكى عندما مات ابنه إبراهيم رضي الله عنه .وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 3126

بل إن البكاء على موت الإنسان هو من علامات الرحمة التي جعلها الله تعالى في قلوب عباده .ولا يرحم الله تعالى إلا من رحم الناس .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1284 .وهذا الحديث نفسه يذكر بوضوح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكى على حفيده الذي مات

وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2137 أنه لا يعذب الرجل على بكاءه على موته أو على ما في قلبه من حزن .ولكنهم قد يتعرضون للعقاب إذا تلفظوا بكلمات تظهر نفاق صبرهم من اختيار الله تعالى

ومن الواضح أن الحزن في القلب أو ذرف الدموع ليس محرماً في الإسلام. والمحرمات هي البكاء وإظهار الجزع بالقول أو الفعل، كشق الثوب، أو حلق الرأس حزناً. إنها تحذيرات شديدة ضد أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة. ولذلك، ينبغي للمرء تجنب هذه الإجراءات بأي ثمن. لا يمكن أن يواجه الشخص عقوبة بسبب تصرفه بهذه الطريقة فحسب، بل إذا رغب المتوفى وأمر الآخرين بالتصرف بهذه الطريقة عند وفاته، فسيتم محاسبته أيضاً. أما إذا لم يرغب المتوفى في ذلك فهو بريء من أي محاسبة. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 1006. ومن المنطقي أن يعلم أن الله تعالى لا يعذب أحداً بفعل غيره إذا لم ينصحه بذلك. سورة فاطر، الآية 18

"...ولا تزر وازرة وزر أخرى"

## أبو سعيد الخدري (رض) - ١

أرسلت أمه أبا سعيد رضي الله عنه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم تطلب منه المال، إذ كانوا في فقر مدقع. فلما وصل إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجلس التفت إليه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه من أراد أن يستغني بالله تعالى، سيجعلهم مستقلين. ومن أراد أن يمتنع عن السؤال أعانه الله تعالى على الامتناع. ومن أراد أن يقنع بما يملك فإن الله تعالى يكفيه. ومن طلب من الآخرين عندهم أوقية واحدة (حوالي 40 قطعة فضية) فهو كثير الطلب. وكان أبو سعيد رضي الله عنه يرى أن ناقته تساوي أكثر من ذلك، فامتنع من سؤال النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 2596.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6470 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من امتنع عن سؤال غيره كان له الاستقلال. ومن يتصبر بصدق صبره الله تعالى. ومن يكتفي بما يملك يستغني. وخلص إلى أنه لا توجد هدية أعظم من الصبر.

ولا حرج في طلب المساعدة من الآخرين عندما يكون المرء في حاجة إليها، ولكن لا ينبغي للمسلم أن يقع في هذه العادة لأنها قد تؤدي إلى فقدان احترام الذات. وهذا يمكن أن يكون خطيراً، لأن من يفقد احترام نفسه يكون أكثر عرضة لارتكاب المعاصي لأنه يتوقف عن الاهتمام بما يعتقد الله تعالى والآخرين عنه.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يسعى للاستفادة من جميع الوسائل المتاحة له قبل اللجوء إلى الآخرين لطلب المساعدة. ومن يتصرف بهذه الطريقة يمنحه الله تعالى استقلالاً عن الناس. وعلى المسلم أن يفرض الصبر على نفسه خاصة في أوقات الشدة. وأفضل طريقة لتحقيق ذلك هي اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. فمثلاً العارف بالله تعالى يعطي للمسلم الصابر أجراً لا يحصى، أولى بالصبر من الجاهل بهذه الحقيقة. سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

فالإنسان الغني حقاً هو الذي لا يحتاج ولا يطمع في الأشياء. وذلك عندما يكتفي الإنسان بما رزقه الله تعالى، ويتحقق ذلك عندما يعتقد بحق أن الله تعالى يعطي كل إنسان الأفضل بحسب علمه المحدود .  
سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...  
«تعلمون».

فهذا الشخص غني حقاً، أما الذي يكون دائماً جشعاً ومحتاجاً إلى الأشياء فهو فقير حتى لو كان يملك  
ثروة كبيرة .وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2420

وأخيراً فإن الصبر أمر مهم، فهو مطلوب في كل ركن من أركان طاعة الله تعالى .وهذا يشمل تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، وعند مواجهة القدر .ببساطة، النجاح في الأمور الدنيوية أو الدينية لا  
يمكن تحقيقه بدون الصبر



## العباس بن عبد المطلب (رض) - ١

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. ولما وصل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أرض عرفات خطب. ومن كلامه أنه أبطل الربا الذي كان الناس عليه قبل الإسلام لأنه حرام. وأول ربا أعلن إبطاله هو ربا عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢١٠-٢١١.

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل. لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ. حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة. على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قاداتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم. على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة. وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544. وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية بغض النظر عن تعاملهم. إذا تصرف الناس 3544. بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا في ذلك أم لا.

تشير الفائدة المالية إلى المبلغ الذي يتلقاه المقرض من المقترض بسعر فائدة ثابت. ،بالإضافة إلى ذلك في زمن نزول القرآن الكريم، كانت تتم ممارسة العديد من أشكال المعاملات الربوية. منها أن البائع باع سلعة وحدد أجلا لدفع الثمن، على أنه إذا فشل المشتري في الدفع خلال الفترة الزمنية المحددة فإنه يمدد المهلة مع زيادة سعر السلعة. ومنها: أن يقرض شخص مبلغا من المال لشخص آخر، ويشترط على المقترض أن يرد مبلغا معيناً يزيد على المبلغ المقرض في أجل معين. الشكل الثالث لمعاملة الفائدة هو أن المقترض والبائع يتفقان على أن الأول سوف يسدد القرض ضمن حد معين بسعر فائدة ثابت، وإذا فشلوا في القيام بذلك ضمن الحد، فإن المقرض سوف يمدد الحد الزمني ولكن وفي الوقت نفسه من شأنه أن يزيد من سعر الفائدة. إن مثل هذه المعاملات هي التي تنطبق عليها الأوامر المذكورة هنا.

ومن يعتقد ذلك لا يفرق بين الربح المكتسب من الاستثمار المشروع والمصلحة المالية. ونتيجة لهذا الالتباس، يجادل البعض بأنه إذا كان الربح من الأموال المستثمرة في الأعمال التجارية مشروعًا، فلماذا يعتبر الربح الناتج عن القرض غير قانوني؟ ويقولون إنه بدلاً من أن يستثمر الشخص ثروته، فإنه يقرضها لشخص بدوره يحقق ربحاً منها. وفي مثل هذه الظروف لماذا لا يدفع المقرض للمقرض جزءاً من الربح؟ إنهم يفشلون في إدراك أنه لا يوجد مشروع تجاري محصن من المخاطر. لا يوجد مشروع يحمل ضماناً مطلقاً للربح. ولذلك، ليس من العدل أن يعتبر الممول وحده صاحب الحق في الربح بمعدل ثابت في جميع الظروف، ويجب حمايته من أي احتمال للخسارة. ليس من العدالة أن أولئك الذين يكرسون مواردهم لا يضمنون الربح بأي سعر ثابت، في حين أن أولئك الذين يقرضون ثروتهم مؤمنون بالكامل ضد جميع مخاطر الخسارة ويضمنون الربح بسعر ثابت.

في معاملة قانونية عادية، يحصل المشتري على منفعة من السلعة التي يشتريها من البائع. يحصل البائع على تعويض عن الجهد والوقت الذي يقضيه في صنع السلعة. ومن ناحية أخرى، في المعاملات المرتبطة بالفائدة، لا يتم تبادل المنافع بشكل عادل. يتلقى الطرف المتلقي للفائدة مبلغاً ثابتاً كدفعة للقرض الذي قدمه وبالتالي يتم تأمين مكاسبه. يمكن للطرف الآخر الاستفادة من الأموال المقرضة ولكن قد لا يحقق ربحاً دائماً. فإذا أنفق هذا الشخص الأموال المقرضة في حاجة، فلن يكون هناك ربح. حتى لو تم استثمار الأموال، فإن المرء لديه فرصة لتحقيق ربح أو تكبد خسارة. ومن ثم فإن المعاملة المرتبطة بالفائدة تؤدي إما إلى خسارة من جانب وربح من الجانب الآخر، أو ربح مؤكد وثابت من جانب وربح غير مؤكد من الجانب الآخر. ولذلك فإن التجارة المشروعة لا تساوي المصلحة المالية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن عبء الفائدة يجعل من الصعب للغاية على المقرضين سداد القرض. وقد يضطرون أيضاً إلى الاقتراض من مصدر آخر لسداد القرض الأصلي والفائدة. ونظراً للطريقة التي تعمل بها الفائدة، غالباً ما يظل المبلغ المستحق عليهم حتى بعد سداد القرض. وهذا الضغط المالي يمكن أن يمنع الناس من الحصول على ضروريات الحياة لأنفسهم ولأسرهم. وهذا التوتر يمكن أن يؤدي إلى العديد من المشاكل الجسدية والعقلية.

وفي نهاية المطاف، في هذا النوع من النظام، يصبح الأغنياء فقط أكثر ثراء بينما يصبح الفقراء أكثر فقرا.

على الرغم من أن التعامل مع المصلحة المالية قد يبدو ظاهرياً أن الشخص يكسب الثروة، إلا أنه في الواقع لا يؤدي إلا إلى خسارة إجمالية له. هذه الخسارة يمكن أن تتخذ أشكالاً عديدة. على سبيل المثال، قد يؤدي بهم إلى خسارة تعاملات تجارية جيدة ومشروعة كان من الممكن أن يحصلوا عليها لو امتنعوا عن التعامل بالمصلحة المالية. وقد يستعملهم الله تعالى في أموالهم فيما لا يرضيهم. على سبيل المثال، قد يصابون بأمراض جسدية تجعلهم ينفقون أموالهم الثمينة غير المشروعة، وبالتالي يفشلون في استخدامها فيما يرضيهم. الخسارة الشاملة لها جانب روحي أيضاً. وكلما زاد تعاملهم مع المصالح المالية، كلما زاد جشعهم معنى، ولا يشبع طمعهم في الأشياء الدنيوية أبداً، مما يجعلهم بالتعريف فقراء حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة. هؤلاء الناس سيتنقلون من أمر دنيوي إلى آخر طوال اليوم دون أن يحصلوا على الرضا، إذ فقدوا نعمة العمل الحلال والمال. وقد يدفعهم ذلك إلى اكتساب المزيد من الثروة غير المشروعة من خلال المصالح المالية وغيرها من الوسائل. والخسارة في الآخرة أكثر وضوحاً. فيتركون يوم القيامة خاليي الوفاض، فلا يقبل الله تعالى عملاً أصله في حرام، كالصدقة في مال حرام. ولا يحتاج الأمر إلى عالم لتحديد المكان الذي من المحتمل أن ينتهي فيه هذا الشخص يوم القيامة.

هناك فرق كبير بين المعاملات التجارية المشروعة والمعاملات المرتبطة بالفائدة. فالأول يلعب دوراً مفيداً في المجتمع بينما يؤدي الأخير إلى تراجعهم. إن المصلحة بطبيعتها تولد الجشع والأنانية واللامبالاة والقسوة تجاه الآخرين. إنه يؤدي إلى عبادة الثروة ويدمر الرحمة والوحدة مع الآخرين. وبالتالي يمكن أن تدمر المجتمع من الناحية الاقتصادية والأخلاقية.

أما الصدقة فهي نتيجة الكرم والرحمة. وبفضل التعاون المتبادل وحسن النية سيتطور المجتمع بشكل إيجابي مما يعود بالنفع على الجميع. ومن الواضح أنه إذا كان هناك مجتمع أفرادهم أنانيون في تعاملهم مع بعضهم البعض، وتعارض فيه مصالح الأغنياء بشكل مباشر مع مصالح عامة الناس، فإن ذلك المجتمع لا يقوم على أسس ثابتة. في مثل هذا المجتمع، بدلاً من الحب والرحمة، لا بد أن ينمو الحقد والمرارة المتبادلة.

في الختام، عندما يلبي الناس احتياجاتهم الخاصة واحتياجات من يعولونهم ثم ينفقون بطرق خيرية من فائض ثروتهم أو يشاركون في مشاريع تجارية مشروعة بشكل متبادل، فإن التجارة والصناعة والزراعة في مثل هذا المجتمع سوف تتحسن. وسوف يرتفع مستوى المعيشة داخل المجتمع، وسيكون الإنتاج فيه أعلى بكثير مما هو عليه في المجتمعات التي يكون النشاط الاقتصادي فيها مقيداً بالمصلحة المالية.

## العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) - 2

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرص على أن يتحدث من معه دائماً عن الأشياء المفيدة . واشتهر بذلك حتى أن العباس أوصى ابنه عبد الله رضي الله عنهما، الذي كان يكثر من صحبة الخليفة عمر رضي الله عنه، أن لا يغترب أحداً أمامه . سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٨٩.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6593 بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معنى الغيبة والبهتان .

والغيبة هي أن ينتقد أحداً من وراء ظهره بطريقة لا ترضيه مع أنها الحقيقة . وأما البهتان فهو مثل الغيبة إلا أن القول غير صحيح . تتضمن هذه الخطايا الكلام بشكل أساسي ولكن يمكن أن تشمل أشياء أخرى، مثل الإشارة باليد . فهذه من كبائر الذنوب، وقد شبهت الغيبة بأكل لحم الميت في القرآن الكريم . سورة الحجرات 49، الآية 12

"...ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً . أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه وهو ميت؟ سوف تكرهينه..."

ومن المهم أن نعلم أن هذه الذنوب أعظم من معظم الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى . وذلك لأن الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى يغفرها إذا تاب صاحبها توبة نصوحاً . ولكن الله تعالى لا يغفر للغتاب ولا للقاذف حتى يغفر لصاحبه أولاً . فإن لم يفعلوا ذلك، في يوم القيامة تُدفع حسنات الغتاب/القاذف إلى ضحيتهم كتعويض، وإذا لزم الأمر تُدفع ذنوب الضحية إلى المغتاب/القاذف حتى يتم تحقيق العدالة . وهذا قد يكون سبباً في إلقاء المغتاب/القاذف في جهنم . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579 .

الأوقات الوحيدة التي تكون فيها الغيبة مشروعة هي إذا كان الشخص يحذر ويحمي شخصًا آخر من الأذى أو إذا كان الشخص يقوم بحل شكوى ضد شخص آخر مع طرف ثالث، مثل قضية قانونية

ينبغي للمرء أن يتجنب الغيبة والقذف من خلال معرفة العواقب الوخيمة لهذه الكبائر أولاً. ثانيًا، يجب على الشخص أن ينطق فقط بالكلمات التي سيقولها بسعادة أمامه وهو يعلم جيدًا أنه لن يأخذها بطريقة مسيئة. ثالثًا، لا ينبغي للمسلم أن يتلفظ بكلمات عن شخص آخر إلا إذا كان لا يمانع أن يقول شخص آخر تلك الكلمات أو ما شابه عنها. بمعنى أنه يجب عليهم أن يتحدثوا عن الآخرين بالطريقة التي يريدون أن يتحدث بها الناس عنهم. وأخيرًا، ينبغي للمسلم أن يركز على إصلاح عيوب نفسه، فإذا فعل ذلك بإخلاص سيمنعه من الغيبة والافتراء على الآخرين

وهذه الصفة في عمر رضي الله عنه تدل أيضًا على أهمية حسن الصحبة

وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة. الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبدًا أن يحبه حقًا بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر. فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضًا في أن ينال محبوبه النجاح في الآخرة. إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوبه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة. وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة. ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً إلى طاعة الله تعالى. فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله

تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً. وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا. إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم. إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً. سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 1

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فترة خلافته يقرب إليه من يملكون العلم الإسلامي، بغض النظر عن أعمارهم أو خلفياتهم الاجتماعية. انتقد أحد الصحابة رضي الله عنه وجود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في مجلس عمر رضي الله عنه، لأنه كان يشعر بصغر سنه عن الجلوس معهم. سأل عمر رضي الله عنه ذات مرة عن تفسير سورة 110 من نصر القرآن الكريم. وأدلى بعض الحضور بأرائهم فيما التزم آخرون الصمت. ولما سأل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فأعطى تفسيراً آخر، فوافق عمر رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4294.

وكان عمر رضي الله عنه يكن تقديرًا عميقًا لأهل العلم ويسعى دائمًا إلى صحبتهم. ويجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين ليصبحوا واحداً من هؤلاء الناس.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة.

يشير هذا إلى المسار الجسدي الذي يسلكه الشخص في طلب المعرفة، مثل حضور المحاضرات والدروس، والطريق الذي يسعى من خلاله الشخص إلى المعرفة دون رحلة جسدية. ويشمل جميع أشكال المعرفة، مثل الاستماع والقراءة والدراسة والكتابة عن المعرفة. الطريق إلى الجنة فيه عوائق كثيرة تمنع المسلم من الوصول إليه. ولا يصل إلى الجنة بسلام إلا من علمها وكيفية التغلب عليها. كما أنه من السهل أن يفهم أنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى مدينة في هذا العالم دون معرفة موقعها والطريق المؤدي إليها. وكذلك الجنة لا يمكن الحصول عليها إلا بمعرفة هذه الأشياء عنها، كالطريق المؤدي إليها.



لكن المهم أن نية المسلم في طلب العلم والعمل به يجب أن تكون رضا الله تعالى. ومن طلب العلم الديني لحاجة دنيوية كالرياء كان مصيره النار إذا لم يتوب توبة صادقة. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253

كما يجب على المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا فائدة. وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر. ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين. الأولى: أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى. والثاني: عندما يفشل المرء في العمل بعلمه. وهذا النوع لن يزيدهم طاعة لله تعالى، بل يزيدهم كبراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير تحمل كتباً لا تنفعها. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذوه (لم يعملوا بعلمهم) كمثل الحمار يحمل أسفارا..."

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 2

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أتسامح من عبد الله بن عباس رضي الله عنه .  
وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٥٦٤

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم  
ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار  
:آخر .لكن لا ينبغي عليهم أبداً أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة .سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا .إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة  
النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم .سورة النور،  
:الآية 22

"...وليغفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

### عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 3

وكان لعبد الله رضي الله عنه خطان في وجهه من كثرة دموعه .وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٦٣٧

وفي حديث طويل في صحيح البخاري برقم 6806 ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم سبعة أطياف يظلمهم الله تعالى يوم القيامة

وهذا الظل سيحيمهم من أهوال يوم القيامة، بما في ذلك الحرارة التي لا تطاق الناجمة عن اقتراب الشمس من الخليقة على بعد ميلين .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2421

ومن هذه الفئات من يذكر الله تعالى في خلوته ويبيكي .أولاً :أن حدوث هذا التفاعل في الخلوة يدل على صدق معنى المسلمين، فإن رد فعلهم يكون خالصاً لله تعالى .وقد يكون رد الفعل هذا نتيجة لعدة عوامل منها إدراك المرء للنعم التي لا تعد ولا تحصى التي منحها له، على الرغم من عدم شكره لها من خلال استخدامها بشكل خاطئ .فهم رحمة الله تعالى عندما يستر على الخلق ذنوبهم .فالمسلم يتلقى النعم من الله تعالى باستمرار، حتى لو أذنب .تفكير المسلم وتقييمه لأفعاله مما يشجعه على التوبة الصادقة .وإدراكه أنهم لن يغفر لهم ويدخلهم الجنة إلا برحمة الله تعالى، لا بعملهم الصالح، وهو ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6467 .والمهم أن نلاحظ أن هذا رد الفعل لا يحدث إلا عندما يفكر المرء حقاً في هذا العالم المادي، والأخرة، والموت، ويوم القيامة، وأعمالهم .ومن غافل عن هذا لن يصل إلى هذه النتيجة أبداً

#### عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 4

وقد أمسك عبد الله رضي الله عنه لسانه ذات يوم وأمره أن يقول الخير حتى ينال الأجر، وأن يتجنب الشر حتى يحصل على الأمان. وعندما سئل عن فعلته، قال إنه يوم القيامة يكون العبد أشد غضبا على لسانه من أي شيء آخر. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٦٤٢

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2501 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن من صمت نجا.

أي أن من سكت عن اللغو أو السوء ولم يتكلم إلا بالكلمة الطيبة نجاه الله تعالى في الدارين. من المهم أن نفهم أن السبب الرئيسي لدخول الناس إلى الجحيم هو كلامهم. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616. في الواقع، لا يتطلب الأمر سوى كلمة شريرة واحدة تتسبب في دخول شخص إلى جهنم يوم القيامة وهو ما تم تأكيده في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314

يمكن أن يكون الكلام من ثلاثة أنواع. الأول: الكلام المنكر الذي ينبغي تجنبه بأي ثمن. والثاني: الكلام الذي لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، مما يؤدي إلى الندم الكبير يوم القيامة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطوة الأولى للكلام الخاطئ غالبًا ما تكون الكلام الباطل. لذا فمن الأفضل تجنب هذا النوع من الكلام. النوع الأخير هو الكلام الجيد الذي ينبغي اعتماده دائمًا. وعلى هذه الجوانب ينبغي أن يُحذف من حياة الإنسان ثلثا الكلام.

كما أن الذي يكثر الكلام لا يتفكر إلا في عمله وفي الآخرة قليلاً، لأن ذلك يتطلب الصمت. فهذا يمنع الإنسان من تقييم أعماله، مما يلهمه إلى المزيد من الأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة من ذنوبه. سيتم بعد ذلك منع هذا الشخص من التغيير نحو الأفضل.

أخيراً، أولئك الذين يتحدثون كثيراً كثيراً ما يناقشون أشياء دنيوية وأشياء مسلية وممتعة. سيؤدي ذلك إلى تبني عقلية تجعلهم يكرهون مناقشة أو الاستماع إلى القضايا الجادة مثل الموت والآخرة. وهذا سيمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للآخرة، الأمر الذي سيؤدي إلى ندم كبير وعقوبة محتملة.

كل هذا يمكن تجنبه إذا ظل الإنسان صامتاً عن الكلام الخاطئ والباطل، وبدلاً من ذلك يتكلم فقط بالكلمات الطيبة. ولذلك فإن من صمت بهذه الطريقة ينجو من مشاكل الدنيا ومن عذاب الآخرة.

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 5

وقد علق عبد الله رضي الله عنه ذات مرة أنهم عندما نزل عليهم القرآن قرأوه وهم يعرفون لماذا نزلت آياته. ولكن سيأتي من بعدهم أقوام يتلون القرآن لا يعلمون لماذا نزلت الآيات المختلفة. عندها سيختلف الناس في تفسيراتهم، وهذا قد يجعلهم يتقاتلون فيما بينهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج 3 ص 261.

وهذا يدل على أهمية الالتزام بأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المفسرة للقرآن الكريم.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد. وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل

والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن  
ينجحوا.



## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 6

وسمي عبد الله بن عباس رضي الله عنه ببحر العلم لما أوتيته من علم لا ينتقص .وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٨٢

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين .على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تمامًا أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .ومن المهم أن نلاحظ أن فرعًا من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم .على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا .إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك .لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله .ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين .ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضًا في تناول أيدي المرء .وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين .لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 7

وقد حذر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذات يوم من أن العاصي لا يسلم من عقاب ذنوبه، فإن هذا الموقف أعظم إثما من الأصل. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٩١٢.

فإن الله تعالى لا يعجل بالعقوبة لمن يستحقها تسامحا. بل يمنحهم فرصة للتوبة الصادقة وتصحيح سلوكهم. والمسلم الذي يفهم هذا لن ييأس أبداً من رحمة الله تعالى، ولكنه أيضاً لن يتعدى الحدود ويتبنى التمنيات معتقداً أن الله تعالى لن يعذبهم أبداً. ويعلمون أن العقوبة إنما تؤجل ولا تترك إلا بالتوبة النصوح. فهذا الاسم الإلهي يخلق الأمل والخوف لدى المسلم. وينبغي للمسلم أن يستغل هذا التأخير للتوبة والمبادرة إلى الخيرات.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذه الصفة الإلهية باللين مع الناس خاصة عندما يظهرون سوء الأخلاق. لهم في لحظات الغفلة. ولكن في نفس وعليهم أن يتسامحوا مع غيرهم كما يريدون أن يلين الله تعالى الوقت لا ينبغي لهم أن يتساهلوا مع أخلاقهم السيئة، مع العلم أن عقوبة الذنوب تؤجل ولا تترك إلى الأبد حتى يتوبوا توبة صادقة. وعليهم أيضاً الثبات على التساهل في رد السيئة بالحسنة عملاً بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. - سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ. ادفع [بالذي هو أفضل. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي « حميم

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 8

وقد أوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنه الناس بمداومة فرائض الله تعالى، وإكمالها بما يبسرهم لهم من التطوع، فإن تلك حقوق الله عزوجل. تعالى عليهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٩١٦.

وفي الحديث الإلهي للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 6502 أن الله تعالى ذكر أن المسلم لا يتقرب إليه إلا بأداء فرائضه. ويمكنهم أن ينالوا محبة الله تعالى من خلال الأعمال الصالحة التطوعية.

وهذا الوصف يقسم عباد الله تعالى إلى قسمين. الطائفة الأولى تتقرب إلى الله تعالى بأداء واجباتها تجاه الله تعالى كالصلاة المكتوبة، وفي حق الناس كالصدقة المفروضة. ويتلخص ذلك في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار.

أما الفئة الثانية من المقربين إلى الله تعالى فهي أفضل من الفئة الأولى، حيث لا يقومون بالفرائض فحسب، بل يجتهدون في الأعمال الصالحة الطوعية. وهذا يدل بوضوح على أن هذا هو الطريق الوحيد إلى القرب من الله تعالى. ومن يسلك غير هذا الطريق لن يصل إلى هذا الهدف الحيوي. وهذا ينفي تماماً فكرة الحصول على الولاية دون الاجتهاد في طاعة الله تعالى. ومن يدعي هذا فهو مجرد كاذب. وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في صحيح مسلم برقم 4094 أن القلب الروحي إذا طهر طهر سائر الجسد. وهذا يؤدي إلى الأعمال الصالحة. فإذا لم يقوم الإنسان بالأعمال الصالحة، كالفروض، فإن جسده نجس، أي أن قلبه الروحي نجس أيضاً. فهذا الإنسان لا يستطيع أبداً أن يصل إلى القرب من الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن أعظم الأعمال الصالحة التي يمكن للمرء أن يفعلها هي تلك التي كانت على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن اختار عملاً صالحاً تطوعاً على غير سنته فقد خدعه الشيطان، إذ لا سبيل إلى الله تعالى إلا سبيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعمله. سورة آل عمران، الآية 31:

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

والمسلمون المتدينون الذين ينتمون إلى المجموعة العليا الثانية هم أيضاً أولئك الذين يتجنبون الأشياء غير الضرورية في هذا العالم المادي. وهذا الموقف يساعدهم على تركيز جهودهم على أداء الأعمال الصالحة التطوعية. وهذه الطائفة هي التي استكملت إيمانها بالمحبة والبغض والعطاء والمنع في سبيل الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

والأمر التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد البحث هو أنه إذا اجتهد العبد في أداء الفرائض وأداء التطوعات الصالحة، بارك الله تعالى في حواسم الخمس فاستخدموها في طاعته. ونادراً ما يرتكب هذا العبد الصالح الذنوب. وقد سبق الإشارة إلى هذه الزيادة في الهدى في سورة العنكبوت، الآية 69:

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

ويصل هذا المسلم إلى درجة الكمال التي ورد ذكرها في الحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 99 . وذلك أن يقوم المسلم بأعمال كالصلاة كأنه يراقب الله تعالى. ومن يصل إلى هذا المستوى يحفظ عقله وجسده من الذنوب. فهؤلاء الذين إذا تكلموا تكلموا لله تعالى، وإذا سكتوا سكتوا لله تعالى. فإذا عملوا كانوا يعملون له، وإذا سكتوا كانوا من أجله. وهذا جانب من جوانب التوحيد وفهم وحدانية الله تعالى

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن دعاء هذا المسلم سيستجاب، وسيحظى باللجوء والحماية من الله تعالى. وهذا عبرة واضحة لمن يريد الدنيا الحلال. ولا ينبغي لهم أن يطلبوا الحصول عليها بأي وسيلة إلا من خلال طاعة الله تعالى. ولن يتمكن أي معلم روحي أو أي شخص آخر من منح الأشياء للإنسان إلا إذا اجتهد في طاعة الله تعالى وكان مقدراً له الحصول على تلك الأشياء.

وخلاصة هذا الحديث تبين أن القرب من الله تعالى لا يكون إلا بإخلاص طاعته في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار. هذا هو طريق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وطريق النجاح الوحيد في العالمين.

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 9

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لما ضربت العملات الذهبية والفضية الأولى على شكل نقود معدنية، أمسكها الشيطان، فوضعها على عينيه، وقال إنها ثمرة قلبه. و سرور عينيه. ومن خلالهم يقود الناس إلى الطغاة والكفار ويقودهم إلى الجحيم. وأضاف أنه سيكون مسروراً ولو أن الناس لا يتعلقون بهم إلا من كل أمور الدنيا. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٩٢٤

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذنبيين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم

النوع الأول من شهوة المال: أن يكون الإنسان شديد الحب للمال، ويسعى دون كلال إلى الحصول عليه بالطرق المشروعة. إن التصرف بهذه الطريقة ليس من علامات العقلاء، إذ يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقه مضمون له وأن هذا القسم لا يتغير أبداً. بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبيل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6748. ولا شك أن هذا الشخص سوف يهمل واجباته بسبب انشغاله الشديد بالحصول على المال. إن الجسم المنشغل بجمع الثروة لن يستعد أبداً بشكل كافٍ للمستقبل. في الواقع، سيكرس هذا الشخص الكثير من الجهد للحصول على الثروة لدرجة أنه قد لا يحصل حتى على فرصة للاستمتاع بها. وبدلاً من ذلك، سيغادرون هذا العالم ويتركونه خلفهم ليتمتع به الآخرون على الرغم من أنهم سيحاسبون عليه. قد يكتسب هذا الشخص الثروة بطريقة مشروعة، لكنه لن يجد راحة البال، لأنه بغض النظر عن مقدار ما حصل عليه، فإنه لن يفعل سوى الرغبة في المزيد. هذا الشخص محتاج وبالتالي فهو فقير حقيقي حتى لو كان يملك ثروة كبيرة

.والرغبة الوحيدة النافعة هي الرغبة في جمع الثروة الحقيقية وهي العمل الصالح للاستعداد ليوم العودة

والنوع الثاني من طمع المال يشبه النوع الأول، ولكن بالإضافة إليه فإن هذا النوع من الأشخاص يكتسب المال بالحرام، ويفشل في القيام بحقوق الناس، كالصدقة الواجبة. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في أحاديث كثيرة. على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6576، حذر من أن هذا الموقف أهلك الأمم السابقة، حيث استحلوا الحرام، ومنعوا الحقوق، وقتلوا الآخرين من أجل فضول المال. فهذا الإنسان يسعى للحصول على ما لا يستحقه مما يؤدي إلى عدد لا يحصى من الكبائر. عندما يتبنى المرء هذا الموقف فإنه يصبح جشعًا بشدة. كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961 من أن الجشع بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار. في الواقع، هناك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 3114، يحذر من أن الجشع الشديد والإيمان الحقيقي لن يجتمعا أبدًا في قلب مسلم حقيقي.

وإذا اعتمد المسلم هذا النوع من الشهوة فإن خطره البالغ واضح حتى للمسلم غير المتعلم. فإنه يهدم إيمانهم حتى لا يبقى إلا القليل، كما في الحديث الرئيسي الذي نناقشه يحذر من أن هذا الدمار لدين المرء أشد من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الغنم. وهذا المسلم يخاطر بخسارة الإيمان القليل الذي كان يملكه لحظة موته، وهذه الخسارة الكبرى

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 10

وقد نظر عبد الله بن عباس رضي الله عنه ذات يوم إلى بيت الله تعالى الكعبة فقال إن الله تعالى قدسه وأكرمه وبارك فيه. ولكن المؤمن أقدس منه عند الله تعالى. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب صالح أحمد الشامي، مواظ الصحابة، ص ٥٥٣

وفي حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 67، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن دم المسلم وماله وعرضه حرام في الإسلام.

وهذا الحديث، كغيره كثير، يعلم المسلمين أن التوفيق لا يحصل إلا بأداء حقوق الله تعالى، كالصلاة المفروضة، وحقوق الناس. واحد دون الآخر ليس جيدا بما فيه الكفاية

فالمؤمن والمسلم الحقيقي هو من أبعد الأذى اللفظي والجسدي عن نفسه ومال الآخرين. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998. ولذلك فمن المهم للمسلمين ألا يؤذوا الآخرين بأفعالهم أو أقوالهم

المسلم أن يحترم ممتلكات الآخرين وألا يحاول الحصول عليها بغير وجه حق، على سبيل المثال، في قضية قانونية. وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 353 أن من فعل ذلك دخل النار ولو كان الشيء الذي أخذه مثل غصن شجرة. ولا ينبغي للمسلمين أن يستخدموا ممتلكات الآخرين إلا حسب رغبتهم وأن يردوها بالشكل الذي يرضي صاحبها



ولا ينبغي أن ينتهك عرض المسلم بفعل أو قول، كالغيبة أو القذف. وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يدافع عن أعراض الآخرين سواء في حضورهم أو في غيابهم لأن ذلك يؤدي إلى حمايتهم من نار جهنم. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1931

في الختام، ينبغي للمرء أن يتجنب الإساءة إلى نفسه أو ممتلكاته أو شرف الآخرين من خلال معاملة الآخرين تمامًا كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. فكما يحب الإنسان ذلك لنفسه، عليه أن يحبه للآخرين، وأن يثبت ذلك بأفعاله وأقواله. وهذه علامة المؤمن الحقيقي لحديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 11

وقد اتخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه التقوى مثل أسلافه، وحث ولاته على ذلك. وقد رفض كثير ممن أراد تعيينهم بسبب تقواهم، وخوفهم من معصية الله تعالى، كابن عباس رضي الله عنه الذي رفض ولاية حمص بالشام. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 57-58.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدي إلى شيء. وهو ضار.

والتقوى تتلخص في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل معاملة الآخرين كما يرغب المرء في أن يعامله الناس.

ومن جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام. وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام. وكلما كان الحرام أقرب إلى الحرام كان الوقوع فيه أسهل. ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات ولم يستعمل إلا الحلال حفظ دينه وعرضه.

وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة واحدة مفاجئة. أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام. ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام. على سبيل المثال، معنى الكلام الباطل الذي لا فائدة منه، وهو الكلام الذي لا فائدة فيه ولا هو إثم، غالباً ما يؤدي إلى كلام منكر مثل الغيبة والكذب والافتراء. إذا تجنب الإنسان الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب الكلام السيئ. يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء

الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها. ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في التقوى كما سبق بيانها، ومن ذلك اجتناب الباطل والشبهات خوفاً من أن يؤدي إلى الحرام.

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 12

كتب علي بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، يقول له: إن الرجل ليحزن إذا فوت ما لم يكن له. ويسعدده أن يحصل على ما لم يكن من الممكن أن يفوته. ولذلك ينبغي للإنسان أن يفرح بما وصل إليه في الآخرة، وليكن ندمه على ما فاته من ذلك. فلا ينبغي للإنسان أن يفرح بما حصل له من الدنيا، ولا أن يحزن على ما فاته من الدنيا. يجب أن يكونوا أكثر قلقاً بشأن ما يحدث بعد الموت. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي، علي بن أبي طالب، ج ١، ص ٥٨٠.

الشيء الوحيد الذي يمكن أن يساعد الشخص على تجنب التوتر هو تبني حالة ذهنية متوازنة. يحدث هذا عندما يحاول المرء التحكم في عواطفه بطريقة لا تسمح لنفسه بتجربة حالات عاطفية متطرفة لأنها غالبًا ما تؤدي إلى التوتر والاضطرابات العقلية. وقد جاء ذلك في سورة الحديد الآية 23 من القرآن الكريم:

«...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»

الإسلام لا يمنع المرء من إظهار العواطف لأن هذا جزء من الإنسان. لكنها تنصح بحالة ذهنية متوازنة بحيث لا يتأرجح المرء من عاطفة متطرفة إلى أخرى. الحزن في المواقف الصعبة أمر مقبول ولكن لا يجب اليأس، وهو الحزن الشديد، إذ يؤدي ذلك في كثير من الأحيان إلى اضطرابات نفسية أخرى، مثل الاكتئاب. والسعادة مقبولة ولكن لا ينبغي للإنسان أن يبالغ في السعادة أي أن يكون مبتهجاً، لأن ذلك قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى خطايا وندم في كلا العالمين. وينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على حالة ذهنية متوازنة من خلال تذكر النعم التي لا تعد ولا تحصى والتي لا يزال يمتلكها في أوقات الشدة والتي تمنع الحزن الشديد وهو اليأس. وعليهم في أوقات الرخاء أن يتذكروا أنهم سيحاسبون على الشيء الذي يرضيهم، وإذا أساءوا استخدامه أو فشلوا في القيام بالواجبات المرتبطة به فقد يتعرضون للعقاب عليه. هذا سيمنع المرء من أن يصبح سعيداً بشكل مفرط، أي مبتهجاً.

إن الحالة الذهنية المتوازنة هي الأفضل دائماً والتي تمنع الآثار السلبية للحالات المزاجية المتطرفة .  
وهذا يقرب المسلم من الطمأنينة الحقيقية، ومن طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والاجتناب  
عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 13

خلال خلافته، كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه حريصاً على إعادة المتمردين إلى الكتلة الرئيسية للمسلمين. ولذلك أذن لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن يحاورهم.

وزعم المتمرّدون أن لهم ثلاث قضايا مع علي رضي الله عنه. الأول: اعتقادهم أنه ترك حكم التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهم للرجال، عندما جعل الله تعالى الحكم له وحده. والثاني: أنه قاتل المسلمين مثل جماعة عائشة وطلحة والزبير وجيش معاوية رضي الله عنهم، ولم يأخذ غنيمة (إلا أسلحتهم). (أو أسرى منهم). ولو كانوا كفاراً لأخذ الغنائم والأسرى. فلو كانوا مؤمنين لم يكن ينبغي له أن يقاتلهم أصلاً. والمسألة الثالثة بينهم هي أن علياً رضي الله عنه مسح لقبه كخليفة وأمير المؤمنين من وثيقة التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما.

وقد أجاب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على جميع السفهاء بالقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وذكرهم بأن حكم الله تعالى يجب أن يطبقه الناس من خلال تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. واستدل بالآيات التالية: سورة المائدة، الآية 95

يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون. ومن قتله منكم متعمداً فجزاءه مثل ما قتل من «...الهدى يحكم به ذوا عدل منكم

:وسورة النساء، الآية 35

"...وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها "فإن يريدوا إصلاً يوفق الله بينهما "

وأما النقطة الثانية فقال لهم إنهم ما داموا مسلمين فإن عائشة رضي الله عنها هي أهم ولا يجوز أخذها  
أسيرة. ولا يوجد عاقل يقبل بهذا. سورة الأحزاب، الآية 33

«...النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم»

وأما مسألتهم الثالثة فقد محى النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقب رسول الله تعالى من صلح الحديبية  
بيده عندما اعترض عليه غير المسلمين وبدله. أراد منه أن يكتب اسمه. لقد فعل ذلك من أجل استكمال  
الاتفاق من أجل السلام. فإذا فعل ذلك فقد كان علي رضي الله عنه يقتدي به في حذف لقبه من وثيقة  
التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما.

ونتيجة لذلك تاب ما يقرب من ألفي متمرد عن تمردهم، وظل الباقون ثابتين على ضلالهم الواضح،  
وطمعهم في الحصول على أشياء الدنيا، مثل الثروة والسلطة في الأرض.

ولم يقاتلهم علي رضي الله عنه إلا دفاعاً عن النفس، حيث أوضح أنه سيعطيهم الحقوق التي يستحقها أي  
مسلم ما لم يخالفوا شريعة الإسلام، أو تظهر عليهم علامات الكفر الواضحة. وحذرهم من سفك الدماء  
أو ترويع الناس أو الانخراط في نهب الناس على الطرق. وإلا فإنه سيعلم الحرب عليهم. ولما كان  
المتمردون يعتبرون المسلمين الذين خالفوهم كفاراً، ويحطون لهم دماءهم وأموالهم، بدأوا في قتل  
المسلمين ونهب أموالهم.

وحدثوا علياً على عدم التحكيم مع معاوية رضي الله عنهم، مع أنهم قد اتفقوا على ذلك مسبقاً. فرفض علي رضي الله عنه لأنه لا يريد أن يخون كلمته وكان التحكيم هو الشيء الصحيح الذي ينبغي عمله. وافق هؤلاء المتمردون على مغادرة المدن التي كانوا يعيشون فيها وانضموا إلى القوات في النهروان بالعراق. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي، علي بن أبي طالب، المجلد الثاني، الصفحات 260-264 و 268-273.

كان هؤلاء المتمردون عباداً مخلصين ولكنهم كانوا في غاية الجهل وكان لديهم القليل من المعرفة الإسلامية. ونتيجة لذلك، فقد تأثروا بسهولة بقادتهم الأشرار ورغباتهم الشريرة في الأمور الدنيوية، مثل الثروة والرئاسة. سورة 18 سورة الكهف، الآيات 103-105:

قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون " «صنعاً». أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم. ولا نقيم لهم يوم القيامة وزناً

إن الإلهاء العظيم الذي يمنع الإنسان من الاستسلام لطاعة الله تعالى هو الجهل. ويمكن القول بأنها أصل كل خطيئة، فمن عرف عواقب الذنب لم يرتكبه أبداً. وهذا هو العلم النافع الحقيقي، وهو العلم الذي يعمل به. والحقيقة أن كل علم لم يعمل به ليس علماً نافعاً. ومثال من يتصرف بهذه الطريقة موصوف في القرآن الكريم بالحمار الذي يحمل كتب علم لا تنفعه. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذها) ولم يعملوا بالعلم (كمثل الحمار يحمل المصاحف ..."

ومن يعمل بعلمه نادراً ما يخطئ ويرتكب الذنوب عمداً. وفي الواقع، عندما يحدث هذا فإنه لا يكون إلا بسبب لحظة جهل ينسى فيها الإنسان العمل بعلمه، مما يؤدي إلى إثمه.



برقم 2322 . جامع الترمذي وقد أبرز النبي صلى الله عليه وسلم خطورة الجهل في حديث موجود في وأعلن أن كل شيء في الدنيا ملعون إلا ذكر الله تعالى . وكل ما يتعلق بهذا الذكر، العالم وطالب العلم . وهذا يعني أن جميع النعم في العالم المادي تصبح نقمة على الجاهل لأنه يسيء استخدامها فيرتكب المعاصي.

وفي الواقع، يمكن اعتبار الجهل أسوأ عدو للإنسان لأنه يمنعه من حماية نفسه من الضرر وجني النفع، وكل ذلك لا يتحقق إلا بالعمل بالعلم . والجاهل يرتكب الذنوب دون أن يشعر بها . كيف يمكن للمرء أن يتجنب الذنب إذا كان لا يعرف ما هو الذنب؟ والجهل يؤدي إلى إهمال الواجبات . فكيف يمكن للمرء أن يقوم بواجباته وهو لا يعرف ما هي واجباته؟

ولذلك فمن واجب جميع المسلمين أن يحصلوا على ما يكفي من العلم للقيام بجميع واجباتهم واجتناب . 224 برقم الذنوب . وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه

## عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) - 14

ولما توفي عبد الله رضي الله عنه ودفن دخل كفنه طائر أبيض فلم يجده حتى وقد بحث عنه الناس .  
وأثناء دفنه سمع الناس صوتاً من الغيب يقرأ سورة الفجر 89، الآيات 27 إلى 30

"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"

وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ، المجلد الثالث، الصفحات ٥٦٧-٥٦٨

وكما دلت هذه الآية، فإن المسلم لن يرضي الله تعالى إلا عندما يرضي به وبأحكامه .ويمكن تحقيق ذلك من خلال تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها

ومن المهم أن يفهم المسلمون شيئاً بسيطاً يمكن أن يساعدهم على مواجهة القدر بصبر وما يحمله من صعوبات . يأخذ الشخص بسعادة دواءً مريضاً يصفه له طبيبه، وهو واثق تماماً من معرفته وخبرته واختياره، معتقداً في الوقت نفسه أن طبيبه يعرف ما هو الأفضل بالنسبة له . وهذا صحيح على الرغم من أنهم مجرد بشر وعرضة للخطأ . ومع ذلك، فإن العديد من المسلمين يفشلون في وضع نفس المستوى من الثقة في الله تعالى، على الرغم من أن علمه لانهائي وخياراته هي دائماً الأكثر حكمة . وعلى المسلمين أن يحاولوا قبول القدر وما يترتب عليه من متاعب مثلما يتناولون الدواء المر دون أن يتذمروا وهم يعلمون أنه الأفضل لهم . وعليهم أن يفهموا أن المشاكل والصعوبات التي يواجهونها هي الأفضل لهم حتى لو لم يفهموا أو يلاحظوا الحكمة الموجودة فيهم، كما لا يفهمون العلم وراء الدواء المر الذي يتناولونه بسعادة . على الرغم من أنهم في معظم الحالات، لن يفهموا أبداً العلم وراء الدواء المرير الذي يتناولونه، سيأتي وقت بالتأكيد، سواء في الدنيا أو في الآخرة، عندما تنكشف لهم الحكمة وراء الصعوبات المريرة التي واجهوها . فينبغي للمسلم أن ينتظر هذا الوقت بصبر، وهو يعلم أن كل شيء

سينكشف قريباً إن التأمل العميق في هذا يمكن أن يزيد من صبر المرء عند التعامل مع الصعوبات .  
:سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...  
«تعلمون».

## الفضل بن عباس (رض) - ١

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج . عندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقام الذبح بمنى، كان ابن عمه الصغير الفضل بن عباس رضي الله عنهما يركب خلفه على جملة . اقتربت شابة من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وسألته سؤالاً . أثناء إجابته على سؤالها، قام بإبعاد رأس ابن عمه عن الشابة حتى لا يراها . وعندما سئل عن ذلك أجاب أنه رأى شابا وامرأة على مقربة من بعضهما البعض ولا يمكن أن يأمن الشيطان عليهما أي يؤثر فيهما سلبا . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٦٥ .

يجب على المسلمين اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتجنب الوقوع في إغراء العلاقات غير القانونية . أولاً، عليهم أن يتعلموا خفض أبصارهم . هذا لا يعني أنه يجب على الشخص التحديق دائماً في أحذيته، ولكنه يعني أنه يجب عليه تجنب النظر حوله بشكل غير ضروري خاصة في الأماكن العامة . وعليهم تجنب التحديق في الآخرين والحفاظ على احترام الجنس الآخر . مثلما لا يجب المسلم أن يحرق أحد في أخته أو ابنته، فلا ينبغي أن يحرق في أخوات وبنات الآخرين . سورة النور، الآية 30

"...قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم "وهذا أزكى لهم"

يجب على المسلم، كلما أمكن، أن يتجنب قضاء الوقت بمفرده مع الجنس الآخر إلا إذا كانا مرتبطين بطريقة تحرم الزواج . وقد أوصى بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1862 .

يجب على المسلمين أن يلبسوا ويتصرفوا بتواضع .إن ارتداء الملابس المحتشمة يمنع جذب أنظار الغرباء، كما أن التصرف بشكل محتشم يمنع المرء من اتخاذ الخطوات الأولية التي قد تؤدي إلى علاقة غير شرعية مثل التحدث مع الجنس الآخر دون داع

إن فهم فوائد تجنب العلاقات غير الشرعية هو طريقة أخرى لحماية النفس منها .فعلى سبيل المثال، ضمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الجنة لمن حفظ لسانه وعفته .وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2408

كما أن الخوف من عقوبة التورط في علاقات غير شرعية سيساعد المسلم على تجنبها .على سبيل المثال، الإيمان سيخرج من الشخص الذي يرتكب الزنا .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4690

وفي الواقع فإن المسلم لا يحتاج إلى علاقات غير شرعية لأن الإسلام أمر بالزواج .يجب على أولئك الذين لا يستطيعون الزواج أن يصوموا كثيرًا لأن ذلك يساعد أيضًا في التحكم في رغبات الشخص وأفعاله .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 3398

## الفضل بن عباس (رضي الله عنه) - 2

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. في صباح يوم النحر، طلب النبي صلى الله عليه وسلم من ابن عمه الفضل بن عباس رضي الله عنهما أن يجمع له حصياً يستخدمه في رمي الجمرات بمنى. فاختر الفضل رضي الله عنه حصيات صغيرة يمكن استخدامها في المقلاع وأعطاهما للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فسُرَّ باختياره. ثم أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالحذر من الغلو فإنه الغلو في الدين الذي أهلك الأمم السابقة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٦٧

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 39، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدين سهل ومستقيم. ولا ينبغي للمسلم أن يتقل على نفسه لأنه لن يتمكن من مواكبة ذلك

وهذا يعني أن المسلم يجب أن يعيش دائماً حياة دينية ودينية بسيطة. الإسلام لا يطلب من المسلمين أن ينقلوا أنفسهم في أداء الأعمال الصالحة. ولكنها في الحقيقة تعلم البساطة التي هي أحب الدين إلى الله تعالى، لحديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 287. وعلى المسلم أن يجتهد أولاً في أداء واجباته التي لا شك أنها في حدود طاقته. فإن الله تعالى لا يكلف مسلماً إلا وسعه. وهذا ما تؤكد سورة البقرة، الآية 286 من القرآن الكريم:

""لا يكلف الله نفساً إلا وسعها""

وبعد ذلك، يجب عليهم تخصيص بعض الوقت من يومهم لدراسة التعاليم الإسلامية حتى يتمكنوا من العمل بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب قوتهم. وهذا جلب لمحبة الله تعالى، وهذا ما ثبت في حديث صحيح البخاري برقم 6502

وإذا أصر المسلم على هذا السلوك فإنه سيوفر له الرحمة التي تؤدي جميع واجباته تجاه الله تعالى والناس، ويجد الوقت للتمتع بملذات الدنيا المشروعة دون إفراط ولا إسراف ولا إسراف.

هكذا يسهل المسلم الأمور على نفسه. وإذا كان لهم عيال كالأطفال، فعليهم أن يعلموهم ذلك، مما يسهل عليهم الأمور أيضا. إن إرهاق النفس يجعل الأمور صعبة ويمكن أن تدفع المرء إلى الإقلاع عن التدخين تمامًا. وكثرة الاسترخاء تصعب الأمور، كما يفقد الإنسان رحمة الله تعالى في الدارين بالكسل.

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 1

وفي خلافته قرر عثمان بن عفان أن يعين عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قاضياً، لكنه أبى. فأخبره أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قال ذات مرة: القضاة ثلاثة أصناف؛ سينال أحدهما الخلاص بينما ينتهي الأمر بالآخرين في الجحيم. فمن حكم ظلماً أو جهلاً فهو في النار، ومن حكم بالعلم والعدل نجا. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندهلوي، المجلد الثاني، الصفحات 99-100.

ورغم أن هذه الحادثة تتحدث عن القضاة، إلا أنها تشير إلى أهمية امتلاك العلم قبل النصيحة.

وقد اتخذ البعض موقفاً غريباً. وعندما يُسألون عن أشياء لا يعرفونها، فبدلاً من الاعتراف بالحقيقة، يقدمون إجابة لا أساس لها من الصحة أو لا أساس لها من الصحة. وهذا يمكن أن يصبح قضية خطيرة خاصة في الأمور المرتبطة بالإسلام. قد يُعاقب المسلم على تقديم معلومات غير صحيحة فيتصرف الآخرون بناءً عليها. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351. وذلك لأنهم نسبوا الأشياء إلى الله تعالى أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم جهلاً. وبسبب هؤلاء تعلقت بالإسلام معتقدات وعادات غريبة، وهو انحراف كبير عن الحق الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي الواقع، فإن العديد من العادات الثقافية التي اعتمدها المسلمون معتقدين أنها جزء من الإسلام جاءت بسبب هذه العقلية الجاهلة.

يعتقد هؤلاء الأشخاص أنهم إذا اعترفوا ببساطة أنهم لا يعرفون شيئاً ما، فسوف يبدون حمقى للآخرين. وهذه العقلية في حد ذاتها غاية في حماقة، حيث كان السلف الصالح يؤكدون على أهمية الاعتراف بالجهل حتى لا يضل الآخرون. بل إن السلف الصالح كانوا لا يعتبرون من يتصرف بهذه الطريقة إلا عاقلاً، ويعتبرون من أجاب على كل سؤال يطرح عليهم أحمق.



وكثيرا ما يلاحظ هذا الموقف عند كبار السن الذين كثيرا ما ينصحون أطفالهم بقضايا تتعلق بالدنيا والدين بدلا من الاعتراف بجهلهم وتوجيههم إلى من يعرف الحقيقة. ومضى تصرف الكبار بهذه الطريقة فقد قصروا في توجيه من يعولهم، وهو ما أشار إليه الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 2928

ولذلك ينبغي للمسلمين أن يكتسبوا المعرفة الصحيحة، سواء كانت دنيوية أو دينية، قبل نصح الآخرين، وإذا جهلوا شيئاً فليعترفوا به، لأن ذلك لن يقلل من درجتهم بأي حال من الأحوال. إذا كان أي شيء سيقدر الله تعالى والناس صدقهم

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 2

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه إذا تعلق بشيء له تصدق به على الفور في وجه الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٧٨٥

:وهذا متعلق بسورة آل عمران، الآية 92

«لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون». «وما أنفقتم من شيء فإن الله به عليم»

وتبين هذه الآية أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً، أي أنه سيكون فيه خلل في إيمانه، حتى يكون مستعداً لبذل الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى. وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على الثروة، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير. وفيه كل نعمة يحبها المسلم ويحبها. على سبيل المثال، يسعد المسلمون بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي تسعدهم. ولكنهم يرفضون تخصيص وقت لمرضاة الله تعالى غير الفرائض التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين في اليوم. يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في مختلف الأنشطة الممتعة، إلا أن الكثير منهم يرفض تكريسها لأشياء ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع. والأكثر شيوعاً أن الناس يسعدهم أن يجتهدوا في الأشياء التي يرغبون فيها مثل الحصول على فائض المال الذي لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني اضطرارهم إلى العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون بهذه الطريقة في طاعة الله عز وجل. تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر؟ كم من الناس يتخلى عن نومه الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

ومن الغريب أن يرغب المسلمون في البركات الدنيوية والدينية المشروعة، ولكنهم يغفلون عن حقيقة بسيطة. وأنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا بذلوا النعم التي في أيديهم فيما يرضي الله تعالى. كيف يمكنهم

أن يخصصوا له الحد الأدنى من الأشياء وما زالوا يتوقعون تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب  
حقاً.

### عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 3

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يلعن شيئاً قط .وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء  
للإمام الأصفهاني رقم ٨٤٣

واللعن هو أن يدعو برحمة الله تعالى زوال شيء أو غيره .والله تعالى وحده هو الذي يعلم من يستحق  
اللعنة والحرمان من رحمته .لذلك ينبغي تجنب هذه العادة الحمقاء .ولعن من لا يستحقه أمر منكر، ومن  
أراد زوال رحمة الله تعالى عن غيره فقد يجد أنها زالت عنه بدلاً منه .وفي الواقع، فقد أوضح النبي  
الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2019، أن المؤمن الحقيقي  
لا يلعن .والمسلمون الذين تعودوا على اللعن يبغضهم الله تعالى حتى يحرمون من أن يكونوا شهداء  
صحيح وشفعاء يوم القيامة .يكره الله تعالى أن يريهم الخلق يوم القيامة .ويؤكد ذلك حديث موجود في  
برقم 6610 مسلم

وأخيراً هناك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6652 يسلط الضوء على شدة لعن المؤمن .وقد  
أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن لعن المؤمن كقتله

وحتى لو كان من يستحق اللعنة فالأحوط والحكمة أن يمتنع ويتكلم بدلاً من ذلك بكلام يرضي الله تعالى  
.مثل ذكره

#### عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 4

وكان عبد الله رضي الله عنه إذا رأى عباده يجتهدون في العمل الصالح، كزيادة الوقت في المساجد، أطلق سراحهم في سبيل الله تعالى. فلما قيل له إن عباده إنما يخدعونه إذ عرفوا عاداته. فأجاب بأنه يرضى أن يخدعه غيره فيما يرضي الله تعالى. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ١٨٨.

وكان عبد الله رضي الله عنه يتصرف بهذه الطريقة محبة وإخلاصاً لله تعالى.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه. كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم. فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98.

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائماً على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائماً أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681.

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 5

وفي أغلب الأحوال كان عبد الله رضي الله عنه لا يأكل في البيت إلا إذا انضم إليه فقير أو يتيم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٢١٦.

والله تعالى يعطي الناس على قدر أعمالهم. على سبيل المثال، يذكر القرآن الكريم أنه إذا ذكر الله تعالى فإنه سيذكره. سورة البقرة، الآية 152

"...فاذكروني. سأذكرك"

وإطعام الآخرين وجهاً لوجه الله تعالى هو نفسه. من عمل هذا العمل الصالح أطعمه من الجنة طعاماً، ومن سقى غيره سقيه من الجنة يوم القيامة. وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2449

ولما سئل عن أفضل الإسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم أن إطعام الطعام والتحية بحسن الكلام من أفضل خصال الإسلام 6236

وينبغي للمسلمين أن يضعوا في مقدمة أولوياتهم العمل على هذا العمل الصالح والسعي لإطعام الآخرين وخاصة الفقراء بشكل منتظم. وهذا عمل عجيب لا يحتاج إلى ثروة كبيرة. وينبغي لكل إنسان أن يطعم غيره على قدر طاقته ولو بنصف ثمرة، كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1417 أن ذلك يحميهم من ذلك. نار جهنم يوم القيامة. وهذا لا يترك للناس عذراً في ترك هذا العمل الصالح





## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 6

وكان عبد الله رضي الله عنه كثير السخاء، لا يكنز مالاً. وقد أهدي مرة من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أربعة آلاف ألف درهم، وهدية أخرى من غيره أربعة آلاف درهم، وهدية أخرى من غيره ألفي درهم وشالاً. وبحلول اليوم التالي، كان قد تبرع بكل ذلك، بما في ذلك الشال، للفقراء. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٢٦١.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من . أن أغنياء الدنيا فقراء في الآخرة إلا إذا أحسنوا إنفاق أموالهم وهؤلاء قليلون .

وهذا يعني أن غالبية الأثرياء ينفقون أموالهم بالباطل، أي في أشياء لا نفع لها ولا تنفعهم في الآخرة، أو ينفقون في المعصية التي ستكون عليهم في الدارين، أو ينفقون في الحلال ما يكرهه الإسلام من إسراف أو إسراف. لهذه الأسباب سيصبح الأغنياء فقراء يوم القيامة حيث سيحاسبون عليهم بل ويعاقبون عليهم.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الذين يفسلون في إنفاق أموالهم بشكل صحيح، سيجدون أن أموالهم تتخلى عنهم عند قبرهم، فيصلون إلى الآخرة خالي الوفاض، أي فقراء. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379. أن الميت يترك المال وراءه ليتمتع به الآخرون وهم مسؤولون عنه.

وأخيراً، كما أن انشغال الأغنياء بكسب ثرواتهم واكتنازها والمحافظة عليها وزيادتها، فإن ذلك يشغلهم عن العمل الصالح، وهو ما يجعل الإنسان ثرياً يوم القيامة. وفي الواقع، فإن خسارة هذا الأمر سيجعلهم فقراء.

ومن المهم أن نلاحظ أن إنفاق الأموال بشكل صحيح ليس مجرد صدقة، بل يشمل الإنفاق على ضرورياتهم وضروريات من يعولهم دون إسراف أو إسراف.

والشخص الغني حقاً هو الذي يستخدم ثروته بشكل صحيح كما شرع الإسلام. سيكون هذا الشخص غنياً في هذا العالم وفي الآخرة. وهذا الموقف لا يعتمد على وجود الكثير من الثروة. أي قدر من الثروة يستخدم بشكل صحيح سيؤدي إلى أن يصبح الشخص ثرياً حتى لو كان يمتلك ثروة قليلة. في الواقع، يأخذ هذا الشخص ثروته معه إلى الآخرة، وهذا الموقف يوفر له وقت فراغ يسمح له بالقيام بالأعمال الصالحة التي لا تزيده إلا غنى في الآخرة.

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 7

أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم هم أفضل جماعة خلقت بعد الأنبياء الكرام عليهم السلام. إن حقيقة أنهم لاحظوا جسديًا النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته هي بالتأكيد أحد العوامل. ولكن من يعرف سيرتهم وأعمالهم الصالحة يدرك أن تفوقهم يرجع إلى أكثر من مجرد هذا العمل الفريد والعظيم.

ومن أهم أسباب تفوقهم ما جاء في حديث الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه الموجود في صحيح مسلم برقم 6515. وكان ابن عمر رضي الله عنه يركب ذات يوم في سيارته في الصحراء عندما صادف بدويًا. وسلم ابن عمر رضي الله عنه على الأعرابي، ووضع عمامته على رأس الأعرابي، وأصر على أن يركب الأعرابي في عربته. وقيل لابن عمر رضي الله عنه أن السلام الذي سلمه على الأعرابي كان أكثر من كافٍ، وكان الأعرابي يفرح كثيراً بوجود الصحابي العظيم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم. استقبله. لكن ابن عمر رضي الله عنه ذهب إلى أبعد من ذلك وأظهر للبدو احترامًا كبيرًا. فأجاب ابن عمر رضي الله عنه أنه لم يفعل ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ذات مرة أن من أفضل ما يبهر به الإنسان والديه هو إظهار المحبة والاحترام لوالديه. أقارب الوالدين والأصدقاء. وأضاف ابن عمر رضي الله عنه أن والد الأعرابي كان صديقًا لأبيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهذه الحادثة تدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم. لقد استسلموا بالكامل لتعاليم الإسلام. ولم يكتفوا بأداء الفرائض واجتناب جميع الذنوب فحسب، بل قاموا بجميع الأعمال التي أوصيوا بها على أكمل وجه. وقد دفعهم استسلامهم إلى ترك أهواءهم وعدم العمل إلا بما يرضي الله تعالى. كان من الممكن أن يتجاهل ابن عمر -رضي الله عنه- البدو بسهولة، حيث لم يكن أي من الأعمال التي قام بها واجبًا بعد، وعلى عكس كثير من المسلمين الذين قد يستخدمون هذا العذر، فقد استسلم تمامًا لتعاليم الإسلام. . وتصرف بالطريقة التي فعلها

إن عدم الخضوع لتعاليم الإسلام هو الذي أضعف إيمان المسلمين. ومنهم من يؤدي الواجبات فقط، ويعرض عن سائر الأعمال الصالحة، كصدقة التطوع، التي تناقض هواه بزعم عدم واجبه. يرغب جميع المسلمين في أن يكون خاتمهم مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في الآخرة. ولكن كيف يكون ذلك إذا لم يتبعوا طريقهم أو طريقهم؟ فإذا سلك المسلم غير طريقهم فكيف يكون مصيرهم إليهم؟ لكي ينتهي بهم الأمر يجب على المرء أن يتبع طريقهم. لكن هذا ممكن فقط إذا خضع المرء تمامًا لتعاليم الإسلام كما فعلوا بدلاً من اختيار الأعمال التي تناسب رغباتهم.

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 8

وقد أوصى عبد الله رضي الله عنه الإنسان ذات يوم أن يلبس لباساً لا يستهزئ به السفهاء ولا يعيبه الأذكياء. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٧٢٣

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1999 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الجمال.

لا يمنع الإسلام المسلم من تكريس الطاقة والوقت والمال في تجميل نفسه لأن ذلك يمكن اعتباره استيفاءً لحقوق جسده. وقد أمر بذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5199. ولكن الشيء الرئيسي الذي يميز التصرف بهذه الطريقة عن التصرف بطريقة مكروهة أو حتى معصية هو عندما يكون المرء مفرطاً أو مسرفاً أو مسرفاً في تجميل نفسه. ومن الطرق الجيدة لتحديد ذلك أن التجميل لا ينبغي أن يؤدي إلى إهمال القيام بواجب تجاه الله تعالى أو الناس، وهو ما لا يمكن القيام به دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. وفي الواقع، فإن تصحيح المظهر الجسدي بحيث يبدو نظيفاً وذكياً ليس أمراً مكلفاً. ولا يستغرق الكثير من الوقت أو الجهد.

ومن الأهم أن نفهم أن الجمال الحقيقي الذي يحبه الله تعالى مرتبط بالجمال الداخلي أي بشخصية الإنسان. سيستمر هذا الجمال في كلا العالمين بينما الجمال الخارجي للإنسان سيتلاشى في النهاية مع مرور الوقت. ولذلك ينبغي للمرء أن يعطي الأولوية للحصول على هذا الجمال الحقيقي على الجمال الخارجي من خلال السعي لاكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يزول من شخصيته أي سمات سيئة، مثل الحسد، ويكتسب صفات جيدة، مثل الكرم. وهذا يعينهم على أداء حقوق الله تعالى، عن طريق أداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعينهم على ذلك. في الوفاء بحقوق الناس، مثل من يعولهم.



## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 9

وقد قال عبد الله رضي الله عنه ذات يوم أن العلم ثلاثة أجزاء .وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ، ج ٣ ، صفحة ٢٠٧

.الأول هو القرآن الكريم والثاني هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص للقرآن الكريم وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى .ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم .الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم .والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق .والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى . فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم .إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى .وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليمه .ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى :بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق .سورة القلم 68، الآية 4

«وانك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيہ في كل وقت . وهذا واجب على الله تعالى . سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ويجب أن يحب كل من ساندہ في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له . والإخلاص يشمل أيضًا محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده ، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء . وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 . وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس . خلق . وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط

.الجزء الأخير من المعرفة هو الاعتراف عندما لا يعرف المرء شيئاً



وقد اتخذ البعض موقفا غريبا .وعندما يُسألون عن أشياء لا يعرفونها، فبدلاً من الاعتراف بالحقيقة، يقدمون إجابة لا أساس لها من الصحة أو لا أساس لها من الصحة .وهذا يمكن أن يصبح قضية خطيرة خاصة في الأمور المرتبطة بالإسلام .قد يُعاقب المسلم على تقديم معلومات غير صحيحة فيتصرف الآخرون بناءً عليها .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351 .وذلك لأنهم نسبوا الأشياء إلى الله تعالى أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم جهلاً .وبسبب هؤلاء تعلقت بالإسلام معتقدات وعادات غريبة، وهو انحراف كبير عن الحق الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وفي الواقع، فإن العديد من العادات الثقافية التي اعتمدها المسلمون معتقدين أنها جزء من الإسلام جاءت بسبب هذه العقلية الجاهلة

يعتقد هؤلاء الأشخاص أنهم إذا اعترفوا ببساطة أنهم لا يعرفون شيئاً ما، فسوف يبدون حمقى للآخرين . وهذه العقلية في حد ذاتها غاية في حماقة، حيث كان السلف الصالح يؤكدون على أهمية الاعتراف بالجهل حتى لا يضل الآخرون .بل إن السلف الصالح كانوا لا يعتبرون من يتصرف بهذه الطريقة إلا عاقلاً، ويعتبرون من أجاب على كل سؤال يطرح عليهم أحق

وكثيراً ما يلاحظ هذا الموقف عند كبار السن الذين كثيراً ما ينصحون أطفالهم بقضايا تتعلق بالدنيا والدين بدلا من الاعتراف بجهلهم وتوجيههم إلى من يعرف الحقيقة .ومتى تصرف الكبار بهذه الطريقة فقد قصرُوا في توجيه من يعولهم، وهو ما أشار إليه الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 2928

ولذلك ينبغي للمسلمين أن يكتسبوا المعرفة الصحيحة، سواء كانت دنيوية أو دينية، قبل نصح الآخرين، وإذا جهلوا شيئاً فليعترفوا به، لأن ذلك لن يقلل من درجتهم بأي حال من الأحوال .إذا كان أي شيء سيقدر الله تعالى والناس صدقهم

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 10

وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه لم يشبع قط منذ أسلم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٠٤.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2380، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية النظام الغذائي المتوازن. ونصح بأن يقسم المرء بطنه إلى ثلاثة أجزاء. الجزء الأول للطعام، والجزء الثاني للشرب، ويجب ترك الجزء الأخير فارغاً للتنفس.

ويمكن تحقيق ذلك عندما يتوقف الشخص عن الأكل قبل أن يصل إلى حد الشبع. وكان هذا سلوك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.

إذا عمل الناس بهذه النصيحة فسيكونون في مأمن من الأمراض الجسدية والعقلية. في الواقع، وفقًا للعديد من أهل المعرفة، فإن أحد الأسباب الرئيسية للمرض هو عسر الهضم.

وأما القلب فقلة الطعام تؤدي إلى لين القلب وتواضع النفس وضعف الشهوات والغضب. وامتلاء المعدة يورث الكسل الذي يمنع العبادة وغيرها من الأعمال الصالحة. يؤدي إلى النوم مما يؤدي إلى تفويت صلاة التطوع وحتى الفريضة. ويمنع التفكير الذي هو مفتاح تقييم الأعمال وبالتالي تغيير الأخلاق إلى الأفضل. الشخص ذو المعدة الممتلئة ينسى الفقراء وبالتالي تقل احتمالية مساعدتهم. كل هذه الآثار السلبية تؤدي إلى قسوة القلب. إن يأمن صاحب القلب القاسي يوم القيامة. سورة الشعراء 26، الآيات 88 89 إلى:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون .إلا من أتى الله بقلب سليم«

ومن كان همه بطنه فقط انشغل عن أمور أهم كتعلم العلم والعمل به .وليعلم المسلمون أن أكثر الناس طعاما في الدنيا هو أكثرهم جوعا يوم القيامة .وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2478

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يسعوا للحصول على نظام غذائي متوازن حتى يتجنبوا الآثار السلبية التي ذكرناها والتي ستعيق بلا شك نجاحهم في الدنيا والآخرة

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 11

وقد أوصى عبد الله بن عمر رضي الله عنه الناس ذات يوم أن يفعلوا ما يستطيعون اليوم أن يحصدوه غداً عند وفاتهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٣٢

ومن المهم للمسلمين أن يقيموا أعمالهم بانتظام، إذ لا أحد أعلم بها إلا الله تعالى من أنفسهم. عندما يحكم المرء على أعماله بصدق فإن ذلك يلهمه على التوبة الصادقة من خطاياهم ويشجعه على العمل الصالح. لكن من لا يقيم أعماله بانتظام فإنه يعيش حياة الغفلة، حيث يرتكب الذنوب دون توبة صادقة. وهذا الشخص سيكون وزن أعماله يوم القيامة صعباً للغاية. في الواقع، قد يكون ذلك سبباً في إلقائهم في جهنم.

سيقوم صاحب العمل الذكي دائماً بتقييم حساباته بانتظام. سيضمن ذلك أن يكون رؤساء أعمالهم في الاتجاه الصحيح ويضمن إكمال جميع الحسابات الضرورية مثل الإقرار الضريبي بشكل صحيح. لكن صاحب العمل الأحمق لن يقوم بحسابات أعماله بانتظام. سيؤدي ذلك إلى خسارة الأرباح والفشل في الإعداد الصحيح لحساباتهم. أولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح إلى الحكومة يواجهون عقوبات مما يجعل حياتهم أكثر صعوبة. لكن الشيء الأساسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم الأعمال وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تنطوي على غرامة مالية. وعقوبتها أشد: ولا تطاق حقا. سورة الزلزلة 99، الآيات 7 إلى 8

«فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »



## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 12

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه ذات يوم :إنه ليشرب من ماء شديد الغليان من النار، أو حتى يحترق في النار، على أن يشرب شربة من خمر. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٤٠.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3371، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم لا ينبغي له أن يشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر.

ولأسف كثرت هذه الذنوب الكبير بين المسلمين مع مرور الزمن. وهذا هو مفتاح كل شر لأنه يؤدي إلى خطايا أخرى. وهذا واضح تمامًا حيث يفقد السكير السيطرة على لسانه وأفعاله الجسدية. وما على المرء إلا أن ينظر إلى الأخبار ليلاحظ حجم الجرائم المرتكبة بسبب شرب الخمر. وحتى أولئك الذين يشربون باعتدال لا يسببون إلا ضرراً لأجسادهم، وهو ما أثبتته العلم. الأمراض الجسدية والعقلية المرتبطة بالكحول عديدة وتسبب عبئاً ثقيلاً على الخدمة الصحية الوطنية ودافعي الضرائب. فهو مفتاح كل شر: لأنه يؤثر سلباً على جوانب الإنسان الثلاثة: جسده وعقله وروحه. سورة المائدة، الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والحجارة والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم "تفلحون".

إن حقيقة وضع شرب الخمر بجوار الأشياء المرتبطة بالشرك في هذه الآية يسلب الضوء على مدى أهمية تجنبه.

ومن الخطايا العظيمة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3376 من أن مدمن الخمر لن يدخل الجنة

إن نشر السلام الإسلامي هو مفتاح الحصول على الجنة وفقا لحديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 68 . ومع ذلك، هناك حديث موجود في الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 1017، ينصح المسلمين بعدم السلام على شخص يشرب بانتظام الكحول

الخمير كبيرة من الكبائر الفريدة، فقد لعنت بعشر طرق مختلفة في حديث واحد موجود في سنن ابن ماجه برقم 3380 .ومن هذه الخمير نفسها، ومن يصنعها، ومن يصنع له، ومن يصنعه .بايعه، ومن اشتراه، ومن يحمله، ومن حمل إليه، ومن ينتفع بالمال الذي حصل ببيعه، ومن يشربه، ومن يسقيه .ومن تعامل مع شيء ملعون بهذه الطريقة لن ينال النجاح الحقيقي إلا إذا تاب توبة صادقة

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 13

سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوماً لماذا يرتاد السوق وهو لا يشتري شيئاً؟ كل ما كان يفعله هو أن يسلم على كل مسلم يمر به بتحيةة الإسلام. فأجاب: ما خرج إلى السوق إلا لإبلاغ السلام للجميع. ولذلك ينبغي على الناس أن يسلموا على كل من يمرون به. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٥٦.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 12، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنوعية جيدة موجودة في الإسلام. أي نشر تحية السلام الإسلامية على من يعرف ومن لا يعرف.

ومن المهم التصرف بهذه الصفة الطيبة لأن المسلمين في أيامنا هذه لا ينشرون تحية السلام إلا لمن يعرفونها فقط. ومن المهم نشرها للجميع لأن ذلك يؤدي إلى المحبة بين الناس ويقوي الإسلام. بل إن هذه الصفة تؤدي إلى الجنة لحديث موجود في صحيح مسلم رقم 194.

ولا ينبغي للمسلم أن ينسى أبداً أن له على الأقل عشر حسنات على كل سلام يلقيه على الآخرين حتى لو فشل الآخرون في الرد عليه. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 5195.

وأخيراً، يجب على المسلم أن يؤدي تحية السلام الإسلامية بشكل صحيح من خلال إظهار هذا السلام في أقواله وأفعاله الأخرى تجاه الآخرين من خلال إبعاد الأذى اللفظي والجسدي عن النفس وممتلكات الآخرين. وهذا في الواقع تعريف المسلم والمؤمن الحقيقي حسب حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998.





## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 14

وكان من السهل معرفة الإخلاص في عبد الله بن عمر رضي الله عنه، ويمكن لأي شخص أن يعرف صلاحه في كلامه وفي أفعاله. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٥٧

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه. ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 15

ولما سأل رجل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هل يضرهم عملهم بعد قبول الشهادة؟ فأجاب: أن يفعلوا ما أمر الله تعالى به، ويجتنبوا خداع النفس. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٦٢.

يشير هذا الخداع الذاتي إلى إساءة تفسير التعاليم الإسلامية من أجل إشباع رغبات الفرد.

هناك أحاديث كثيرة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم تنصح الإنسان أنه من شهد أن لا إله إلا الله تعالى وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإن عبد الله تعالى وخاتم رسوله سينجو من نار جهنم. ومثال ذلك في صحيح البخاري رقم 128.

ومعنى هذه الأحاديث أن من مات وهو مؤمن بهذه الشهادة إما أن يدخل الجنة ويخرج من النار، أو يدخل النار بقدر ذنوبه، ثم يدخل الجنة خالداً فيها أبداً. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7510.

ومن المهم أن نلاحظ أن أولئك الذين يرغبون في دخول الجنة دون الدخول إلى النار أولاً يجب عليهم ألا يعلنوا إيمانهم بالإسلام لفظياً فحسب، بل يجب عليهم أيضاً الوفاء بشروطه والتزاماته. لا شك أن شهادة الإيمان هي مفتاح الجنة ولكن المفتاح يحتاج إلى أسنان ليفتح باباً معيناً. أسنان مفتاح الجنة هي فرائضها وواجباتها. وبدونهم يعني المفتاح بلا أسنانه لا يفتح باب الجنة. وقد ثبت ذلك من خلال العديد من الأحاديث التي تدل على أن دخول الجنة يحتاج إلى استيفاء شروط الإسلام وواجباته. فمثلاً، حديث موجود في صحيح

البخاري برقم 1397 يدل على أن الشهادة يجب أن تكون مؤيدة بأعمال من أركان الإسلام، كإقامة الصلاة المكتوبة.

القسم الأول من شهادة أن لا إله إلا الله تعالى يعني أن الله تعالى هو الوحيد الذي يجب طاعته ولا يعصى أبداً. عندما يقبل المرء الله تعالى إلهاً، فلا يجب عليه طاعة أي شيء يؤدي إلى معصيته، لأن الله تعالى وحده هو سيدهم، وهم عبيده فقط. ولكن من يطيع شيئاً يؤدي إلى معصية الله تعالى فقد أفسد اعتقاده في توحيده كما سبق الإشارة إليه في سورة الجاثية، الآية 23

"...أفرأيت من اتخذ إلهه هواه"

لقد حذر القرآن الكريم المسلمين من أن من يرتكب المعاصي فهو في الحقيقة يعبد الشيطان كما أطاعوه على طاعة الله تعالى. سورة ياسين، الآية 60

"ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين"

إن المسلمين الذين يرفضون أهوائهم وأهواء الآخرين وأوامر الشيطان ويطيعون الله تعالى فقط، فقد اتخذوا الله تعالى إلهاً لهم. لقد نال هؤلاء المسلمون حماية الله تعالى في العالمين. وقد حقق هؤلاء المسلمون شهادة الإسلام عملياً، حيث أيدوا ادعائهم اللفظي والباطني بالأفعال الصادقة عملاً بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن عمل بأحاديثه فقد حقق الجانب الثاني من الشهادة وهو أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو خادم الله تعالى وخاتم رسوله. وهؤلاء المسلمون هم المشار إليهم في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 128، وفيه أن الله تعالى يعتقهم من النار.

ومن أعلن الإسلام باللسان وقبله باطناً فهو مسلم بلا شك، ولكن إيمانه الصادق بوحداية الله تعالى ينقص  
بقدر ذنوبه

ومن العمل الحقيقي بالشهادة إخلاص محبة الله تعالى. وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. وينصح بأن ذلك من كمال الإيمان. وذلك أن يحب ما يحب الله تعالى ويكره ما يكره. ولما كانت هذه صفة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2333، فقد أمر المسلمين باتباعه. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

وواضح من تعاليم الإسلام أن محبة ما يكره الله تعالى، وكرهية ما يحبه الله تعالى، دليل واضح على اتباع الإنسان لهواه وطاعته على الله تعالى. وهذا الموقف يقلل من الإيمان بوحداية الله تعالى. وتوضح الآية التالية أن تبني هذه العقلية هو انحراف عن الإيمان الحقيقي بشهادة الإسلام. سورة التوبة، الآية 24

قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وأقرباؤكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخافون كسادها «  
ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله والجهاد في سبيله فتربصوا حتى يقضي الله أمره والله لا  
يهدي القوم الفاسقين».

يعبد الله تعالى على هواه فهو يعبد على حرف .أي :إذا واجهوا الرخاء فرحوا، وإذا واجهوا الشدة ومن  
:انصرفوا عن طاعته في الغضب .سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف .وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه . "  
«فقد خسر الدنيا والآخرة .وذلك هو الخسران المبين

والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6502 يرشد المسلمين إلى كيفية الإيمان الصحيح والعمل  
بشهادة الإيمان، مما يمنع الإنسان من التعرض لنار جهنم في الآخرة .وذلك أولاً لإتمام الفرائض على الوجه  
الصحيح مع استيفاء جميع شروطها وآدابها .ثم يجب أن يضاف إلى ذلك أعمال التطوع الصالحة، وخيرها  
السنن الثابتة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي إلى محبة الله تعالى، ويجعل الله تعالى يمكن  
كل عضو في جسدهم من طاعته فقط .وهذه الطاعة الحقيقية والصادقة هي إتمام شهادة الإيمان .وهذا هو  
القلب السليم الذي لا يحتوي إلا على محبة الله تعالى، المنقطع عن أهواء الدنيا وحب الدنيا .سورة الشعراء  
:الآيات 88 إلى 89، 26

" .يوم لا ينفع مال ولا بنون .إلا من أتى الله بقلب سليم»

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المسلم يتحرر من ارتكاب الذنوب، بل يعني أنه يتوب منها بصدق  
عندما يندر ارتكابها .

في الختام، من المهم بالنسبة للمسلمين ألا يعلنوا شهادة الإسلام داخليًا ولفظيًا فحسب، بل يجب عليهم أيضًا  
إظهارها في أفعالهم لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لتحقيق النجاح الحقيقي في هذا العالم والإفلات تمامًا من  
العقاب في العالم الآخر أيضًا .





## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 16

أوصى عبد الله بن عمر رضي الله عنه الناس بالحب في الله تعالى، والبغض في الله تعالى، والنصرة في الله تعالى، والتنافس في الله. في سبيل الله تعالى، وإلا فلن ينالوا ولاية الله تعالى، ولا ينزقوا حلاوة الإيمان ولو أكثروا الصلاة والصيام. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٦٦

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل إيمان المسلم

الأول: الحب في الله تعالى. ومن ذلك إرادة الخير للآخرين في أمر الدنيا والدين. ويجب أن يظهر ذلك عملياً من خلال أفعال الفرد، أي دعم الآخرين مالياً وعاطفياً وجسدياً في حدود إمكانياته. وكثرة النعم على الآخرين لا يلغي الأجر فحسب، بل يدل على عدم محبتهم لله تعالى، فهذا الشخص لا يحب إلا الثناء وغيره من الجزاء من الناس. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى"

وأي نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، يتعارض مع محبة الآخرين في الله تعالى، ويجب تجنبه.

والحاصل أن هذه الصفة النبيلة تشمل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه بالأفعال لا بالأقوال فقط. وهذا جانب من جوانب الإيمان الحقيقي حسب الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد البحث هي الكراهية في الله تعالى. وهذا يعني أنه ينبغي للمرء أن يكره الأشياء التي يكرهها الله تعالى مثل معصيته. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا توبة صادقة إلى الله تعالى. بل ينبغي للمسلم أن يكره الذنب نفسه الذي يثبت اجتنابه والتحذير منه أيضاً. يجب على المسلمين الاستمرار في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقات معهم، لأن هذا العمل اللطيف قد يدفعهم إلى التوبة الصادقة. وهذا يشمل عدم كراهية الأشياء بناءً على مشاعره، كالفعل المباح. وأخيراً، دليل كراهية المرء لله تعالى، أنه عندما يظهر الكراهية بأقواله وأفعاله، فلن يكون ذلك أبداً على نحو يخالف تعاليم الإسلام. أي أن كرههم للشيء لا يوقعهم في معصية أبداً، لأن ذلك يدل على أن كرههم للشيء هو من أجل أنفسهم.

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد البحث هي العطاء في سبيل الله تعالى. ويشير هذا إلى كل نعمة يمكن أن يقدمها الإنسان للآخرين، مثل الدعم الجسدي والعاطفي وليس الثروة فقط. وعندما يعطي فإنما يفعل ذلك وفق تعاليم الإسلام، أي فيما يرضي الله تعالى، كالنصح. وفي الواقع، هذا جانب من جوانب الإخلاص للآخرين، الأمر الذي أمر به في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4204. وهو يشمل إعطاء هذه النعم ومشاركتها مع الآخرين دون حساب النعمة، لأن هذا يدل على أنهم أعطوا من أجل الأخذ شيئاً من الآخرين. سورة الإنسان، الآية 9

«[قائلاً]: [إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً]»

أما الخاصية الأخيرة المذكورة في الحديث الرئيسي محل البحث فهي المنع في سبيل الله تعالى. ومن ذلك منع النعم التي يملكها، كالثروة، عن الآخرين فيما لا يرضاه الله تعالى. لن يلاحظ هذا المسلم من يطلب شيئاً

منهم، بل يقوم فقط بتقييم السبب وراء الطلب .إذا كان السبب يتعارض مع تعاليم الإسلام فسوف يمنعون  
البركة ولا يشاركون في النشاط .سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

ومن ذلك حبس القول والعمل فيما لا يرضي الله تعالى، كالغيبة أو إظهار الغضب .فهذا المسلم لا يتكلم ولا  
يتصرف وفق هواه، ولا يتقدم إلا في الحالة التي يرضاها الله تعالى، وإلا امتنعوا عن التقدم

والخلاصة أن التحلي بهذه الصفات يؤدي إلى كمال الإيمان، لأنها مبنية على العواطف، وبالتالي يصعب  
التحكم فيها إلى حد كبير .ومن رزق بالسيطرة عليهم وجد أداء سائر فرائض الإسلام أسهل .وهذه الواجبات  
هي تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 17

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه ذات مرة إن الولاء للناس اليوم يتمحور فقط حول المصالح الدنيوية الأنانية، ومثل هذه التأييدات ذات الدوافع السياسية لا تجلب للناس سوى المشاكل. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٦٧

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم: الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59، 56،

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة. ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى. ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق. وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء. وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح. إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات .  
والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل  
ما يسبب الاضطراب في المجتمع

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 18

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لا يصل العبد إلى جوهر الإيمان حتى يبتعد عما يشكك في قلبه. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب صالح أحمد الشامي، مواظب الصحابة، ص ٣٨٧

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1205 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحلال والحرام قد بينه الإسلام. وفيهما أمور مشتبهات ينبغي اجتنابها صوتاً للدين والعرض

إن الغالبية العظمى من المسلمين يعلمون الواجبات وأغلب المحرمات كشراب الخمر. فهذا لا يخلق شكاً لدى المسلمين، لذا ينبغي عليهم أن يتصرفوا وفقاً لذلك. أي: أدوا الواجبات، وامتنعوا عن الحرام، على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولذلك ينبغي تجنب كل الأشياء الأخرى غير الإلزامية والتي تثير الشك في المجتمع. إن الله تعالى لا يتساءل لماذا لم يتطوع أحد، بل يسأل لماذا أدى التطوع. ولذلك فإن ترك التطوع لن يكون له أثر في الآخرة، في حين أن فعل التطوع يكون له عقاب أو ثواب أو مغفرة. من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملوا بهذا الحديث القصير ولكن المهم للغاية لأنه سيحل ويمنع العديد من المشاكل والمناقشات. من المهم أن نفهم أنه عندما يغمس المرء في أشياء مشكوك فيها أو حتى تافهة، فإنه سيقربه خطوة واحدة من غير المشروعة. على سبيل المثال، غالباً ما يسبق الكلام الخاطئ كلام عبثي وعديم الفائدة. ولذلك فمن الأسلم لإيمان المسلم وشرفه أن يتجنب الأمور المشكوك فيها والباطلة

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 19

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: يبلغ المرء منزلة من العلم ما لم يغار على من فوقه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين (1/218)

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4210 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

فالحسد ذنب عظيم وكبير، لأن مشكلة الحاسد ليست مع غيره، بل في الحقيقة مع الله تعالى، فهو الذي أنعم بالنعمة التي يحسد عليها. فحسد الإنسان إنما يدل على سخطه على قسمة الله تعالى واختياره. ويعتقدون أن الله تعالى أخطأ عندما خصص نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منهم.

ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شراً أن يسعى الحاسد إلى نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة. ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، واجتهد في الحصول على مثل نعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة. وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ومحموداً إذا كان على نعمة دينية. على سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من الصنف المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. أول من يحق له الحسد هو من اكتسب المال الحلال وأنفقه بالطرق التي ترضي الله تعالى. والشخص الثاني الذي يجوز حسده بشكل مشروع هو الذي يستخدم علمه بالطريقة الصحيحة ويعلمه للآخرين.

وينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع المحسود،  
كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.



## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 20

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إن إخلاف الوعد ثلث النفاق. وقد تقدم الكلام على هذا في العقد  
الفريد لابن عبد ربه (١/١٩٧)

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن  
إخلاف العهد وجه من وجوه النفاق.

إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه،  
ومواجهة القدر بالصبر. يجب أيضاً الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم يكن  
لدى المرء عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال. إن الإخلال بالوعد لا يعلم  
الأطفال إلا الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة. وفي الحديث الموجود في  
اسمه ثم أخلفه بغير عذر. فكيف في صحيح البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد  
يمكن أن يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 21

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: لا يقوى إيمان العبد حتى يعلم أن الله تعالى يراقبه. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب صالح أحمد الشامي، مواظب الصحابة، ص ٤٠٠

إن الرؤية الإلهية لله تعالى تشمل كل شيء، مهما كان حجمه أو موقعه. كما أن الله تعالى شهيد على أفعال الخلق. ويلاحظ أفعالهم الجسدية الخارجية ونواياهم الداخلية الخفية. لا شيء يمكن أن يهرب من رؤيته الإلهية.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في طاعة الله تعالى، حتى يصل إلى درجة اليقظة الدائمة للرؤية الإلهية. وقد تمت الإشارة إلى هذا المستوى على أنه فضل الإيمان في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 99. وعندما يدرك المرء الرؤية الإلهية تمامًا فإنها تمنعه من الذنب وتشجعه على فعل الأعمال الصالحة

وعلى المسلم أن يكون رقيقاً على نفسه وأن يراعي نفسه باستمرار حتى لا يغفل. لأن السبب الرئيسي للذنب هو الغفلة. ومن حاسب نفسه وجدت محاسبته يوم القيامة سهلة. ومن لم ينظر إلى نفسه هكذا فقد ارتكب الذنوب دون أن يشعر. وينبغي للمسلم أيضاً أن يراقب جميع من هم تحت رعايته وينصحهم وفقاً لذلك، فهذه مسؤولية أكلها الله تعالى إليهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928

## عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) - 22

ولما سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن حق المسلم على المسلم قال: لا يشبع ويترك أخاه جائعاً . ولا ينبغي له أن يلبس وهو يترك أخاه بلا ملابس، ولا يجشع في إنفاق ماله عليه . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب صالح أحمد الشامي، مواظ الصحابة، ص ٤٠٠

ويجب على المسلم أن يحافظ على علاقاته مع المسلمين الآخرين . وهذا ينطبق على جميع المسلمين سواء كانوا أقارب أم لا، وسواء كانوا يعرفون بعضهم البعض أم لا . لقد وردت حقوق كثيرة للمسلمين في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وينبغي على كل مسلم أن يجتهد ذكر النبي ، في تعلمها والقيام بها . على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1240 الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خمسة حقوق على المسلم على المسلم

والأهم من ذلك أنه يجب على المسلم أن . أولاً: عليهم أن يردوا السلام ولو كان الرد على خلاف رغبتهم يحقق تحية السلام الإسلامية عملياً من خلال إظهار السلام واللطف تجاه الآخرين من خلال كلامهم . وأفعالهم . وهذا هو المعنى الحقيقي لتحية السلام الإسلامية

وعلى المسلم أن يحاول زيارة المرضى المسلمين من أجل تقديم الدعم الجسدي والنفسي لهم . سيكون من الصعب زيارة جميع المرضى المسلمين ، ولكن إذا قام كل مسلم على الأقل بزيارة أقاربه المرضى فإن يجب تجنب جميع أشكال الأقوال والأفعال . الغالبية العظمى من المرضى سيحصلون على هذا الدعم . الباطلة أو الخاطئة مثل النميمة وإلا فلن يكسب المسلم إلا الذنوب بدلاً من البركات

وينبغي للمسلم أن يحضر جنازة المسلمين إذا أمكن، حيث يستغفر كل حاضر للميت . ولذلك كلما زاد عدد المسلمين كلما كان ذلك أفضل . فكما يرغب المرء في أن يحضر الآخرون جنازته ويدعوا لهم، ينبغي أن يفعلوا ذلك أيضاً للآخرين . وفي هذا العمل بالذات يعد تنكيراً جيداً للمسلم بأنه سيموت أيضاً

في النهاية. ونأمل أن يؤدي ذلك إلى تغيير سلوكهم إلى الأفضل، حتى يستعدوا بشكل أفضل لموتهم بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

يجب على المسلمين قبول الدعوة لتناول والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه وجبات الطعام والمناسبات الاجتماعية طالما لم تحدث أنشطة غير مشروعة أو مكروهة، وهو أمر نادر جدًا في هذا اليوم وهذا العصر. هناك نقطة مهمة يجب ملاحظتها وهي أن بعض المسلمين يحضرون المناسبات الاجتماعية التي تحدث فيها أشياء محرمة أو مكروهة ويستشهدون بهذا الحديث لدعم أفعالهم. هذا ضلال واضح ودعوة إلى فإن، ولا ينبغي للمرء أن يسيء تفسير التعاليم الإلهية لتحقيق أهوائه العقوبة الإلهية.

العطاس حمد الله تعالى بعد وأخيرًا، يُختتم الحديث الرئيسي بنصح المسلمين بالدعاء للمسلم الذي

وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى واجب مهم للغاية في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2714، وهو النصيحة الطيبة والمخلصة للمسلمين.

أولاً، من المهم ملاحظة أنه ينبغي تقديم النصائح الجيدة للجميع بغض النظر عن عقيدتهم. وهذا أمر واضح في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. وينبغي للمسلمين أن ينصحوا الآخرين بالطريقة التي يريدون أن ينصحوهم بها. لا ينبغي للمرء أبدًا أن يدع مشاعره السيئة تمنعه من أداء هذا الواجب، لأن الشخص الذي يقدم نصيحة سيئة عمدًا سيجد أن الناس يقدمون له نصيحة غير صحيحة. إن تقديم النصيحة الصادقة أمر مهم للغاية، كما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يأخذ عهداً من الناس على أداء هذا الواجب مع، 1925 أداء الواجبات مثل ذلك. كالصلاة. وحقائق أن النصيحة الصادقة للآخرين قد وضعت ضمن هذه الواجبات تبرز أهميتها. لذا لا ينبغي للمسلم أن يغفل هذه الحقيقة أبداً.

كل إنسان، مهما كان دينه، يحب أن ينال ما ينفعه ويحميه من الأشياء الضارة. وقد أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515 أن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه. وينبغي أن يظهر ذلك من خلال تصرفات الفرد من خلال السعي لضمان حصول الآخرين على تلك الأشياء التي يحبونها لأنفسهم بأي وسيلة متاحة لهم. ولا ينبغي للمسلم أن يدعي ذلك من خلال كلماتهم فقط.

لجميع المسلمين أن يدعو لهم بإخلاص. وهذا جانب من الرحمة التي ورد ذكرها في القرآن الأخرى:  
الكريم. سورة الفتح، الآية 29

"...محمد رسول الله؛ والذين معه...رحماء بينهم"

بل إن المسلم عندما يدعو لغيره يستفيد منه. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6927 أن المسلم إذا دعا للمسلمين سراً ملك يدعو لهم.

ومن الحقوق المهمة الأخرى أن يحب المسلم ويكره للمسلمين ما يحبونه ويكرهون لنفسه. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل ذلك شرطاً لصدق الإيمان في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515.

وينبغي للمسلم أن يفرح بفرحة مسلم آخر، ويتمنى دوامها له. وعليهم أن يحزنوا عندما يواجه مسلم آخر صعوبة، وأن يساعده على تجاوزها ولو بالدعاء لهم. ولهذا أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6011 أن المسلمين كالجسد الواحد. إذا مرض عضو من الجسد اشترك في الألم سائر الجسد.

لا ينبغي للمسلم أبداً أن يتسبب في ضرر غير مبرر لمسلم آخر أو غير مسلم من خلال كلماته أو أفعاله، لأن هذا هو تعريف المسلم الذي قدمه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في جامع الترمذي .، رقم 2627. والواقع أن حفظ الناس من الأذى هو صدقة من الإنسان على نفسه. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 250. وهذا صدقة على النفس تمنعه من عذاب الله تعالى.

ومن حقوق المسلمين الآخرين إزالة أي عقبة من طريقهم. وهذا يشمل العوائق المادية وكذلك العوائق التصويرية التي يمكن أن تسبب لهم الأذى. وفي الواقع، هناك حديث موجود في صحيح مسلم برقم ينصح بأن يدخل الإنسان الجنة بقطع شجرة كانت تسد طريق إخوانه المسلمين، 6670.

ومن حق المسلم أن يساعده المسلمون الآخرون عندما يتعرضون للظلم بأي وسيلة ضرورية كالمساعدة المالية، ومساعدة المسلمين الذين يرتكبون الظلم بتحذيرهم من عواقب هذا السلوك. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6952. ومن المهم الإشارة إلى أنه لا ينبغي النصيحة إلا إذا كان الناصح آمناً من أذى الظالم.

ولا يجوز لمسلم أن يقطع رحم مسلم أكثر من ثلاثة أيام لأمر دنيوي. وقد تم توضيح ذلك في العديد من الأحاديث مثل حديث جامع الترمذي برقم 1932. إن الإعراض عن المسلم بهذه الطريقة أمر خطير حذر منه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم. وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 1740 أن الله تعالى يغفر لجميع المسلمين كل يوم اثنين وخميس إلا لمن هجر مسلماً حتى يتصالحو.

ومن الحقوق الأخرى أن لا يتكبر المسلم على غيره من المسلمين. بل عليهم أن يظهروا التواضع الذي يؤدي دائماً إلى المودة وانتشار المحبة داخل المجتمع. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4895. وعلى العكس من ذلك فإن الكبر والكبر لا يؤديان إلا إلى الحواجز الاجتماعية والفصل بين المجتمعات. وإذا استكبر المسلم فلا ينبغي له أن يرد بنفس الطريقة، بل ينبغي عليه أن يصبر ويغفر.

وفي الواقع، فإن التواضع تجاه الآخرين بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية هو من صفات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كما جاء في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1415 أنه لا يكره المشي مع الفقراء والمساكين لقضاء حوائجهم

من المهم بالنسبة للمسلم ألا ينتبه مطلقاً للشائعات أو القيل والقال عن المسلمين الآخرين، لأنها في معظم الحالات تكون إما غير صحيحة تمامًا أو تحتوي على بعض الحقائق الممزوجة بالكثير من الخيال. في كثير من الحالات، حتى الحقيقة تم تحريفها خارج السياق من أجل تلبية رغبات شخص ما الشريرة. وينبغي للمسلم أن يتجاهل ما قيل وينصح النمام بالتوبة النصوح. ولا ينبغي عليهم تكرار النميمة للآخرين ولا ذكر النميمة للآخرين. وليرجوا بإخفاء ذلك أن يستر الله تعالى عيوبهم في العالمين. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930

وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للمسلم أن يغتیب أو يطعن في غيره من المسلمين، لأن هذا من كبائر الذنوب. وفي الواقع، هناك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 290، يحذر من أن صاحب النميمة لن يدخل الجنة

ومن واجب المسلم أن يبذل ما في وسعه لمساعدة المسلمين من أي ضيق. وقد ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 225 أن من فعل ذلك خفف عنه كربة يوم القيامة. وينصح الحديث نفسه بأن من خفف عن مسلم كربة خفف الله تعالى عنه في الدارين. فينبغي للمسلمين أن يتعاطفوا مع المدينين لهم

ومن حق المسلم على غيره من المسلمين، أنه إذا ظلم مسلم مسلماً ثم استغفر منه، فعليه أن يغفر له لوجه الله تعالى. فيترتب على ذلك أن يغفر الله تعالى للضحية ذنوبهم. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

بل وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6592 أن من عفا عن غيره في سبيل الله تعالى زاده شرفاً

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يعامل المسلمين الآخرين بحسب مكانتهم، وهو ما جاء في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1921. أي يجب أن يعامل الكبير باحترام، ويعامل الصغير بالرحمة. وهذا الحديث تنبيه على أن من لم يفعل هذا فليس من منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم. بل إن الحديث الموجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 357 يشير إلى أن من احترام الله تعالى احترام كبار السن. كل الناس جزء من خلق الله تعالى، فاحترامهم وفق تعاليم الإسلام هو في الحقيقة احترام للخالق وهو الله تعالى.

يعلم الإسلام المسلمين أن ما يقدمونه هو ما يأخذونه. وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2022 أن الشاب إذا أكرم شيخاً وأكرمه لكبره يعين الله تعالى من يكرمه إذا بلغ سن الكبر.

ومن حق المسلم على المسلمين أن يفرح بهم ما اجتنبت الذنوب. وفي الواقع، فإن التبسم في وجه مسلم من أجل التخفيف عنه يعتبر صدقة. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1956

ومن كان سهل التعامل معه، لين الأخلاق مع المسلمين، فقد بشر بالعتق من نار جهنم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2488. ومن البهجة التحدث بلطف إلى آخرون. وهذا أمر مهم لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7512 أن هذا عمل يقي من النار. بل إن من عمل بذلك قد وُعد بغرفة جميلة في الجنة في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1984.



ومن واجب المسلمين أن يصلحوا المشاكل بين المسلمين الآخرين حسب طاقتهم .بل وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2509 أن فعل ذلك أفضل من صلاة التطوع أو الصيام أو الصدقة

ومن الحقوق الأخرى للمسلم على المسلمين أن يستر عيوبهم .وقد جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1930 أن الله تعالى ستر عيوب امرئ مسلم ستر عيوب غيره في سبيل الله تعالى .وجاء في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2546 التحذير من أن من كشف عور الناس كشف الله تعالى عورتهم .وهذا لا يعني أن المسلم يجب أن يتجاهل خطايا الآخرين .لكن هذا يعني أنه يجب عليهم أن ينصحوا الخاطئ بلطف وبشكل خاص بالتوبة الصادقة وعدم ذكر خطيئته للآخرين .وحتى لو أراد المسلم أن يعلم الآخرين عدم ارتكاب مثل هذا الذنب، فعليه أن يتبع سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وينصح الآخرين دون تسمية الناس .ومثال ذلك ما جاء في حديث في صحيح البخاري برقم 6979. فينبغي للمسلم أن يستر عيوب غيره كما يستر الله تعالى عيوبهم وأخطاء الجميع .6979

المسلم أن يتجنب دائماً أي موقف يثير الشك والريب في نفوس المسلمين الآخرين .وذلك لحمايتهم مما قد يرتكبه الآخرون من الذنوب كالغيبة والبهتان .وبسط هذه الحماية على سائر المسلمين من محبة الخير لهم كما يحب الإنسان الخير لنفسه .وفي حديث في صحيح البخاري برقم 3101 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقي زوجته ذات يوم في الليل .وفي نفس الوقت مر به اثنان من الصحابة رضي الله عنهما مسرعين .وقد اتصل بهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنه يلتقي بزوجه وليست امرأة غريبة .وقد بيّن الصحابة رضي الله عنهم أن فكرة غير صحيحة لم تخطر على بالهم حتى . ولم يرد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلا بهذه الطريقة لتعليم جميع المسلمين أنه يجب على المرء توضيح أي نشاط يمكن اعتباره مشبوهاً من أجل حماية أفكار المسلمين الآخرين

وهذا مرتبط بخاصية تقية أخرى .وهو عندما يتجنب المرء فعل الأشياء المشروعة لمنع المسلمين الآخرين من الشعور بالسوء .على سبيل المثال، عدم إظهار الزوج المودة علناً لزوجته أمام المسلمين الآخرين، مثل أخته .ومع أن هذا حلال تماماً، إلا أن فعله أمام أخته قد يجعلها تشعر بالسوء خاصة إذا كان زوجها لا يفعل معها مثل هذه الأمور .وهذه درجة أعلى من مكارم الأخلاق، وهي ليست بواجبة بل هي فضيلة عظيمة

ومن حق المسلمين على غيرهم من المسلمين أن يتم تحيتهم بتحية الإسلام. وينبغي أن يشمل ذلك المسلمين الذين يعرفهم والذين لا يعرفهم المسلم. وقد تناولت الأحاديث الكثيرة أهمية وفضل هذا العمل الصالح. على سبيل المثال، هناك حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 68، يربط بين نشر السلام على المسلمين الآخرين ودخول الجنة. سورة النساء، الآية 86

"...وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها "

.والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2706 ينصح المسلم بالسلام إذا لقي مسلماً وإذا خرج منه

من المهم أن نلاحظ أن تحية السلام الإسلامية هي إشارة إلى أنه لا ينبغي للمسلم أن يرحب بالمسلم فقط بكلمات سلمية، بل يجب عليه أيضاً الحفاظ على الكلمات الطيبة طوال كل محادثة. كما أن نشر السلام هذا يجب أن يظهر من خلال أفعال المسلم وليس مجرد أقواله. وهذا هو المعنى الحقيقي لإلقاء التحية الإسلامية على الآخرين.

وينبغي للمسلم أيضاً أن يتبع سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في مصافحة سائر المسلمين عندما يسلمون عليهم. بل إن المسلمين الذين يفعلون ذلك ويتجنبون أي ذنب أثناء حديثهم يغفر لهم ذنوبهم الصغيرة قبل أن يتفرقوا. وهذا ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 5212

ومن واجب جميع المسلمين أن يدافعوا عن حقوق المسلمين بقدر ما يستطيعون دون ارتكاب إثم أو إيذاء أنفسهم. على سبيل المثال، يجب عليهم حماية شرف المسلمين الآخرين، والذي غالباً ما يتم انتهاكه خلف ظهورهم في شكل غيبة وافتراء. وفي الواقع، فقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في

حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1931، أن من ستر عرض مسلم آخر حرم عليه نار جهنم يوم القيامة.

وإذا أظهر مسلم آخر سوء الخلق، كان من واجب المسلمين الآخرين أن يحافظوا على حسن الخلق معهم. بالإضافة إلى ذلك، عليهم أن ينصحوهم على انفراد بتغيير طباعهم نحو الأفضل. إن القيام بذلك في العلن قد يؤدي إلى إحراجهم، ومن واجب المسلم ألا يحرج غيره من المسلمين. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشخص الذي يشعر بالحرج من المرجح أن يصبح غاضبًا، وبالتالي يكون أقل عرضة لقبول النصيحة الجيدة المقدمة له.

## حذيفة بن اليمان (رض) - ١

عندما بعث الخليفة عمر بن الخطاب حذيفة رضي الله عنه لحكم مدينة، تركه على حمار يحمل بعض البضائع. وبعد فترة استدعاه عمر رضي الله عنه إلى المدينة واختبأ في الطريق ليرى حال حذيفة رضي الله عنه. ورجع حذيفة رضي الله عنه بنفس الحالة البسيطة التي خرج بها من المدينة المنورة. ولما شهد ذلك احتضنه عمر رضي الله عنه ودعاه أخاه. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الثاني، الصفحات ٥٨٠-٥٨١.

تعكس هذه الحادثة بساطة حذيفة رضي الله عنه.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان.

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف.

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن

انشغالاته بالأمر الدنيوية لن تنتهي أبدًا . وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح .

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة . في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة .

## حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 2

وقد حذر حذيفة رضي الله عنه الناس ذات يوم أن يأمرؤا بالمعروف وينهؤا عن المنكر لئلا يعذبهم الله تعالى. فيعطي السلطة لشرار الناس، فلا تقبل دعاء خيار الناس. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٦٥٦.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثل القارب الذي فيه درجتان مملوءتان. من الناس. من العامة. يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء. لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة. إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعًا بالتأكيد.

ومن المهم للمسلمين ألا يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة. ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبدًا أنه طالما أطاع الله تعالى فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بشكل سلبي. سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد. وبالمثل فإن المسلم الذي لا يأمر الآخرين بالمعروف يتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان ظاهراً أو ظاهراً. حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلى أبدًا عن نصح من يعولهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقاً لحديث موجود في سنن أبو داود برقم 2928. وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه أداء واجبه من خلال الاستمرار في نصحه بطريقة لطيفة مدعومة بالأدلة والعلم القوي. وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية والعفو عنهم يوم القيامة. ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف.



### حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 3

وقد قال حذيفة رضي الله عنه ذات يوم: إنه يتمنى لو أن أحداً يدبر أمره فيعتزل الناس حتى يلقي الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٦٦٠

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2406 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكيفية تحقيق الخلاص

ومن الأمور المذكورة أنه لا ينبغي للإنسان أن يخرج من بيته إلا لضرورة. وهذا التصرف يؤدي إلى إضاعة الوقت ومعاصي اللفظ والجسد. إذا تأمل المرء بصدق فسوف يدرك أن غالبية خطاياهم والمشاكل التي واجهها كانت بسبب التواصل الاجتماعي غير الضروري مع الآخرين. هذا لا يعني أن الخطأ كان دائماً من الآخرين، ولكنه يعني أنه إذا تجنب الشخص مغادرة منزله دون داعٍ، فسوف يخطئ بشكل أقل ويواجه مشاكل وصعوبات أقل. وهذا من شأنه أيضاً أن يحرر وقتهم للتعلم والعمل بتعاليم الإسلام بشكل أكبر وهو أمر مفيد في جميع جوانب الحياة



## حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 4

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه :إنه يخشى أن يؤثر الناس ما يرون على ما يعرفون .سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٧٢١

إن العائق الكبير أمام طاعة الله تعالى هو ضعف الإيمان .وهي صفة مذمومة تترتب عليها صفات سلبية أخرى، مثل عدم العمل بالعلم، والخوف من الآخرين، وتقديم طاعة الناس على طاعة الله تعالى، والرجاء في المغفرة دون الاجتهاد فيها، وغير ذلك من المكروهات .صفات .ومن أعظم فتنة ضعف الإيمان أن يسمح له بارتكاب المعاصي، كترك الفرائض .إن أصل ضعف الإيمان هو الجهل بالإسلام

ينبغي للمرء أن يسعى للحصول على المعرفة من أجل تعزيز إيمانه .ومع مرور الوقت، سيصلون في النهاية إلى يقين الإيمان الذي هو قوي جدًا لدرجة أنه يحمي الشخص من جميع الاختبارات والتجارب ويضمن قيامه بواجباته الدينية والدينية .ويتم الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة تعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وعلى وجه الخصوص، تلك التعاليم التي تتحدث عن الوعد بالثواب لمن أطاع، والعقاب لمن عصى الله تعالى .وهذا يخلق الخوف من العقاب .والرجاء في قلب المسلم، وهو بمثابة آلية جذب ودفع نحو طاعة الله تعالى

ويمكن للمرء أن يقوي إيمانه من خلال التفكير في المخلوقات في السماوات والأرض .فإذا تم ذلك بشكل صحيح فهذا يدل بوضوح على وحدانية الله تعالى وقدرته غير المحدودة .سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

على سبيل المثال، إذا تأمل المسلم الليل والنهار ومدى تزامنها والأشياء الأخرى المرتبطة بهما، فسوف يعتقد حقاً أن هذا ليس شيئاً عشوائياً، بمعنى أن هناك قوة تضمن أن كل شيء يسير كالساعة. وهذه هي قدرة الله تعالى اللامحدودة. بالإضافة إلى ذلك، إذا تأمل المرء التوقيت المثالي ليلاً ونهاراً، وجد أنه يشير بوضوح إلى أن هناك إله واحد فقط وهو الله تعالى. ولو كان هناك أكثر من إله واحد لرغب كل إله أن يحدث الليل والنهار حسب رغبته. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى فوضى مطلقة، حيث قد يرغب إله واحد في أن تشرق الشمس بينما قد يرغب الإله الآخر في استمرار الليل. إن النظام المتواصل الكامل الموجود في الكون يثبت أن هناك إله واحد فقط وهو الله تعالى. سورة الأنبياء، الآية 22

«...لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا»

ومن الأمور الأخرى التي يمكن أن تقوي الإيمان هو المثابرة على الأعمال الصالحة والامتناع عن جميع المعاصي. وبما أن الإيمان اعتقاد يؤيده العمل فإنه يضعف عند ارتكاب الذنوب، ويقوى عند عمل الصالحات. على سبيل المثال، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في سنن النسائي برقم 5662 من أن المسلم لا يكون مؤمناً عندما يشرب الخمر.

## حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 5

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: المنافق من يصف الإسلام وهو لا يعمل به. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٧٤١

والكفر يمكن أن يكون رفضاً حقيقياً للإسلام، أو بالفعل، وهو ما يتضمن معصية الله تعالى، مع الإيمان به. يمكن فهم ذلك بوضوح من خلال مثال. إذا تم تحذير شخص غير واعي من قبل شخص آخر من أسد يقترب وقام الشخص غير الواعي باتخاذ خطوات عملية للحصول على الأمان، فسيتم اعتباره شخصاً آمن بالتحذير الذي تم توجيهه له لأنه قام بتكييف سلوكه بناءً على التحذير. في حين أنه إذا لم يغير الشخص غير الواعي سلوكه عملياً بعد تحذيره، فسوف يشك الناس في أنهم لا يؤمنون بالتحذير المقدم لهم حتى لو ادعى الشخص غير الواعي شفهيًا الإيمان بالتحذير المقدم لهم.

يزعم بعض الناس أن إيمانهم وطاعتهم لإلههم هي في قلوبهم، وبالتالي لا يحتاجون إلى إثبات ذلك عملياً. ولسوء الحظ، فقد أصابت هذه العقلية الحمقاء العديد من المسلمين الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قلباً مؤمناً نقياً على الرغم من فشلهم في أداء واجبات الإسلام. وقد صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 أنه إذا صلح القلب صلح الجسد مما صحت أعماله. ولكن إذا فسد القلب فسد الجسد، أي أن أعماله ستكون فاسدة وغير صحيحة. ولذلك فإن من لا يطيع الله تعالى في أداء واجباته عملياً لا يمكن أن يكون له قلب سليم.

كما أن إظهار الإيمان بالله تعالى هو عملياً حجة ودليل عليهم يوم القيامة لنيل الجنة. إن عدم وجود هذا الدليل العملي هو أمر سخييف مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيًا أن معرفته في ذهنه، لذلك لا يحتاج إلى تدوينها عن طريق الإجابة على أسئلة الاختبار. وكما يرسب هذا الطالب بلا شك، كذلك يرسب من يأتي يوم القيامة دون طاعة الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر على القدر، ولو كان مؤمناً به. قلوبهم.

## حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 6

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة الذين أمرهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل أحد، مهما كانت نتيجة المعركة، اعتقدوا أن المعركة انتهت وأن الأمر لم يعد قائماً. وعندما نزلوا من جبل أحد، كشف ذلك مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وأثناء هذه الحيرة استشهد بعض الصحابة رضي الله عنهم خطأً صحابي آخر هو اليمان رضي الله عنه. وقد شهد ابنه حذيفة رضي الله عنه، الذي كان حاضراً في أحد أيضاً، ما حدث لكنه لم يعترض على الصحابة رضي الله عنه، وظل على هذه النية الطيبة حتى رحل عن الدنيا بعد سنوات. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 46 3824 وفي صحيح البخاري رقم 46 3824.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار: آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبداً أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام. وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 7

في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، اختلف جيشان من المسلمين، أحدهما من الشام والآخر من العراق، حول من سيكون قائدهما العام. وكاد هذا الخلاف أن يؤدي إلى العنف، لكن الصحابة الذين كانوا حاضرين، مثل حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم، تحدثوا إلى الجانبين وأصلحوا بينهما، فتجنبوا إراقة الدماء. وقد سبق بيان ذلك في سيرة عثمان بن عفان للإمام محمد الصلابي، ذو النورين، ص ٢٥٥.

ويرتبط هذا بسورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. «ومن يفعل ذلك»  
«ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما»

في هذه الآية يبين الله تعالى كيف ينبغي للناس أن يتصرفوا عند التحدث مع الآخرين حتى يستفيدوا لأنفسهم وللآخرين. الأول هو أنه عندما يجتمع المسلمون يجب عليهم مناقشة كيفية نفع الآخرين، وهو ما يشمل الصدقة في شكل مال ومعونة جسدية. إذا لم يكن المسلم في وضع يسمح له بمساعدة شخص محتاج، فهذه طريقة ممتازة للحصول على أجر يساوي مساعدته فعليًا. وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6800 أن من ألهم غيره للخير فله أجره كفعل الخير بنفسه. إذا لم يتمكن المرء من مساعدة شخص ما في صعوبة أو إلهام آخر لإنجاز هذه المهمة، فيمكنه على الأقل تشجيع الآخرين على الدعاء للمحتاج. الدعاء للغائب يجعل الملائكة تدعو للداعي. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1534. وهذه العقلية يمكن أن تلهم المجموعة لزيارة المحتاج مما يوفر لهم الدعم العاطفي. وهذا له تأثير نفسي قوي ويوفر لهم نمطًا جديدًا من القوة عند التعامل مع الصعوبات التي يواجهونها. الشيء المهم الذي يجب ملاحظته هو أنه عندما يذكر المرء حالة شخص محتاج، يجب أن تكون نيته مساعدته في ساعة حاجته. ولا ينبغي أبدًا أن يكون ذلك من أجل قضاء الوقت وجعلهم هدفًا للسخرية.

والطريقة الثانية لنيل البركة هي أن يتحدث الإنسان عن شيء حلال ينفع أحداً في الدنيا أو الآخرة . ويشمل هذا الجانب نصح الآخرين بفعل الخير والامتناع عن الشر في كل جوانب حياتهم

أما الجانب الثالث المذكور في هذه الآية فهو التحدث مع الآخرين بعقلية بناءة تجمع الناس بطريقة إيجابية بدلاً من امتلاك عقلية هدامة تسبب الانقسامات داخل المجتمع . إذا لم يتمكن الشخص من جمع الناس معاً بطريقة محببة، فإن الحد الأدنى الذي يمكنهم فعله هو عدم التسبب في الانقسامات بينهم . وحتى هذا يُكتب عملاً صالحاً إذا كان في وجه الله تعالى . وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2518

بل إن الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 ينصح بأن الإصلاح بين اثنين من المسلمين المتخاصمين في وجه الله تعالى أفضل من صلاة التطوع وصيامه . وكل خير وجد في المجتمع كان نتيجة لهذا الخلق القويم مثل بناء المدارس والمستشفيات والمساجد

ولكن من المهم الإشارة إلى أن المسلم لن ينال الأجر العظيم المذكور في هذه الآية إلا إذا قام بالأعمال سيتم مكافأتهم بناءً على نيتهم وليس فقط على أفعالهم كل شخص . الصالحة ابتغاء وجه الله تعالى يجد أنه سيقال له الكاذب الجسدية . وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . والمسلم أجرهم ممن عملوا، ولن يكون ذلك ممكناً . وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 3154 .

## حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) - 8

بعد غزوة اليمامة التي أدت إلى سقوط العديد من الضحايا من المسلمين، وكان الكثير منهم يحفظون القرآن الكريم، شجع عمر بن الخطاب الخليفة أبو بكر رضي الله عنهما على جمع القرآن الكريم في كتاب خوفاً من ذلك. وأن الآيات قد تضيع إذا استمر حفظ القرآن الكريم في الموت أو الاستشهاد أثناء المعارك. قبل ذلك، لم تكن آيات القرآن الكريم موجودة في كتاب واحد، بل كانت إما محفوظة أو مكتوبة على أشياء مختلفة، مثل الصخور، التي كانت في حوزة أشخاص مختلفين. في البداية أبدى أبو بكر رضي الله عنه بعض التردد لأنه لم يرغب في أن يفعل شيئاً لم يفعله النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وكان شديد الحرص على السير على خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن عندما أصر عمر في نهاية المطاف، أدرك أبو بكر رضي الله عنهما أن هذا هو أفضل مسار للعمل من أجل تأمين آيات القرآن الكريم للأجيال القادمة. وقد عين أبو بكر زيد بن ثابت رضي الله عنهما لهذه المهمة الخطيرة والصعبة. كان يعمل بلا كلل من أجل جمع القرآن الكريم في شكل كتاب. وبقيت النسخة عند أبي بكر رضي الله عنه حتى مات، ثم انتقلت إلى عمر رضي الله عنه، ثم إلى ابنته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها. يسر معها. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7191.

وحتى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان يجوز للمسلمين قراءة القرآن الكريم على اختلاف اللهجات التي نزل بها. وبحسب الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 2419 فإنه كان كذلك. كشفت في سبع لهجات مختلفة. وهذا سمح بالمرونة في تلاوته. لكن أثناء فتح أرمينيا وأذربيجان لاحظ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه اختلافاً في قراءة القرآن الكريم بين الجنود القادمين من الشام والعراق. وكان يخشى أن يؤدي هذا الاختلاف إلى الفرقة، خاصة بين جهلاء المسلمين، حيث قد يعترضون على طرق القراءة التي لم يعرفوها. فأتى عثمان رضي الله عنه وطلب منه أن يجمع الأمة الإسلامية على قراءة واحدة. وقد وافق على ذلك بعد استشارة الصحابة رضي الله عنهم، ولم يخالف أحد منهم قراره. فأرسل في طلب المصحف الشريف الذي كان عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها؛ نسخ من هذا الإصدار؛ وأرسلهم إلى جميع أنحاء الإمبراطورية الإسلامية وأمرهم أن يتبعوا تلاوتها، وهي قراءة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقبيلته قريش. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4987.

وقد خطى الصحابة رضي الله عنهم خطوات كبيرة لضمان وصول القرآن الكريم إلى الأجيال التالية. ولذلك يجب على المسلمين أن يكرموا جهودهم بإخلاص طاعة القرآن الكريم واتباعه في جميع الأوقات.



وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقہ للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة. ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة. ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة.

القرآن الكريم كتاب هدى. إنه ليس مجرد كتاب تلاوة. ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين. الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم. والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك. والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة. ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالثهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيامة. والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة. سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»

وأخيراً، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط. أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات. إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهداية إلى الآخرة بسلام. إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي. ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً. ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحرق

كما أن تصرفات عثمان رضي الله عنه تدل على أهمية الوحدة في الإسلام.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع. لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض.

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة. وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم. ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه. وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم. ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شراً أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة.

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها. وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية. فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثالين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. الأول: أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه. بما يرضي الله تعالى. والثاني: أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين.

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر. ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه. ولهذا فهو من كبائر الذنوب. وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه. ولذلك ينبغي للمسلم

الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى ذلك. وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم. وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم. وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللفظ. يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين. وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً. ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع. فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمة دائماً على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأي عالمة. وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى. وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقدونه العالم الذي يقلدونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية، وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً لتعاليم الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. بل من قطع رحمته 6077 أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً. وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915. والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل. وعليهم أن يدعموهم على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: رد السلام، وعبادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنائز، وإجابة السؤال. العاطس من حمد الله تعالى. يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه. فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى. ومن ستر مسلماً من الأذى ستره الله تعالى

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265: الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء. الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين. وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسدا. ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542. ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه. إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر. وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى. بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان. وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً. وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى. السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء. من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محرمة. ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم. الكلام والأفعال الضارة. والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم. ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً. إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث ستُعطي حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر سترفع ذنوب الضحية إلى الظالم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس. سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه.

## أبو عبيدة بن الجراح (رض) - ١

وفي السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم قوة بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه . ولما وصل ذو السلال حدد عدد العدو وأرسل إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم يطلب تعزيزات . وأرسل قوة أخرى بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه . وعندما وصلت القوة الثانية ذو السلالسيل اختلفت القوتان على من يقودهما وأعلنتا أن قيادة كل قوة على حدة . لكن أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه كان رجلاً طيب الخلق وسهل الطبع، فوافق على أن يتولى عمرو بن العاص رضي الله عنه قيادة القوتين كما يريد توحيدهما . الرجال وتجنب الجدل . فلما بلغ هذا الخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، دعا برحمة الله تعالى لأبي عبيدة بن حرة رضي الله عنه . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٣٧٠-٣٧٢

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع . لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة . وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم . ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه . وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم . ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك . والأشد شراً أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يمتلكها . وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية . فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 . الأول : أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه . بما يرضي الله تعالى . والثاني : أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر. ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه. ولهذا فهو من كبائر الذنوب. وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 . وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه. ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى ذلك. وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم. وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم. وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللفظ. يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين. وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً. ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع. فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمة دائماً على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأي عالمة. وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى. وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقدونه العالم الذي يقلدونه.



والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يتعدوا عن بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية، وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً لتعاليم الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. بل من قطع رحمته 6077 أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً. وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915. والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل. وعليهم أن يدعموهم على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: رد السلام، وعبادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال. العاطس من حمد الله تعالى. يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه. فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى. ومن ستر مسلماً من الذل ستره الله تعالى.

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265: الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء. الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين. وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين.

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيها، ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسداً. ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542. ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه. إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر. وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى. بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان. وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً. وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى. السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء. من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محرمة . ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم .الكلام والأفعال الضارة .والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم .ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً .إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث ستُعطي حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر ستُرفع ذنوب الضحية إلى الظالم .وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس .سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه

## أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 2

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وطلب هذا الوفد من نجران من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يرسل إليهم ثقة ليحيب على أسئلتهم. وقد أراد الصحابة رضي الله عنهم أن يكون هذا الشخص، ولكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم اختار أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وأعلن أنه أوثق الناس في أمته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٧١

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس. وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى. ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى. وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتثال الحقيقي. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا. ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه. من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين. ولسوء الحظ، فإن هذا غالبًا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

### أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 3

وقد اتخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته التواضع مثل أسلافه، وحث ولاته على ذلك. وهذا من شأنه أن يضمن تجنبهم للكبرياء الذي قد يمنعه من الوفاء بحقوق من يعتبرون ضعفاء في المجتمع.

فمثلاً أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه كان قائد غزوة الشام عندما جاءه جندي من الروم يفأوضه . ولم يستطع الجندي الروماني أن يميزه عن رجاله، إذ كانوا جميعاً متشابهين. وأخيراً وجدته الجندي الروماني جالساً على الأرض. وعندما سأله عن أخلاقه البسيطة، أجاب أبو عبيدة رضي الله عنه أنه لا يملك متاع الدنيا، بل يملك فقط حصاناً وسلاحاً. وأضاف أنه لو كانت له وسادة يجلس عليها أعطها لمسلم آخر ليستخدمها، عسى أن يكون خيراً منه عند الله تعالى. ثم ذكّر الجندي الروماني بأن المشي على الأرض (بدلاً من الركوب على دابة)، والجلوس على الأرض، والأكل على الأرض، والاستلقاء على الأرض لا ينقص من منزلة الإنسان عند الله تعالى. بل الله تعالى يزيد مثل هذا في أجره، ويعلي في درجاته بسبب تواضعه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 56-57.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2029 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ترفع درجته إذا تواضع في سبيل الله تعالى. وذلك لأن التواضع جانب مهم من جوانب العبودية لله تعالى. وعكس التواضع الذي هو الكبرياء إنما هو للسيد وهو الله تعالى، فكل ما في أيدي الناس خلقه ومنحه. إن فهم هذا الواقع يضمن تجنب الكبرياء والتواضع بطاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه. ومواجهة القدر بالصبر. وهذه هي العبودية الحقيقية لله تعالى، وتؤدي إلى العظمة الحقيقية في العالمين.

#### أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 4

وفي غزوة الشام، ولي أبو عبيدة بن الجراح من قبل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما بلغه هذا الخبر قال أبو عبيدة رضي الله عنه: إنه لم يطلب السلطة في الدنيا، وليس الدنيا سعيًا. وأضاف أن ما يراه الناس في هذا العالم سينتهي قريبًا ويتوقف عن الوجود. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٢٧١.

وكان أبو عبيدة رضي الله عنه يعمل دائمًا بما يرضي الله تعالى وينال الدار الآخرة الطيبة. ويتم الحصول على هذه العقلية عندما يتبنى المرء الفهم والإدراك الصحيح فيما يتعلق بالدنيا والآخرة.

ومن المهم أن ينمي المسلمون التصور الصحيح حتى يتزايدوا في طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا ما كان عند السلف الصالح، وشجعهم على تجنب الإفراط في كماليات الدنيا، والاستعداد للآخرة. وهذه صفة مهمة يجب أن تمتلكها ويمكن تفسيرها بمثال دنيوي. شخصان يشعران بالعطش الشديد ويصادفان كوبًا من الماء العكر. وكلاهما يرغب في شربه مع أنه غير طاهر، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما يتنازعا عليه. ومع تزايد عطشهم، يزداد تركيزهم على كوب الماء العكر، لدرجة أنهم يفقدون التركيز على كل شيء آخر. ولكن إذا حول أحدهم تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقي كان على مسافة قصيرة أمامه، فسوف يفقد التركيز فورًا على كوب الماء إلى الحد الذي لن يهتم به بعد الآن ولن يعود يتجادل حوله. وبدلاً من ذلك كانوا يتحملون عطشهم بصبر، مع العلم أن نهرًا من الماء النقي قريب. من المحتمل أن يعتقد الشخص الذي لا يعرف النهر أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة تغير سلوكه. وهذا هو حال النوعين من الناس في هذا العالم. مجموعة واحدة تركز بجشع على العالم المادي. أما الفئة الأخرى فقد حولت اهتمامها إلى الآخرة وما فيها من النعم النقية الخالدة. عندما يحول المرء تركيزه إلى نعيم المشاكل الدنيوية الآخرة، لا يبدو الأمر بهذه الأهمية. ولذلك يصبح الصبر أسهل. ولكن إذا وصل المرء تركيزه على هذا العالم، فسيبدو مثل كل شيء بالنسبة له. سوف يتجادلون ويقاثلون ويحبون ويكرهون من أجل ذلك. تمامًا مثل الشخص في المثال المذكور سابقًا والذي يركز فقط على كوب الماء العكر.

وهذا التصور الصحيح لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم  
:وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 5

وفي غزوة الشام، ولي أبو عبيدة بن الجراح من قبل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فحل محل خالد بن الوليد رضي الله عنه. ولم يكن لخالد رضي الله عنه مانع من التبديل، ولكن للتذكير للسامعين قال أبو عبيدة رضي الله عنه إنهم كلهم إخوان ينفذون أمر الله تعالى. وإن ولي أخ المسلم عليه لم يضره أمره في دينه أو دنياه، بل الأرجح أن الذي يتولى الأمر أقرب إلى الفتنة أو أقرب إلى الوقوع في الإثم بسبب ما يتعرض له. إلا من عصم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي .عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٢٧١ ،

فمن الواضح أن الحسد قد أصاب الكثير من المسلمين. وفي الواقع، حذر النبي الكريم وعلى العموم محمد صلى الله عليه وسلم من حدوث ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2510. وهو يؤدي إلى العديد من الخصائص والمشاكل السلبية الأخرى. على سبيل المثال، يمنع المسلمين من الوفاء بالواجب المهم المتمثل في دعم الخير بغض النظر عن يفعل ذلك، لأن الشخص الغيور لا يرغب في مساعدة الآخرين لأنه يعتقد أن مكانة الشخص الآخر في المجتمع سترتفع إلى ما هو أبعد من مكانته.

ويجب على المسلم أن يتخذ خطوات لإزالة الغيرة من شخصيته. ومن الأشياء التي يمكن أن تساعد في تحقيق هذا الهدف هو أن يكتفي الإنسان بما يملكه. فإن الله تعالى لا يعطي الناس حسب أهوائهم، فقد يؤدي ذلك إلى هلاكهم. فهو بدلاً من ذلك يعطي ما هو أفضل لإيمان كل شخص. إن فهم هذا يمكن أن يزيل الغيرة على ما يمتلكه الآخرون. كم من مسلم حصل على أموال دمرت إيمانه؟ وكم من مسلم سيغفر له يوم القيامة بسبب الابتلاءات التي صبر عليها؟ سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».



والأمر الآخر هو أن نفهم أنه نظرًا لأن هذا العالم المادي محدود، فمن السهل أن نشعر بالغيرة على الأشياء الموجودة بداخله. لكن إذا قصد المسلم الآخرة وقدمها على فضل الدنيا، زال الغيرة عنهم. وذلك لأن نعم الآخرة لا حدود لها، فلا داعي للغيرة، فهناك نعم كثيرة في الواقع، ولن تنتهي أبدًا. لكن كلما زاد هدف المرء ورغبته في الأشياء المحدودة الموجودة في العالم، كلما أصبح أكثر غيرة.

## أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 6

وفي غزوة الشام حاصر جيش من المسلمين القدس حتى وافق أهلها على تسليم السيطرة على المدينة للمسلمين على أن يأتيهم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه. وافق وبعد رحلة طويلة وصل إلى القدس. وأصر عمر رضي الله عنه على البقاء في دار عامله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. وكان عمر رضي الله عنه يتفقد ولاته دائماً ليرى كيف يعيشون ويتصرفون كقادة للمجتمع. فلما دخل منزله لم يجد إلا سيفاً ودرعاً وسرجاً. وعندما سأل عن أسلوب حياته، أجاب أبو عبيدة رضي الله عنه أن ما يملكه يكفي لبلوغ مقصده أي الآخرة. فبكى عمر رضي الله عنه وقال إن الدنيا غيرتهم كلهم إلا هو. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 302-303.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان.

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للآخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف.

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبداً. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة.

## أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 7

وقد أوصى أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يوماً أن يمحو ذنوبه القديمة بحسنات جديدة. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 207

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى المسلم أن يتبع الخطيئة حسنة حتى تمحها. وهذا لا يتعلق بصغائر الذنوب إلا لأن الكبائر تحتاج إلى توبة صادقة. ومن أضاف إلى عمله الصالح توبة نصوحاً محو عنه كل ذنب صغيراً كان أو كبيراً. ولكن من حسن العمل الحرص على عدم تكرار الذنب مرة أخرى، فإن الذنب بنية اتباعه بعمل صالح هو ضلال خطير. وينبغي للمرء أن يجتهد في عدم ارتكاب الذنوب، وإذا وقعت عليه التوبة النصوح

## أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 8

قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: إذا علم أحداً - سواء كان أبيضاً أو أسمرأ، أو حرأ أو عبداً، أو فصيحاً أو فاجراً - كان أتقى منه، من المؤكد أنه يحب أن يكون في جلد هم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل، سعد/ ٢٣٠

وهذا يدل على أهمية المساواة في الإسلام

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) - 9

في السنة السابعة عشرة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقع طاعون كبير وانتشر في البلاد، وخاصة في الشام. وقد مات كثير من كبار الصحابة، كأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم. وصبروا جميعاً على طاعة الله تعالى، ورضوا بما كتبه الله تعالى لهم.

وقد أوصى أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهو على فراش الموت. وأوصى الناس بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة المفروضة، والصوم، والتصدق، والحج والعمرة، وصلة الرحم، والتحابب، ومناصحة الأمراء، لتجنب الانشغال بالعالم المادي. وذكرهم أنهم مهما طال بهم العمر فإنهم سيموتون في النهاية، ولذلك فإن أذكى الناس هو من كان أكثر طاعة لله تعالى، واستعد للأخرة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 424-426.

.ويمكن تحقيق هذه النصيحة عندما يستغلون النعم الممنوحة لهم فيما يرضي الله تعالى.

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة. ما يجعل الشيء جيداً أو سيئاً هو طريقة استخدامه. ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام. عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة. فالمال مثلاً يكون نافعاً في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول. ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة. إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها. كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيداً مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية. إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح.

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم له. أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين. إنها بسيطة على هذا النحو

.ويمكن للمرء أن يتخذ الموقف الصحيح عندما يفهم الغرض من هذه النعم

وكل نعمة دنيوية يملكها المسلم ما هي إلا وسيلة تعينه على الوصول إلى الآخرة سالماً. أنها ليست غاية في حد ذاتها. فمثلاً، المال وسيلة يجب على المرء أن يستخدمها في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، وقضاء ضرورياتهم واحتياجات من يعولهم. إنها ليست غاية أو هدف نهائي في حد ذاتها

وهذا لا يساعد المسلم في الحفاظ على تركيزه على الآخرة فحسب، بل يساعده أيضاً عندما يفقد بركاته الدنيوية. وعندما يتعامل المسلم مع كل نعمة دنيوية، مثل الطفل، على أنها وسيلة لإرضاء الله تعالى، وبلوغ الآخرة آمناً، فإن فقدانها لن يكون له مثل هذا التأثير الضار عليه. قد يحزنون، وهو شعور مقبول، لكنهم لن يحزنوا مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ومشاكل عقلية أخرى، مثل الاكتئاب. وذلك لأنهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن النعمة الدنيوية التي حصلوا عليها ما هي إلا وسيلة، ففقدانها لا يؤدي إلى خسارة الهدف الأسمى وهو الجنة، فخسارة هذه النعمة تكون كارثية. لذلك، فإن الاستمرار في امتلاك الهدف النهائي والتركيز عليه سيمنعهم من الحزن

بالإضافة إلى ذلك، سيفهمون أنه كما أن الشيء الذي فقده لم يكن سوى وسيلة يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنهم سيوفرون لهم وسيلة أخرى للوصول إلى هدفهم النهائي وتحقيقه من قبل الله تعالى. وهذا سيمنعهم أيضاً من الحزن. في حين أن من يعتقد أن نعمته الدنيوية هي الغاية وليست الوسيلة، فإنه سيشعر بحزن شديد عند فقدانها، لأنه قد ضاع هدفه وهدفه بالكامل. سيؤدي هذا الحزن إلى الاكتئاب ومشاكل عقلية أخرى.



وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع كل نعمة يملكونها كوسيلة للوصول إلى الآخرة بسلام، وليس كغاية في حد ذاتها. هذه الطريقة التي يمكن للمرء أن يمتلك بها الأشياء دون أن تمتلكها بهذه الطريقة يمكنهم أن يحتفظوا بالأمور الدنيوية في أيديهم، وليس في قلوبهم.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 1

وفي أيام خلافته، زار عمر بن الخطاب أبا الدرداء رضي الله عنهما، فوجده يسكن في بيت بسيط للغاية، قليل الأثاث. ولما سأله عمر رضي الله عنه عن راتبه المنتظم وأين ذهب المال، ذكره أبو الدرداء رضي الله عنه عندما قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يأخذوا من الدنيا نفس القدر الذي يأخذه الراكب في رحلة قصيرة. وختم بسؤاله عن حالهم بعد رحيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن الدنيا. ونتيجة لذلك بكى كلاهما لفترة طويلة. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ١٢٣.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى ذات يوم صاحبه عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن يعيش في الدنيا غريباً أو مسافراً. وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه ينصح الإنسان إذا أمسى أن لا يتوقع الصباح. وإذا وصلوا إلى الصباح فلا يتوقعوا أن يكونوا على قيد الحياة في المساء. وأنه يجب على المسلم أن يستغل صحته قبل مرضه، وأن يستغل حياته قبل موته.

هذا الحديث يعلم المسلمين أن يحدوا من أملهم في الحياة الطويلة وهو السبب الرئيسي للفشل في الاستعداد للآخرة، بينما يكرس المرء جهده الكامل للعالم المادي لأنه يقنع المسلم أن لديه متسع من الوقت للاستعداد للآخرة. وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للمسلم أن يتعامل مع هذه الدنيا المؤقتة على أنها موطنه الدائم. وبدلاً من ذلك، ينبغي عليهم أن يتصرفوا كشخص على وشك أن يغادره، ولن يعود أبداً. وهذا من شأنه أن يلهم الإنسان لتكريس معظم جهوده للتحضير لمصيره النهائي وهو الآخرة، والحد من جهوده في الحصول على العالم المادي الذي هو خارج حاجته ومسؤولياته. وقد تمت مناقشة هذا المفهوم في جميع أنحاء القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، على سبيل المثال: سورة 40 غافر، الآية 39

"وما هذه الحياة الدنيا إلا متاع وأن الآخرة هي دار القرار..."

وفي حديث مشابه للحديث الرئيسي قيد البحث وهو في جامع الترمذي برقم 2377، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نفسه في الدنيا بالراكب الذي يستريح قليلاً في ظل الله .شجرة ثم يتحرك بسرعة .وللدلالة على طبيعة هذا العالم الزمانية شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بالظل الذي كما يعلم الجميع لا يدوم طويلاً وإن كان في ظاهره دائم .هكذا يمكن أن يبدو العالم المادي للبعض .إنهم يتصرفون كما لو أن العالم سيستمر إلى الأبد، بينما في الواقع سوف يتلاشى بسرعة

بالإضافة إلى أن هذا الحديث يذكر الراكب وليس المشي .وذلك لأن الراكب سيحظى براحة أقل بكثير من الشخص الذي يسافر سيراً على الأقدام .وهذا يدل أيضاً على أن إقامة الإنسان في هذه الدنيا قصيرة جداً .وهذا واضح تماماً للجميع .حتى أولئك الذين يصلون إلى سن الشيخوخة يعترفون بأن حياتهم مرت بلمح البصر .لذلك في الواقع، سواء بلغ المرء سن الشيخوخة أم لا، فإن الحياة هي مجرد لحظة .سورة النازعات، الآية 46 79

"كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عصراً أو صباحاً"

في الواقع، العالم المادي يشبه الجسر الذي يجب عبوره وعدم اتخاذه موطناً دائماً .فكما أن الإنسان لا يتخذ من محطة الحافلات بيتاً له وهو يعلم أنه سيبقى هناك لفترة قصيرة، كذلك الدنيا هي محطة قصيرة .قبل أن يصل المرء إلى الآخرة الأبدية

عندما يذهب شخص ما لقضاء عطلة العمر، في معظم الحالات، فإنه سيحد من إنفاقه على الأدوات المنزلية الفاخرة، مثل شاشة تلفزيون عريضة ويكتفي بدلاً من ذلك بأي خدمات يقدمها فندقه .إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم يدركون أن إقامتهم في الفندق ستكون قصيرة وسرعان ما سيغادرون ولن يعودوا أبداً .هذه العقلية تمنعهم من اتخاذ وجهة العطله كمنزل دائم لهم .وبالمثل، تم إرسال الناس إلى الأرض لغرض وهو بالتأكيد ليس جعلها موطنهم الدائم .وبدلاً من ذلك، تم إرسالهم ليأخذوا منها المؤن .حتى يتمكنوا من الوصول بأمان إلى موطنهم الدائم، أي الآخرة

عندما ينوي الشخص السفر، عليه أولاً الحصول على المستلزمات التي يحتاجها لجعل الرحلة مريحة وناجحة. وكما أشار القرآن الكريم فإن أفضل رزق الآخرة هو التقوى. سورة البقرة، الآية 197

"...إن خير الزاد الخوف من الله..."

وذلك أن يقوم المسلم بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر، معتقداً أنه لا يختار إلا ما هو خير لعباده. ولا بد من مؤن أخرى، مثل الطعام، لإكمال الرحلة من الدنيا إلى الآخرة. ولكن الرزق الذي ينبغي أن يكون أولى به هو التقوى، لأنها الرزق الوحيد الذي ينفع الإنسان في الدنيا والآخرة. أما سائر أنواع الرزق، كالطعام والمال والمسكن، فلا تنفع إلا إنساناً في الدنيا إلا إذا كانت مخصصة للآخرة، كالصدقة، لكن هذا في الحقيقة من التقوى

وبما أن العالم المادي ليس الموطن الدائم للشخص، فيجب عليه أن يعمل بالحديث الرئيسي قيد المناقشة . وأن يعيش كما لو كان غريباً أو مسافراً

أول حالة الغربة هي أن لا يتعلق قلبه وعقله بوطنه المؤقت. هدفهم الوحيد هو جمع ما يكفي من الإمدادات حتى يتمكنوا من العودة بأمان إلى منزلهم الدائم، أي الآخرة. وهذا مثل من يعيش في دولة أجنبية بتأشيرة عمل. مكان عملهم ليس موطنهم؛ فقط مكان لكسب المال حتى يتمكنوا من العودة إلى وطنهم به. هذا الشخص لن يعامل البلد الغريب أبداً على أنه وطنه. وبدلاً من ذلك، فإنهم ينفقون فقط على الأشياء الضرورية ويركزون على توفير ثروتهم حتى يتمكنوا من أخذ أكبر قدر ممكن من الثروة إلى موطنهم الحقيقي والدائم. إذا أنفق هذا الشخص كل أو معظم ثروته في البلد الأجنبي وعاد إلى وطنه خالي الوفاض فإنه بلا شك يعتبر مذنباً من قبل أقرابه. وذلك لأنهم فشلوا في مهمتهم وهدفهم المتمثل في العيش في بلد آخر بتأشيرة عمل. وبالمثل، ينبغي للمسلم أن يكرس معظم جهده في الحصول على الزاد الذي سيأخذه إلى الآخرة. ولا ينبغي لهم التنافس على كماليات العالم المادي مع الآخرين. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم التركيز على مهمتهم للحصول على مؤن للآخرة الأبدية. فإذا بذلوا الكثير من الجهد في تجميل منزلهم المؤقت، فسوف يدخلون الآخرة غير مستعدين وخاليي الوفاض، وبالتالي يفشلون في

مهمتهم التي كلفهم بها الله تعالى .وينبغي للمسلم أن يكون صادقاً مع نفسه ويفكر في عدد ساعات اليوم التي يخصصها كل منها للدنيا المادية والاستعداد للأخرة .سيُظهر لهم هذا التأمل الذاتي ما إذا كانت لديهم العقلية الصحيحة أم لا، ومدى قوة إيمانهم بالأخرة .سورة الأعلى 87، الآيات 16 إلى 17

«ولكنكم تفضلون الحياة الدنيا .والأخرة خير وأبقى»

لقد بعث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى البشر وهم أحقر الناس، وكان غالبيتهم يعيشون حياة معصية من شأنها أن تدخلهم الجحيم .وقد دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى طريق الحق بالبينات .وقد قبل كثير من هؤلاء رسالته الواضحة وتبعوه .ووعدهم بأن الإسلام سيفتح أماماً كثيرة وسيحصل المسلمون على ثروات كثيرة .لكنه حذرهم من الانشغال برفاهية العالم المادي .وقد ورد مثال على هذا التحذير في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3997 .وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن التنافس على كماليات الدنيا يؤدي إلى هلاك الناس .ولذلك نصح المسلمين بالاكْتفاء بالضروريات الأساسية من أجل الوفاء بمسؤولياتهم واحتياجاتهم والتركيز بدلاً من ذلك على الاستعداد للأخرة .لقد تحقق كل ما وعد به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المسلمين .ولما فُتح العالم للمسلمين انشغلت غالبيتهم بالتنافس والجمع والاكْتناز والاستمتاع بفنائض العالم المادي .وبذلك تركوا الاستعداد للأخرة بشكل صحيح كما أخبرهم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم .ولم يقبل إلا القليل نصيحته، ولم يأخذوا من العالم المادي إلا ما يحتاجون إليه من أجل تلبية احتياجاتهم ومسؤولياتهم، وكرسوا معظم جهودهم للتحصير للأخرة الأبدية .وهذه الطائفة الصغيرة، أي الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح، لحقت بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهم يتبعون نصائحه وسيره عملياً .ومن ناحية أخرى، استمر الأغلبية في غفلتهم في مطاردة العالم المادي حتى جاءهم الموت على حين غرة

العقلية الثانية التي يجب على المسلمين تبنيها كما ينصح في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هي عقلية المسافرين .هذا الشخص لا يعتبر هذا العالم المادي موطناً له، بل يسافر نحو موطنه الحقيقي، أي الآخرة .تشبه هذه العقلية السائح الذي قد ينام في مدن مختلفة ولكنه لا يعتبرها موطناً له أبداً .الإمداد الوحيد الذي يأخذونه معهم هو ما يمكنهم حمله من معنى، أي الأساسيات .يتضمن ذلك الأشياء التي يحتاجونها للبقاء على قيد الحياة وسيساعدهم في الوصول إلى وجهتهم بأمان .لن يقوم أحد عمال التعبئة الخلفية أبداً بتعبئة العناصر غير الضرورية مع العلم أن هذه الأشياء لن تكون سوى عبئاً عليهم .ولن يفشلوا في حزم الأساسيات اللازمة لإكمال رحلتهم بأمان .وكذلك المسلم العاقل لا يجمع من الدنيا إلا أعمالاً وأقوالاً .تصله إلى الآخرة سالماً .فيعرضون عن جميع الأفعال والأقوال التي ستثقل عليهم في الدنيا والآخرة .

وهذا هو التوجه الذي أوصى به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4104. باب 18 سورة الكهف، الآيات 7-8 :

"إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً". «وَلَجَعَلْنَا مَا عَلَيْهَا جَحْرًا»

وعلى المسلم أن يفهم أن النهار والليل ما هما إلا مراحل قصيرة يسير فيها الإنسان مرحلة بعد مرحلة حتى يصل إلى الآخرة. ولذلك ينبغي عليهم استغلال كل مرحلة بتقديم الرزق إلى الآخرة على شكل عمل صالح. ويجب عليهم أن يدركوا دائماً أن الرحلة ستنتهي قريباً جداً وسيصلون إلى الآخرة. حتى لو بدت الرحلة طويلة، فستشعر في النهاية وكأنها لحظة، لذا ينبغي للمرء أن يجعلها لحظة طاعة قبل أن تنتهي وهو غير مستعد. سورة 79 النازعات، الآية 46

"كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عصراً أو صباحاً"

مع كل نفس يأخذ المرء يتجه نحو الآخرة ويترك الدنيا خلفه. على الرغم من أن المرء قد يبدو وكأنه لا يتحرك، لكن في الواقع، يعمل النهار والليل بمثابة وسيلة النقل التي تنقله بسرعة، دون توقف، إلى العالم التالي.

وعلى المسلمين أن يدركوا أنهم عباد الله تعالى، وسوف يأتي يوم يعودون إليه عما قريب. وعندما يعودون سيتم إيقافهم للاستجواب. لذلك عليهم أن يعدوا شيئاً جيداً لهذا الاستجواب. وعليهم أن ينفذوا أوامر الله تعالى، ويجتنبوا نواهيه، ويواجهوا القدر بالصبر. أما إذا استمروا في الغفلة وفشلوا في الاستعداد فسوف يؤخذون بما حدث وما بقي

ننتقل إلى نصيحة الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه المذكورة في الحديث الأساسي محل البحث .  
الجزء الأول منه يسلط الضوء على أهمية تقصير الأمل في طول العمر في الدنيا .ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أنهم سيبقون في هذه الدنيا طويلاً حيث يمكن أن يموتوا في أي لحظة .حتى لو عاش المرء لسنوات عديدة، فلا يزال يبدو أن الحياة قد مرت في لمح البصر .وهذا ما أشار إليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بنصحه المسلمين ألا يعتقدوا أنهم يصبحون إذا أمسوا .هذه العقلية هي السبب الجذري لعدم أخذ الإنسان إلا ما يحتاجه من العالم المادي من أجل الوفاء بمسؤولياته الدنيوية والاستعداد للأخرة .وأما الرجاء بطول العمر فهو أصل المعنى المعاكس، فهو يؤخر الاستعداد للأخرة بفعل الصالحات والكف عن الذنوب، ويشجعهم على جمع الدنيا واكتنازها معتقدين بقائهم فيها .سوف تكون طويلة للغاية .

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أوصى عبد الله بن عمر رضي الله عنه المسلمين بأن يستغلوا صحتهم قبل أن يصابوا بالمرض .وللأسف فإن أغلب الناس لا يقدرّون قيمة الصحة إلا بعد فقدانها، وهو ما تم التحذير منه في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412 .والاستفادة من الصحة الجيدة تعني أن يستخدم المسلم قوته البدنية والعقلية في الطاعة .من الله تعالى بعمل الصالحات والامتناع عن الذنوب قبل أن يصلوا إلى وقت قد يرغبون فيه في فعل الخيرات ولا يستطيعون فعلها لسوء الصحة .ومن استغل صحته، فله ثواب الأعمال الصالحة التي قام بها أثناء صحته حتى لو مرض وعجز عن القيام بها .وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2996 .أما من لم يستغل صحته فإنه يفقد هذا الأجر المحتمل عندما يمرض .في الواقع، لن يتركوا لهم سوى الندم .

وآخر وصية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يستغل الإنسان حياته قبل الموت .وهذا يشمل الاستفادة من كل ما يؤدي إلى الخير كالمال، واجتناب كل ما يمنع من العمل الصالح كالانشغالات غير الضرورية .ومن المهم للمسلمين أن يستغلوا وقتهم جيداً قبل أن ينشغلوا بالمسؤوليات التي تحدث بشكل طبيعي مع مرور الوقت، مثل الزواج .وحسن استغلال ثروتهم قبل أن تتزايد مسؤولياتهم المالية .

وكما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2403، فإن كل الناس سوف يندمون عند موتهم .فإن المحسنين يندمون على أنهم لم يعملوا المزيد من الأعمال الصالحة قبل أن يموتوا .سوف يندم الشخص الخاطئ على أنه لم يتوب توبة صادقة قبل موته .في هذا العالم، يُمنح الأشخاص غالباً فرصاً ثانية، على سبيل المثال، إعادة اختبار القيادة، ولكن لا يمكن القيام بذلك بمجرد وفاة الشخص .الندم لن يساعدهم على الإطلاق .وبدلاً من ذلك، فإنه لن يؤدي إلا إلى زيادة آلامهم ومعاناتهم .فيجب على المسلمين أن يستغلوا الوقت المخصص لهم في الاجتهاد في طاعة الله

تعالى، قبل أن تنتهي لحظتهم بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وينبغي للمرء أن يتخلى عن عقلية تأخير الأمور إلى الغد، لأنه في معظم الحالات لا يأتي هذا الغد أبدًا. ينبغي للمسلم أن يركز على اليوم، وبالتالي يفعل الأشياء التي ترضي الله تعالى، فقد يأتي غد في الدنيا ولكن قد لا يكون على قيد الحياة ليشهده.



## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 2

فلما أنزل الله تعالى هذه الآية، تبرع أبو الدرداء رضي الله عنه ببستانه الذي فيه ستمائة نخلة في وجه الله تعالى. سورة البقرة، الآية 245:

من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً مضاعفة؟ والله هو الذي يقبض ويبسط وإليه «ترجعون».

وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ١٩٤

ومع أن كل ما يملكه خلقه الله تعالى وأعطاه، إلا أن التشجيع على الإنفاق فيما يرضيه سمي الله تعالى هذا النوع من الإنفاق قرضاً له. القرض يسدده الصادق دائماً، فلا أصدق من الله تعالى. ولذلك يجب على المسلمين أن ينفقوا، أي يستغلوا، بركاتهم فيما يرضي الله تعالى، ولا يخافوا الخسارة.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على الإنسان أن يتذكر أن كل نعمة يملكها في الواقع قد أعطيت له على سبيل القرض وليس على سبيل الهبة. ويتم سداد هذا القرض بشكل صحيح عندما يستخدم الإنسان النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى. يجب سداد القروض عن طيب خاطر أو كرها. يؤدي عن طيب خاطر إلى المكافأة في كلا العالمين، ويؤدي إلى المتاعب في كلا العالمين عن غير قصد. ومن ناحية أخرى، فإن بركات الجنة تكون للمؤمنين على سبيل الهدية وليس على سبيل القرض. ولهذا السبب سيكون لهم الحرية في استخدامها وفقاً لرغباتهم.

ومن المهم أن نلاحظ أن الآية تبشر بالقبول والأجر الجزيل للمنفقين في الخيرات .بمعنى أنه لا ينبغي ويشمل ذلك استعمال المال الحرام، واستخدام الحرام، وأكل الطعام .للمرء أن يكتسب أو يستغل الحرام الحرام .ومن المهم أن نلاحظ أن الأشياء المحددة التي وصفها الإسلام بأنها محرمة مثل الكحول ليست هي الأشياء الوحيدة المحرمة .في الواقع، حتى الأشياء المشروعة يمكن أن تصبح غير مشروعة إذا تم اكتسابها من خلال أشياء غير مشروعة .على سبيل المثال، يمكن أن يصبح الطعام الحلال حرامًا إذا تم شراؤه بمال حرام .لذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين التأكد من أنهم يتعاملون فقط مع الأشياء المشروعة، حيث لا يتطلب الأمر سوى عنصر واحد من الحرام لتدمير شخص ما

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر ذات مرة في حديث موجود في صحيح مسلم برقم من أن من استعمل الحرام ردت دعوته كلها .وإذا رد الله تعالى دعاءهم، فهل يتوقع قبول شيء 2346 من أعمالهم الصالحة؟ وقد تمت الإجابة على هذا في حديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال . 1410 . ولذلك فإن كل عمل له أصل في الحرام، مثل أداء فريضة الحج بالمال الحرام، فهو مرفوض

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم :من أن هذا النوع من الأشخاص سيدخل النار يوم القيامة .سورة البقرة، الآية 188 3118

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم " .[ تعلمون

### أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 3

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه تاجراً قبل ظهور الإسلام. وبعد أن أسلم حاول أن يوازن بين التجارة وعباداته الدينية لكنه عانى من ذلك. ثم قرر إعطاء الأولوية لالتزاماته الدينية على تجارته. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٣١٧.

.أي أنه فضل الاستعداد للأخرة على كسب الدنيا

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2465 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من قدم الأخرة على الدنيا نال الرضا، وصلحت له أموره، ونال رضاه. توفيرهم المقرر بطريقة سهلة

وهذا نصف الحديث يعني أن من قام بحقيقة حقه تجاه الله تعالى والخلق، مثل إعالة أهله بالمعروف، مع تجنب غلو الدنيا، حصل على الرضا. وذلك عندما يسعد المرء بما يملك دون أن يكون جشعاً ويجتهد في الحصول على المزيد من الأشياء الدنيوية. والحقيقة أن الذي يكتفي بما يملك هو إنسان غني حقاً ولو كان يملك ثروة قليلة عندما يستغني عن الأشياء. الاستقلال عن أي شيء يجعل المرء غنيا فيما يتعلق به

بالإضافة إلى ذلك، سيسمح هذا الموقف للشخص بالتعامل بشكل مريح مع أي قضايا دنيوية قد تنشأ خلال حياته. وذلك لأنه كلما قل تفاعل المرء مع العالم المادي وتركيزه على الأخرة، قلّت القضايا الدنيوية التي سيواجهها. كلما كانت المشكلات الدنيوية التي يواجهها الشخص أقل، أصبحت حياته أكثر راحة. فمثلاً من يملك بيتاً واحداً تكون مشاكله فيه أقل، كالطباخ المكسور، ممن يملك عشرة بيوت. وأخيراً، سيحصل هذا الشخص بسهولة ويسر على مستلزماته القانونية. وليس هذا فحسب، بل سيجعل الله تعالى في رزقهم من النعمة ما يغطي جميع مسؤولياتهم واحتياجاتهم، أي يرضيهم ويرضيهم ويعيلون.

لكن كما ورد في النصف الآخر من هذا الحديث فإن من قدم الدنيا المادية على المعنى الآخرة، بإهمال واجباته أو اجتهاده في ضرورات الدنيا وكثرتها، يجد أن حاجته، أي الطمع، إلى الدنيا هي حاجة .لا يرضون أبدًا مما يجعلهم فقراء بحكم التعريف حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة .سوف ينتقل هؤلاء الأشخاص من قضية دنيوية إلى أخرى طوال اليوم ويفشلون في تحقيق الرضا لأنهم فتحوا الكثير من الأبواب الدنيوية .وسوف ينالون رزقهم بصعوبة، ولن يرضيهم ولا يبدو كافيًا لسد جشعهم .وقد يدفعهم ذلك إلى الحرام، مما لا يؤدي إلا إلى الخسارة في العالمين

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 4

لقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه يخشى محاسبته يوم القيامة حتى قال ذات يوم: لا أحب أن يكون لي دكان على باب المسجد، فلا تفوته صلاة جماعة قط، ولو لقد تبرع بالأرباح للأعمال الخيرية. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٣١٧.

ومن المهم للمسلمين أن يقيموا أعمالهم بانتظام، إذ لا أحد أعلم بها إلا الله تعالى من أنفسهم. عندما يحكم المرء على أعماله بصدق فإن ذلك يلهمه على التوبة الصادقة من خطاياهم ويشجعه على العمل الصالح. لكن من لا يقيم أعماله بانتظام فإنه يعيش حياة الغفلة، حيث يرتكب الذنوب دون توبة صادقة. وهذا الشخص سيكون وزن أعماله يوم القيامة صعبا للغاية. في الواقع، قد يكون ذلك سببا في إلقائهم في جهنم.

سيقوم صاحب العمل الذكي دائما بتقييم حساباته بانتظام. سيضمن ذلك أن يكون رؤساء أعمالهم في الاتجاه الصحيح ويضمن إكمال جميع الحسابات الضرورية مثل الإقرار الضريبي بشكل صحيح. لكن صاحب العمل الأحمق لن يقوم بحسابات أعماله بانتظام. سيؤدي ذلك إلى خسارة الأرباح والفشل في الإعداد الصحيح لحساباتهم. أولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح إلى الحكومة يواجهون عقوبات مما يجعل حياتهم أكثر صعوبة. لكن الشيء الأساسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم الأعمال وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تنطوي على غرامة مالية. وعقوبتها أشد: ولا تطاق حقا. سورة الزلزلة 99، الآيات 7 إلى 8

«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »



## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 5

وقد حدّث أبو الدرداء رضي الله عنه ذات يوم قوماً كانوا يلعنون الفاسق. وحذرهم من شتم الشخص وحمد الله تعالى على أن يعصمهم من الذنب. ولما سأله الناس هل يكره الرجل على ذنبه أجاب أبو الدرداء رضي الله عنه أنه يكره الذنب لا العاصي، فإن العاصي يتوب توبة نصوحا دائما. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٤٤٥

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل إيمان المسلم

الأول: الحب في الله تعالى. ومن ذلك إرادة الخير للآخرين في أمر الدنيا والدين. ويجب أن يظهر ذلك عملياً من خلال أفعال الفرد، أي دعم الآخرين مالياً وعاطفياً وجسدياً في حدود إمكانياته. وكثرة النعم على الآخرين لا يلغي الأجر فحسب، بل يدل على عدم محبتهم لله تعالى، فهذا الشخص لا يحب إلا الثناء وغيره من الجزاء من الناس. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى"

وأى نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، يتعارض مع محبة الآخرين في الله تعالى، ويجب تجنبه

والحاصل أن هذه الصفة النبيلة تشمل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه بالأفعال لا بالأقوال فقط. وهذا جانب من جوانب الإيمان الحقيقي حسب الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد البحث هي الكراهية في الله تعالى. وهذا يعني أنه ينبغي للمرء أن يكره الأشياء التي يكرها الله تعالى مثل معصيته. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا توبة صادقة إلى الله تعالى. بل ينبغي للمسلم أن يكره الذنب نفسه الذي يثبت اجتنابه والتحذير منه أيضاً. يجب على المسلمين الاستمرار في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقات معهم، لأن هذا العمل اللطيف قد يدفعهم إلى التوبة الصادقة. وهذا يشمل عدم كراهية الأشياء بناءً على مشاعره، كالفعل المباح. وأخيراً، دليل كراهية المرء لله تعالى، أنه عندما يظهر الكراهية بأقواله وأفعاله، فلن يكون ذلك أبداً على نحو يخالف تعاليم الإسلام. أي أن كرههم للشيء لا يوقعهم في معصية أبداً، لأن ذلك يدل على أن كرههم للشيء هو من أجل أنفسهم.



## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 6

وقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن مثقال ذرة من الخير يعملها مسلم بتقوى ويقين أعظم أجراً من مثقال جبل عبادة يعملها غافل. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٦٢٨.

وفي الحديث الرباني الموجود في صحيح مسلم برقم 6833 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها على الأقل.

في جميع التعاليم الإسلامية، تم الإعلان عن مبالغ مختلفة من المكافآت لأداء الأعمال الصالحة. وبعض الكتب تنصح بعشرة أمثالها مثل هذا الحديث، وبعضها الآخر بسبعمئة ضعف، وفي بعض الأحيان أجر: لا يحصى. سورة البقرة، الآية 261

مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل. في كل سنبله مائة حبة. والله «...يضاعف لمن يشاء»

هذه المكافأة متفاوتة تعتمد على صدق الفرد. كلما كان الشخص صادقاً كلما كان أجره أكبر. أي كلما زاد عملهم الصالح في سبيل الله تعالى زاد أجرهم. فمثلاً من عمل لإرضاء الله تعالى دون أن يريد نعمة. دنياً حلالاً كان له أجر أكبر من الذي عمل ابتغاء مرضاة الله تعالى ويطلب نعيماً حلالاً.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 7

وقد قالت زوجة أبي الدرداء رضي الله عنهما :إنه كان يقضي معظم يومه في التأمل وتلقي الدروس .  
وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٦٣٩

ومن المهم للمسلم أن يكون مراقبا في حياته اليومية وأن يتجنب الانشغال بأمر دنياه حتى يصبح غافلا عن الأشياء التي تحدث حوله والأشياء التي حدثت بالفعل .وهذه صفة مهمة ينبغي التحلي بها، فهي وسيلة ممتازة لتقوية الإيمان، مما يساعده بدوره على البقاء على طاعة الله تعالى في كل وقت .على سبيل المثال، عندما يلاحظ المسلم شخصا مريضا، لا ينبغي عليه فقط مساعدته بأي وسيلة يملكها، حتى لو كان ذلك مجرد دعاء، ولكن يجب عليه أن يفكر في صحته ويفهم أنه أيضا سيفقد صحته الجيدة في النهاية أيضا .بسبب المرض أو الشيخوخة أو حتى الموت .وينبغي أن يلهمهم ذلك أن يشكروا صحتهم وأن يظهر ذلك من خلال أفعالهم من خلال الاستفادة من صحتهم في الأمور الدنيوية والدينية التي ترضي الله تعالى

عندما يلاحظون وفاة شخص ثري، يجب ألا يشعروا بالحزن على المتوفى وعائلته فحسب، بل يجب أن يدركوا أنه في يوم من الأيام، وهو أمر غير معروف لهم، سيموتون أيضا .يجب أن يفهموا أنه مثلما ترك الأثرياء ثروتهم وشهرتهم وعائلتهم عند قبرهم، كذلك سيتروكون أيضا مع أعمالهم في قبرهم .فهذا يشجعهم على الاستعداد لقبرهم وآخرتهم

يمكن ويجب تطبيق هذا الموقف على كل الأشياء التي يلاحظها المرء .وعلى المسلم أن يتعلم من كل ما حوله درساً مما نصح به القرآن الكريم .سورة آل عمران، الآية 191

"" وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار...""

أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سيعززون إيمانهم بشكل يومي، في حين أن أولئك المنغمسين في حياتهم الدنيوية سيقفون في غفلة مما قد يؤدي بهم إلى هلاكهم.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 8

رفض أبو الدرداء رضي الله عنه أن يزوج ابنته من رجل غني وقوي. ونصحه بأنه لم يفعل ذلك إلا لأنه يخشى أن تضيع ابنته في فائض وترف هذا العالم الذي سيضر إيمانها بلا شك. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥١٠.

ومن الغريب أن غالبية المسلمين قد اتخذوا عقلية معاكسة لذلك. وكثيراً ما يبحث عن الأثرياء وذوي النفوذ من أجل إقامة علاقات معهم. غالباً ما يكونون أقل قلقاً بشأن قوة إيمانهم، وبالتالي يفشلون في التواصل مع عائلاتهم لهذا السبب الذي تم نصحه على وجه التحديد في الحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 3635. على الرغم من ذلك، لا ينبغي للأسرة أن تتزوج من عائلة لا يمكنهم دعم قريبهم مالياً ولكن في نفس الوقت لا ينبغي عليهم تحديد الثروة والوضع الاجتماعي كمعيارهم الوحيد للعثور على الزوج المناسب لقريبهم.

وتبين هذه الحادثة أهمية السعي الدائم للخير للأخريين من خلال مراعاة الإيمان في جميع الأحوال والظروف. بمعنى، لا ينبغي للمرء أن يدخل في المواقف إلا عندما يعتقد اعتقاداً راسخاً أن إيمانه إما سينقوى من خلاله أو على الأقل لن يتضرر بسببه. إذا كانوا يشتبهون في احتمال حدوث ذلك، فيجب عليهم تجنب ذلك بأي ثمن لأن كل الأشياء الدنيوية تأتي وتذهب، ولكن قوة إيمان المرء هي الشيء الذي سيحدد وجهته النهائية والدائمة في الآخرة، لذلك يجب حمايتها دائماً.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 9

وفي غزوة قبرص ونصرها نظر أبو الدرداء رضي الله عنه إلى الأسرى فبكى .وعندما سئل عن بكائه أجاب أن هؤلاء القوم لهم القدرة والسيطرة ولكن عندما استمروا في معصية الله تعالى ذلوا وهينوا .وقد سبق بيان ذلك في سيرة عثمان بن عفان للإمام محمد الصلابي ، ذو النورين ، الصفحات 280-281

ومن المهم أن يفهم المسلمون درسًا بسيطًا وعميقًا، وهو أنهم لن ينجحوا في الدنيا ولا في الآخرة في الأمور الدنيوية أو الدينية بمعصية الله تعالى .منذ فجر التاريخ إلى هذا العصر وإلى آخر الزمان لم يحقق أحد نجاحاً حقيقياً، ولا بمعصية الله تعالى .وهذا واضح تمامًا عندما يقلب المرء صفحات التاريخ .لذلك، عندما يكون المسلم في موقف يرغب في تحقيق نتيجة إيجابية وناجحة منه، فلا ينبغي له أبدًا أن يختار معصية الله تعالى، بغض النظر عن مدى إغراء ذلك أو سهولة الأمر .وحتى لو نصحه أحد أصدقائه وأقاربه بذلك، فلا طاعة لمخلوق إذا كان ذلك يعني معصية الخالق .والحقيقة أنهم لن يستطيعوا أن يحفظوهم من الله عز وجل وعقابه في الدنيا ولا في الآخرة .فكما يوفق الله تعالى من أطاعه، يزيل التوفيق عن من عصاه، ولو استغرقت هذه الإزالة وقتنا لمشاهدتها .ولا ينبغي للمسلم أن ينخدع، لأن هذا سيحدث عاجلاً أم آجلاً .لقد أوضح القرآن الكريم بشكل واضح أن الخطأ أو الفعل السيئ لا يشمل إلا فاعله حتى لو تأخرت هذه العقوبة .سورة فاطر، الآية 43

"...ولا يحيط المكر السيء إلا بأهله..."

لذلك، مهما كانت صعوبة الوضع والاختيار، ينبغي للمسلمين دائماً أن يختاروا طاعة الله تعالى في الأمور الدنيوية والدينية، لأن هذا وحده سيؤدي إلى النجاح الحقيقي في كلا العالمين حتى لو لم يكن هذا النجاح واضحاً على الفور .



## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 10

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن التفكير في عمل الله تعالى ساعة أعظم من قيام ليلة تطوعاً. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٨١

ومن أسباب أهمية التفكير في الخلق في السماوات والأرض أنه يقوي إيمان الإنسان بيوم القيامة. وكما يقوي إيمان الإنسان باليوم الآخر كلما استعد له عملياً، وهو أنفع للإنسان من عبادة التطوع

ومن الناحية المنطقية، فإن يوم القيامة أمر لا بد أن يحدث. إذا لاحظ أحد الكون فسوف يلاحظ العديد من الأمثلة على التوازن. على سبيل المثال، الأرض على مسافة مثالية ومتوازنة من الشمس. ولو كانت الأرض أقرب أو أبعد قليلاً عن الشمس فلن تكون صالحة للسكن. وبالمثل، فإن دورة المياه، التي تنطوي على تبخر الماء من المحيط إلى الغلاف الجوي الذي يتم تكثيفه بعد ذلك لإنتاج المطر، متوازنة تمامًا بحيث يمكن للخليقة الاستمرار في العيش على الأرض. لقد تم إنشاء الأرض بطريقة متوازنة بحيث يمكن للأغصان الضعيفة وبراعم البذور أن تخترقها لتوفير محاصيل للخلق، ومع ذلك فإن الأرض نفسها قوية بما يكفي لتحمل المباني الثقيلة التي تقام فوقها. هناك العديد من الأمثلة التي لا تشير بوضوح إلى الخالق فحسب، بل تشير أيضًا إلى التوازن. ولكن هناك شيء رئيسي واحد في هذا العالم غير متوازن بشكل واضح، ألا وهو تصرفات البشرية. كثيرًا ما يلاحظ المرء الظالمين والمستبدين الذين يفلتون من العقاب في هذا العالم. وعلى العكس من ذلك، هناك عدد لا يحصى من الناس الذين يتعرضون للظلم من قبل الآخرين، ويواجهون صعوبات أخرى، ولكنهم لا يحصلون على أجرهم الكامل على صبرهم. وكثير من المسلمين الذين يطيعون الله تعالى بإخلاص يواجهون كثيرًا من الصعوبات في الدنيا ولا ينالون إلا نصيبًا ضئيلاً من الأجر، في حين أن أولئك الذين يعصون الله تعالى علنًا يستمتعون برفاهيات الدنيا ولا يواجهون إلا بعض المشاكل. فكما جعل الله تعالى التوازن في جميع مخلوقاته، يجب أيضًا أن يكون الثواب والعقاب في الأعمال متوازنًا. لكن من الواضح أن هذا لا يحدث في هذا العالم، لذا لا بد أن يحدث في وقت آخر وهو يوم الجزاء، أي يوم القيامة

فالله تعالى قادر على المكافأة والعقاب الكامل في هذا العالم. ولكن من الحكمة في عدم العقاب الكامل في الدنيا أن الله تعالى يمنحهم الفرصة تلو الفرصة حتى يتوبوا ويصححوا سلوكهم. إنه لا يكافئ المسلمين بشكل كامل في الدنيا لأن الدنيا ليست الجنة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الإيمان بالغيب، أي الأجر الكامل الذي ينتظره المسلم في الآخرة، هو جانب مهم من جوانب الإيمان. وفي الحقيقة الإيمان بالغيب هو ما يجعل الإيمان مميزاً. إن الإيمان بشيء يمكن إدراكه من خلال الحواس الخمس، مثل الحصول على المكافأة الكاملة في هذا العالم، لن يكون مميزاً جداً.

إن الخوف من العقاب الكامل والرجاء في الحصول على الجزاء الكامل في الآخرة يشجع الإنسان على الامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة.

لكي يبدأ يوم الجزاء، يجب أن ينتهي هذا العالم المادي. وذلك لأن العقاب والمكافأة لا يمكن أن يتم إلا بعد انتهاء أفعال الجميع. ولذلك لا يكون يوم الجزاء إلا بعد أن يقضى الناس أعمالهم. وهذا يشير إلى أن العالم المادي لا بد أن ينتهي، عاجلاً أم آجلاً.

بالإضافة إلى ذلك، عندما يراقب المرء السماوات والأرض ويلاحظ دورات الحياة والموت التي لا تعد ولا تحصى، مثل قدوم وذهاب النهار والليل، والمواسم والأراضي لزراعة المحاصيل، فسوف يدرك أنهم أيضاً سيواجهون مشكلة. دورة الموت والحياة وهي البعث يوم القيامة.

وعندما يتأمل المرء في هذا الحديث فإنه يقوي إيمانه بيوم القيامة، مما يشجعه على الاستعداد له بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على أحاديث الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام.





## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 11

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إذا رأى المرء شيئاً من الدنيا فليفكر كيف سيكون آخره. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٨٢.

من المهم أن تعلم أنه بغض النظر عن مقدار القوة البدنية أو الاجتماعية التي يتمتع بها الشخص، سيأتي بالتأكيد يوم يواجه فيه عواقب أفعاله. في معظم الحالات، يحدث هذا خلال حياتهم حيث تؤدي تصرفات أيضاً. وهذا ينطبق الآخرة الشخص إلى مشاكل، مثل السجن، وفي النهاية سيواجهون عواقب أفعالهم في على جميع الناس وليس القادة فقط.

ولذلك لا ينبغي للمسلم أبداً أن يسيء معاملة الآخرين، مثل أقاربهم. وعليهم أن يتعلموا الدرس من التاريخ المستبدين الذين كانوا أعظم منهم قوة، فقد جاء يوم لم تنفعهم قوتهم وواجهوا عواقب زعماء أعمالهم الشريرة. إن التأثير الاجتماعي والقوة هي أشياء متقلبة لأنها تنتقل بسرعة من شخص إلى آخر، ولا تبقى مع أي شخص لفترة طويلة. ولذلك ينبغي للمسلم الذي يملك مثل هذه القوة أن يستخدمها فيما يرضي الله تعالى، فينفع به نفسه وغيره. ولكن إذا أساءوا استخدام سلطتهم فسوف يفعلون ذلك في النهاية والتي لا يستطيع أحد أن يحميهم منها مواجهة العقوبة.

وعدم إساءة استعمال سلطته فقد يؤدي ذلك إلى دخوله جهنم يوم القيامة. بالإضافة إلى ذلك، من المهم يجب على كل ظالم أن يعطي أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر أن يأخذ خطايا ضحاياه حتى يتم تحقيق العدالة. وهذا سيؤدي إلى إلقاء الكثير من الظالمين في جهنم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن ينسى أبداً محاسبة نفسه على أفعاله. ومن يفعل ذلك فإنه يتجنب معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين. أما من لا يحاسب نفسه فسيستمر في معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين بغفلة.

لا يعرفون أنهم في الحقيقة لا يؤذون إلا أنفسهم. ولكن عندما يدركون هذه الحقيقة سيكون قد فات الأوان بالنسبة لهم للهروب من العقاب.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 12

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: من لم يكن غنيا عن حاجة هذا العالم المادي لم يفهم حقيقة ذلك، ولن يرتاح فيه أبداً. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٨٨

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2465 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من قدم الآخرة على الدنيا نال الرضا، وصلحت له أموره، ونال رضاه. توفيرهم المقرر بطريقة سهلة

وهذا نصف الحديث يعني أن من قام بحقيقة حقه تجاه الله تعالى والخلق، مثل إعالة أهله بالمعروف، مع تجنب غلو الدنيا، حصل على الرضا. وذلك عندما يسعد المرء بما يملك دون أن يكون جشعاً ويجتهد في الحصول على المزيد من الأشياء الدنيوية. والحقيقة أن الذي يكتفي بما يملك هو إنسان غني حقاً ولو كان يملك ثروة قليلة عندما يستغني عن الأشياء. الاستقلال عن أي شيء يجعل المرء غنيا فيما يتعلق به

بالإضافة إلى ذلك، سيسمح هذا الموقف للشخص بالتعامل بشكل مريح مع أي قضايا دنيوية قد تنشأ خلال حياته. وذلك لأنه كلما قل تفاعل المرء مع العالم المادي وتركيزه على الآخرة، قلّت القضايا الدنيوية التي سيواجهها. كلما كانت المشكلات الدنيوية التي يواجهها الشخص أقل، أصبحت حياته أكثر راحة. فمثلاً من يملك بيتاً واحداً تكون مشاكله فيه أقل، كالطباخ المكسور، ممن يملك عشرة بيوت. وأخيراً، سيحصل هذا الشخص بسهولة ويسر على مستلزماته القانونية. وليس هذا فحسب، بل سيجعل الله تعالى في رزقهم من النعمة ما يغطي جميع مسؤولياتهم واحتياجاتهم، أي يرضيهم ويرضوهم ويعيلون.

لكن كما ورد في النصف الآخر من هذا الحديث فإن من قدم الدنيا المادية على المعنى الآخرة، بإهمال واجباته أو اجتهاده في ضرورات الدنيا وكثرتها، يجد أن حاجته، أي الطمع، إلى الدنيا هي حاجة. لا يرضون أبداً مما يجعلهم فقراء بحكم التعريف حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة. سوف ينتقل هؤلاء

الأشخاص من قضية دنيوية إلى أخرى طوال اليوم ويفشلون في تحقيق الرضا لأنهم فتحوا الكثير من الأبواب الدنيوية. وسوف ينالون رزقهم بصعوبة، ولن يرضيهم ولا يبدو كافيا لسد جشعهم. وقد يدفعهم ذلك إلى الحرام، مما لا يؤدي إلا إلى الخسارة في العالمين.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 13

قال أبو الدرداء رضي الله عنه ذات مرة: الإنسان في أمان ما دام النقد العادل والبناء. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٩٠

البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل. وبدلاً من ذلك، يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة. والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل. يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم. هذا ببساطة طفولي

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتاً في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل. لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة ذكاء

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه. ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة. الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي. سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس. سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل

أولئك الذين يظنون عنيدون دائماً شيئاً ما يزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم . وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية . لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائماً من محطة سلام إلى أخرى . إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهتم حقاً أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء . ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم .

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 14

قال أبو الدرداء رضي الله عنه ذات يوم: إن من علامات فهم الإنسان الحقيقي رحمته لنفسه من خلال الحياة البسيطة. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٩٤

إذا اضطر شخص ما إلى عبور بلد ما وعرضت عليه مسارات مختلفة للاختيار من بينها، مثل طريق عبر غابة خطيرة أو فوق جبل أو عبر كهف تحت الأرض، فمن المؤكد أن الشخص الذكي سيختار الطريق الأبسط والأسهل. وهذا من شأنه أن يسمح لهم بالوصول إلى وجهتهم بأمان مع تحقيق راحة البال والجسد. الأحمق فقط هو الذي سيختار طريقًا صعبًا وخطيرًا، مما يثقل كاهل نفسه دون داع.

وفي الحقيقة كل إنسان في رحلة في الدنيا ووجهته إلى الآخرة. ولذلك ينبغي للمسلم العاقل أن يختار طريق الدنيا السهل والمستقيم حتى يصل إلى الآخرة سالماً. وهذا الطريق هو تنفيذ أوامر الله تعالى، والنهي عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم الأخذ من الدنيا إلا من أجل الوفاء بضرورياتهم وضروريات من يعولون من غير إسراف ولا إسراف، ولا إسراف. وهذا من شأنه أن يسمح لهم بالوصول إلى الآخرة بأمان مع الحصول على راحة البال والجسد. ولكن كلما انغمس المرء في فائض هذا العالم المادي وكرس نفسه دون داع للناس ورغباتهم، كلما أصبحت رحلتهم أكثر صعوبة. وهذا الموقف لن يؤدي إلا إلى حرمانهم من راحة البال والجسد. ويقلل من فرص وصولهم إلى الآخرة بأمان.

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يفهموا أن الحياة رحلة، لذا ينبغي عليهم أن يعطفوا على أنفسهم ويختاروا الطريق البسيط والسهل حتى يصلوا إلى الآخرة بسلام وبالتالي يحصلوا على راحة البال والجسد في العالمين.





## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 15

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن المتطفل في أمور الناس يصيبه فترات من الكآبة، فلا يستطيع التغلب على الغضب والإحباط والغضب. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٩٧.

ومن المهم أن يفهم المسلمون نقطة مهمة فيما يتعلق بنصح الآخرين. ومن واجب المسلمين أن ينصحوا الآخرين بالمعروف وينهوا عن المنكر، ولكن لا ينبغي للمسلم أن يتصرف كما لو كانوا مكلفين بمراقبة الآخرين. وهذا الموقف لا يؤدي إلا إلى الغضب والمرارة، خاصة عندما لا يتبع الآخرون نصائحهم. ومن الأفضل للمسلمين أن يقوموا بواجبهم من خلال النصح للآخرين، ولكن عليهم أن يتجنبوا التشديد على نتيجة نصيحهم، سواء عمل الشخص بنصيحتهم أم لا. إذا كان الله تعالى قد نصح المعلم الأعظم ومرشد البشرية وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يشدد على النتيجة في كثير من مواضع القرآن الكريم فكيف يمكن للمسلم أن يدعي أو يتصرف كما لو كان لقد تم تكليفهم بالآخرين. سورة العائنية 88، الآيات 21 إلى 22

"فذكر [يا محمد]؛ ما أنت إلا تذكرة". لست عليهم متحكما»

إن المسلم الذي يتصرف كمراقب لن يشعر بالمرارة فقط عندما يفشل الناس في اتباع نصائحهم، بل يمكن أن يؤدي بهم إلى التخلي عن نصح الآخرين وهو واجب على جميع المسلمين حسب طاقتهم

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف سيؤدي أيضًا إلى إهمال المسلمين لأنفسهم وواجباتهم، لأنهم مشغولون جدًا بواجبات الآخرين. ولذلك ينبغي للمسلمين أن يظلوا ثابتين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن يمتنعوا عن المراقبة والانزعاج من نتيجة نصائحهم



## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 16

وقد أوصى أبو الدرداء رضي الله عنه ذات يوم أن تعبد الله تعالى كأنك تراه. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٩٨.

وفي حديث طويل موجود في صحيح مسلم برقم 99، بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معنى الإحسان، وهو الذي يمكن ترجمته إلى التفوق. وهذا الفضل هو سلوك الإنسان وسلوكه تجاه الله تعالى: والخلق. وقد ورد ذكر العمل بالحسنى في جميع أنحاء القرآن الكريم، مثل سورة يونس، الآية 26

«للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»

وقد فسر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية في الأحاديث الموجودة في صحيح مسلم برقم 450. وكلمة الزيادة في هذه الآية تشير إلى متى ينعم أهل الجنة برؤية الله تعالى. وهذا 449 الجزء يليق بالمسلم الذي يحسن العمل. فالتميز يعني أن يعيش الإنسان حياته كأنه يشاهد الله تعالى، ويراقب ظاهره وباطنه في كل وقت. إن الشخص الذي يمكنه مراقبة سلطة قوية تراقبهم لن يسيء التصرف أبداً بسبب الرهبة منهم. في الواقع، نصح النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، شخصاً ما بالتصرف دائماً كما لو كان يراقبه دائماً رجل صالح يحترمه. وقد جاء ذلك في حديث موجود في معجم الإمام الطبراني الكبير برقم 5539.

ومن يفعل هذا فهو نادراً ما يرتكب الذنوب ويسارع دائماً إلى الخيرات. وهذا الموقف ينشئ خشية الله تعالى، ويكون حرزاً من نار الفتنة في الدنيا، ونار جهنم في الآخرة. وهذه اليقظة لن تضمن قيام الإنسان بجميع واجباته تجاه الله تعالى فحسب، بل ستشجعه أيضاً على الوفاء بمسؤولياته تجاه الخلق. وذروتها هي معاملة الآخرين بلطف. وهذا الشخص سوف يحقق الحديث الموجود في جامع الترمذي رقم 251. والذي ينصح أن الإنسان لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه.

وهذا المستوى من التميز يضمن العمل بالنية الصحيحة، التي هي أساس الإيمان وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والنجاح مضمون لمن عمل الصالحات وحسن الخلق بالنية الصحيحة وهي: لإرضاء الله تعالى. وكلما حسن عمل الإنسان قوي إيمانه حتى يصبح مسلماً بعيداً عن الغفلة، ومجتهداً دائماً في تجميل آخرته ودنياه وفق تعاليم الإسلام.

ويُخشى أن يُعطى عكس هذا الجزاء لمن أعرض عن الله تعالى. وبما أنهم عاشوا دون خوف من نظرة الله تعالى الشاملة، فهم محجوبون عن رؤيته في الآخرة. سورة المطففين، الآية 15

«لا» !إنهم عن ربهم يومئذ متفرقون"

ومن لم يصل إلى درجة التمثيل كأنه شاهد الله تعالى، فعليه أن يعمل بالجزء الثاني من النصيحة الواردة في الحديث الأساسي المذكور في البداية. وينبغي لهذا الشخص أن يؤمن إيماناً صادقاً بأن الله تعالى يراقبهم باستمرار. وإن كانت هذه الحالة أقل مرتبة من من يتصرف كأنه يراقب الله تعالى، إلا أنها طريقة عظيمة لتبني الخوف الحقيقي من الله تعالى. وكما ذكرنا سابقاً فإن هذا الموقف يمنع الإنسان من ارتكاب الذنوب ويشجعه على فعل الخير. وكما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في معجم الإمام الطبراني الكبير برقم 7935 فإن من اجتهد في هذه العقلية أظله الله يوم القيامة. تعالى

:وقد ورد ذكر حضور الله تعالى في جميع أنحاء القرآن الكريم، مثل سورة الحديد، الآية 4

«هو معك أينما كنت. والله بما تعملون بصير...»

وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باعتماد الوعي الحقيقي بوجود الله تعالى في كثير من الأحاديث. فمثلاً في حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 7405 يقول الله تعالى أنه مع من ذكره. ولهذا جاء في حلية الأولياء ج 1 ص 84 و 85 عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يتجنب التزيين والأبهة. العالم المادي ولم يجد العزاء إلا في الليل المنعزل. أي: كان يطلب صحبة الله تعالى، لا صحبة الناس.

إن إدراك وجود الله تعالى لا يمنع الذنوب ويحث على الأعمال الصالحة فحسب، بل يمنع أيضاً الوحدة والاكنتاب. نادراً ما يتأثر الشخص بمشاكل الصحة العقلية عندما يكون محاطاً دائماً بشخص يحبه ويساعده. وليس أحد أحب إلى الخلق من الله تعالى، ولا شك أنه هو مصدر كل عون. ولذلك فإن العمل بالتميز يفيد إيمان الإنسان وعمله وحالته العاطفية والمجتمع الأوسع.

وعلى المسلم أن لا يكون مثل الذين يعاملون الله تعالى كأصغر من يراقبهم. وهذا مرض روحي خطير. يؤدي إلى جميع أنواع الذنوب والسلوك السيئ تجاه الله تعالى والخلق.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه -) 17

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن القليل الذي يكفي المرء في الدنيا خير من القدر الذي يشغله عن مقصده. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٩٨

يسعى الكثير من الناس لتحقيق المزيد في هذا العالم المادي على الرغم من أنهم قد حصلوا بالفعل على الكثير من النجاح الدنيوي. وعلى الرغم من أن الإسلام لا يحرم هذا النوع من العقلية طالما تم تجنب المحرمات، فيجب على المسلم أن يفهم حقيقة مهمة. ومن الواضح أن راحة البال لا تحصل على كثير من ممتلكات الدنيا كالثروة. في الواقع، غالبًا ما ينتهي الأمر بهؤلاء الأشخاص إلى الاكتئاب إلى حد الانتحار. لقد تم خلق رغبات الإنسان الدنيوية بحيث بغض النظر عما يحصل عليه المرء، فإنه دائمًا ما يرغب في المزيد بغض النظر عن عقيدته وحالته الاجتماعية. على سبيل المثال، فرعون الذي عاش في زمن النبي الكريم موسى عليه السلام نال كل بركات الدنيا التي يمكن تصورهما حتى الآن، لكنه لم ينل بعد راحة البال والرضا. وبدلاً من ذلك، دفعته رغبته في الحصول على المزيد إلى مرحلة أصبح فيها يرغب في أن يُعبد كإله. سورة 79 النازعات، الآية 24

«فقال أنا ربكم الأعلى».

بغض النظر عن الرغبات التي يحققها الشخص، فهي تؤدي فقط إلى رغبة المزيد من الأشياء. من يملك منزلين يريد ثلاثة؛ المليونير يريد أن يصبح مليارديرا. ولهذا حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6439 من أن من كان له وادي من ذهب لا يرغب إلا في وادي آخر. وعلى المسلم الذي يرغب في راحة البال الحقيقية، التي هي أعلى من كنوز الأرض، الحد من رغباتهم الدنيوية. وكلما زاد تقييدهم والوفاء فقط بضرورياتهم ومسئولياتهم، كلما أن يفعل ذلك حصلوا على راحة البال. وهذه العقلية تغلق أبواب الانشغال والسعي إلى المزيد من الأمور الدنيوية التي بدورها تريح العقل والجسد. فإذا قرن المسلم ذلك بالجهاد في طاعة الله تعالى، الذي يتضمن تنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيها، ومواجهة القدر بالصبر، فإنه يحظى بالطمأنينة الحقيقية التي تمتد إلى

كل جوانب حياته في حياته .كلا العالمين .لكن كلما زادت رغباتهم الدنيوية، زاد انشغال عقولهم  
وأجسادهم بها، وبالتالي أصبحوا أبعد عن راحة البال الحقيقية



## أبو الدرداء (رضي الله عنه -) 18

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن النجاح لا يقاس بالمال ولا بعدد الأسرة، بل يقاس بالثبات والعلم وعبادة الله تعالى. وقد تقدم ذكر ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٩٨

إن العظمة والنجاح الحقيقي لا يرتبطان بالأشياء الدنيوية، مثل الثروة أو الشهرة. قد يحصل الإنسان على بعض النجاح الدنيوي من خلال هذه الأشياء، لكن من الواضح تمامًا إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن هذا النوع من النجاح مؤقت جدًا، وفي النهاية يصبح عبثًا وندمًا على الإنسان. ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أن التفوق في هذه الأشياء، فيتفرغ للحصول عليها، مع إهمال واجباته تجاه الله تعالى والخلق. ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى الآخرين الذين لا يملكون هذه الأشياء الدنيوية معتقدين أنها لا قيمة لها ولا أهمية لأن هذا الموقف يتناقض مع تعاليم الإسلام. بل وقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6071 أن أهل الجنة هم الذين يستصغرهم المجتمع واستنتج أنهم إذا أقسموا على شيء يحققه الله تعالى لهم

إن الشرف الحقيقي والنجاح والعظمة في الدنيا والآخرة لا يكون إلا بالتقوى. فكلما أخلص العبد في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وواجه الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كانت أعظم ولو ظهرت. غير مهم بالنسبة للمجتمع. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

ولذلك ينبغي للمسلم أن يبحث عن النجاح الحقيقي في ذلك، وألا يضيع وقته وجهده في البحث عنه في أمور الدنيا، وإلا فقد وصل إلى الآخرة خاسراً عظيماً. سورة 18 سورة الكهف، الآيات 103-104

"قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 19

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: قمة البر أن يخشى العبد الله تعالى، ويخاف العبد عواقب الذنوب. وذلك عندما يتحفظ الإنسان بالتقوى من أي خرق للشريعة الإلهية، حتى لو أدى ذلك إلى الامتناع عن تناول الحلال خوفاً من الحرام. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٠٠.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذراً من أن يؤدي إلى شيء. وهو ضار.

والتقوى تتلخص في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل معاملة الآخرين كما يرغب المرء في أن يعامله الناس.

ومن جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام. وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام. وكلما كان الحرام أقرب إلى الحرام كان الوقوع فيه أسهل. ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات ولم يستعمل إلا الحلال حفظ دينه وعرضه 1205.

وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة واحدة مفاجئة. أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام. ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام. على سبيل المثال، معنى الكلام الباطل الذي لا فائدة منه، وهو الكلام الذي لا فائدة فيه ولا هو إثم، غالباً ما يؤدي إلى كلام منكر مثل الغيبة والكذب والافتراء. إذا تجنب الإنسان الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب الكلام السيئ. يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها. ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في التقوى كما سبق بيانها، ومن ذلك اجتناب الباطل والشبهات خوفاً من أن يؤدي إلى الحرام.



## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 20

وقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن من علم الخير ومن تعلمه فله الأجر سواء، وما عدا هذين الصنفين فإن الإنسانية في خسارة. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٠١.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2322، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل شيء في الدنيا ملعون إلا ذكر الله تعالى، وما يتعلق به، العالم. الإنسان وطالب العلم.

وذكر الله تعالى يشمل جميع مراتب الذكر. وهو الذكر الصامت الداخلي، والذي يتضمن تصحيح النية بحيث لا يعمل إلا وجه الله تعالى. ذكر الله تعالى باللسان، والأهم هو ذكر الله تعالى عملياً، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

وكل ما يؤدي إلى ذكر الله تعالى فهو يتضمن طاعة الله تعالى، كالجهد في الدنيا في قضاء حوائجهم وحاجات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام من غير إسراف ولا إسراف. أو الإسراف. وفي الحقيقة يشمل ذلك كل عمل يبدو دنيوياً أو دينياً ما دام في طاعة الله تعالى.

فالعالم وطالب العلم هما الوحيدان في الحقيقة الذين يطيعون الله تعالى طاعة صحيحة، إذ لا يمكن تحقيق ذلك بدون علم. والجاهل يعصي الله تعالى وهو لا يشعر بذلك لأنه لا يدري ما هو الإثم أو العمل الصالح. وفي بعض الحالات، قد يعتقد المرء أنهم يطيعونه طاعة تامة على الرغم من أنهم بعيدون عن ذلك.

في الختام، في الواقع لا شيء ملعون حقًا في العالم المادي في حد ذاته. إن كيفية استخدام الشيء هي التي تحدد ما إذا كان ملعونًا أم لا. على سبيل المثال، إذا تم استخدام الثروة بشكل صحيح وفقًا لتعاليم الإسلام فهي نعمة عظيمة في كلا العالمين. أما إذا أسيء استخدامها أو تم تخزينها فإنها تصبح نقمة على صاحبها في الدارين. وهذا يمكن تطبيقه على كل شيء في هذا العالم.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 21

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان إذا فكر يوم القيامة خشي أن يُسأل عما عمل في العلم الذي أوتيته. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٠٦

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2417 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن رجلا لا تزول قدماه يوم القيامة حتى يجيب على خمس أسئلة

أحد هذه الأسئلة يتعلق بعلمهم وماذا فعلوا به. ومن المهم للمسلمين أن يجتهدوا في تحصيل العلوم الدنيوية والدينية النافعة، والأهم من ذلك أن يعملوا بها للحصول على احتياجاتهم وحاجات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام، ومن أجل طاعة الله تعالى على الوجه الصحيح. إن الشخص الذي يظل جاهلاً أو يفشل في التصرف بناءً على معرفته، من غير المرجح أن يحقق النجاح في أي من العالمين. لن يصل الشخص إلى الموقع المطلوب إلا عندما يجد المسار الصحيح أولاً ثم يسافر فيه. أما إذا فشل الإنسان في تحديد الطريق الصحيح أي الحصول على العلم، أو فشل في السير فيه بمعنى العمل بعلمه، فلن يصل إلى وجهته المطلوبة أي النجاح في الأمور الدنيوية والدينية.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 22

وقد أوصى أبو الدرداء رضي الله عنه الناس ذات يوم بالاستفادة من صحتهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٠٩.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من نعمتين لا يعرفهما العبد في كثير من الأحيان حتى يفقدهما، وهما الصحة والفراغ.

والصحة الجيدة نعمة خاصة لأنها تتيح للإنسان الاستفادة من نعم أخرى تتعلق بالدنيا والدين. ومن الحكمة في الأمراض البسيطة أنها تلهم المسلم أن يشكر على الصحة الجيدة. والشكر الحقيقي هو أن يستخدم الإنسان النعم التي يمتلكها، وهي الصحة في هذه الحالة، بالطريقة الصحيحة التي شرعها الإسلام. ينبغي للمرء أن يلاحظ أولئك الذين فقدوا صحتهم إما بسبب المرض أو بسبب الشيوخة، وبالتالي الاستفادة من الصحة الجيدة التي لديهم في السعي لتحقيق النجاح في الأمور الدنيوية المشروعة وكذلك الأمور الدينية مع تقديم الدين على العالم المادي. على سبيل المثال، ينبغي للمرء أن يستغل صحته الجيدة في السفر إلى المساجد لأداء صلاته مع الجماعة قبل أن يأتي الوقت الذي يرغب فيه في القيام بذلك ولكن ليس لديه القوة البدنية للقيام بذلك. وعليهم أن يحافظوا على صيام التطوع خاصة في أيام الشتاء القصيرة قبل أن يفقدوا صحتهم. والأمر المذهل في استغلال الصحة بشكل صحيح هو أنه عندما يفقدونها في نهاية المطاف، سيظل الله تعالى يمنحهم نفس الأجر الذي كانوا يحصلون عليه عند القيام بالأعمال الصالحة أثناء صحتهم. وقد نص على ذلك في حديث الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 500. لكن من يعيش في غفلة لا يستفيد من صحته، وبالتالي لا يحصل على أجر في صحته ولا في مرضه.

أحد جوانب التقدير وإظهار الامتنان الحقيقي للصحة الجيدة هو مساعدة أولئك الذين فقدوا صحتهم الجيدة بأي طريقة ممكنة، مثل المساعدة العاطفية أو المالية. من المهم أن نفكر بانتظام في المرضى لأن هذا سوف يلهم المرء لاستخدام صحته الجيدة بشكل صحيح.



وأخيرًا، فإن الذين يستغلون صحتهم بشكل صحيح يكون في عون الله تعالى في فترات مرضهم. أما من لا يحصل عليه فلن يحصل على هذا الدعم وبالتالي سينفذ صبره عند مواجهة المرض. وهذا الموقف السلبي لن يؤدي إلا إلى مزيد من المشاكل بالنسبة لهم.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 23

وقد أوصى أبو الدرداء رضي الله عنه الناس ذات يوم بالرحمة على الأيتام. وينبغي عليهم أن يقربوهم. ويطعموهم من طعامهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٠٩

في هذا اليوم وهذا العصر، من السهل جدًا مساعدة الأيتام حيث يمكن للمرء دعمهم من خلال مساعدتهم ماليًا من خلال الجمعيات الخيرية دون التواجد على مقربة منهم. وينبغي أن يعلم المسلم أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5304 أن الذي كافل اليتيم كان قريباً من النبي صلى الله عليه وسلم، عليه الصلاة والسلام في الجنة. وهذا الحديث وحده ينبغي أن يكون سبباً كافياً للمسلم أن يجتهد في مساعدة الأيتام، لأن تكلفة ذلك قليلة جداً. في الواقع، ينفق معظم الناس أموالاً أكثر على فاتورة الهاتف الشهرية. ويجب على كل مسلم أن يكفل يتيمًا واحدًا على الأقل ويشجع الآخرين على فعل الشيء نفسه

وبشكل عام، يشمل ذلك جميع أنواع مساعدة الآخرين وليس فقط المساعدات المالية. وينبغي تلبية أي نوع من الحاجة المشروعة للآخرين بحسب طاقتهم، وإذا وجد المسلم أنهم لا يستطيعون تقديم هذه المساعدة، فعليهم أن يوجهوا الشخص المحتاج إلى شخص يمكنه مساعدتهم. وبذلك يكون لهم نفس أجر من يساعد المحتاج. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2671. ويجب على المسلمين أن يخلصوا في مساعدة الآخرين فيما ينفعهم فقط في وجه الله تعالى، دون أن يبتغوا من الناس جزاء، لأن ذلك لا يؤدي إلا إلى بطلان أجرهم. . سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى"

ببساطة، إذا أراد المسلم مساعدة الله تعالى في وقت حاجته، فعليه أن يسعى لمساعدة الآخرين عندما يكونون في حاجة إليها. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893. لكن أولئك الذين يمتنعون عن مساعدة الآخرين قد تقطعت بهم السبل في وقت الحاجة

إذا أراد المسلمون إظهار الشكر الحقيقي لله تعالى، حتى ينالوا زيادة في النعم، فيجب عليهم استخدام النعم التي لديهم بالفعل بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

ومن ذلك مساعدة المحتاج بما يملك من النصيحة الطيبة

يجب على المرء أن يفهم نقطة حيوية تمنعهم من أن يصبحوا فخورين. أي أن المساعدة التي يقدمونها للمحتاجين ليست ملكهم بالفطرة. لقد خلق فهو الله تعالى، وعليهم أن يستخدموه حسب رغبة صاحبه الحقيقي من خلال مساعدة المحتاجين. والحقيقة أن المحتاجين يقدمون لمن يساعدهم معروفاً، سينالون الأجر من الله تعالى. إذا لم يكن هناك أحد محتاج، فسيخسر الناس هذه الطريقة لكسب الكثير من المكافآت.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 24

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «خير الناس من حث صاحبه على صيام التطوع قبل أن يموت». «وأما شر الناس وأشرهم من يشجع صديقه على الأكل والشرب واللهو قبل أن يموت. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٢٤

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء. الصاحب الصالح كمثل بائع الطيب. سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتأثر بالرائحة الطيبة. أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان.

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً. فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به. حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه. أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يرافقوا الصالحين دائماً، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للأخرة. وهذا الموقف سيكون لهم ندمًا عظيمًا يوم القيامة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً ولكن فوق حاجتهم.

وأخيراً، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688، فيجب على المسلم عملياً إظهار حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا. أما إذا رافقوا أهل، 3688: السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة. سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 25

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: من مدح الناس مدحهم. ولكن إذا اهتم أحد بشؤونه وابتعد عن الناس، فسوف ينتقده الناس. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٢٨

ومن المهم أن نفهم أنه بشكل عام عندما يختار المرء طريقاً مختلفاً عن طريق الآخرين، مثل أقاربه وأصدقائه، فإنه سيواجه انتقادات ومقاومة منهم. في الواقع، غالبية الانتقادات تأتي من أقارب الشخص. على سبيل المثال، عندما يقرر أحد المسلمين التركيز أكثر على العمل وفقاً لتعاليم الإسلام، وإذا كان هذا شيئاً لم تتبعه عائلته بأنفسهم، فسوف يواجه انتقادات منهم. سيتم وصفهم بالحمقى والمتطرفين من قبل أولئك الذين يعتقدون أنهم سيدعمونهم في طريقهم. ومن المهم للمسلمين أن يظلوا ثابتين على الطريق الشرعي الذي يختارونه، وأن يتوكلوا على الله تعالى، من خلال الطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره، . والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، للتغلب على هذه الصعوبات

هذا رد فعل شائع من الناس، لأنه عندما يختار الشخص طريقاً مختلفاً في الحياة عن الآخرين، فإنه يجعله يشعر كما لو أن طريقه سيء أو شرير، وهذا هو سبب اختيار الشخص لطريق مختلف. على الرغم من أن الشخص لا يعتقد ذلك ولكنه يختار فقط طريقاً مختلفاً معتقداً أنه الأفضل له، إلا أنه سيظل يواجه النقد. وهذا هو نفس السبب وراء انتقاد جميع الأنبياء عليهم السلام من قبل قومهم لأنهم اختاروا. ودعوا الآخرين بشكل سلبي إلى طريق أفضل مختلف

وفي الختام، طالما أن طريق الإنسان في الحياة مشروع، فيجب أن يظل ثابتاً ولا يثنيه انتقاد الآخرين. لكن هذا لا يعني أنه لا ينبغي عليهم محاولة تحسين وضعهم وشخصيتهم. وهذا يعني أنه لا ينبغي ردعهم عن اتباع خيارهم المشروع وفقاً لتعاليم الإسلام

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 26

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: من سب إنسانا أو أراد قتاله فليبتعد عنه ولا ينتقم لنفسه. وعليهم أن يبرئهم الله تعالى ويدافع عنهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٤٨

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار: آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبداً أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور، الآية 22

"...وليغفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.



## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 27

وقد حذر أبو الدرداء رضي الله عنه ذات مرة من أن الكاذب ينتظره عذاب شديد. وبغض النظر عن نوع العبادة التي يمارسونها، فلن يتم اعتبار كلامهم ولا تقدماتهم صحيحة. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٥٥

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من غير مقبول سواء كان كذبة صغيرة والتي غالباً ما تسمى بالكذبة أن الكذب وجه من النفاق. الكذب البيضاء أو عندما يكذب المرء على سبيل المزاح. وكل هذه الأنواع من الكذب حرام. بل الذي يكذب ليضحك القوم، فلا يكون غرضه أن يخدع أحداً، فقد لعن ثلاث مرات في حديث واحد موجود في جامع الترمذي برقم 2315

هناك كذبة شائعة أخرى يتحدث بها الناس غالباً معتقدين أنها ليست خطيئة، وهي عندما يكذبون على الأطفال. ولا شك أن هذا معصية حسب الأحاديث مثل تلك الموجودة في سنن أبي داود برقم 4991. ومن الحماسة الواضحة الكذب على الأطفال، حيث أنهم لن يأخذوا هذه العادة الخاطئة إلا من الكبير الذي يكذب عليهم. إن التصرف بهذه الطريقة يظهر أن كذب الأطفال مقبول عندما يكون غير مقبول وفقاً لتعاليم الإسلام. فقط في الحالات النادرة والمتطرفة يكون الكذب مقبولاً، على سبيل المثال، الكذب من أجل حماية حياة شخص بريء

ومن الضروري تجنب الكذب لأنه وفقاً لأحد الأحاديث الموجودة في جامع الترمذي برقم 1971 فإنه يؤدي إلى ذنوب أخرى مثل الغيبة والاستهزاء بالناس. وهذا السلوك يقود المرء إلى أبواب الجحيم. ومن استمر في الكذب كتبه الله تعالى كذاباً عظيماً. ولا يحتاج العالم إلى التنبؤ بما سيحدث لشخص يوم القيامة. وقد كتبه الله تعالى كذاباً عظيماً

يرغب جميع المسلمين في صحبة الملائكة .ومع ذلك، عندما يكذب الشخص فإنه يُحرم من صحبته .بل إن النتن الذي يخرج من فم الكذاب يبعد عنه الملائكة ميلاً .وهذا ثابت في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1972 .

## أبو الدرداء (رضي الله عنه -) 28

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن كثرة الشهوات تتحقق في لحظة واحدة يترتب على صاحبها حزن طويل. وقد تقدم الكلام على ذلك في الزهد الكبير للإمام البيهقي (٣٤٤)

:ويرتبط هذا بسورة العنكبوت، الآية 38

"...وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل..."

وكما ورد في هذه الآية فإن الشيطان يخدع الناس في ارتكاب المعاصي واتخاذ القرارات الخاطئة من خلال تجميل الاختيار الخاطئ لهم. يحدث هذا في المواقف التي يتعين فيها على الشخص الاختيار بين خيارين أو أكثر. ويحدث أيضاً عندما يكون الاختيار بين الحلال والحرام وحتى بين خيارين مشروعين. فإذا لم يستطع الشيطان أن يهدي أحداً إلى معصية فإنه يحاول أن يرشده إلى الخيار الأدنى، حتى لو كان حلالاً، راجياً أن يؤدي إلى نوع من المعصية، مثل شكوى الإنسان من الحياة والقدر. يجمل الشيطان الاختيار من خلال جعل المرء يركز على فائده الواضحة إلى درجة يفقد فيها التركيز على الصورة الأكبر وعواقب الاختيار. يتصرف الشخص البالغ بعد ذلك مثل الطفل الذي يتخذ خيارات دون التفكير في عواقب أفعاله. وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الناس يرتكبون الخطايا. وفي الواقع، لو تأمل المرء حقاً في عقوبة الذنوب فلن يرتكبها أبداً.

الشيء الذي يساعد في مثل هذه المواقف هو التراجع عقلياً وتقييم الخيارات من خلال مقارنة فوائدها وأضرارها على المدى الطويل. فقط عندما تكون الفوائد المشروعة لشيء ما تفوق الضرر، يجب على الشخص المضي قدماً. والشيء الآخر الذي يساعد هو التفكير بعمق في عواقب الخيارات المحتملة. قد تكون بعض الاختيارات قانونية، ولكن إذا مضى الشخص قدماً فيها فقد يجعل حياته صعبة على المدى الطويل. على سبيل المثال، أحياناً يسارع الناس إلى الزواج من شخص يبدو أنهم يحبونه. إنهم يبنون

قرارهم على مشاعرهم فقط بدلاً من التفكير في جوانب أخرى أكثر أهمية، على سبيل المثال، إذا كان زوجه المستقبلي المحتمل سيكون شريك حياة صالحاً أو والدًا صالحاً وإذا كان سيساعدهم في طاعة الله تعالى. انتهت العديد من الزيجات بالطلاق لأن الزوجين لم يفكرا في الآثار المترتبة على المدى الطويل للزواج المحتمل. كثيراً ما يزعم الكثير من الناس أن شريك حياتهم كان مختلفاً تماماً قبل الزواج، ولكن في معظم الحالات لم يتغيروا على الإطلاق. والحقيقة أنهم قبل الزواج لم يكونوا يقضون معهم الكثير من الوقت، لذلك لم يلاحظوا بعض الخصائص التي أصبحت واضحة بعد الزواج.

غالبًا ما يدفع البعض إلى اتخاذ إجراء ثم يشعرون بالندم لاحقًا لأن اختيارهم سبب لهم المزيد من المشاكل، وفي كثير من الحالات لم تكن المشكلة مشكلة كبيرة في المقام الأول. لا يمكن تجنب هذا النوع من التصرفات إلا عندما يفكر المرء في الموقف ويلاحظ المعنى الأكبر للصورة، والآثار والعواقب الأوسع والطويلة المدى لاتخاذ خطوة إلى الأمام.

لا ينبغي للمرء أن يقيم فقط ما إذا كان الشيء قانونيًا أم غير قانوني قبل اتخاذ القرار. وعلى الرغم من أن هذا هو الشيء الأكثر أهمية الذي يجب مراعاته حتى الآن، إلا أنه ليس الشيء الوحيد. كما أن العديد من الاختيارات المشروعة غير الصحيحة، والتي يزينها الشيطان، يمكن أن تؤدي إلى المزيد من المتاعب في الحياة.

خلاصة القول، قبل اتخاذ أي خيار، يجب على الشخص أن يأخذ خطوة إلى الوراء ويتأمل بعمق في مشروعيته وفوائده وأضراره المحتملة على المدى الطويل في ظل توجيهات القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه. من يتصرف بهذه الطريقة نادرًا ما يتخذ خيارًا خاطئًا يندم عليه لاحقًا.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 29

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: أن تعلم علماً واحداً أحب إليه من قيام الليل. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين، سعد/163

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية واحدة من القرآن الكريم أفضل من صلاة 100 ركعة. وتعلم موضوع من أبواب العلم ولو لم يعمل به أفضل من صلاة ألف ركعة.

إن تعلم الآية يتضمن دراسة الآية، والأهم من ذلك، تطبيق تعاليمها عملياً في حياة الإنسان. ومن المهم أن نلاحظ أن المسلم لن ينال هذه المكافأة إلا عندما يسعى بإخلاص للعمل في موضوع المعرفة التي تعلمها ويطبقها عملياً عندما تتاح الفرصة. فقط عندما لا تتاح للمرء فرصة العمل بموضوع المعرفة الإسلامية، سيحصل على أجر أداء 1000 ركعة حتى لو لم يعملوا بها بالفعل. وذلك لأن الله تعالى يحكم على الناس ويجازيهم على أساس نيتهم، وبالتالي يكافئ من يعمل بإخلاص عندما تتاح له الفرصة. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

أخيراً، كما يشير الحديث الرئيسي قيد المناقشة، فإن اكتساب العلم والعمل به أفضل بكثير من العبادة التطوعية. وذلك لأن الأغلبية لا يفهمون اللغة العربية، وبالتالي هم أقل عرضة لتغيير سلوكهم وطاعتهم لله تعالى بطريقة إيجابية لأنهم لا يفهمون اللغة التي يستخدمونها في عبادة الله تعالى. حيث أن التعلم والعمل بناءً على المعرفة من المرجح أن يلهم المرء للتغيير نحو الأفضل. وهذا هو السبب الذي يجعل بعض المسلمين يقضون عقوداً في أداء العبادات التطوعية، ولكنهم لا يحسنون سلوكهم تجاه الله تعالى أو الناس على الإطلاق. وهذا ليس أفضل مسار للعمل حتى الآن.

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 30

وقد حذر أبو الدرداء رضي الله عنه ذات يوم من أن استمرار الخصومة كفيل بظلم الإنسان . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، سعد/١٧٢

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1993 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى من ترك الجدل ولو كان محققاً له بيت في وسط الجنة

ومن المهم أن نفهم أن صفة المسلم الحقيقي هي عدم الجدل أو الجدل من أجل الترويج لنفسه وآرائه . وينبغي عليهم بدلاً من ذلك تقديم المعلومات من أجل تعزيز الحقيقة . وهذا ينطبق على الأمور الدنيوية والدينية . من يهدف إلى نشر الحق لن يجادل . ولن يفعل ذلك إلا من يحاول الترويج لنفسه . وعلى عكس ما يعتقد الكثيرون ، فإن الحجج الفائزة لا تزيد من رتبة المرء بأي حال من الأحوال . ولا تزداد مكانته في العالمين إلا عندما يتجنب الجدل ويعرض الحقيقة أو يقبلها عندما تعرض عليه . وينبغي للمسلم أن يتجنب الجدل مع الآخرين عند مناقشة الأمور لأن ذلك من سمات الجدل . وهذه العقلية الصحيحة هي التي أشارت إليها سورة النحل الآية 125

"... ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن"

يجب على المسلم أن يفهم أن واجبه ليس إجبار الناس على قبول شيء ما . واجبهم هو ببساطة تقديم الحقيقة باعتبارها القوة هي سمة من سمات الجدل

ولا ينبغي للمسلم أن يضيع وقته ولا يتوتر إذا اختلف الآخرون مع رأيه .عندما يتمسك المرء بهذه الخلافات مع مرور الوقت، فقد يؤدي ذلك إلى تراكم العداوة بينه وبين الآخرين، مما قد يؤدي إلى علاقات ممزقة ومنكسرة .وهذا يمكن أن يؤدي حتى إلى خطيئة قطع العلاقات مع الناس .لذا في مثل هذه الحالات من المهم للمسلمين أن يتركوا الأمور تسير، وأن لا يحملوا مشاعر سلبية تجاه من يختلف معهم في الرأي والاختيار .يجب عليهم بدلاً من ذلك دفع أنفسهم للموافقة على عدم الاتفاق والمضي قدماً من الموقف دون أي مشاعر سيئة .ومن يفشل في ذلك سيجد نفسه دائماً في جدال ومعاداة للآخرين، إذ لا بد أن يختلفوا مع الآخرين في مواضيع وقضايا معينة بسبب اختلاف صفاتهم وعقليتهم .إن فهم هذا المبدأ هو فرع من فروع إيجاد السلام في هذا العالم .

## أبو الدرداء (رضي الله عنه) - 31

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن الاستمرار في الحديث عما سمع إلا ما يتعلق بالله تعالى كفيل بتكذيبهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، سعد/١٧٢

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4992 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن التحدث بكل ما سمع إلى الناس يكفي لإثمهم

من المهم أن نلاحظ أنه يجب على المرء أولاً التأكد من أنهم يستمعون فقط إلى الكلام الشرعي لأن المشاركة النشطة في محادثة تتضمن كلاماً خاطئاً ستؤثر عليهم سلباً في كلا العالمين. يجب على المسلم أن يحاول تجنب المحادثات التي تنطوي على كلام عبثي وغير مفيد لأن هذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام خاطئ وهو مضيعة للوقت الثمين الذي سيكون ندمًا كبيرًا عليه يوم القيامة

ثانيًا: عليهم أن يتأكدوا من عدم نقل كل ما يسمعونه للآخرين، لأن ذلك قد يؤدي بسهولة إلى الغيبة والقذف التي هي من كبائر الذنوب. كما أنه يؤدي في كثير من الأحيان إلى علاقات مكسورة ومكسورة خاصة بين الأقارب. ولا ينبغي للمسلم أن يحدث ما سمعه إلا إذا كان قادراً على تجنب الذنوب وكانت المعلومات مفيدة للآخرين. كما أن المعلومات التي ينقلونها يجب أن تكون صحيحة وصحيحة، لأن نقل أشياء غير محققة يخالف أمر القرآن الكريم. والمسلم الذي يريد نفع الناس قد يضرهم بفعله هذا. سورة الحجرات 49، الآية 6

"يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"



وكما أن المسلم لا يجب أن تنتشر معظم الأشياء التي يناقشونها إلى الآخرين، فلا ينبغي له أن يتعامل مع ما يقوله الآخرون بهذه الطريقة أيضًا.

## أبو قتادة (رض) - ١

وفي السنة الثامنة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة . وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته . أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين . أثناء المعركة، انكسر جيش المسلمين وانسحب بعض الصحابة رضي الله عنهم مؤقتاً من ساحة المعركة . وكان أبو بكر رضي الله عنه ممن ثبت وثبت مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وأخيراً، بعد أن تم استدعاؤهم بأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تقدموا جميعاً حتى فتحهم الله تعالى . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 451 وفي سيرة أبي بكر الصديق . للإمام محمد الصلابي ص 141 .

وفي المعركة قتل أبو قتادة رضي الله عنه أحد جنود العدو . بعد النصر قيل لهم إن من يستطيع إثبات أنه قتل جندياً من جنود العدو سيُسمح له بأخذ ممتلكاتهم، مثل أسلحتهم . وفي البداية لم يتحقق أحد من رواية أبي قتادة رضي الله عنه، حتى أكد آخر أن أمتعة الجندي الذي قتله كانت معه . وقد طلب هذا الرجل من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يسمح له بالاحتفاظ بالممتلكات بدلاً من تسليمها إلى أبي قتادة رضي الله عنه . فقاطعه أبو بكر رضي الله عنه، وقال : لا يجوز له أن يحتفظ بالأموال وهي بحق أسد من أسد الله تعالى، يعني أبي قتادة رضي الله عنه . ثم دفع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الأموال إلى أبي قتادة رضي الله عنه . وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ، الصفحات ١٤٢ - ١٤٣ .

. وهذه مداخلة أبي بكر رضي الله عنه تدل بوضوح على عدله وعدله

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى . وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات .ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام .ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي . لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون .وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية . وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم .سورة النساء، الآية 135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين " .سواء كان " ...غنياً أو فقيراً فالله أحق بهما .<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلاً

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928 .ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد .معلمون .ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جداً عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به

والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه.

## سعيد بن عامر (رض -) ١

وقد قدم سعيد ذات مرة النصيحة التالية للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ١٦٤.

.وأوصاه سعيد رضي الله عنه بتقوى الله تعالى في التعامل مع الناس

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو من جمع له عملاً صالحاً كثيراً، مثل الصيام والصلاة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناتهم ستُعطي الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر ستُعطي لهم خطايا ضحيتهم يوم القيامة. وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم.

ومن المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح. الأول: الواجبات تجاه الله تعالى، كالصلاة المكتوبة. الجانب الثاني: في حق الناس، وهو يتضمن الإحسان إليهم. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أن الشخص لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة والدنيا. ممتلكات الآخرين.

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق. لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً. وبما أن الناس لا يتسامحون، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من ظلموه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيامة. وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا الجانبين من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين.

وأوصاه سعيد رضي الله عنه أن لا يتناقض أقواله وأفعاله مع بعضها البعض، فإن خير القول ما صدقه العمل.

أحد جوانب النفاق هو عندما يظهر الشخص دعمًا لفظيًا للآخرين ومشاريعهم الجيدة مثل بناء مسجد، ولكن عندما يحين وقت المشاركة في المشروع مثل التبرع بالمال يبدو أنهم يختفون. وبالمثل، عندما يواجه الناس أوقاتاً جيدة فإنهم يدعمونهم لفظياً ويذكرون الآخرين بولائهم لهم. ولكن في اللحظة التي يواجه فيها الناس الصعوبات، لا يقدم هؤلاء المنافقون أي دعم عاطفي أو جسدي. وبدلاً من ذلك ينتقدونهم. وهذا كان حال المنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية 62

"فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا حسن الخلق والسكنى"

ونصحه سعيد رضي الله عنه بالاهتمام بمن تحت رعيته، سواء كانوا بعيدين عنه أو قريبين منه

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته

أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه. وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال، والأشياء الباطنة كالجسد. ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام. على سبيل المثال، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة.

وتمتد هذه الوصاية أيضاً إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء. ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل. وتشمل هذه الوصاية الأطفال. ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال. وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك.

في الختام، وفقاً لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها. فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى.

ونصحه سعيد رضي الله عنه بالاهتمام بمن تحت رعيته، سواء كانوا بعيدين عنه أو قريبين منه. فيحب لهم ما يحب لنفسه وأهل بيته، ويكره لهم ما يكره لنفسه وأهل بيته.

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 13، أن الرجل لا يصبح مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه.

وهذا لا يعني أن المسلم سيفقد إيمانه إذا فشل في تبني هذه الصفة. وهذا يعني أن إيمان المسلم لن يكتمل حتى يعمل بهذه النصيحة. وهذا الحديث يدل أيضاً على أن المسلم لا يكمل إيمانه حتى يكره لغيره ما يكره لنفسه. ويؤيده حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6586 وفيه أن الأمة المسلمة كالجسد

الواحد .إذا كان أحد أعضاء الجسم يتألم فإن بقية الجسم يشترك في الألم .وهذا الشعور المتبادل يشمل محبة الإنسان وكرهه للآخرين ما يحبه ويكرهه لنفسه .

ولا يمكن للمسلم أن يصل إلى هذه المكانة إلا عندما يكون قلبه خاليًا من الصفات الشريرة، مثل الحسد . هذه الصفات الشريرة ستجعل المرء دائمًا يرغب في الأفضل لنفسه .فالواقع أن هذا الحديث إشارة إلى ضرورة تنقية القلب بالتحلي بالأخلاق الحميدة كالتسامح، والتخلص من الأخلاق الشريرة كالحسد .وهذا لا يكون إلا بالتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أن الرغبة في الخير للآخرين سوف تؤدي إلى خسارة الأشياء الجيدة .إن خزائن الله تعالى ليس لها حدود، فلا داعي للعقلية الأنانية والجشعة .

تتضمن رغبة الخير للآخرين السعي إلى مساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة، مثل الدعم المالي أو العاطفي، بنفس الطريقة التي يرغب بها الشخص في مساعدة الآخرين له في وقت حاجته .إذ ذلك يجب أن تظهر هذه المحبة بالأفعال وليس بالأقوال فقط .وحتى عندما ينهى المسلم عن المنكر ويقدم النصيحة التي تخالف رغبة الآخرين، فإنه يجب أن يفعل ذلك بلطف كما يريد أن ينصحه الآخرون بلطف .

كما ذكرنا سابقاً، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة يشير إلى أهمية القضاء على جميع الصفات السيئة التي تتعارض مع الحب والرعاية المتبادلة، مثل الحسد .والحسد هو أن يرغب الإنسان في امتلاك نعمة معينة لا يحصل عليها إلا بنزعها من غيره .وهذا الموقف هو تحدي مباشر لتوزيع النعم التي اختارها الله تعالى .ولهذا كان من كبائر الذنوب، ويؤدي إلى إتلاف حسنات الحاسد .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4903 .وإذا كان المسلم لا بد أن يرغب في الحلال عند غيره فليتمنى ويدعو الله تعالى أن يرزقه مثل ذلك أو مثله دون أن يخسر الآخر .البركه .وهذا النوع من الغيرة مشروع ومحمود في الدين .وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 .وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يغاروا إلا على ذي ثراء يحسن استغلال أمواله .ويغار من أهل العلم الذين يستعملون علمهم في نفع أنفسهم وغيرهم .



ولا ينبغي للمسلم أن يحب للآخرين الحصول على البركات الدنيوية المشروعة فحسب، بل يجب أن يحبهم أيضاً أن ينالوا البركات الدينية في كلا الدارين. بل إن تمنى ذلك للآخرين يشجعهم على الاجتهاد في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا النوع من المنافسة الصحية مرحب به في الإسلام. سورة المطففين، الآية 26

”ففي ذلك فليتنافس المتنافسون...“

وهذا التشجيع سوف يلهم المسلم أيضاً لتقييم نفسه من أجل العثور على أي عيوب في شخصيته والقضاء عليها. فإذا اجتمع هذان العنصران المعنى، والسعي الصادق في طاعة الله تعالى، وتركية الأخلاق، أدى ذلك إلى النجاح في الدارين.

ولذلك يجب على المسلم ألا يدعي أنه يحب للآخرين ما يرغبون فيه لنفسه لفظياً فحسب، بل يجب أن يظهر ذلك من خلال أفعاله. ويرجى لمن اهتم بغيره بهذه الطريقة أن ينال رعاية الله تعالى في الدارين. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930

وأوصاه سعيد رضي الله عنه أن لا يخشى انتقاد الناس ما دام في طاعة الله تعالى.

ينبغي على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس. فالأولون على حق، لأن انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا النوع سيكون دائماً بناءً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضوانه في الدارين. سوف يمتنع هؤلاء الأشخاص أيضاً عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم. الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتعطرسين. إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنعهم من فعل الخير. غالباً ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال. إن التسبيح وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذل

المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويمنعهم من التكبر. ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب.

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة. هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد. غالبًا ما يبالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة. وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرين سابقًا. لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى الحزن بلا داع في حالات النقد والتكبر في حالات المديح.

من المهم أن نتذكر أن الشخص الذي يبالغ في مدح الآخرين غالبًا ما يبالغ في انتقادهم أيضًا. والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائمًا هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام. يجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي.

## أبو عقيل (رضي الله عنه) - 1

ولما حث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم على التبرع في غزوة تبوك، قضى أبو عقيل رضي الله عنه الليل كله يعمل ويعمل قسيساً تبرعت النتيجة بحفنة من التمر للرحلة الاستكشافية. وسخر المنافقون من تبرعه، فأنزل الله تعالى سورة التوبة، الآية 79

الذين يلمزون المتبرعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر " الله منهم ولهم عذاب أليم "

وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ، ج ٢ ، الصفحات ١٩١ - ١٩٢

تشير هذه الحادثة إلى أهمية النوعية على الكمية

ومن المؤسف أن بعض المسلمين قد اتخذوا صفة ضعيفة لا تمنعهم إلا من التقدم نحو الأفضل. أي أنهم يقارنون حالهم وأحوالهم بآخرين يواجهون ظروفاً أيسر، ويتخذون ذلك ذريعة لعدم الاستزادة من طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على مقتضى الشرع. أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فمثلاً الشخص الذي يعمل بدوام كامل يبرر عدم اجتهاده في طاعة الله تعالى بأن يقارن نفسه بمن يعمل بدوام جزئي ويدعي أنه من الأسهل عليه أن يزيد في طاعة الله تعالى، لأن لديهم المزيد من وقت الفراغ. أو يبتعد المسلم الفقير عن الصدقة بأي شكل من الأشكال بملاحظة من يملكون ثروة أكبر ويدعي أن الغني أسهل منهم في التصديق. إنهم لا يفهمون أن هذه الأعداء قد تجعل نفوسهم تشعرون بالتحسن ولكنها لا تساعد في هذا العالم ولا في الآخرة. إن الله تعالى لا يريد أن يعمل الناس بوسائل غيرهم، بل يريد أن يعمل الناس بطاعته بطرقهم. فمثلاً يمكن للشخص الذي يعمل بدوام كامل أن يخصص ما لديه من وقت الفراغ في طاعة الله تعالى، ولو كان ذلك أقل من الذي يعمل بدوام جزئي. وفي هذا الصدد، فإن ما يفعله العامل بدوام جزئي ليس له أي تأثير على من يعمل بدوام كامل،

لذا فإن استخدامه كذريعة لعدم الاجتهاد هو مجرد عذر واهٍ. وينبغي للفقير المسلم أن يتبرع بقدر استطاعته ولو كان أقل بكثير من الغني، فإن الله تعالى سيحاسبهم على ما يفعلون، ولا يحكم عليهم بما يفعل غيرهم من المسلمين.

.وينبغي للمسلمين أن يتركوا هذه الأعذار غير المجدية ويطيعوا الله تعالى بكل ما يستطيعون.

## عبد الرحمن بن عوف (رض) - ١

ولما حث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم على التبرع في غزوة تبوك، تبرع عبد الرحمن رضي الله عنه بأربعة آلاف عملة فضية. واتهمه المنافقون بالرياء، فأنزل الله تعالى سورة التوبة الآية 79:

"الذين يلمزون المتبرعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم"

وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ١٩٢

كان عبد الرحمن رضي الله عنه رجلاً ثرياً لكنه أدرك أهمية استغلال النعم الدنيوية فيما يرضي الله تعالى.

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة. ما يجعل الشيء جيداً أو سيئاً هو طريقة استخدامه. ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام. عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة. فالمال مثلاً يكون نافعاً في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول. ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة. إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها. كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيداً مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية. إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح.

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم له. أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين. إنها بسيطة على هذا النحو.

.ويمكن للمرء أن يتخذ الموقف الصحيح عندما يفهم الغرض من هذه النعم

وكل نعمة دنيوية يملكها المسلم ما هي إلا وسيلة تعينه على الوصول إلى الآخرة سالماً. أنها ليست غاية في حد ذاتها. فمثلاً، المال وسيلة يجب على المرء أن يستخدمها في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، وقضاء ضرورياتهم واحتياجات من يعولهم. إنها ليست غاية أو هدف نهائي في حد ذاتها.

وهذا لا يساعد المسلم في الحفاظ على تركيزه على الآخرة فحسب، بل يساعده أيضاً عندما يفقد بركاته الدنيوية. وعندما يتعامل المسلم مع كل نعمة دنيوية، مثل الطفل، على أنها وسيلة لإرضاء الله تعالى، وبلوغ الآخرة آمناً، فإن فقدانها لن يكون له مثل هذا التأثير الضار عليه. قد يحزنون، وهو شعور مقبول، لكنهم لن يحزنوا مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ومشاكل عقلية أخرى، مثل الاكتئاب. وذلك لأنهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن النعمة الدنيوية التي حصلوا عليها ما هي إلا وسيلة، ففقدانها لا يؤدي إلى خسارة الهدف الأسمى وهو الجنة، فخسارة هذه النعمة تكون كارثية. لذلك، فإن الاستمرار في امتلاك الهدف النهائي والتركيز عليه سيمنعهم من الحزن.

بالإضافة إلى ذلك، سيفهمون أنه كما أن الشيء الذي فقده لم يكن سوى وسيلة يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنهم سيوفرون لهم وسيلة أخرى للوصول إلى هدفهم النهائي وتحقيقه من قبل الله تعالى. وهذا سيمنعهم أيضاً من الحزن. في حين أن من يعتقد أن نعمته الدنيوية هي الغاية وليست الوسيلة، فإنه سيشعر بحزن شديد عند فقدانها، لأنه قد ضاع هدفه وهدفه بالكامل. سيؤدي هذا الحزن إلى الاكتئاب ومشاكل عقلية أخرى.

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع كل نعمة يملكونها كوسيلة للوصول إلى الآخرة بسلام، وليس كغاية في حد ذاتها. هذه هي الطريقة التي يمكن للمرء أن يمتلك بها الأشياء دون أن تمتلكها. بهذه الطريقة يمكنهم أن يحتفظوا بالأموال الدنيوية في أيديهم، وليس في قلوبهم.

## عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 2

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قطعة أرض كانت له بأربعين ألف ذهبية، ثم وزع المبلغ كله صدقة وهدايا على فقراء ومساكين المدينة المنورة. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٩٧.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2376 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن من أنفق في وجه الله تعالى كان له على قدر ما أعطى. ونهى عن الاحتكار وإلا حبس الله تعالى نعمته.

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المرء فقط الحصول على المال الحلال وإنفاقه، لأن أي عمل صالح له أصل في الحرام سيرفضه الله تعالى مهما كانت نيته. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342.

كما أن هذا الإنفاق لا يكون فقط من خلال الصدقات، بل يشمل الإنفاق على ضروريات النفس وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام من غير إسراف أو إسراف أو إسراف. وهذا في الحقيقة عمل صالح لحديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006. وينبغي للمسلم أن ينفق بالاعتدال بحيث يساعد الآخرين دون أن يصبح هو نفسه محتاجا. سورة الإسراء، الآية 29

«ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتكون ملوما معسرا»



وينبغي للمسلم أن يتبرع بانتظام على قدر استطاعته ولو كان قليلا، كما يرى الله تعالى نوعية الشخص وإخلاصه، وليس كمية العمل. فالتبرع بالقليل بانتظام أفضل وأحب إلى الله تعالى من التبرع بالكثير بين حين وآخر. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465

ومن المهم أن نلاحظ، كما هو مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة، أنه عندما يعطي المرء حسب إمكانياته، فإن الله تعالى يكافئه حسب مكانته اللانهائية. ولكن من يتخلف يجد مثل ذلك الرد من الله تعالى. إذا اكتنز المسلم أمواله فسوف يتركها وراءه ليتمتع بها الآخرون وهم مسؤولون عنها. فإن أسأوا استخدام أموالهم كان ذلك لعنة عليهم وعبئا عليهم في الدنيا وعذابا في الآخرة.

### عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 3

نزل جبريل عليه السلام ذات يوم وأخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يأمر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بإطعام الجياع والمساكين. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٩٩.

والله تعالى يعطي الناس على قدر أعمالهم. على سبيل المثال، يذكر القرآن الكريم أنه إذا ذكر الله تعالى فإنه سيذكره. سورة البقرة، الآية 152

"...فاذكروني سأذكرك"

وإطعام الآخرين وجهاً لوجه الله تعالى هو نفسه. من عمل هذا العمل الصالح أطعمه من الجنة طعاماً، ومن سقى غيره سقيه من الجنة يوم القيامة. وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2449

ولما سئل عن أفضل الإسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم أن إطعام الطعام والتحية بحسن الكلام من أفضل خصال الإسلام 6236

وينبغي للمسلمين أن يضعوا في مقدمة أولوياتهم العمل على هذا العمل الصالح والسعي لإطعام الآخرين وخاصة الفقراء بشكل منتظم. وهذا عمل عجيب لا يحتاج إلى ثروة كبيرة. وينبغي لكل إنسان أن يطعم غيره على قدر طاقته ولو بنصف تمر، كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث

موجود في صحيح البخاري برقم 1417 أن ذلك يحميهم من ذلك .نار جهنم يوم القيامة .وهذا لا يترك للناس عذراً في ترك هذا العمل الصالح

## عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 4

نزل جبريل عليه السلام ذات يوم وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يأمر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن يساعد الناس بالمال عندما يطلبون المساعدة منه. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٩٩

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من فرج عن مسلم كربة فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة

وهذا يدل على أن المسلم يعامله الله تعالى مثل ما يفعل. والأمثلة على ذلك كثيرة في تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، سورة البقرة، الآية 152

"...فانذكروني سأتذكرك"

ومثال آخر مذكور في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1924. وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من يرحم الناس يرحمه الله تعالى

الضيق هو أي شيء يتسبب في وقوع شخص ما في القلق والصعوبة. فمن خفف عن غيره كربة دنيوية أو دينية في سبيل الله تعالى، أمنه الله تعالى يوم القيامة. وقد وردت الإشارة إلى ذلك بطرق مختلفة في أحاديث كثيرة. على سبيل المثال، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في

جامع الترمذي برقم 2449 أن من أطعم جائعاً مسلماً أطعم من ثمار الجنة يوم القيامة .ومن سقى مسلماً على عطشان سقاه الله تعالى يوم القيامة من الجنة .

ولما كانت مصاعب الآخرة أعظم بكثير من مصاعب الدنيا، فإن هذا الأجر يتأخر عن المسلم حتى يصل إلى الآخرة .

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن الله تعالى لا يزال في عون المسلم ما دام في عون الآخرين .يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يسعى لشيء ما أو يساعد شخص آخر لإكمال مهمة معينة، فإن النتيجة قد تكون ناجحة أو تنتهي بالفشل .ولكن عندما يساعد الله تعالى شخصاً في أي شيء، فإن النتيجة الناجحة مضمونة .ولذلك ينبغي للمسلمين، من أجل أنفسهم، أن يجتهدوا في مساعدة الآخرين في كل خير، حتى ينالوا عون الله تعالى في أمور دنياهم ودينهم .

## عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 5

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنهم إذا ابتليوا بالضراء صبروا . ولكن عندما اختبروا في أوقات الرخاء، بالتأكيد فشلوا في التحلي بالصبر . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 203

وكثيراً ما يزيد المسلمون من طاعة الله تعالى، مثل حضور المساجد لصلاة الجماعة، أو الإكثار من ولكن في أوقات الراحة غالباً ما يسترحون ويصبحون كسالى . . التمارين الروحانية في أوقات الشدة ولكن من المهم أن نلاحظ أنه بشكل عام من المهم أن نكون أكثر حذرًا ونزيد طاعتنا في أوقات الرخاء أكثر من أوقات الصعوبة . وذلك لأن الذنوب في الرخاء أكثر من العسر، كترك الفرائض . وإذا استعرضنا مختلف الضلالات في التاريخ، مثل فرعون وقرون، نجد أن ذنوبهم لم تكثر إلا في الرخاء . إن الشخص الذي يواجه صعوبة حيث يكون عالقاً وليس لديه خيار سوى الانتظار بصبر للحصول على الراحة، يكون أقل عرضة للخطيئة لأنه يرغب في التخلص من الصعوبة التي يواجهها . في حين أن الشخص الذي يعيش أوقات الراحة سيكون في وضع أفضل للاستمتاع والانغماس في الأشياء الدنيوية التي غالباً ما تؤدي إلى الخطايا . على سبيل المثال، الشخص الذي يواجه الفقر يكون أقل عرضة للخطيئة لأن العديد من الخطايا تتطلب الثروة . في حين أن الشخص الثري يكون في وضع أسهل لارتكاب تلك الخطايا، مثل شراء الكحول أو المخدرات . ولذلك ينبغي على المسلمين أن ينتبهوا لهذا الأمر، ويحرصوا على المحافظة على طاعة الله تعالى، أو حتى زيادتها، في أوقات الرخاء، حتى لا يقعوا في الذنوب والمعاصي

كما أن من أطاع الله تعالى بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه في الرخاء، نال من الله تعالى في الشدائد نصراً يعينه على التغلب عليها بنجاح . سورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

## عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 6

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يتميز عن عباده لأنه لم يتخذ شكلاً مختلفاً عنهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين (4/157)

:وكان هذا دليلاً على تواضعه .ج سورة الفرقان، الآية 63

"...و عباده الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم .وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباده الله تعالى لا عصمهم .أليس من حماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم .يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات .إن عباده الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح . .ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى .وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا عندما الله تعالى .رحمة على يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به .حتى قبول الفعل يعتمد عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع .ينبغي للمرء أن يتذكر دائماً أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر .وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف .بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه .ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين .وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة .سورة الشعراء (26)، الآية 215

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة .على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسانياً .ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538

التواضع هو صفة داخلية تظهر للخارج مثل طريقة المشي .وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18

"...ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً"

:وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر .سورة القصص 28، الآية 83

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين "



بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة. ولا يحق إلا الله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكه.

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول

## عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 7

في عهد خلافته، قرر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة زيارة سوريا لتقييم أحوال الناس. ولما وصل إلى الحدود بين الجزيرة العربية والشام، قيل له أن الطاعون قد وقع في الشام وعليه أن يرجع. ثم استشار الصحابة رضي الله عنهم فيما يجب عليهم فعله. فمنهم من نصح بالمواصلة والتوكل على الله تعالى، ومنهم من نصح بالعودة إلى المدينة، فالاحتياط لا ينافي التوكل على الله تعالى. فقرر عمر رضي الله عنه العودة وقيل أن ينصرف وصل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى معسكرهم وأخبرهم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أنه إذا وقع الطاعون في بلد فلا ينبغي للناس أن يدخلوه. ولكن إذا كانوا في الداخل بالفعل عندما اندلع الطاعون، فلا ينبغي لهم مغادرة البلاد. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5729.

والتوكل على الله تعالى هو استخدام الوسائل التي أتاحت له على الوجه الذي يرضي الله تعالى، ثم الاعتقاد الجازم بأن نتيجة الموقف، التي يختارها الله تعالى وحده، هي الأفضل لجميع المعنيين. ولذلك كان قرار عمر رضي الله عنه مبنياً على التوكل على الله تعالى.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان الناس يتوكلون على الله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير. يغادرون أعشاشهم جائعين في الصباح ويعودون في المساء راضين.

إن التوكل على الله تعالى أمر محسوس بالقلب، وثابت بالجوارح، أي: إخلاص العبد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

أما جانب الثقة الداخلي فهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى وحده هو الذي يرزق العبد ما ينفعه ويدفع عنه مضاره في دنياه ودينه. ويفهم المسلم أنه لا أحد يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يضر أو ينفع أحداً إلا الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني ترك استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى كالدواء. كما يذكر الحديث الرئيسي قيد المناقشة بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثاً نشطاً عن القوت. وعندما يستخدم المرء القوة والوسائل التي زودها بها الله تعالى، وفقاً لتعاليم الإسلام، فإنه لا شك في طاعته. وهذا في الواقع العنصر الخارجي للتوكل على الله تعالى. وقد بين ذلك في كثير من الآيات والأحاديث. سورة النساء، الآية 71

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم"

وفي الواقع فإن النشاط الخارجي هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى باطن هو الحال الباطن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التقاليد الخارجية حتى لو كان يمتلك حالة الثقة الداخلية

والعمل والاستعانة بوسائل الله تعالى من أوجه التوكل عليه. وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم الإجراءات إلى ثلاث فئات. الأول: الطاعات التي أمر الله تعالى المسلمين بها حتى يتجنبوا النار ويفوزوا بالجنة. وترك هؤلاء مع زعمهم أن الله تعالى سيغفر لهم هو مجرد تمني وهو مذموم

والنوع الثاني من الأعمال هي تلك الوسائل التي خلقها الله تعالى في الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الملابس الدافئة في الطقس البارد. ومن ترك ذلك وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم. ولكن هناك من الناس من رزقهم الله تعالى قوة خاصة حتى يتجنبوا هذه الوسائل دون أن يضرروا أنفسهم. على سبيل المثال، كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يصوم أيامًا متتالية دون انقطاع، لكنه نهى الآخرين عن فعل مثل ما رزقه الله تعالى مباشرة دون حاجة إلى طعام. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1922. وقد دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا الشعور بالبرد أو الحرارة الزائدة. وهذا ثابت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117. فإذا أعرض الإنسان عن هذه الوسائل وتوافرت لديه القوة. على التحمل دون أن يقصر في حق الله تعالى والناس فلا بأس. وإلا فهو مذموم

أما النوع الثالث من الأعمال من جهة التوكل على الله تعالى، فهي تلك الأشياء التي جرت عادة، والتي يخالفها الله تعالى أحياناً في حق بعض الناس. ومثال ذلك من يشفى من الأمراض دون حاجة إلى دواء. وهذا أمر شائع جداً خاصة في البلدان الفقيرة حيث يصعب الحصول على الدواء. ويرتبط ذلك بحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2144 وفيه أنه لا يموت أحد حتى ينتفع بكل أوقية من رزقه مما قسم له، وهو في حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6748. قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. فمن أدرك هذا الحديث حقاً قد لا يطلب الرزق بنشاط، وهو يعلم أن ما خصص لهم منذ زمن طويل لا يمكن أن يفوتهم. فبالنسبة لهذا الشخص فإن وسائل الحصول على الرزق المعتادة، كحصوله على عمل، قد كسرهما الله تعالى. وهذه مرتبة عالية ونادرة. ولا يلام إلا من استطاع أن يتصرف بهذه الطريقة دون شكوى ولا فزع ولا توقع من الناس أشياء إذا اختار هذا الطريق. ومن المهم أن نلاحظ أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1692 من أن من إثم الإنسان أن يقصر في إعالة من يعوله ولو كان ذلك قد يكونون في هذه المرتبة العالية

فالثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر. أي أن ما يختاره الله تعالى لهم يقبلونه دون شكوى ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنهم على ثقة تامة بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل. سورة البقرة، الآية

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

وفي الختام، فالأفضل اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي رزقها الإنسان معتقداً جازماً أنها من عند الله تعالى، ومؤمناً داخلياً أنه لا يكون إلا ما الله، سبحانه سيقرر ما سيحدث، وهو بلا شك الاختيار الأفضل لكل شخص سواء لاحظ ذلك أم لا

## عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) - 8

وبعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبناء على نصيحته رشح السنة :علي بن أبي طالب، عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، سعد بن أبي وقاص .وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما اجتماعا .وحدث عبد الرحمن رضي الله عنه الآخرين على تقليل المرشحين للحكم إلى ثلاثة .وتنازل الزبير عن حقه لعلي رضي الله عنهما .وتنازل طلحة عن حقه لعثمان رضي الله عنهما .وتنازل سعد عن حقه لعبد الرحمن رضي الله عنهما .فتنازل عبد الرحمن رضي الله عنه عن حقه، وحث الباقيين، يعني علي وعثمان رضي الله عنهما، على التنازل عن حقهما لصاحبهما .ظل كلاهما صامتين وكانا يفكران فيما يجب فعله .ثم استأذنتهم عبد الرحمن رضي الله عنه في استشارة الآخرين حتى يقرر أخيراً من سيكون الخليفة التالي .وكلاهما وافق على اقتراحه .وأخيراً بايع عبد الرحمن رضي الله عنه عثمان رضي الله عنه، وكان أول من بايع بعده علي رضي الله عنه .وبعد ذلك بايعه بقية الناس أيضاً .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3700.

ومن الواضح أن كل واحد منهم كان مخلصاً لله تعالى، ولم تكن دوافعه دنيوية، وأنهم كانوا راضين تماماً .عن عثمان رضي الله عنه خليفة بعده .

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى .

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه .كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم .فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة .بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن .سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص .لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا .ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحدا بواجبات لا يستطيع القيام بها .أو التعامل معها .سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين .وينبغي للمسلم دائما أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر .وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم .وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى .ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681





## سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 1

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة. وأدى ذلك إلى معركة الخندق. ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على نصيحة سلمان رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم حول المدينة المنورة. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه. وأثناء حفر المهاجرين من مكة والمهاجرين والأنصار من المدينة، بدأ الأنصار رضي الله عنهم أجمعين يتجادلون على سلمان رضي الله عنه. وادعى كل فريق أنه ينتمي إليهم، على الرغم من أنه لم يكن من سكان المدينة المنورة أو مهاجراً من مكة، بل جاء من بلاد فارس. وأنهى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المناظرة بإعلان أن سلمان رضي الله عنه من أهل بيته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٣٥.

وقد حصل هذا التكريم على سلمان رضي الله عنه بسبب تقواه، إذ لم يكن له صلة بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأي شكل من الأشكال عن طريق الدم. وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبيل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم.

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معياراً بسيطاً للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49، الآية 13:

"... إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين

## سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 2

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ذات مرة: إنه يحب أن يأخذ رزقه بيده. وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان والياً على المدائن، وما زال يكسب رزقه بيديه. وكان يشتري أوراق الشجر ويصنع منها السلال ويبيعها في السوق. وكان يستخدم هذه الثروة لإعالة أسرته وتقديم الصدقات. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٤٧ وفي حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٢١٠.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بما أكل أحد طعاماً أفضل من عمل يده.

ومن المهم للمسلمين ألا يخطوا بين الكسل والتوكل على الله تعالى. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يبتعدون عن العمل في مهنة مشروعة، ويذهبون إلى المنافع الاجتماعية، ويسكنون المساجد بدعوى توكلهم على الله تعالى في رزقهم. وهذا ليس من الثقة بالله تعالى إطلاقاً. وما هو إلا الكسل الذي يخالف تعاليم الإسلام. التوكل الحقيقي على الله تعالى في الحصول على المال هو استخدام الأسباب التي رزقها الله تعالى للإنسان، مثل قوته البدنية، للحصول على المال الحلال وفق شريعة الإسلام، ثم الثقة في الله تعالى. وسيوفر لهم تعالى المال الحلال بهذه الوسائل. وليس المقصود من التوكل على الله تعالى الاستسلام للوسائل التي خلقها، لأن ذلك يجعلها عديمة الفائدة، والله تعالى لا يخلق الأشياء غير النافعة. والمقصود من التوكل على الله تعالى أن يمنع الإنسان من كسب المال عن طريق الشبهات أو الحرام. وعلى المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقهم الذي يشمل الأموال خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. وهذا التخصيص لا يتغير بحال من الأحوال. والواجب على المسلم أن يجتهد في الحصول على ذلك بالطرق المشروعة وهو سنة الأنبياء الكرام صلى الله عليه وسلم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072. واستخدام وسائل الله تعالى هو من الثقة بالله تعالى الذي خلقها لهذا الغرض. ولذلك لا ينبغي للمسلم أن يتكاسل في ادعاء التوكل على الله تعالى في الانتفاع بالمنافع الاجتماعية عندما يكون لديه وسائل كسب المال الحلال بجهوده الخاصة والوسائل التي خلقها الله تعالى له.



### سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 3

وقد قال سلمان رضي الله عنه ذات مرة: إنفتحت الدنيا للمسلمين، وكان ذلك شراً لهم. وأما الدنيا فبعدت عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة السابقين رضي الله عنهم، وكان ذلك خيراً لهم. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٢٩٣.

كلما واجه المرء السهولة الدنيوية كلما زادت فرصة ضياعه في كماليات العالم المادي.

وكثيراً ما يزيد المسلمون من طاعة الله تعالى، مثل حضور المساجد لصلاة الجماعة، أو الإكثار من ولكن في أوقات الراحة غالباً ما يسترحون ويصبحون كسالى. . التمارين الروحانية في أوقات الشدة ولكن من المهم أن نلاحظ أنه بشكل عام من المهم أن نكون أكثر حذراً ونزيد طاعتنا في أوقات الرخاء أكثر من أوقات الصعوبة. وذلك لأن الذنوب في الرخاء أكثر من العسر، كترك الفرائض. وإذا استعرضنا مختلف الضلالات في التاريخ، مثل فرعون وقرون، نجد أن ذنوبهم لم تكثر إلا في الرخاء. إن الشخص الذي يواجه صعوبة حيث يكون عالماً وليس لديه خيار سوى الانتظار بصبر للحصول على الراحة، يكون أقل عرضة للخطيئة لأنه يرغب في التخلص من الصعوبة التي يواجهها. في حين أن الشخص الذي يعيش أوقات الراحة سيكون في وضع أفضل للاستمتاع والانغماس في الأشياء الدنيوية التي غالباً ما تؤدي إلى الخطايا. على سبيل المثال، الشخص الذي يواجه الفقر يكون أقل عرضة للخطيئة لأن العديد من الخطايا تتطلب الثروة. في حين أن الشخص الثري يكون في وضع أسهل لارتكاب تلك الخطايا، مثل شراء الكحول أو المخدرات. ولذلك ينبغي على المسلمين أن ينتبهوا لهذا الأمر، ويحرصوا على المحافظة على طاعة الله تعالى، أو حتى زيادتها، في أوقات الرخاء، حتى لا يقعوا في الذنوب والمعاصي.

كما أن من أطاع الله تعالى بتنفيذ أوامره واجتنب نواهيته في الرخاء، نال من الله تعالى في الشدائد نصراً يعينه على التغلب عليها بنجاح. . سورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

#### سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 4

ولما كان سلمان رضي الله عنه والياً على المدائن ، دخل المدينة تاجر فلم يعرفه لأنه كان يرتدي ملابس بسيطة . فأمره التاجر أن يساعده في حمل بضاعته إلى منزله معتقداً أن سلمان رضي الله عنه عامل عادي . وأعان سلمان رضي الله عنه الرجل ، وعندما أخبر الناس التاجر أنه الوالي ، اعتذر التاجر ، لكن سلمان رضي الله عنه أصر على إكمال عمله الصالح ، واستمر في حمل البضاعة إلى هناك بيت التاجر . وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٥٨٠

وهذا يدل على عظيم التواضع الذي كان عند سلمان رضي الله عنه

:وهذا متعلق بسورة الفرقان، الآية 63

"...و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم . وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم . أليس من حماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم . يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات . إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح . ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى . وذلك لأن كل عمل صالح لا على يكون إلا عندما يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به . حتى قبول الفعل يعتمد الله تعالى . عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع . ينبغي رحمة للمرء أن يتذكر دائماً أن التواضع ليس علامة ضعف ، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر . وبعبارة أخرى ، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف . بل قد أكد

النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه. ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين. وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة. سورة الشعراء (26)، الآية 215:

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين».

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة. على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسانياً. ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538.

التواضع هو صفة داخلية تظهر للخارج مثل طريقة المشي. وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18:

"...ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً"

:وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر. سورة القصص 28، الآية 83

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»



بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة. ولا يحق إلا الله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكه.

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول

## سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 5

وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم: إن سلمان الفارسي رضي الله عنه محيط من العلم لا ينضب. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٢٦

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية واحدة من القرآن الكريم أفضل من صلاة 100 ركعة. وتعلم موضوع من أبواب العلم ولو لم يعمل به أفضل من صلاة ألف ركعة.

إن تعلم الآية يتضمن دراسة الآية، والأهم من ذلك، تطبيق تعاليمها عملياً في حياة الإنسان. ومن المهم أن نلاحظ أن المسلم لن ينال هذه المكافأة إلا عندما يسعى بإخلاص للعمل في موضوع المعرفة التي تعلمها ويطبقها عملياً عندما تتاح الفرصة. فقط عندما لا تتاح للمرء فرصة العمل بموضوع المعرفة الإسلامية، سيحصل على أجر أداء 1000 ركعة حتى لو لم يعملوا بها بالفعل. وذلك لأن الله تعالى يحكم على الناس ويجازيهم على أساس نيتهم، وبالتالي يكافئ من يعمل بإخلاص عندما تتاح له الفرصة. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

أخيراً، كما يشير الحديث الرئيسي قيد المناقشة، فإن اكتساب العلم والعمل به أفضل بكثير من العبادة التطوعية. وذلك لأن الأغلبية لا يفهمون اللغة العربية، وبالتالي هم أقل عرضة لتغيير سلوكهم وطاعتهم لله تعالى بطريقة إيجابية لأنهم لا يفهمون اللغة التي يستخدمونها في عبادة الله تعالى. حيث أن التعلم والعمل بناءً على المعرفة من المرجح أن يلهم المرء للتغيير نحو الأفضل. وهذا هو السبب الذي يجعل بعض المسلمين يقضون عقوداً في أداء العبادات التطوعية، ولكنهم لا يحسنون سلوكهم تجاه الله تعالى أو الناس على الإطلاق. وهذا ليس أفضل مسار للعمل حتى الآن.

## سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 6

وقد أوصى سلمان الفارسي رضي الله عنه أبا الدرداء رضي الله عنه أن لربه عليه حقا، ولأهله عليه حقا، ولجسده عليه حقا. ونصح به بأن يعطي كل واحد منهم حقه. وعندما ذكر أبو الدرداء رضي الله عنه ما حدث للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ردد الأخير ما قاله سلمان رضي الله عنه بالضبط. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٢٨.

وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 7129 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يختار الوقت المناسب عند مناقشة أمور الدين مع أصحابه رضي الله عنهم، لأنه كان لا يريد ذلك زيادة العبء أو تحملهم.

وعلى الرغم من أنه ليس للمسلم أذكار سوى أداء واجباته والتعلم والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك، يجب على كل مسلم أن يتصرف حسب قوته العقلية والبدنية. ومعاملة الآخرين بحسب قوتهم العقلية والبدنية حتى لا يملوا هم أنفسهم ولا يتسببوا في سئم الآخرين من الإسلام أيضاً.

من المهم أن نفهم أن كل شخص قد خُلق بشكل فريد وأُعطي بركات وهدايا مختلفة. على سبيل المثال، البعض لديه القوة لأداء الكثير من صيام التطوع والبعض الآخر لا يفعل ذلك. البعض لديه القوة العقلية لقضاء اليوم في دراسة القرآن الكريم وحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والبعض الآخر لا يفعل ذلك. يمكن للبعض أن يناقشوا بسعادة القضايا الدينية طوال اليوم مع الآخرين بينما لا يمتلك البعض الآخر الاهتمام أو القوة العقلية للقيام بذلك. وهذا لا يعني أن الذين لا يملكون القوة للقيام بهذه الأمور هم مسلمون سيئون، لأن الله تعالى سيحاسب كل شخص على حسب إمكاناته وقوته ونيته والأعمال التي قام بها. تعني هذه المناقشة أنه لا ينبغي للمسلمين أن يقسوا على أنفسهم أو على الآخرين عندما يتعلق الأمر بالسعي في الأمور الدينية التطوعية. يجب على المسلم أن يسعى إلى التحسن شيئاً فشيئاً حتى لا يمل ويستسلم تماماً. فإذا قُوِيَ المسلم على الاجتهاد في أمور الدين التطوعية، فليحمد الله تعالى، فإنه لم يمنحه ذلك إلا هو. إن فهم هذا سيمنع خطيئة الكبرياء المميّنة التي تكفي ذرة منها لأخذ المرء إلى الجحيم. وقد جاء التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265.



## سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 7

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: العلم كالبحر، وعمر المرء في الدنيا أقصر من أن يحيط به كله .  
ولذلك ينبغي للمرء أن يأخذ نصيب العلم الذي ينفعه ويترك الباقي . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية  
الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٣٠ .

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن معرفتهم الدنيوية، بغض النظر عن مقدار ما يملكونه، ليست كافية  
لتحقيق النجاح في حياتهم الدينية . على الرغم من أن اكتساب المعرفة الدنيوية المفيدة أمر محمود وفقاً  
لتعاليم الإسلام لأنه وسيلة ممتازة للحصول على الرزق الشرعي لنفسه ولمن يعيّلهم، إلا أنه لا يكفي  
لإرشادهم بأمان خلال حياتهم الدينية . فمثلاً، في أغلب الأحيان، لن يعلم العلم الدنيوي الإنسان كيف  
يجتاز صعوبة أو اختباراً آمناً بما يرضي الله تعالى، حتى ينال الأجر في الدارين . فواجبات الرسول  
الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يعمل بها مسلم لا يملك إلا العلم الدنيوي . في الواقع،  
المعرفة الدينية لديها القدرة على توجيه المرء إلى النجاح في كلا العالمين، في حين أن المعرفة الدنيوية  
لن تساعد إلا شخصاً ما في هذا العالم . ومن كان عنده علم ديني فإنه يلتزم طاعة الله تعالى، فيترتب على  
ذلك من البركات والنعم أن ينال التوفيق في الدارين . في حين أن المعرفة الدنيوية ستدفع الإنسان إلى  
استنباط طريقه في الدين بدلاً من العمل بتعاليم السلف الصالح . الدين لا يعني خلق طريق خاص بالفرد،  
بل هو ببساطة الالتزام بالتعاليم الإسلامية

ولسوء الحظ أن الكثير من المسلمين الذين يمتلكون المعرفة الدنيوية لا يدركون هذه النقطة المهمة التي  
لا تؤدي إلا إلى تقليل فرصهم في تحقيق النجاح في العالمين . لذلك، يجب على المسلمين أن يسعوا  
للحصول على المعرفة الدينية والدنيوية المفيدة والعمل بها إذا كانوا يرغبون في النجاح في كلا العالمين .  
ولهذا كان طلب العلم النافع فريضة على جميع المسلمين لحديث سنن ابن ماجه برقم 224

## سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 8

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ذات مرة: ينبغي للمرء ألا يحاول الانغماس في التحقيق العميق في أداء الآخرين. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستفادة من الفرص المتاحة لهم والمثابرة والثبات. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٣٢

ومن المؤسف أن بعض المسلمين قد اتخذوا صفة ضعيفة لا تمنعهم إلا من التقدم نحو الأفضل. أي أنهم يقارنون حالهم وأحوالهم بآخرين يواجهون ظروفاً أيسر، ويتخذون ذلك ذريعة لعدم الاستزادة من طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على مقتضى الشرع. أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فمثلاً الشخص الذي يعمل بدوام كامل يبرر عدم اجتهاده في طاعة الله تعالى بأن يقارن نفسه بمن يعمل بدوام جزئي ويدعي أنه من الأسهل عليه أن يزيد في طاعة الله تعالى، لأن لديهم المزيد من وقت الفراغ. أو يبتعد المسلم الفقير عن الصدقة بأي شكل من الأشكال بملاحظة من يملكون ثروة أكبر ويدعي أن الغني أسهل منهم في التصديق. إنهم لا يفهمون أن هذه الأعذار قد تجعل نفوسهم تشعر بالتحسن ولكنها لا تساعدهم في هذا العالم ولا في الآخرة. إن الله تعالى لا يريد أن يعمل الناس بوسائل غيرهم، بل يريد أن يعمل الناس بطرقهم. فمثلاً يمكن للشخص الذي يعمل بدوام كامل أن يخصص ما لديه من وقت الفراغ في طاعة الله تعالى، ولو كان ذلك أقل من الذي يعمل بدوام جزئي. وفي هذا الصدد، فإن ما يفعله العامل بدوام جزئي ليس له أي تأثير على من يعمل بدوام كامل، لذا فإن استخدامه كذريعة لعدم الاجتهاد هو مجرد عذر واهٍ. وينبغي للفقير المسلم أن يتبرع بقدر استطاعته ولو كان أقل بكثير من الغني، فإن الله تعالى سيحاسبهم على ما يفعلون، ولا يحكم عليهم بما يفعل غيرهم من المسلمين.

وينبغي للمسلمين أن يتركوا هذه الأعذار غير المجدية ويطيعوا الله تعالى بكل ما يستطيعون.



## سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 9

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ذات مرة: إن الظلمات يوم القيامة هي أعمال الناس بظلم بعضهم على بعض في الدنيا. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٥٤

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو من جمع له عملاً صالحاً كثيراً، مثل الصيام والصلاة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناتهم سئط على الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر سئط على لهم خطايا ضحيتهم يوم القيامة. وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم.

ومن المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح. الأول: الواجبات تجاه الله تعالى، كالصلاة المكتوبة. الجانب الثاني: في حق الناس، وهو يتضمن الإحسان إليهم. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أن الشخص لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة والدنيا. يمتلك الآخرون.

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق. لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً. وبما أن الناس لا يتسامحون، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من ظلموه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيامة. وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا الجانبين من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين.



## سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 10

وقد قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: إنه يضحك من غافل غافل، وما الله تعالى بغافل عنه. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٧٨

فلا شيء مهما كان حجمه وموقعه خارج عن نظر الله تعالى وسمعه

والمسلم الذي يفهم هذا الاسم الإلهي سيكون شديد الحذر في أفعاله وكلامه. بنفس الطريقة التي يصبح بها المرء يقظاً لأفعاله عندما يكون على مسمع وبصر شخص يحترمه أو يخافه، سيكون المسلم الحقيقي يقظاً لسلوكه وهو لا يعلم شيئاً أو فعلاً يغيب عن الله تعالى. والحقيقة أن التصرف على هذا النحو هو درجة الإيمان العالية التي وصفها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 99. فإذا ثبت على هذا السلوك فقد فسد. فيصلون في نهاية المطاف إلى إتقان الإيمان، حيث يقومون بأعمال كالصلاة، وكأنهم يراقبون الله تعالى، مراقباً دائماً لباطنهم وظاهرهم. وهذا الموقف سوف يمنع الذنوب ويشجع المرء على إخلاص الأعمال الصالحة

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الاسم الإلهي يشجع المسلمين على عدم فقدان الأمل أبداً عندما يواجهون صعوبة، وبالتالي الاعتقاد بأن لا أحد يعرفهم أو حتى يهتم بهم. ولا شك أن الله تعالى يسمع ويرى: الوقت الذي هو الأفضل لعبده. سورة غافر، الآية 60 في محنتهم، وسيستجيب

"...وقال ربكم ادعوني استجب لكم"

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي باستخدام هاتين الحاستين على الوجه الذي أمر الله تعالى به .  
أي :لا ينبغي للمرء أن يرى الحرام والباطل، ولا يستمع إلى الحرام والباطل .بل ينبغي لهم أن  
يستعملوها في طاعة الله تعالى .من المهم تجنب الأشياء التافهة لأنها غالبًا ما تكون الخطوة الأولى نحو  
ما هو غير قانوني .وذلك بالعمل بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6502 .وفيه أنه إذا قام  
بأوامر الله تعالى في الفرائض، ثم اجتهد في التطوع في سبيل الله، سبحانه يمكن حواسهم كالبحر  
.والسمع فلا يستخدمونها إلا وفق رغبته ورضاه

## سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 11

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: إذا اعتاد العبد الدعاء لله تعالى في الرخاء فأصابته شدة فيدعو، عرفت الملائكة أصواتهم وشفعت فيهم. نيابة عنهم. وأما من لم يذكر الله تعالى في الرخاء ثم يدعو في الشدة فإن الملائكة لا تعرف صوتهم ولا تشفع لهم. وقد سبق بيان ذلك في "صفة الصفوة" لابن الجوزي (١/ ٢٨١)

وجاء في حديث في مسند أحمد برقم 2803 أن من ذكر الله تعالى بالطاعة الصادقة في الرخاء نال دعمه ومعونته في الشدة. ويدل على هذا الرد الحديث الإلهي الذي سبق ذكره والموجود في صحيح البخاري رقم 6502. وينصح بأنه إذا استمر العبد في طاعة الله تعالى فإنه يمكن جسده من طاعته فقط. يتم توفير جزء من هذا التمكين بالصبر والدعم عندما يواجه المرء الصعوبات

والعمل بهذه النصيحة يشجع المسلم على التوكل على الله تعالى. وسوف يتقون في أن الله تعالى سوف يعينهم ويخفف عنهم كل الصعوبات، بل ويستجيب لدعائهم. وهذه الثقة تساعد الإنسان على الاعتماد على قضاء الله تعالى بدلاً من الاعتماد على الجهد والتخطيط. سيؤمنون حقاً أن الله تعالى لا يكتب لهم إلا الخير وسيمنحهم مخرجاً من كل الصعوبات. سورة 65 سورة الطلاق، الآية 2

"ومن يتق الله يجعل له مخرجاً..."

ولحصول هذه الاستجابة من الله تعالى لا بد من ذكره بالطاعة الصادقة في الرخاء بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه. بل لقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3382 أنه من أراد عون الله تعالى في وقت الشدة والحزن فليفعل. الدعاء الدائم لله تعالى في الرخاء. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في سورة الصافات الآيتين 143 و 144

«ولولا أنه كان من المسبحين . للبت في بطنه إلى يوم يبعثون " .

وذلك عندما أنقذ الله تعالى النبي الكريم يونس عليه السلام بعد أن ابتلعه الحوت . وكانت طاعته السابقة سبباً في أن يمنحه الله السلامة والمخرج من ضيقه .

وعلى العكس من ذلك، فإن الغفلة عن ذكر الله تعالى وطاعته في أوقات الرخاء وعدم ذكره إلا في أوقات الشدة ليس له أثر إيجابي يذكر . فمثلاً، لم ينفعه استسلام فرعون لله تعالى وهو في سكرات الموت بعد أن عاش حياة متمردة . سورة 10 يونس، الآية 91

الآن؟ ولقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين؟"

إن أكبر صعوبة سيواجهها الإنسان في هذا العالم هي الموت . فيرجى من ذكر الله تعالى وأخلص طاعته في الرخاء أن ينجيه عند موته حتى يخرج من الدنيا بإيمانه . سورة 14 إبراهيم، الآية 27

"...يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة"

فينبغي للمسلم أن يقتدي بالأنبياء عليهم السلام بذكر الله تعالى وإخلاص طاعته في الرخاء حتى ينجيهم في الشدة .



## سلمان الفارسي (رضي الله عنه) - 12

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ذات مرة: يجب أن يكون الصمت تفكيرًا. وقد سبق بيان ذلك في . العقد الفريد لابن عبد ربه ( ٣/١١٠ )

إن مجرد أداء العبادة لن يرفع الإنسان إلى أعلى درجات الإيمان. ولا يمكن للمسلمين أن يصلوا إلى هذا المستوى إلا من خلال تنقية دواخلهم. وذلك عن طريق إزالة الصفات السلبية الموجودة لديهم واستبدالها بخصائص جيدة. ولكن هذا لا يتحقق إلا من خلال التفكير الجاد والتقييم الذاتي

عندما يدرك المرء واقعه الخاص، فإن هذا سيشجعه على العيش كخادم وتحقيق الغرض من خلقه. وهذا يقودهم إلى الاعتراف بالله تعالى رباً لهم، وهو الهدف الأسمى. سورة الذاريات، الآية 51، الآية 56

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

هذا التقييم الذاتي أمر حيوي لتحفيز المرء على اتخاذ الخطوات اللازمة لتنقية شخصيته وروحه من الصفات الشريرة التي هي طريق النجاح في كلا العالمين. البعض ضائعون جدًا في العالم المادي لدرجة أنهم لا يقومون أبدًا بهذا العمل المهم، وبالتالي تمر عقود دون أن يغيروا شيئًا واحدًا. ويجب على المسلمين أن يستغلوا وقت القوة الذي منح لهم من أجل تقييم أنفسهم والتغيير نحو الأفضل قبل أن يصلوا إلى مرحلة الضعف النهائية. في هذه المرحلة سوف يرغبون في التغيير، لكنهم لن يمتلكوا الذكاء أو القوة للقيام بذلك. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412

يحتاج المرء فقط إلى قلب صفحات التاريخ لملاحظة أولئك الذين مُنحوا قوة وثروة عظيمة، ولكن في النهاية جاء الوقت الذي نفذت فيه لحظة قوتهم وبسبب عصيانهم المستمر تم تدميرهم.

أولئك الذين استخدموا لحظات قوتهم بالطريقة الصحيحة في إرضاء الله تعالى، سوف ينعم عليهم الله بطريقة تجعلهم حتى بعد رحيلهم من هذا العالم مكرمين من قبل المجتمع.

وبما أن غالبية المسلمين لا يفهمون اللغة العربية، فإن كثرة العبادة لن تؤدي إلى هذا التطهير الداخلي . ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال التفكير في هذا العالم المادي والموت والقبر والجحيم . ولهذا السبب فإن لحظة تفكير واحدة قد تكون أفضل من عبادة ستين سنة .

أولئك الذين يعيشون بدون حكمة أو تفكير يرتكبون عادة أخطاء لا تؤدي إلا إلى التوتر المستمر . هؤلاء الأشخاص هم الذين يعيشون حياة بلا هدف دون تطلعات أعلى ويتحركون كل يوم دون فهم هدفهم الحقيقي .

إن المتقين يخصصون دائماً وقتاً من يومهم للتفكير في أهدافهم، وما قاموا به من أعمال، وهل أرضوا الله تعالى أم لا . وهذه العقلية تضمن تجنب الذنوب، والقيام بالأعمال الصالحة، وإذا ارتكبوا الذنوب يتوبون توبة صادقة . وهذه العقلية تتناسب مع وصية ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الواردة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 98، حيث نصح بأن يحكم المرء على نفسه قبل أن يحكم . ويحكم عليهم غيره وهو الله تعالى يوم القيامة .

وهذا التقييم الذاتي هو المفتاح الذي يلهم الإنسان للتوبة الصادقة والتغيير نحو الأفضل . هذه هي أفضل مرحلة مقارنة بالمرحلة التي لا يدرك فيها المرء أخطائه إلا عندما يشير إليه الآخر . ولكن حتى هذه المرحلة تتطلب من المرء أن يمتلك أصدقاء وأقارب جيدين يتمتعون بالحكمة ويهتمون بإخلاص

بمصلحتهم الأبدية بدلاً من الاهتمام بالعالم المادي فقط. والمسلم المبارك حقاً هو من كان له هذا النوع من الأقراب والأصدقاء الذين يعينونه على التقوى

إن التفكير في بداية اليوم يضمن أيضاً قيام الشخص بتحديد أولويات مهامه اليومية وتوفير الوقت عن طريق تجنب تلك المهام التي يجب تأخيرها

الآية التالية تصف حالة المسلمين الناجحين. إنهم يتأملون ويتأثرون بشدة بتعاليم الإسلام ويسعون جاهدين لتطبيقها في حياتهم. ومن أصيب بهذه الطريقة فليشكر الله تعالى، ولا تظهر عليه علامات الكبرياء. ولكن إذا لم يتأثر الإنسان بهذه الطريقة فعليه أن يتوب ويتغير قبل فوات الأوان. سورة المائدة، الآية 83:

"...وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق"

لقد أدى الافتقار إلى التأمل الذاتي إلى ضياع المسلمين في العالم المادي على الرغم من أن المعرفة الإسلامية متاحة بسهولة أكبر من أي وقت مضى. لن تستغرق العبادة التطوعية سوى خطوة واحدة حتى الآن، ولكن للوصول إلى قمة الإيمان، يجب عليهم أن يعكسوا وقيموا شخصيتهم. وهذا من شأنه أن يلهمهم على ترك صفاتهم الشريرة واستبدالها بصفات جيدة. إن العنصر الحيوي اللازم لتحفيز هذا التقييم الذاتي والتفكير هو المعرفة الإسلامية التي يجب الحصول عليها من مصدر موثوق. وهذا أحد أسباب إعلان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن الحصول على هذا النوع من العلم واجب على جميع المسلمين



## سلمان الفارسي (ر - ١٣)

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ذات مرة: يجب على المرء أن يتخذ المسجد بيتاً له. وقد تقدم الكلام على هذا في العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ١١٠

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1528، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أحب البلاد إلى الله تعالى المساجد، وأبغض البلاد إلى الله الأسواق.

الإسلام لا يمنع المسلمين من الذهاب إلى أماكن أخرى غير المساجد. ولا يأمرهم بمداومة المساجد. ولكن من المهم أن يفضلوا حضور المساجد لصلاة الجماعة وحضور التجمعات الدينية على زيارة الأسواق دون داع.

وعند الحاجة فلا بأس بالحضور إلى أماكن أخرى، كمراكز التسوق، ولكن ينبغي للمسلم أن يجتنب الذهاب إليها لغير ضرورة، فإنها أماكن تكثر فيها المعاصي. حيث أن المقصود من المساجد أن تكون حرماً من الذنوب، ومكاناً مريحاً لطاعة الله تعالى فيها. وفي ذلك تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. مثلما يستفيد الطالب من المكتبة لأنها بيئة مخصصة للدراسة، يمكن للمسلمين الاستفادة من المساجد لأن هدفها الأساسي هو تشجيع المسلمين على الحصول على المعرفة المفيدة والعمل بها حتى يتمكنوا من طاعة الله تعالى.

لا ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية للمساجد على الأماكن الأخرى فحسب، بل يجب عليه تشجيع الآخرين مثل أطفالهم على أن يفعلوا الشيء نفسه. في الواقع، إنه مكان ممتاز للشباب لتجنب الذنوب والجرائم وصحبة السوء، التي لا تؤدي إلا إلى المتاعب والندم في العالمين.

## سلمان الفارسي (ر -) ١٤

وقد قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ذات مرة: نصح الناس بالاعتدال والمداومة في أعمالهم، فيكونون هم الفرس المنتصرين. وقد سبق بيان ذلك في ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢ / ١٩٩.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6464 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن يكون العمل على حق وإخلاص واعتدال. وأضاف أن عمل العبد لن يدخله الجنة، وخلص إلى أن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل.

وينبغي للمسلمين أن يتأكدوا من صحة أعمالهم، أي على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن العمل بغير هذا الهدى يصرف الإنسان عن رضوان الله تعالى. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ثم يجب عليهم أن يقوموا بها لمرضاة الله تعالى، وليس لأي سبب آخر كالرياء. فيقال لهؤلاء أن يأخذوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهذا لن يكون ممكنا. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

يجب على المسلمين أداء الأعمال الصالحة التطوعية باعتدال دون إرهاق أنفسهم لأن هذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى الاستسلام. بل يجب عليهم أن يتصرفوا حسب طاقتهم وإمكانياتهم بانتظام حتى لو كانت

هذه الأعمال قليلة الحجم والعدد، لأن ذلك أفضل بكثير من الأعمال الكبيرة التي يتم تنفيذها من حين لآخر.

وأخيرًا، يجب على المسلم أن يفهم أن أعماله الصالحة هي نعمة من الله تعالى، فالإلهام والعلم والقوة والفرصة للقيام بها تأتي من الله تعالى. ولذلك فإن المسلمين لن يدخلوا الجنة إلا برحمة الله تعالى. إن فهم هذه الحقيقة يمنع صفة الكبرياء القاتلة. فذرة ذرة منها تكفي لدخول الجحيم. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 266.

## سلمان الفارسي (رض -) 15

بكى سلمان رضي الله عنه وهو على فراش الموت، وقال إنه فشل في تنفيذ وصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي قال له ألا تأخذ من الدنيا إلا مثلها. ما يأخذه الراكب في رحلة قصيرة. وقد تصرف سلمان رضي الله عنه بهذه الطريقة رغم أنه كان يعيش حياة بسيطة للغاية ولا يملك سوى الضروريات الأساسية كالإناء والطبق والإبريق. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندهلوي، المجلد الثاني، الصفحات 293-294.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2377 أعلن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يبالي بفضول الدنيا ومثله في الدنيا كراكب يمشي على عجل راحة قصيرة تحت ظل شجرة ثم تتركها وراءك وتمضي قدماً.

وفي الواقع فإن كل إنسان هو مسافر يبقى في هذه الدنيا مدة محدودة جداً مقارنة بالمكان الذي جاء منه من المعنى، وعالم النفوس، وإلى المكان الذي يتجه إليه وهو الآخرة الأبدية. في الواقع، هذا العالم بالمقارنة يشبه الانتظار في محطة للحافلات. وفي هذا الحديث شبه هذا العالم بالظل. وذلك لأن الظل لا يدوم طويلاً ويتلاشى بسرعة دون أن ينتبه الناس إلى كيفية مرور أيام وليالي الشخص. ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم نزل مسافر ولا فندق، فهي بنيان متين يدل على البقاء. الظل الباهت يصف هذا العالم المادي بشكل أفضل. وذلك لأنه بغض النظر عن عمر الشخص، فإنه دائماً ما يعترف بأن حياته مرت وكأنها لحظة. سورة 79 النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يروونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

وقد دل النبي صلى الله عليه وسلم على الراكب وليس على الماشي، فإن الماشي يكون أشد تحت ظل الشجرة من الراكب. وهذا يشير أيضًا إلى الوقت المحدود الذي يقضيه الناس في هذا العالم.

والاستلقاء في الظل يدل على أهمية حسن استعمال العالم المادي ليحصل على ما يحتاج إليه، كما يأخذ الراكب ما يحتاج إليه وهو الراحة. فينبغي للمسلم أن يستعد لخروجه الفوري من الدنيا بالاستعداد للأخرة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

وهذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يتخلى عن الدنيا، لأن هذا الحديث يشير بوضوح إلى أنه يجب على المرء الاستفادة من العالم المادي من أجل الاستعداد للأخرة. يأخذ الراكب قسطاً من الراحة ويجب على المسلمين أن يجمعوا الأشياء التي تنفعهم في الآخرة بدلاً من تكريس وقتهم لأشياء غير ضرورية: ستركهم خالي الوفاض يوم القيامة. سورة الفجر 89، الآيات 23 إلى 24

وَجِئْ يَوْمَئِذٍ بِالْجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ فَكَيْفَ لَهُ الدِّكْرُ؟ «فيقول: يا ليتني قدمت لعمري»

## سلمان الفارسي (ر - ١٦)

رأى عبد الله بن سلام رضي الله عنه سلمان الفارسي رضي الله عنه في المنام بعد موته فسأله عن أفضل الأعمال. فأجاب سلمان رضي الله عنه أنه وجد التوكل على الله تعالى، فإن جميع الحوائج لها أعظم الأجر. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٧٢.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان الناس يتوكلون على الله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير. يغادرون أعشاشهم جائعين في الصباح ويعودون في المساء راضين.

إن التوكل على الله تعالى أمر محسوس بالقلب، وثابت بالجوارح، أي: إخلاص العبد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

أما جانب الثقة الداخلي فهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى وحده هو الذي يرزق العبد ما ينفعه ويدفع عنه مضاره في دنياه ودينه. ويفهم المسلم أنه لا أحد يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يضر أو ينفع أحداً إلا الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني ترك استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى كالدواء. كما يذكر الحديث الرئيسي قيد المناقشة بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثاً نشطاً

عن القوت .وعندما يستخدم المرء القوة والوسائط التي زودها بها الله تعالى، وفقا لتعاليم الإسلام، فإنه لا شك في طاعته .وهذا في الواقع العنصر الخارجي للتوكل على الله تعالى .وقد بين ذلك في كثير من الآيات والأحاديث .سورة النساء، الآية 71

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم"

وفي الواقع فإن النشاط الخارجي هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى باطن هو الحال الباطن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التقاليد الخارجية حتى لو كان يمتلك حالة الثقة الداخلية

والعمل والاستعانة بوسائل الله تعالى من أوجه التوكل عليه .وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم الإجراءات إلى ثلاث فئات .الأول :الطاعات التي أمر الله تعالى المسلمين بها حتى يتجنبوا النار ويفوزوا بالجنة . وترك هؤلاء مع زعمهم أن الله تعالى سيغفر لهم هو مجرد تمنى وهو مذموم

والنوع الثاني من الأعمال هي تلك الوسائل التي خلقها الله تعالى في الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الملابس الدافئة في الطقس البارد .ومن ترك ذلك وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم .ولكن هناك من الناس من رزقهم الله تعالى قوة خاصة حتى يتجنبوا هذه الوسائل دون أن يضرروا أنفسهم .على سبيل المثال، كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يصوم أيامًا متتابة دون انقطاع، لكنه نهى الآخرين عن فعل مثل ما رزقه الله تعالى مباشرة دون حاجة إلى طعام . وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1922 .وقد دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا يشعر بالبرد أو الحرارة الزائدة .وهذا ثابت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117 .فإذا أعرض الإنسان عن هذه الوسائل وتوافرت لديه القوة على التحمل دون أن يقصر في حق الله تعالى والناس فلا بأس .وإلا فهو مذموم

أما النوع الثالث من الأعمال من جهة التوكل على الله تعالى، فهي تلك الأشياء التي جرت عادة، والتي يخالفها الله تعالى أحياناً في حق بعض الناس. ومثال ذلك من يشفى من الأمراض دون حاجة إلى دواء. وهذا أمر شائع جداً خاصة في البلدان الفقيرة حيث يصعب الحصول على الدواء. ويرتبط ذلك بحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2144 وفيه أنه لا يموت أحد حتى ينتفع بكل أوقية من رزقه مما قسم له، وهو في حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6748. قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. فمن أدرك هذا الحديث حقاً قد لا يطلب الرزق بنشاط، وهو يعلم أن ما خصص لهم منذ زمن طويل لا يمكن أن يفوتهم. فبالنسبة لهذا الشخص فإن وسائل الحصول على الرزق المعتادة، كحصوله على عمل، قد كسرهما الله تعالى. وهذه مرتبة عالية ونادرة. ولا يلام إلا من استطاع أن يتصرف بهذه الطريقة دون شكوى ولا فزع ولا توقع من الناس أشياء إذا اختار هذا الطريق. ومن المهم أن نلاحظ أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1692 من أن من إثم الإنسان أن يقصر في إعالة من يعوله ولو كان ذلك قد يكونون في هذه المرتبة العالية.

فالثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر. أي أن ما يختاره الله تعالى لهم يقبلونه دون شكوى ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنهم على ثقة تامة بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل. سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

وفي الختام، فالأفضل اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي رزقها الإنسان معتقداً جازماً أنها من عند الله تعالى، ومؤمناً داخلياً أنه لا يكون إلا ما الله، سبحانه. سيقدر ما سيحدث، وهو بلا شك الاختيار الأفضل لكل شخص سواء لاحظ ذلك أم لا.





## جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) - ١

وكان جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يحب الفقراء والمساكين. وكان يجلس معهم ويناقشهم في الأمور، حتى لقبه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأبي الوديع. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٢٧

وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم موجود في جامع الترمذي برقم 3235 يدل على أهمية محبة الفقراء في سبيل الله تعالى. إن محبة الفقراء دليل ممتاز على صدق المرء. وذلك لأن الإنسان لا يتوقع من الفقير أن يعطيه شيئاً مقابل مساعدته، فهو فقير. فالذين يساعدون الفقراء بأي وسيلة متاحة لهم أقرب إلى الإخلاص بمعنى العمل في سبيل الله تعالى ممن لا يساعدون الفقراء

في الواقع، الحب هو عاطفة يصعب السيطرة عليها. فمن سيطر عليه وأحب ما يحبه الله تعالى كالفقير فقد قوي الإيمان. بل المحبة في الله تعالى من كمال الإيمان لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681.

بل وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2352 أن محبة الفقير ومقربته تقرب إلى الله تعالى، في يوم القيامة. وقد دل على مكانتهم العالية عند الله تعالى في حديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم 5196، أنه يفيد أن أكثر أهل الجنة الفقراء. ويدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4122

وفي الحديث المذكور سابقاً أيضاً إشارة إلى طلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يحيى ويموت ويحشر في الفقراء. فمن يحب الفقير حقاً فهو يسير على خطى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الإنسان 76، الآيات 8 إلى 9

ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً] "قائلاً": [إنما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاء ولا "شكورا".

في الواقع، كان النبي الكريم محمد يرافق الفقراء دائماً ويسعى جاهداً لتلبية احتياجاتهم. ويؤكد ذلك برقم 1415 سنن النسائي حديث موجود في

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا الحب يجب أن يظهر من خلال الأفعال وليس فقط الكلمات. وينبغي للمسلم أن يساعدهم بكل طريقة يستطيعها، كالدعم المالي والمعنوي

إن محبة الفقراء يمكن أن تزيل الغطرسة أيضاً، لأن المتكبرين يكرهون التعامل مع الفقراء. وهذا هو موقف بعض غير المسلمين في مكة الذين يكرهون الفقراء. سورة الزخرف، الآية 31

"وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم"

إن مخالطة الفقراء والمحتاجين تحت الناس على شكر ما يملكون. بل وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2513 أن ينظر الإنسان إلى من هو أقل منه من الدنيا. إن مراقبة من يملكون أكثر يمكن أن تشجع المرء على أن يصبح جاحداً لما يملكه. وهذا يمكن أن يؤدي إلى صفات شريرة أخرى مثل الغيرة والحب الزائد للدنيا مما يجعل الإنسان غافلاً عن الاستعداد للأخرة. سورة 20 طه، الآية 131

ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به فئات منهم زينة الحياة الدنيا التي نبأليهم بها "ورزق ربك خير " «وأبقى».

ولهذا أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1780 أن تأخذ فقط الحد الأدنى من مؤن الدنيا لقضاء ضرورياتها ومسؤولياتها وتجنب مجالس الأغنياء

ومن المهم أن ننبه إلى أن الفقير الحقيقي هو من يعاني من الفقر والعوز إلى الله تعالى نتيجة التواضع لمحبة الله تعالى والخوف منه. ولا يحتاجون إلا إلى الله تعالى مما يجعلهم في حاجة. وهم لا يهتمون. عندما يتعلق الأمر بالعالم، لذا في هذا الصدد، فهم أغنياء على الرغم من أنهم قد يكونون فقراء ماليًا.

## جعفر بن أبي طالب (رض -) ٢

وقد أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم جعفرأ رضي الله عنه ذات يوم أنه يشبهه في الخلق والخلق .  
وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4251

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق .ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وقبول القدر بالصبر .ويتضمن أيضاً إظهار حسن الخلق تجاه الناس .وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يجتهدون في أداء الواجبات تجاه الله تعالى، ولكنهم يهملون الجانب الثاني بإساءة معاملة الآخرين .فشلوا في فهم أهميتها .والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 يشير بوضوح إلى أن الإنسان لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه .بمعنى أنه مثلما يرغب الشخص في أن يعامل بلطف، يجب عليه أيضاً أن يعامل الآخرين بأخلاق جيدة وإلا فلن ينجح لأن الأشخاص الناجحين حقاً هم المؤمنون

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأي شخص أن يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد أذنه اللفظي والجسدي عن الآخرين وممتلكاتهم بغض النظر عن دينهم .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3318 من أن المرأة ستدخل النار بسبب أساءتها إلى قطة مما أدى إلى موتها .وحديث آخر في سنن 3318 أبي داود برقم 2550 يفيد أن الرجل غفر له أن أطمع كلباً عطشاناً .وإذا كان هذا نتيجة حسن الخلق، وتبعات إظهار سوء الخلق للحيوانات، فهل يمكن للمرء أن يتصور أهمية حسن الخلق تجاه الله تعالى والناس؟ وفي الواقع، فإن الحديث الرئيسي قيد البحث يختتم بالنصح بأن ثواب صاحب الخلق الحسن .كأجر المسلم الذي يعبد الله تعالى ويصوم باستمرار



## جابر بن عبد الله (رض - ١

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة. وأدى ذلك إلى معركة الخندق. ولما بلغ خبير هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على نصيحة سلمان رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم حول المدينة المنورة. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق. وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة. لقد عملوا جميعاً إلى جانبه. وأثناء حفر الخندق أخبر الصحابة رضي الله عنهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم برقعة من الأرض شديدة الصلابة لا يستطيعون كسرها. فجاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم فضرب الأرض الصلبة بالمجرفة فصارت رملاً ناعماً. وشهدوا أيضاً أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ربط حجراً على بطنه ليدفع عنه آلام الجوع، حيث لم يأكلوا جميعاً منذ ثلاثة أيام بسبب قلة الموارد. استأذن أحد الصحابة وهو جابر رضي الله عنه بالعودة إلى بيته وطلب من زوجته أن تطبخ طعاماً للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد أن طبخ ما يكفي لعدد قليل من الناس دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بقلعة الطعام الموجود ولكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ما زال يدعو الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا بالمئات وبأعجوبة أصبح الطعام كافياً لجميع الحاضرين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 131-132، كما سبق بيانه في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 4101.

وكان بإمكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يجيب الدعوة بنفسه، لكنه ظل، كما هو الحال دائماً، مخلصاً للناس كافة.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه. ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77



"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## قيس بن سعد - ١

وكان قيس رضي الله عنه في سرية ذات يوم عندما عانى الجيش من الجوع الشديد. فذبح تسعة من دواب الركوب ليأكلها الجيش. وعندما ذكر هذا الفعل للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عند عودتهم، قال إن الكرم هو السمة المميزة لأهل بيته. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٢٣٥.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2376 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن من أنفق في وجه الله تعالى كان له على قدر ما أعطى. ونهى عن الاحتكار وإلا حبس الله تعالى نعمته.

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المرء فقط الحصول على المال الحلال وإنفاقه، لأن أي عمل صالح له أصل في الحرام سيرفضه الله تعالى مهما كانت نيته. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342.

كما أن هذا الإنفاق لا يكون فقط من خلال الصدقات، بل يشمل الإنفاق على ضروريات النفس وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام من غير إسراف أو إسراف أو إسراف. وهذا في الحقيقة عمل صالح لحديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006. وينبغي للمسلم أن ينفق بالاعتدال بحيث يساعد الآخرين دون أن يصبح هو نفسه محتاجا. سورة الإسراء، الآية 29

«ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتكون ملوما معسرا».

وينبغي للمسلم أن يتبرع بانتظام على قدر استطاعته ولو كان قليلا، كما يرى الله تعالى نوعية الشخص وإخلاصه، وليس كمية العمل. فالتبرع بالقليل بانتظام أفضل وأحب إلى الله تعالى من التبرع بالكثير بين حين وآخر. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465

ومن المهم أن نلاحظ، كما هو مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة، أنه عندما يعطي المرء حسب إمكانياته، فإن الله تعالى يكافئه حسب مكانته اللانهائية. ولكن من يتخلف يجد مثل ذلك الرد من الله تعالى. إذا اكتنز المسلم أمواله فسوف يتركها وراءه ليتمتع بها الآخرون وهم مسؤولون عنها. فإن أسأؤوا استخدام أموالهم كان ذلك لعنة عليهم وعبئا عليهم في الدنيا وعذابا في الآخرة.

## حكيم بن حزام (رضي الله عنه) - 1

لقد طلب حكيم رضي الله عنه ذات يوم أشياء من الدنيا من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وبعد أن قضى النبي محمد صلى الله عليه وسلم طلبه، قال: المال حلو، فمن أخذه على غير حرص بورك له فيه، وإذا أخذه على حرص لم يبارك له. مبارك فيه. فيكونون كالذي يأكل ولا يشبع. وخلص إلى أن اليد العليا (العطاء) أفضل من اليد السفلى (الأخذ). (فحلف حكيم رضي الله عنه أن لا يسأل أحدا شيئا أبدا، ولا يأخذ من أحد شيئا بعد ذلك. وفي عهد أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أبى أن يأخذ نصيبه من بيت المال العام. ووفي بوعدة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3143.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2305، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أغنى الناس من رضي بما رزقه الله تعالى. فالذي يحتاج دائما إلى أمور الدنيا هو المحتاج، وهي كلمة أخرى للفقراء، حتى لو كان لديهم مال كثير. لكن الذي يرضى بما عنده ليس محتاجا، فيكون غنيا ولو كان يملك القليل من المال. أو الدنيا.

كما أن من رضي بما أعطاه الله تعالى رزقه نعمة تكفي أمواله لاحتياجاته وحاجات من يعوله، وتمنحه راحة البال والبدن. أما الذين لا يرضون فلن ينالوا هذه النعمة التي تجعلهم يشعرون وكأن أموالهم لا تكفي لسد احتياجاتهم وحاجات من يعولون. وهذا سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد.

والرضا يشمل الرضا بما اختاره الله تعالى للإنسان وهو القدر. وينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقادا راسخا أن الله تعالى يختار دائما لعبده الأفضل حتى لو لم ير الحكمة من الاختيار. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

فإذا اهتم المسلم بطاعة الله تعالى في كل حال، كالصبر في الشدة، والشكر في الرخاء، حصل على راحة البال.

## عامر بن ربيعة (رض) - ١

ذات يوم عرض على عامر رضي الله عنه قطعة أرض ثمينة من أحد الأصدقاء. وأخبر صديقه أنه لا يحتاج إلى الأرض حيث نزلت الآية التالية في ذلك اليوم مما جعله غافلاً عن العالم المادي. سورة الأنبياء، الآية 21:

«أقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون».

وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٢٧٨

وقد تصرف عامر رضي الله عنه بهذه الطريقة، إذ لم يكن يتمنى طول العمر. ومن المهم أن نلاحظ أنه عندما يموت أحد، يبدأ يوم القيامة لأنه لم يعد في وضع يسمح له بأداء الأعمال الصالحة، مثل التوبة الصادقة.

العائق الكبير عن طاعة الله تعالى هو الأمل الكاذب بطول العمر. وهي صفة مذمومة للغاية، لأنها السبب الرئيسي الذي يجعل المسلم يقدم جمع الدنيا على الاستعداد للآخرة. ويحتاج المرء فقط إلى تقييم متوسط يومهم 24 ساعة وملاحظة مقدار الوقت الذي يكرسونه للعالم المادي ومقدار الوقت الذي يكرسونه للآخرة من أجل إدراك هذه الحقيقة. وفي الواقع، فإن الأمل الكاذب في العمر الطويل هو من أقوى أسلحة الشيطان لتضليل الناس. عندما يعتقد الإنسان أنه سيعيش طويلاً، فإنه يؤخر الاستعداد للآخرة معتقداً كذباً أنه يستطيع الاستعداد لها في المستقبل القريب. وفي أغلب الأحيان، لا يأتي هذا المستقبل القريب أبداً، ويموت الإنسان دون الاستعداد الكافي للمستقبل.

كما أن الأمل الكاذب بطول العمر يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة وتغيير الأخلاق إلى الأفضل، لا اعتقادهم أنه بقي أمامهم الكثير من الوقت للقيام بذلك. إنه يشجع الإنسان على اكتناز أشياء هذا العالم المادي، مثل الثروة، حيث يقنعه بأنه سيحتاج إلى هذه الأشياء خلال حياته الطويلة على الأرض. يخيف الشيطان الناس ويدفعهم إلى الاعتقاد بأنه يجب عليهم اكتناز الثروة لكبر سنهم لأنهم قد لا يجدون من يدعمهم عندما يصبحون أضعف جسديًا وبالتالي لا يعودون قادرين على العمل لأنفسهم. وينسون أن كما رعاهم الله تعالى في صغرهم سيرزقهم في الكبر أيضا. بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. ومن العجب كيف يخصص الإنسان سنة من مدخراته لتقاعده الذي نادراً ما يستمر أكثر من 20 سنة ولكنه يفشل في الاستعداد بنفس 40 الطريقة للخلود الأبدي. الآخرة

الإسلام لا يعلم المسلمين عدم إعداد أي شيء للعالم. ولا ضرر من الادخار للمستقبل القريب ما دامت الأولوية للآخرة. على الرغم من أن الناس يعترفون بأنهم قد يموتون في أي وقت، إلا أن البعض يتصرف كما لو أنهم سيعيشون إلى الأبد في هذا العالم. حتى لدرجة أنهم إذا حصلوا على الوعد بالحياة الأبدية على الأرض فلن يتمكنوا من بذل جهد أكبر من أجل تجميع المزيد من العالم المادي بسبب قيود النهار والليل. كم عدد الأشخاص الذين ماتوا في وقت مبكر عما كان متوقعا؟ وكم من الناس يتعلمون الدرس من ذلك ويغيرون سلوكهم؟

والحقيقة أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت أو في أي مرحلة من مراحل الآخرة، هو الندم على تأخير الاستعداد للآخرة. سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11

«وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين. " ولكن لن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها. والله خبير بما تعملون

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا خصص المزيد من الوقت والثروة لمنزل كان سيعيش فيه لفترة قصيرة فقط مقارنة بالمنزل الذي كان يخطط للعيش فيه لفترة طويلة جدًا. وهذا هو مثال تقديم الدنيا على الآخرة الأبدية.

ينبغي للمسلمين أن يعملوا للدنيا والآخرة، ولكن يعلموا أن الموت لا يأتي للإنسان في وقت أو حال أو عمر يعرفه ولكنه سيأتي حتماً. ولذلك فإن الاستعداد له وما يؤدي إليه ينبغي أن يكون أولى من الاستعداد لمستقبل في هذا العالم غير مؤكد الحدوث.



## ثوبان (رع -) 1

وقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم أن من ضمن له أن لا يسأل الناس شيئاً فقد ضمن له الجنة . فأجابه ثوبان رضي الله عنه، وصدق قوله، ولم يسأل أحداً شيئاً . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1643 .

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7432 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب العبد الغنى عن الخلق . وهذا يعني أنه ينبغي للمسلم أن يستغل الوسائل التي رزقه الله تعالى بها، مثل قوته البدنية، في أداء واجباته . ولا ينبغي لهم أن يتكاسلوا ويطلبوا الأشياء من الناس، فإن هذه العادة تؤدي إلى الاعتماد عليهم، وتقلل من الثقة بالله تعالى . وينبغي للمرء أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه مهما حدث فإن ما قد يكون رزقهم قد خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة . ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 . وينبغي للمسلم أن يركز على جهودهم ويثق في أن الله تعالى سيعطيهم ما هو خير لهم .

## عبد الله بن عبد الله بن أبي (رضي الله عنه) - ١

في السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، سعى زعيم المنافقين عبد الله بن أبي جاهداً من أجل إثارة الفتنة والمشاكل للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم. ذات مرة جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي، وهو من الصحابة الوفيين رضي الله عنه، إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعرض عليه قتل والده المنافق بسبب خيانتته الشريرة ضده. المدينة المنورة وقائدها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه سيغفر ويعامل أباه زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بلطف. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص215.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن حماقة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم .على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر .وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل .لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام .أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني .لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم .بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس .ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون .ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها .لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط .لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

## معن بن عدي (رضي الله عنه) - 1

بعد وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، تمنى كثير من الصحابة حزناً لو ماتوا قبله، لكن معن رضي الله عنهم علق بأنه يرغب في الإيمان بالرسول الكريم. النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما آمن به في حياته. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٣٦٥

وهذا من باب الصدق مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليده. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ويجب أن يحب كل من سائده في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده ، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط .

## أبو لبابة بن المنذر (رض) - ١

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وفي الطريق إلى غزوة القافلة، كان الصحابة رضي الله عنهم يتناوبون على ركوب الإبل لقلة عددهم. وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مع علي وأبي لبابة رضي الله عنهما في ناقة واحدة. وعندما جاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليمشي، عرض أصحابه رضي الله عنهما أن يحلا محله حتى يتمكن من الركوب على الجمل. فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم ليسوا أقوى منه أي أنه لم يكن مصابا أو مريضا فيجوز له أن يتخذ ذلك ذريعة لعدم المشي، وأضاف أنه يريد أجر المشي. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٢٥٨

وعلى عكس قادة اليوم الذين يرفضون مواجهة نفس الصعوبات التي يواجهها أتباعهم، فقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الصعوبات التي يواجهها أصحابه رضي الله عنهم. وكان هذا دليلاً على تواضعه الكبير.

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم. وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم. أليس من حماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم. يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات. إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح. . ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى. وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا عندما الله تعالى. . رحمة على يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به. حتى قبول الفعل يعتمد عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع. ينبغي للمرء أن يتذكر دائماً أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر. وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف. بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه. ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين. وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي

الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة .سورة الشعراء (26)، الآية 215

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة .على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسانياً .ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538

وتبين سورة الفرقان، الآية 63، أن التواضع هو صفة داخلية تظهر في الظاهر كطريقة المشي .وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18

"...ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً"

:وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر .سورة القصص 28، الآية 83

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً "والعاقبة للمتقين"»

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة. ولا يحق إلا الله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكه.

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول



## أبو لبابة بن المنذر (رضي الله عنه) - 2

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة. وأدى ذلك إلى معركة الخندق. بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم عندما نقضوا ميثاق الصلح مع النبي الكريم. محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق. حاصر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى الرعب في قلوبهم، فطلبوا من الصحابي أبا لبابة رضي الله عنه النصيحة، فلم يكونوا كذلك في موضع قتال الصحابة رضي الله عنهم. وأشار لهم أبو لبابة رضي الله عنه أنه من المرجح أن يتم إعدام جنودهم الذكور بتهمة خيانتهم، وهي عقوبة قياسية حتى في يومنا هذا، إذا استسلموا. فشرع أبو لبابة رضي الله عنه بالندم الشديد على ما أشار إليه، لاعتقاده أنه خان الله تعالى وخيانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فقيده نفسه إلى شجرة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى غفر الله تعالى له. سورة التوبة، الآية 102

[و]هناك [آخرون اعترفوا بخطاياهم. لقد خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً. ولعل الله يتوب عليهم بالمغفرة. إن " «الله غفور رحيم

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٦٢-١٦٤

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4251، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالذنوب، وخير الناس الذنوب التائب.

وبما أن الناس ليسوا ملائكة فإنهم ملزمون بارتكاب الخطايا. الشيء الذي يجعل هؤلاء الناس مميزين هو عندما يتوبون بصدق من خطاياهم. والتوبة النصوح تتضمن الندم، والاستغفار لله تعالى ولمن ظلم، والوعد الأكيد بعدم العودة إلى الذنب أو مثله، وتعويض ما انتهك من الحقوق في حق الله. و تعالى و الناس

ومن المهم الإشارة إلى أن الصغائر يمكن أن تمحى بالعمل الصالح، وهو ما جاء في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 550. وينصح بأن الصلوات الخمس المفروضة وصلاة الجمعة المتتابة في الجماعة تمحي الصدور. صغار الذنوب بينهما ما لم اجتنبت الكبائر

ولا تمحى الكبائر إلا بالتوبة الصادقة. ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في اجتناب جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، فإذا وقعت يتوب توبة نصوحا على الفور، لأن وقت الوفاة غير معروف. وعليهم أن يستمروا في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على القضاء

## أسامة بن زيد (رضي الله عنه) - 1

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أرسل قوة لمواجهة العدو . وقاتل جندي من العدو الصحابة رضي الله عنهم حتى غلبه . وعندما كان الجندي على وشك القتل أعلن شهادة الإسلام . مما دفع بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى التراجع عنه، إلا أن أحد الصحابة، وهو أسامة بن زيد رضي الله عنه، قتل الرجل معتقداً أنه لم يسلم إلا من أجل إنقاذ حياته . فلما وصل الخبر إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم غضب على أسامة بن زيد رضي الله عنه غضبا شديدا . وظل يسأل أسامة رضي الله عنه لماذا قتل من أعلن الشهادة الإسلامية حتى بعد استدلال أسامة رضي الله عنه . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣٠١ .

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4993، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن حسن الظن بالناس من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح . أي : هو جانب من طاعة الله تعالى

تفسير الأمور بطريقة سلبية غالبا ما يؤدي إلى خطايا مثل الغيبة والقذف . وفي جميع الأحوال ينبغي للمسلم أن يفسر الأمور حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية حتى يستفيد الآخرون من الشك . ولسوء الحظ، فإن تبني عقلية سلبية يؤثر على الناس من وحدة الأسرة إلى المستوى الوطني . فمثلاً، كم مرة خاضت أمة حرباً بسبب الظن والشبهة؟ الغالبية العظمى من الفضائح التي تظهر في وسائل الإعلام مبنية على افتراضات . حتى أنه تم إنشاء القوانين التي تدعم استخدام الافتراضات والشكوك . يؤدي هذا غالباً إلى علاقات مكسورة ومكسورة، حيث يعتقد الأشخاص الذين لديهم هذه العقلية دائماً أن الآخرين ينتقدونهم من خلال كلماتهم أو أفعالهم . وهذا يمنع المرء من أخذ النصيحة من الآخرين لأنه يعتقد أنه لا يسخر منهم إلا من ينصح، ويمنع المرء من تقديم النصيحة لأنه يعتقد أن الشخص الآخر لن يلتفت إلى ما يقوله . وسيمتنع الإنسان عن نصح صاحب هذه العقلية السلبية لأنه يعتقد أن ذلك لن يؤدي إلا إلى الجدل . وهذا يؤدي إلى سمات سلبية أخرى مثل المرارة

من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه حتى لو افترضوا أن شخصاً ما ينتقدهم، فيجب عليهم قبول نصيحتهم إذا كانت مبنية على القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وينبغي

عليهم أن يسعوا جاهدين لتفسير الأشياء حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية تؤدي إلى عقلية إيجابية .  
:والعقلية الإيجابية تؤدي إلى علاقات ومشاعر صحية .سورة الحجرات 49، الآية 12

" ...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن .إن بعض الظن إثم"

## أسامة بن زيد (رضي الله عنه) - 2

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على بني المصطلق . كما صحبتته زوجته عائشة رضي الله عنها . وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها . ولما نصب الجيش المعسكر خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر . وعند عودتها لاحظت اختفاء قلاذتها . ثم تراجعت عن خطواتها حتى وجدت . وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم وجدت أنهم غادروا بدونها . حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل . وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن المعطل رضي الله عنه . تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل . فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام . لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة . فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس عائشة رضي الله عنها تدخل المخيم . واغتنم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها ، فاضطرب الناس كثيراً . ولما اشتدت آثار الإفتراء في المدينة دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم صاحبيه المقربين علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما فاستشارهما . وكلاهما تحدثا بشكل جيد عن عائشة رضي الله عنها ، بل ووجدا دليلاً آخر على حسن خلقها باستدعاء شاهد وهي جارية كانت تعمل في بيت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . ولم تتحدث في عائشة رضي الله عنها إلا خيراً . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 219-220

يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتجنب تبني موقف معين وهو مشاركة مشاكلهم مع عدد كبير جداً من الناس . المشكلة في هذا الموقف هي أنه عندما يخبر المرء الكثير من الناس فإن مشاركة مشاكلهم وطلب النصيحة تصبح وسيلة للشكوى من الصعوبات التي يواجهونها ، وهي علامة واضحة على نفاذ صبرهم . بالإضافة إلى ذلك ، فإن هذا الموقف لن يؤدي إلا إلى إرباك الشخص لأن النصائح التي يتلقاها ستكون متنوعة مما سيجعله غير متأكد أكثر فأكثر من المسار الصحيح . في حين أن استشارة بعض الحكماء لا تزيد إلا يقينا . كما أن تكرار المشكلات مراراً وتكراراً على كثير من الناس يجعلهم يركزون أكثر من اللازم على مشكلتهم مما يجعلها تبدو أكبر وأهم مما هي عليه في الواقع ، حتى إلى حد يؤدي إلى إهمالهم لواجباتهم الأخرى مما لا يؤدي إلا إلى المزيد من نفاذ الصبر .

ولذلك ينبغي على المسلمين استشارة عدد قليل من الناس فقط فيما يتعلق بصعوباتهم. وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقا لنصيحة القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 43

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم. فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل. مثلما يكون من حماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي سيارات بشأن صحته البدنية، يجب على المسلم أن يشارك مشاكله فقط مع أولئك الذين لديهم المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يشارك مشاكله فقط مع من يخاف الله تعالى. وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى. في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل. في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

### أسامة بن زيد (رض - 3

رضي الله عنه أسامة بن زيد وفي مرضه الأخير، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيشاً بقيادة إلى اللقاء وفلسطين لقتال الروم. وبقي هذا الجيش في معسكره على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة عندما سمعوا أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان مريضاً. وعندما وافته المنية عادوا إلى المدينة المنورة للحصول على مزيد من التعليمات.

وعندما تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة، قرر أن يأمر الجيش بمواصلة مهمته. أبدى بعض الصحابة رضي الله عنهم بعض الكراهية لقيادة أسامة رضي الله عنه للجيش، حيث أنه كان صغير السن قليل الخبرة، بل وتولى قيادة كثير من كبار الصحابة رضي الله عنهم. كن سعيداً معهم. حتى أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبل وفاته انتقد من شعر بهذه الطريقة بإعلان أنه أهل للقيادة، كما كان أبوه زيد بن حارثة رضي الله عنه أهلاً للقيادة. للقيادة قبله، مع أن الناس انتقدوا تعيينه في القيادة أيضاً. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4469.

وبعد أن أعاد أبو بكر رضي الله عنه إرسال الجيش بقيادة أسامة رضي الله عنه، شجع بعض الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، الذي كان ضمن ذلك الجيش، ليطلب من أبي بكر رضي الله عنه أن ينقل قيادة الجيش إلى من هو أكبر منه سناً وأكثر خبرة. وبعد سماع هذا الطلب، قبض أبو بكر رضي الله عنه من الغضب على لحية عمر رضي الله عنه، وعلق قائلاً كيف يعزله وقد النبي الكريم محمد وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي. صلى الله عليه وسلم؟ وقد عينه شخصياً وأوضح أنه يستحق القيادة بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 325-326.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصحابة رضي الله عنهم الذين كان لهم اعتراض على تعيين أسامة رضي الله عنه لم يكونوا مستائين من اختيار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه. لم يكن لديهم سوى مشكلة مع قيادته لأنه كان صغيراً للغاية وعديم الخبرة في الحرب. يعد وجود قائد ذو خبرة ومذهل جانباً مهماً للغاية للقيادة أثناء المعركة. والقائد الذي يفنقر إلى هذه الصفات قد يسبب التردد في قلوب الجنود

عندما يصدر أوامره . غالبًا ما يكون هذا التردد هو الفرق بين الحياة والموت في ساحة المعركة . ولهذا شكك بعض الصحابة رضي الله عنهم في تعيينه أميراً

.كما أن أسامة رضي الله عنه كان أهلاً للقيادة، إذ كان قدوة

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين .ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقاً لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة .وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر .فقط من خلال هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين .على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالباً ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها .سيكون لأفعال الشخص دائماً تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه .ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثالياً قبل تقديم المشورة للآخرين .ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقاً لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين .وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك .بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي عن المنكر وعمل به فهو مذنب .عذاباً شديداً في جهنم .سورة الصف 61، الآية 3

«كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه .إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية



وأخيرًا، على الرغم من أن أسامة رضي الله عنه كان صغيرًا جدًا، إلا أنه نشأ تربية صحيحة، أي وفقًا لتعاليم الإسلام، أصبح شخصًا نبيلًا وقائدًا. ويجب على المسلمين أن يهتموا كثيرًا بتربية الشباب على تعاليم الإسلام حتى يصبح الجيل القادم من المسلمين نبيلًا ومحمودًا.

على سبيل المثال، في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1952، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن أفضل هدية يمكن أن يقدمها الوالد لطفله هي تعليمه حسن الخلق.

يذكر هذا الحديث المسلمين بأن يكونوا أكثر اهتمامًا بإيمان أقاربهم، مثل أطفالهم، أكثر من اكتساب الثروة والممتلكات ونقلها إليهم. من المهم أن نفهم أن الموروثات الدنيوية تأتي وتذهب. كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم. ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة. ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يهتمون بتعليم أبنائهم كيفية بناء إمبراطورية والحصول على الكثير من الثروات والممتلكات، لدرجة أنهم يهملون تعليمهم طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر مع القدر. الصبر. ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى والخلق. لا ينبغي للمسلم أن ينخدع بالاعتقاد أن لديه متسعًا من الوقت لتعليم أطفاله الأخلاق الحميدة، لأن لحظة وفاتهم غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع.

بالإضافة إلى ذلك، من الصعب للغاية تعليم الأخلاق الحميدة للأطفال عندما يكبرون ويصبحون معتادين على سلوكهم. اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقًا في الهدية التي يرغب في نقلها إلى أطفاله وأقاربه. هكذا يقدم المسلم الخير إلى الآخرة ويترك الخير خلفه كما ينفع الولد الصالح الدعاء لوالده المتوفى. وقد ثبت هذا في حديث جامع الترمذي برقم 1376. ويرجى لمن حاصره الخير بهذه الطريقة أن يغفر له الله تعالى.

## معاوية بن أبي سفيان (رض) - ١

في السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قدم أمير حضرموت باليمن وائل بن حجر إلى المدينة وأسلم. ثم وكله النبي محمد صلى الله عليه وسلم أميراً على أمراء حضرموت الآخرين وولاه منطقة معينة. وأرسل الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ليرافق وائل رضي الله عنه إلى منزله. ولم يكن معاوية رضي الله عنه جمل يركبه، فاضطر إلى السير مع وائل رضي الله عنه وهو يركب جملة. وطلب الركوب خلف وائل رضي الله عنه، فأبى معلناً أنه لا يصلح للركوب خلف الملوك. وبعد سنوات أصبح معاوية رضي الله عنه خليفة الإسلام، وعندما زاره وائل رضي الله عنه أكرمه تكريماً كبيراً وذكره مازحاً بما قاله له في تلك الرحلة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٠٨.

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما يتشبهون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتشبهون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكروهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم: **الماضية يوم القيامة. سورة النور، الآية 22**

«وليعفوا وليصفحوا». ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيما ...»

## معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) - 2

وفي خلافة عثمان بن عفان، كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما والياً على الشام، يخشى أن يهاجم الروم مدينة حمص، لقربها من أراضهم. واستحث الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الإذن بجهاد الروم في قبرص بجرماً لحماية حمص، لكن عمر رضي الله عنه كان يكره فكرة السفر بجرماً. ولما تولى عثمان الخلافة استأذنه معاوية رضي الله عنهما في الإذن له. فأذن له، لكنه أمره ألا يجبر الجنود على الذهاب معه، بل يعرض عليهم الخيار، لأن الكثير من الناس في ذلك الوقت لم يكونوا يحبون السفر عن طريق البحر. وتطوع جيش ضخم للانضمام إلى معاوية رضي الله عنه في غزوته. وقد سبق بيان ذلك في سيرة عثمان بن عفان للإمام محمد الصلابي، ذو النورين، الصفحات 272-275.

وعلى الرغم من أن العالم قد انفتح أمام المسلمين، إلا أن هؤلاء الجنود ما زالوا يتطوعون للانضمام إليه. في هذه الحملة حيث كان تركيزهم على السعي إلى الآخرة وعدم الاستمتاع برفاهية العالم المادي.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائماً ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف . في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة . فمن الحماسة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبداً، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها .

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام . بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف . ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام .

فالعاقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية .

## سعد بن أبي وقاص (رض) - ١

حدث بين سعد بن أبي وقاص خلاف مع صحابي آخر رضي الله عنهم، فحاول أحدهم استغلال ذلك بالتحدث عنه بسوء على سعد رضي الله عنه. لكن هذا الأخير أوقفه وطلب منه الصمت، فإن ما كان بينه وبين أخيه لا يؤثر على وحدتهم ورابطة دينهم، ولا يؤثر على حقيقة دينهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٩٢.

من المهم أن نفهم أن الإسلام لا يطلب من المسلمين أن ينسجموا تمامًا مع جميع الناس. وبما أن الناس قد خلقوا بشكل مختلف ويمتلكون خصائص مختلفة، فمن غير الممكن الانسجام مع الجميع. بسبب اختلاف العقليات، سيختلف الناس دائمًا مع الآخرين الذين يمتلكون عقلية مختلفة. الشخص الوحيد الذي قد يكون قادرًا على تحقيق ذلك هو الشخص ذو الوجهين الذي يغير سلوكه ومواقفه اعتمادًا على من هو معه. ولكن حتى هذا الشخص سوف يفضحه الله تعالى في النهاية. عدم توافق الشخص مع الآخرين لا يعني أنه لا يحبهم. بل يعني فقط أنهم يختلفون في مواقفهم وسلوكهم. تمامًا مثل طفل المدرسة الذي ليس صديقًا لكل طفل في فصله. هذا لا يعني أنهم يكرهون أولئك الذين ليسوا أصدقاء لهم.

لذلك لا ينبغي للمسلم أن يحزن إذا لم ينسجم مع الجميع، حتى مع أقاربه. ولكن من واجب جميع المسلمين أن يعاملوا الآخرين باحترام وأن يقوموا بحقوق كل شخص حتى لو لم ينسجموا معهم، فهذه صفة مهمة للمسلم. هذا هو ما يأمر به الإسلام، وإذا تصرف المرء بهذه الطريقة مع الجميع، فسوف يجدون أن تعاملاتهم مع الناس سلمية ومفيدة في كلا العالمين.

## سعد بن أبي وقاص (رض) - ٢

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنهم كانوا ذات يوم مع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في عزلة في أطراف مكة نتيجة المقاطعة الاجتماعية ففرض عليهم غير مسلمي مكة . ولم يكن لديهم ما يأكلونه سوى أوراق الشجيرات والنباتات البرية . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٨٦ .

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم . على سبيل المثال، هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا وراءهم عائلاتهم وبيوتهم وأعمالهم وهاجروا إلى بلد غريب، كل ذلك في سبيل الله تعالى .

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح . ولذلك يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة، مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة . ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهليهم من أجله . ويجب أن يظهر هذا الشكر عمليا من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى .

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح، وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر . بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات . وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى .

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة.



### سعد بن أبي وقاص (رض -) ٣

وقد أوصى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ابنه ذات يوم بالحنز من الشح فإنه يجلب الفقر العاجل . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، سعد/٢٢٧

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2511 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من الطمع . وهذا يمكن أن يؤدي إلى منع الصدقة المفروضة، مما يؤدي فقط إلى الهلاك في العالمين . على سبيل المثال، يحذر الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1403، من أن الشخص الذي لا يتصدق بصدقته الواجبة سيواجه ثعبانًا كبيرًا سامًا يلدغه باستمرار يوم القيامة . سورة آل عمران، الآية 180

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم "بل هو أسوأ بالنسبة لهم" . نُطوق أعناقهم بما " ...حجبوا يوم القيامة

وإذا منعهم الطمع من التبرع بصدقة تطوعية، فقد لا يكون ذلك محرماً، ولكنه مكروه للغاية لأنه يخالف خلق المؤمن الحقيقي ببساطة، البخيل بعيد من الله تعالى، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961

## سعد بن أبي وقاص (رض) - ٤

وقد أوصى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ابنه ذات يوم أن يحذر من القول والعمل الذي سيعتذر عنه فيما بعد . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، سعد/٢٢٧

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2012، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن التفكر من الله تعالى، والعجلة من الشيطان

وهذا تعليم مهم للغاية يجب فهمه والعمل به، لأن المسلمين الذين يقومون بالكثير من الأعمال الصالحة غالبًا ما يدمرونها من خلال التسرع .على سبيل المثال، قد يتلفظون ببعض الكلمات الشريرة في نوبة الغضب، مما قد يؤدي بهم إلى الجحيم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2314.

الغالبية العظمى من الخطايا والصعوبات، مثل الحجج، تحدث بسبب فشل الناس في التفكير في الأمور وبدلاً من ذلك يتصرفون بطريقة متسرعة .وعلاوة على ذلك، أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم أو يفعل، ولا يتقدم إلا عندما يعلم أن كلامه أو عمله صالح ومفيد في أمور دنيوية أو دينية

وعلى الرغم من أنه لا ينبغي للمسلم أن يتأخر في أداء الأعمال الصالحة، إلا أنه يجب عليه أن يفكر في الأمور قبل القيام بها .وذلك لأن العمل الصالح قد لا يكون له ثواب لمجرد عدم استيفاء شروطه وآدابه .بسبب العجلة .وفي هذا الصدد، لا ينبغي للمرء أن يتقدم في أي مسألة إلا بعد أن يفكر مليًا في الأمور

ومن يتصرف بهذه الطريقة لن يقلل من ذنوبه ويزيد من طاعة الله تعالى فحسب، بل سيخفف من الصعوبات التي يواجهها من خلافات وخلافات في جميع جوانب حياته.

## سعد بن أبي وقاص (رض) - ٥

وقد أوصى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ابنه ذات يوم أن يحذر الكبر، وأن يعلم ما هو (الجلطة) وأين يتجه (القبر) (فيعينه على تركه . هو - هي . وقد تقدم الكلام على هذا في العقد الفريد لابن عبد ربه (٢ / ١٨٥).

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرجل الذي كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، لن يدخل الجنة . وأوضح أن الكبرياء هو أن يرفض الإنسان الحق . ويحتقر الآخرين .

لن ينفع من يملك الكبرياء أي قدر من الحسنات . وهذا واضح تمامًا عندما يلاحظ المرء الشيطان، وكيف أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبرًا . وفي الواقع، فإن الآية التالية تربط بوضوح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن . سورة البقرة، الآية 34:

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم "فسجدوا إلا إبليس . فأبى واستكبر وكان من الكافرين " .

المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يصدر منهم ولأنه يتحدى رغباتهم وعقولهم . يعتقد الشخص الفخور أيضًا أنه متفوق على الآخرين على الرغم من أنه لا يدرك نهايته النهائية والنهائية النهائية للآخرين . وهذا هو الجهل الواضح . والحقيقة أنه من حماقة أن نفتخر بأي شيء لأن الله تعالى خلق ومنح كل ما يملكه الإنسان . وحتى الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان إنما هي بسبب الإلهام والعلم والقوة

التي منحها الله تعالى .ولذلك فإن الافتخار بشيء ليس من فطرتهم هو حماقة واضحة .وهذا مثل الشخص الذي يفتخر بقصر لا يملكه أو يعيش فيه

ولهذا السبب فإن الكبرياء لله تعالى، فهو وحده الخالق والمالك الفطري لكل شيء .ومن تحدى الله تعالى مستكبراً فهو في النار .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4090

وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتواضع .إن المتواضعين يدركون أن كل خير فيهم، وكل شر يعصمون منه، ليس من أحد إلا الله تعالى .ولذلك فإن التواضع يليق بالإنسان من الكبرياء .ولا ينبغي أن ينخدع الإنسان بأن يظن أن التواضع يؤدي إلى الذل، فليس أحد أكرم من عباد الله تعالى المتواضعين .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة في الدرجات لمن تواضع لله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029

## سعد بن أبي وقاص (رض) - ٦

وقد أوصى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ابنه يومًا أن يطلبوا الثراء بالقناعة، فإنها مال لا ينفد. وقد سبق بيان ذلك في العقد الفريد لابن عبد ربه (٣/ ١٦٤)

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6470 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه من قنع بما عنده استغنى.

فالإنسان الغني حقًا هو الذي لا يحتاج ولا يطمع في الأشياء. وذلك عندما يكتفي الإنسان بما رزقه الله تعالى، ويتحقق ذلك عندما يعتقد بحق أن الله تعالى يعطي كل إنسان الأفضل بحسب علمه المحدود. سورة البقرة، الآية 216:

«وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

فهذا الشخص غني حقًا، أما الذي يكون دائمًا جشعًا ومحتاجًا إلى الأشياء فهو فقير حتى لو كان يملك ثروة كبيرة. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2420



## سعد بن أبي وقاص (رض -) ٧

أثناء الحملة على الشام، احتاجت جيوش المسلمين إلى تعزيزات لأنها كانت أقل عددًا بكثير. ونتيجة لذلك طلب الخليفة أبو بكر رضي الله عنه متطوعين للانضمام إليهم، وتشكل جيش كبير بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه. وعند خروج عمه، ذكره الصحابي الكبير سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، بأن لا يقاتل إلا في سبيل الله تعالى، وليس في سبيل دنيا. وأضاف، أنه لن يخطو الإنسان خطوة صدق وعمل صالح قدمه معه في سبيل الله تعالى إلا عندما يفارق الدنيا. فأجاب هاشم رضي الله عنه أنه سيجتهد في العمل بهذه النصيحة، وقال إنه لا شك أنه خاسر إذا عمل من أجل الناس دون الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٥٣-٦٥٥.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالاً من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله. فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم القيامة ممن عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع.

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية. وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدينية النافعة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين. ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدره الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها. ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة.

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهودهم ووقتهم. وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى. لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين



كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه. هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركون خالي الوفاض يوم القيامة.

## سعد بن أبي وقاص (رض) - ٨

في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نصر الله تعالى المسلمين في المعركة الرئيسية ضد الفرس : معركة القادسية . وكان المسلمون أكثر عدداً بأربعة إلى واحد، وكانت مواردهم أقل، ومع ذلك ظلوا بقيادة وقد سبق بيان ذلك في كتاب . سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه صامدين في مواجهة العدو حتى تم نصرهم الإمام محمد السلابي ، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٢٠٠.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى . ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته . وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة . ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره . وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، :مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك . والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى . أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنوب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13:

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

## سعد بن أبي وقاص (رض) - ٩

ولما كبر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بدأ بصره يتدهور .وسئِل ذات مرة لماذا لم يدعو الله تعالى أن يعالج ضعف بصره، فمن المعلوم أن دعاءه مستجاب دائماً؟ فتبسّم وأجاب أنه يرى قدر الله تعالى (فيما يتعلق بتدهور بصره (أفضل من بصره .وقد سبق بيان ذلك في العقد الفريد لابن عبد ربه (٣/ ١٦٤)

سورة . وهذا المستوى من الرضا يشبه موقف النبي الكريم إبراهيم عليه السلام عندما أُلقي في النار العظيمة :الأنبياء، الآية 68

"قالوا حرقوه [النبي إبراهيم عليه السلام] وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين"

ومن الواضح أن النبي الكريم إبراهيم عليه السلام صبر طوال هذا الحدث العظيم .والحقيقة أنه فاق الصبر وبلغ درجة الرضا .والفرق بينهما أن الصابر لا يشكو من حال بل يرغب بل ويدعو لتغيير الحال .وأما الراضي فإنه يؤثر اختيار الله تعالى على اختياره، فلا يرغب في تغيير الأمور .وكان من السهل على النبي الكريم إبراهيم عليه السلام أن يدعو الله تعالى أن ينقذه .لكنه لم يرد أن يخالف مشيئة الله تعالى، إذ ربما أراد الله تعالى أن يكون شهيداً .ومع أن الدعاء كان مشروعاً بعد، إلا أنه رغب في إتمام العبودية لله تعالى، فسكت واثقاً باختيار الله تعالى .الدرس الذي يجب تعلمه هو أنه على الرغم من ظهور بعض المواقف وشعورها بالضيق، مثل النار في هذا الحدث، إلا أن الأشياء التي تحدث على المدى الطويل هي أفضل للمسلم مما يرغب فيه حتى لو لم يلاحظ على الفور الحكمة من وراءها . . وربما تكون مواجهة الضيق سبباً لدخول المسلم الجنة .فمن المهم على الأقل الصبر إذا لم يرض الإنسان بقضاء الله تعالى .سورة البقرة، الآية

"...وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم..."

وينبغي للمسلم أن يتذكر أيضاً أن الذي اختار لهم الوضع وهو الله تعالى هو وحده القادر على إخراجهم منه بالسلامة .ولا يتم ذلك إلا بطاعته بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على القضاء .سورة 65 :سورة الطلاق، الآية 2

" .ومن يتق الله يجعل له مخرجاً..."

## سعيد بن زياد (رض) - ١

عندما اتهم سعيد بن زياد رضي الله عنه زورا بسرقة أرض شخص ما، أجاب بأنه لن يفعل ذلك أبدا لأنه سمع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحذر من أن من يفعل ذلك سوف يفعل ذلك. أن يحبس في هاوية طبقات الأرضين السبع يوم القيامة. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء لابن الإمام الأصفهاني رقم ١٩٤.

يحدث هذا غالباً في القضايا القانونية من خلال شهادة الزور.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2673 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من تشهد زوراً ليأخذ أموال الناس بالباطل لقي الله تعالى وهو إنه غاضب منهم.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا ينطبق على الاستيلاء على ممتلكات جميع الناس، بغض النظر عن عقيدتهم . ولسوء . وهذه هي النتيجة حتى لو أطاع الله تعالى في جوانب أخرى من حياته، مثل أداء الصلاة المكتوبة دول العالم الثالث حيث يرفع المسلمون دعاوى كاذبة في المحاكم في الحظ، يحدث هذا بشكل شائع خاصة الشرعية من أجل أخذ شيء ليس ملكهم، مثل الثروة والممتلكات . لحديث موجود في صحيح البخاري برقم أنه من أكبر الكبائر . وفي الواقع فإن هذا الحديث يضع شهادة الزور بجانب الشرك وعقوق الوالدين . 2654 وفي الواقع، لقد فعل الله تعالى نفس الشيء في القرآن الكريم .سورة الحج، الآية 30

"فاجتنبوا الرجس من الأَصنام واجتنبوا قول الزور ..."

لمن لم يتوب توبة صادقة من شهادة فيه تحذير شديد والحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2373 الزور .فإن لم يتوبوا فلن يتحركوا يوم القيامة حتى يدخلهم الله تعالى النار .بل من شهد زوراً ليأخذ شيئاً ليس له حق فيه دخل النار ولو كان الذي أخذوه غصيناً من شجرة .وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 353 .

إن شهادة الزور هي خطيئة خطيرة لأنها تشمل العديد من الخطايا الفظيعة الأخرى، مثل الكذب .وشاهد الزور يرتكب خطيئة في حق الشخص الذي يشهد عليه .وهذا الذنب لا يغفره الله تعالى حتى يغفر له للضحية، وإذا لزم الأمر، سيتم أعمال شاهد الزور الصالحة الضحية أولاً .إذا لم يفعلوا ذلك، فسيتم منح تسليم ذنوب الضحية إلى شاهد الزور من أجل إقامة العدالة في يوم القيامة .وهذا قد يتسبب في طرح شاهد الزور في الجحيم .وقد ثبت هذا في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579 .كما أن شاهد الزور يأثم إذا شهد عن غيره ليأخذ ما ليس له حق .ومن الواضح أن هذا الموقف يتحدى أمر القرآن الكريم الذي ينصح المسلمين بعدم مساعدة بعضهم البعض على الشر، بل مساعدة بعضهم البعض على الخير .سورة المائدة، الآية 2:

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

كما أن شاهد الزور يرتكب المزيد من الذنوب باستخدام شيء أصبح محرماً بسبب طريقة الحصول عليه . فمثلاً لو حصل إنسان على مال بهذه الطريقة ثم تصدق به كان مردوداً وكتب إثماً، ولا يقبل الله تعالى إلا الحلال .ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2342 .بل كل ما يفعلونه بالمال فهو لغو من الفضل والإثم لأنه اكتسب من الحرام

من واجب جميع المسلمين أن يقولوا الحقيقة دائماً سواء كان ذلك في المحادثات اليومية العادية أو تحت القسم في دعوى قضائية .والكذب بجميع صورته يؤدي إلى الذنوب التي تؤدي بدورها إلى الجحيم .ومن



استمر في الكذب كتبه الله تعالى كذاباً كبيراً .ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليعرف ما هو الأرجح أن يحدث  
لشخص يوم القيامة الذي وصفه الله تعالى بأنه كذاب عظيم .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع  
الترمذي برقم 1971

## سعيد بن زياد (رضي الله عنه) - 2

سمع سعيد بن زياد رضي الله عنه يوما من يسب الصحابة رضي الله عنهم، فقال إن واحدا منهم يشارك في غزوة مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه، وتراب وجهه أفضل من حياة الناقد كلها بالحسنات، ولو عاش مثل حياة النبي الكريم نوح عليه السلام .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب صالح أحمد الشامي، مواعظ الصحابة، الصفحات 304-305

أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم هم أفضل جماعة خلقت بعد الأنبياء الكرام عليهم السلام .إن حقيقة أنهم لاحظوا جسدياً النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته هي بالتأكيد أحد العوامل .ولكن من يعرف سيرتهم وأعمالهم الصالحة يدرك أن تفوقهم يرجع إلى أكثر من مجرد هذا العمل الفريد والعظيم

ومن أهم أسباب تفوقهم ما جاء في حديث الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه الموجود في صحيح مسلم برقم 6515 .وكان ابن عمر رضي الله عنه يركب ذات يوم في سيارته في الصحراء عندما صادف بدوياً .وسلم ابن عمر رضي الله عنه على الأعرابي، ووضع عمامته على رأس الأعرابي، وأصر على أن يركب الأعرابي في عربته .وقيل لابن عمر رضي الله عنه أن السلام الذي سلمه على الأعرابي كان أكثر من كافٍ، وكان الأعرابي يفرح كثيراً بوجود الصحابي العظيم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم .، استقبله .لكن ابن عمر رضي الله عنه ذهب إلى أبعد من ذلك وأظهر للبدو احتراماً كبيراً .فأجاب ابن عمر رضي الله عنه أنه لم يفعل ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ذات مرة أن من أفضل ما يبزر به الإنسان والديه هو إظهار المحبة والاحترام لوالديه .أقارب الوالدين والأصدقاء .وأضاف ابن عمر رضي الله عنه أن والد الأعرابي كان صديقاً لأبيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وهذه الحادثة تدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم .لقد استسلموا بالكامل لتعاليم الإسلام .ولم يكتفوا بأداء الفرائض واجتنب جميع الذنوب فحسب، بل قاموا بجميع الأعمال التي أوصيوا بها على أكمل وجه . وقد دفعهم استسلامهم إلى ترك أهواءهم وعدم العمل إلا بما يرضي الله تعالى .كان من الممكن أن يتجاهل

ابن عمر -رضي الله عنه- البدو بسهولة، حيث لم يكن أي من الأعمال التي قام بها واجباً بعد، وعلى عكس كثير من المسلمين الذين قد يستخدمون هذا العذر، فقد استسلم تماماً لتعاليم الإسلام وتصرف بالطريقة التي فعلها .

إن عدم الخضوع لتعاليم الإسلام هو الذي أضعف إيمان المسلمين . ومنهم من يؤدي الواجبات فقط، ويعرض عن سائر الأعمال الصالحة، كصدقة التطوع، التي تناقض هواه بزعم عدم واجبه . يرغب جميع المسلمين في أن يكون خاتمهم مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في الآخرة . ولكن كيف يكون ذلك إذا لم يتبعوا طريقهم أو طريقهم؟ فإذا سلك المسلم غير طريقهم فكيف يكون مصيرهم إليهم؟ لكي ينتهي بهم الأمر يجب على المرء أن يتبع طريقهم . لكن هذا ممكن فقط إذا خضع المرء تماماً لتعاليم الإسلام كما فعلوا بدلاً من اختيار الأعمال التي تناسب رغباتهم .

## أبو دجانة (رض) - ١

وكان الناس إذا زاروا أبا دجانة رضي الله عنه كلما مرض وجدوا وجهه ناصع البياض. ولما سئل عن ذلك وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد . أجاب بأنه يتمنى أن يكون اثنان من حسناته سببا في ذلك الكندولي ج ٢ ص ٤٤٧ .

الأول: أن يتجنب الحديث فيما لا يعنيه

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2317 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن المسلم لا يحسن إسلامه حتى يجتنب ما لا يعنيه

يحتوي هذا الحديث على نصيحة شاملة ينبغي تطبيقها على كل جانب من جوانب حياة المرء . ويشمل كلام الشخص بالإضافة إلى أفعاله الجسدية الأخرى . أي : على المسلم الذي يريد أن يكمل إيمانه أن يجتنب ما لا يعنيه من القول والعمل . وبدلاً من ذلك يجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم بتلك الأشياء التي تفعل ذلك . وينبغي أن يأخذوا الأمور التي تخصهم على محمل الجد ويجتهدوا في أداء المسؤوليات المصاحبة لهم وفقاً لتعاليم الإسلام فقط من أجل رضوان الله تعالى . ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يكمل إيمانه إذا تجنب الأشياء وفقاً لتفكيره أو رغباته . لكن من استكمل إيمانه يجتنب ما أوصى الإسلام باجتنابه . أي ينبغي للمرء أن يجتهد في أداء جميع الواجبات، ويتجنب جميع المعاصي والمكروهات في الإسلام، بل ويتجنب الإفراط في استخدام الأشياء المشروعة غير الضرورية . وتحقيق هذه الفضيلة هو من سمات فضل الإيمان المذكورة في حديث صحيح مسلم رقم 99 . وذلك أن يعمل ويعبد الله تعالى كأنه يراقبه أو على الأقل يعرف الله . تعالى، يراقب كل أفكارهم وأفعالهم . إن إدراك هذه المراقبة الإلهية يشجع المسلم على الامتناع الدائم عن الذنوب . والإسراع إلى الأعمال الصالحة . ومن لم يجتنب ما لا يعنيه لم يصل إلى هذه الدرجة من التميز

يرتبط الجانب الرئيسي لتجنب الأشياء التي لا تعني الإنسان بالكلام. إن أكثر الذنوب تقع عندما يتلفظ الإنسان بكلام لا يعنيه، كالغيبة والبهتان. تعريف الكلام الباطل هو أن يتلفظ الإنسان بكلمات قد لا تكون إثماً ولكنها لا فائدة منها، وبالتالي لا تعنيه. كما ثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 2408 أن اللغو يكرهه الله تعالى. لقد حدث عدد لا يحصى من الحجج والمشاجرات وحتى الأذى الجسدي لمجرد أن شخصاً ما تحدث عن شيء لا يعنيه. لقد انقسمت العديد من العائلات. انتهت العديد من الزيجات لأن شخصاً ما لم يمانع في شؤونه. ولهذا أوصى الله تعالى في القرآن الكريم بأنواع الكلام النافع الذي ينبغي للناس أن يهتموا به. سورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. «ومن يفعل ذلك ابتغاءاً»  
«مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»

وفي الواقع فإن التلفظ بالكلمات التي لا تعني الإنسان سيكون السبب الرئيسي لدخول الناس النار. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616. ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2412 أن الكلام كله محسوب. على الإنسان إلا إذا كان الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو ذكر الله تعالى. وهذا يعني أن سائر أشكال الكلام الأخرى ليست من شأن الإنسان لأنها لن تفيده. ومن المهم أن نعلم أن النصيحة بالخير تشمل كل ما ينفع المرء في حياته الدنيوية والدينية، كالشغل.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يجتهدوا في تجنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال حتى يكملوا إيمانهم. وببساطة فإن من يخصص وقته لما لا يعنيه سيفشل في ما يعنيه. ومن يشغل نفسه بما يعنيه لن يجد وقتاً ليصرفه فيما لا يعنيه. أي أنهم سينجحون برحمة الله تعالى في العالمين.

أما العمل الثاني الذي ذكره أبو دجاجة رضي الله عنه فهو أنه لم يكن يكن بينه وبين مسلم سوء

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4860 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر الناس من التحدث عن الآخرين بالسوء لأن ذلك يسبب سوءا لهم في قلوب الناس.

غالبًا ما يُلاحظ أن العائلات، خاصة من المجتمع الآسيوي، تصبح مفككة بمرور الوقت. هذه هي واحدة من أكبر شكاوى أفراد الأسرة، مثل الآباء في كثير من الأحيان. يتساءلون لماذا انفصل أطفالهم على الرغم من أنهم كانوا معًا بقوة في السابق.

أحد الأسباب الرئيسية لكسر العلاقات بين الأقارب هو أن أحد الأشخاص تحدث بشكل سلبي عن قريب الشخص لهم. وغالبًا ما يتم ذلك من قبل أحد أفراد الأسرة. على سبيل المثال، ستتحدث الأم بشكل سلبي عن ابنها لطفها الآخر. وهذا يؤدي إلى عداوة بين القريبيين ومع مرور الوقت تتراكم وتخلق إسفينًا بين الاثنين. أولئك الذين كانوا ذات يوم مثل شخص واحد أصبحوا مثل الغرباء لبعضهم البعض.

من المهم أن نفهم أن الناس ليسوا ملائكة. باستثناء القليل جدًا، عندما يقال لشخص ما شيئًا سلبيًا عن شخص آخر فإنه يتأثر به حتى لو لم يرغب في حدوث ذلك. لا تزال هذه العداوة تحدث حتى لو كان الشخص الأول الذي تحدث بشكل سلبي عن قريب شخص ما لا ينوي خلق إسفين بين الأقارب. غالبًا ما يتصرف البعض بهذه الطريقة بدافع العادة ولا يحاولون الإضرار بالعلاقات. على سبيل المثال، غالبًا ما يتبنى الآباء هذه العادة ولا شك أنهم لا يرغبون في أن تصبح علاقات أطفالهم ممزقة أو مكسورة.

هذا الموقف له تأثير خطير على عقلية الناس لدرجة أنه يؤثر أيضًا على الأقارب الذين نادرًا ما يرون أو يتحدثون مع بعضهم البعض. على سبيل المثال، سيذكر شخص ما أشياء سلبية عن قريب له على الرغم من

أن قريبه قد لا يعيش في نفس البلد الذي يعيش فيه .وهذا السلوك يزرع العداوة في قلوبهم ومع مرور الوقت .سيجدون أنهم يكرهون قريبتهم البعيد رغم أنهم بالكاد يعرفونه

تحدث هذه المشكلة غالبًا عندما يناقش شخصان أشياء سلبية عن الآخرين أمام أشخاص آخرين .على سبيل المثال، قد يناقش الآباء أمورًا سلبية عن أقاربهم أمام أطفالهم .على الرغم من أنهم لا يخبرون أطفالهم بشكل مباشر، إلا أن ذلك لا يزال يؤثر على قلوبهم .إذا تأمل المرء حقًا للحظة فسوف يدرك أن غالبية المشاعر السيئة التي يشعرون بها تجاه الآخرين لم تكن ناجمة عن ما فعله ذلك الشخص أو قاله لهم مباشرة .وفي معظم الحالات، حدث ذلك بسبب قيام طرف ثالث بذكر شيء سلبي عن ذلك الشخص لهم

في الحالات التي يحاول فيها شخص ما تحذير شخص آخر من بعض المخاطر، فمن المقبول تمامًا ذكر شخص آخر بطريقة سلبية .إذا كان أحد يحاول تلقين شخص آخر درسًا على سبيل المثال، إذا أرادت الأم تعليم أحد أبنائها ألا يتصرف مثل إخوتهم، فعليهم أن يتبعوا خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، اذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص .ومثال على هذه العقلية الجميلة ما ورد في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6979 .فذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص أمر جيد لتلقيه درسا

في الختام، يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق قبل التحدث بشكل سلبي عن أقاربهم أو غيرهم، سرًا أو علنًا .وإلا فقد يجدون مع مرور الوقت أن أسرهم أصبحت منفصلة وبعيدة عاطفيًا عن بعضها البعض

## أنس بن مالك (رضي الله عنه) - 1

وقد وجد أنس رضي الله عنه رجلاً مع خادمه ينتظر الوالي .وعندما سأل الرجل، أجاب أن خادمه ارتكب ذنباً يستوجب الحد الشرعي، وأنه سيبلغ الوالي بذلك لئتم تنفيذ الحد الشرعي على خادمه .وأصر أنس رضي الله عنه أن يرجع بالخادم إلى بيته ولا يفضح ذنبهم .وافق الرجل في النهاية .  
الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٤٣٩

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 6853 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن من ستر عورة مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة . وهذا واضح تماماً إذا تأمله المرء .إن الناس الذين اعتادوا كشف عيوب غيرهم هم الذين أظهر الله تعالى عيوبهم .لكن من يستتر عيوب الآخرين يعتبره المجتمع من ليس له عيب ظاهر .

هناك نوعان من الناس فيما يتعلق بهذه النصيحة .الأول :من تكون أعماله الخاطئة خاصة، فلا يرتكب معاصيه علناً، ولا يفضح الآخرين بذنوبه متفاخرًا .فإذا زل هذا الشخص وأتى بذنب ظهر إلى غيره وجب :أن يتحجب ما لم يكن في ذلك ضرر على غيره .سورة النور، الآية 24

"...إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة"

بل وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتعاضى عن أخطاء المجتهدين في طاعة الله تعالى في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4375



النوع الثاني: الشرير الذي يرتكب الذنوب علانية، ولا يبالي بمعرفة الناس عنها. في الواقع، غالبًا ما يتباهون بالخطايا التي ارتكبوها تجاه الآخرين. فإنهم يلهمون غيرهم إلى فعل منكر، وكشف عيوبهم لتحذير الآخرين لا يتعارض مع هذا الحديث. ولا يكشف الله تعالى عيوب هذا الشخص مقابل كشف عيوب هذا الفاجر، وهو ما جاء في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2546، ما دام يكشف عيوب غيره. للسبب الصحيح.

## أنس بن مالك (رضي الله عنه) - 2

وقد نصح أنس رضي الله عنه ذات يوم أنه كلما فرقت شجرة بين اثنين من الصحابة رضي الله عنهما في وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة .سفرهما سلم كل منهما على الآخر بتحية الإسلام إذا مروا بالشجرة .الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٥٠٥

وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 12، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنوعية جيدة موجودة في الإسلام .أي نشر تحية السلام الإسلامية على من يعرف ومن لا يعرف

ومن المهم التصرف بهذه الصفة الطيبة لأن المسلمين في أيامنا هذه لا ينشرون تحية السلام إلا لمن يعرفونهم فقط .ومن المهم نشرها للجميع لأن ذلك يؤدي إلى المحبة بين الناس ويقوي الإسلام .بل إن هذه الصفة تؤدي إلى الجنة لحديث موجود في صحيح مسلم رقم 194

ولا ينبغي للمسلم أن ينسى أبدا أن له على الأقل عشر حسنات على كل سلام يلقيه على الآخرين حتى لو فشل الآخرون في الرد عليه .وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 5195

وأخيراً، يجب على المسلم أن يؤدي تحية السلام الإسلامية بشكل صحيح من خلال إظهار هذا السلام في أقواله وأفعاله الأخرى تجاه الآخرين من خلال إبعاد الأذى اللفظي والجسدي عن النفس وممتلكات الآخرين . وهذا في الواقع تعريف المسلم والمؤمن الحقيقي حسب حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998



### أنس بن مالك (رضي الله عنه) - 3

وبعد سماع الأذان في المسجد بدأ أنس رضي الله عنه يخطو خطوات بسيطة حتى دخل المسجد . وعلق فيما وقد تقدم الكلام على ذلك . بعد بأنه كان يمشي هكذا لأنه كان يرغب في أن يكثر عدد خطواته إلى المسجد . في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٣ ص ١٤٦

وفي حديث جامع الترمذي برقم 3235 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بثلاثة أعمال تمحو الخطايا . ومن هذه الأعمال المشي إلى المساجد لصلاة الجماعة

وقد ورد في كثير من الأحاديث كثرة الخطى نحو المساجد لأداء صلاة الجماعة . على سبيل المثال، حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2119، ينصح أن من توضأ في بيته وخرج إلى المسجد ليصلي الجماعة، غفر له ذنبه أو رفعت درجته بكل خطوة يخطوها درجة . ولا تزال الملائكة تستغفر لهم ما داموا في المسجد دون أن يحدثوا ويمتنعوا عن الأذى للآخرين . وأخيراً، سيتم كتابتهم كمصلين ما داموا ينتظرون بدء صلاة الجماعة . وهذا الحديث نفسه ينصح بأن صلاة الجماعة لها أجر أكبر بـ 25 مرة من أدائها في البيت . أو العمل

وفي حديث في صحيح البخاري برقم 2891 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن كل خطوة يخطوها إلى صلاة الجماعة في المسجد تكون له صدقة

وقد بشر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالنور التام يوم القيامة للمشاة إلى المساجد للصلاة الجماعية في الظلم. وهذا يشير إلى صلاة الصباح والمساء الفريضة. وثبت هذا الحديث في سنن ابن ماجه برقم 780.

ولصلاة الجماعة أهمية كبيرة حتى أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كانوا يعتبرون من لا يحضرها بانتظام من غير عذر منافقا. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 850

## عبد الله بن مسعود (رض) - ١

وقد أخبر جماعة من الناس علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنهم لم يعرفوا أحداً أرحم من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ، ج ٢، الصفحات ٥٥٦-٥٥٧. مسعود رضي الله عنه ٥٥٧.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضاً في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جداً يكون الموقف القاسي مطلوباً. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي.

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى»

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 2

وقد قال علي بن أبي طالب: إن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قرأ القرآن، فأحل حلاله وحرم حرامه سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، ج ٢، الصفحات ٥٥٦-٥٥٧.

وهذا يدل على أن عبد الله رضي الله عنه قام بحقوق القرآن الكريم.

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقهاء للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة. ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة. ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة.

القرآن الكريم كتاب هدى. إنه ليس مجرد كتاب تلاوة. ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين. الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم. والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك. والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة. ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيامة. والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة. سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»



وأخيراً، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط. أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات. إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهداية إلى الآخرة بسلام. إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي. ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً. ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق.

### عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 3

قال علي بن أبي طالب ذات مرة: إن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما كان شديد الفهم في الإيمان، واسع وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد . المعرفة بأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الكندولي ، ج ٢ ، الصفحات ٥٥٦-٥٥٧

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين . على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تمامًا أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها . ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم . على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا . إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها . وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك . لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله . ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين . ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في تناول أيدي المرء . وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين . لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به .



#### عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 4

وقد أمسك عبد الله رضي الله عنه لسانه ذات يوم وأمره أن يقول الخير حتى ينال الأجر ويتجنب الشر حتى يصل إلى الأمان ويتجنب الندم. وخلص إلى أن معظم ذنوب الإنسان من لسانه. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٦٤٢.

:ويرتبط هذا بسورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. «ومن يفعل ذلك ابتغاء»  
«مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما»

في هذه الآية يبين الله تعالى كيف ينبغي للناس أن يتصرفوا عند التحدث مع الآخرين حتى يستفيدوا لأنفسهم وللآخرين. الأول هو أنه عندما يجتمع المسلمون يجب عليهم مناقشة كيفية نفع الآخرين، وهو ما يشمل الصدقة في شكل مال ومعونة جسدية. إذا لم يكن المسلم في وضع يسمح له بمساعدة شخص محتاج، فهذه طريقة ممتازة للحصول على أجر يساوي مساعدته فعليًا. وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6800 أن من ألهم غيره للخير فله أجره كفعل الخير بنفسه. إذا لم يتمكن المرء من مساعدة شخص ما في 1534. وهذه صعوبة أو إلهام آخر لإنجاز هذه المهمة، فيمكنه على الأقل تشجيع الآخرين على الدعاء للمحتاج. الدعاء للغائب يجعل الملائكة تدعو للداعي. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1534. وهذه العقلية يمكن أن تلهم المجموعة لزيارة المحتاج مما يوفر لهم الدعم العاطفي. وهذا له تأثير نفسي قوي ويوفر لهم نمطًا جديدًا من القوة عند التعامل مع الصعوبات التي يواجهونها. الشيء المهم الذي يجب ملاحظته هو أنه عندما يذكر المرء حالة شخص محتاج، يجب أن تكون نيته مساعدته في ساعة حاجته. ولا ينبغي أبدًا أن يكون ذلك من أجل قضاء الوقت وجعلهم هدفًا للسخرية.

والطريقة الثانية لنيل البركة هي أن يتحدث الإنسان عن شيء حلال ينفع أحداً في الدنيا أو الآخرة. ويشمل هذا الجانب نصح الآخرين بفعل الخير والامتناع عن الشر في كل جوانب حياتهم.

أما الجانب الثالث المذكور في هذه الآية فهو التحدث مع الآخرين بعقلية بناءة تجمع الناس بطريقة إيجابية بدلاً من امتلاك عقلية هدامة تسبب الانقسامات داخل المجتمع. إذا لم يتمكن الشخص من جمع الناس معاً بطريقة محببة، فإن الحد الأدنى الذي يمكنهم فعله هو عدم التسبب في الانقسامات بينهم. وحتى هذا يُكتب عملاً صالحاً إذا كان في وجه الله تعالى. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2518.

بل إن الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 ينصح بأن الإصلاح بين اثنين من المسلمين المتخاصمين في وجه الله تعالى أفضل من صلاة التطوع وصيامه. وكل خير وجد في المجتمع كان نتيجة لهذا الخلق القويم مثل بناء المدارس والمستشفيات والمساجد.

ولكن من المهم الإشارة إلى أن المسلم لن ينال الأجر العظيم المذكور في هذه الآية إلا إذا قام بالأعمال سيتم مكافأتهم بناءً على نيتهم وليس فقط على أفعالهم الجسدية. كل شخص. الصالحة ابتغاء وجه الله تعالى: يجد أنه سيقال له يوم القيامة الكاذب وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمسلم أجرهم ممن عملوا، ولن يكون ذلك ممكناً. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 3154 خذ

## عبد الله بن مسعود (رض) - ٥

وقد أوصى عبد الله رضي الله عنه ذات يوم أن يتبع الناس الصحابة رضي الله عنهم، فإن من أمة المسلمين أعقل قلوبهم، وأعمق علماً، وأقلهم نفاقاً، هم الأكثر ثباتاً في القدوة وحالهم الديني هو الأفضل. وقد اختارهم الله تعالى ليكونوا أصحاب نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وإقامة دينه. ويجب على الناس أن وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة. يعترفوا بقيمتهم ويتبعوا خطواتهم لأنهم ثبتوا على الهدى الصحيح الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٣ ص ٢٨٩.

لا ينبغي للمسلمين اتباع وتبني الممارسات العرفية لغير المسلمين. وكلما زاد عدد المسلمين الذين يفعلون ذلك، قل اتباعهم لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا واضح تماماً في يومنا هذا وهذا العصر حيث تبني العديد من المسلمين الممارسات الثقافية للأمم الأخرى مما جعلهم يبتعدون عن تعاليم الإسلام. على سبيل المثال، يحتاج المرء فقط إلى مراقبة حفل الزفاف الإسلامي الحديث لملاحظة عدد الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي تبناها المسلمون. وما يجعل الأمر أسوأ هو أن العديد من المسلمين لا يستطيعون التمييز بين الممارسات الإسلامية المبنية على القرآن الكريم وتقاليد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والممارسات الثقافية لغير المسلمين. ولهذا السبب فإن غير المسلمين لا يستطيعون التفريق بينهم مما سبب مشاكل كبيرة للإسلام. على سبيل المثال، جرائم الشرف هي ممارسة ثقافية لا علاقة لها بالإسلام بعد، ولكن بسبب جهل المسلمين واعتيادهم على تبني ممارسات ثقافية غير إسلامية، يُلام الإسلام في كل مرة تحدث فيها جريمة شرف في المجتمع. لقد أزال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحواجز الاجتماعية في شكل قوالب وأخوة من أجل توحيد الناس ولكن المسلمين الجاهلين قاموا بإحيائهم من خلال تبني الممارسات الثقافية لغير المسلمين ببساطة، كلما زاد اعتماد المسلمين للممارسات الثقافية قل تعاملهم مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

## عبد الله بن مسعود (رض) - 6

ويشير أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إلى ما كان عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من علم الإسلام وفقهه، فقال للناس ذات يوم: لا تسألوه شيئاً ما دام وكان يسكن بينهم هذا المصباح (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه). (وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٤٤

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين .على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تمامًا أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم .على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا .إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك .لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله .ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين .ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في تناول أيدي المرء .وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين .لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 7

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الناس يعرفون قارئ القرآن إذا قام بالليل وآخرون نيام. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٤٥

وفي حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 1145، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله المطلق ويدعو الناس إلى سؤاله. يقضي حاجاتهم حتى يتمكن من قضائها.

وقيام الليل تطوعاً يدل على إخلاص العبد لله تعالى، حيث لا تراه عيون. وتقديمها وسيلة لمحادثة حميمة مع الله تعالى. وهي علامة العبودية له. ولها فضائل لا تعد ولا تحصى، منها حديث في سنن النسائي برقم 1614 يفيد أنها أفضل صلاة التطوع

ليس لأحد منزلة يوم القيامة ولا في الجنة أعلى من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبطت هذه المرتبة مباشرة بقيام الليل تطوعاً. وهذا يدل على أن من أقام قيام الليل تطوعاً ينال أعلى الدرجات في العالمين. سورة الإسراء، الآية 79

" ومن [جزء] [من الليل فصل به] [أي تلاوة القرآن] [نافلة لك؛ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً]



وجاء في حديث جامع الترمذي برقم 3579 أن المسلم أقرب إلى الله تعالى في آخر الليل. ولذلك يمكن للإنسان أن يحصل على نعم لا تعد ولا تحصى إذا ذكر الله تعالى في هذا الوقت

يرغب جميع المسلمين في الاستجابة لدعائهم وتلبية احتياجاتهم. ولذلك ينبغي عليهم أن يجتهدوا في قيام الليل تطوعاً، فقد جاء في الحديث الوارد في صحيح مسلم برقم 1770 أن في كل ليلة ساعة خاصة يستجاب فيها الدعاء الصالح.

إن إقامة صلاة الليل وسيلة ممتازة لمنع ارتكاب المعاصي، وتساعد الإنسان على الابتعاد عن التجمعات الاجتماعية التي لا معنى لها، وتحمي الإنسان من العديد من الأمراض الجسدية. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3549

وينبغي الاستعداد لصلاة الليل بعدم الإفراط في الأكل والشرب خاصة قبل النوم فإن ذلك يورث الكسل. لا ينبغي للمرء أن يتعب نفسه دون داع خلال النهار. قيلولة قصيرة خلال النهار يمكن أن تساعد في هذا. وأخيراً ينبغي للمرء أن يجتنب المعاصي، ويجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فإن قيام الليل أسهل على المطيعين.

## عبد الله بن مسعود (رض) - 8

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الناس يعرفون قارئ القرآن إذا صاموا تطوعاً وآخرون يفطرون .  
وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٤٥

وفي الحديث الإلهي الموجود في سنن النسائي برقم 2219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل عمل صالح يعمل به الناس لأنفسهم إلا الصيام فإنه لله تعالى وهو عليه مكافأة ذلك مباشرة

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام. ومن أسباب وصفه بهذا النحو أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس كالصلاة، أو بين الناس كالصدقة السرية. في حين أن الصيام عمل صالح فريد، إذ لا يمكن للآخرين معرفة صيام شخص ما إلا من خلال صيامه

كما أن الصوم عمل صالح يقلل على كل جانب من جوانب النفس. أي أن من صام صياماً صحيحاً يمنع من ارتكاب المعاصي اللفظية والبدنية، كالنظر إلى المحرمات وسماعها. ويتحقق ذلك أيضاً من خلال الصلاة، ولكن الصلاة لا تتم إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للآخرين، بينما الصيام يحدث طوال اليوم وغير مرئي للآخرين. سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

يتضح من الآية التالية أن الشخص الذي لا يكمل صيام الفريضة بدون سبب وجيه لن يكون مؤمناً حقيقياً لأن:  
الأميرين مرتبطان ارتباطاً مباشراً. سورة البقرة، الآية 183

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 723 من أن المسلم إذا لم يتم صيام فريضة واحدة بدون عذر لا يمكنه القضاء. ويضيع الأجر والبركات ولو صاموا كل يوم طوال حياتهم.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى. أي أن مجرد الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام بالامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة أثناء الصيام يؤدي إلى التقوى. ولهذا السبب جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 707 يحذر من أن الصيام لن يكون كبيراً إذا لم يمتنع المرء عن قول الباطل والعمل به. وحديث مماثل في سنن ابن ماجه برقم 1690 فيه تنبيه على أن بعض الصائمين لا ينالهم إلا الجوع. وعندما يصبح الإنسان أكثر وعياً وحرصاً على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية، فيتصرف بنفس الطريقة حتى في حالة عدم صيامه. وهذا في الواقع التقوى الحقيقية.

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصيام، فالصيام يقلل من الشهوات والأهواء. ويمنع الكبر والتشجيع على الذنوب. وذلك لأن الصوم يسد شهوة البطن وشهوة الجسد. وهذان الأمران يؤديان إلى كثرة الذنوب. ثم إن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات. فمن يسيطر عليها بالصوم، يسهل عليه السيطرة على الشهوات الأضعف. وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي.

كما أشرنا بإيجاز سابقاً، هناك مستويات مختلفة من الصيام. أول وأدنى درجات الصيام هو الإمساك عن المفطرات، كالطعام. والمرتبة التالية هي الإمساك عن الذنوب التي تفسد الصيام، فينقص أجر صيامه، كالكذب. وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 2235. والصيام الذي يشمل كل عضو من أعضاء الجسم هو الدرجة التالية. وذلك أن يصوم كل عضو من أعضاء الجسم عن الذنوب مثلاً، صيام العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام ونحو ذلك. والمستوى التالي هو عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة حتى في حالة عدم الصيام. وأخيراً أعلى مراتب الصيام الإمساك عن كل ما ليس له علاقة بالله تعالى.

وينبغي للمسلم أيضاً أن يصوم باطنًا كما يصوم جسده ظاهريًا بالامتناع عن الأفكار الخاطئة أو الباطلة. وعليهم أن يصوموا عن الاستمرار في خطيئتهم الخاصة فيما يتعلق برغباتهم ويحاولوا التركيز على أداء واجباتهم ومسؤولياتهم. كما ينبغي لهم أن يصوموا عن تحدي قضاء الله تعالى باطنًا، وعوضاً عن القدر وما يوجبه معرفة أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل حتى لو لم يفهموا الحكمة من هذه الاختيارات. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على الأجر الأعلى بأن يكتف صيامه، ولا يخبر الآخرين إذا كان ذلك ممكناً، لأن إخبار الآخرين بدون ضرورة يؤدي إلى خسارة الأجر لأنه مظهر من مظاهر الرياء.

## عبد الله بن مسعود (رض) - 9

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الناس يعرفون قارئ القرآن كما هم نكون في الغالب مثقلة القلب. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٤٥.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2315 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعن ثلاث مرات الذي يكذب ليضحك الناس.

إن المزاح مع التمسك بالحقيقة ليس خطيئة ولكن من الصعب القيام به باستمرار. ومن يكثر من المزاح فإنه يزل في النهاية ويتلفظ بكلام معصية، كالكذب والغيبة والاستهزاء بالآخرين. ولذلك فالأحوط تجنب الإفراط في المزاح، وهو ما ينصح به في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1995. كما أن الذي يفرط في المزاح حتى لو تمكن من قول الحق دائماً وعدم الإساءة إلى أحد، سيواجه مشكلة روحية. المرض الذي حذر منه حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4193 وهو القلب الميت روحياً. وهذا يحدث للأشخاص الذين يمزحون ويضحكون بشكل مفرط، حيث تتطلب هذه العقلية أن يفكروا دائماً ويناقشوا القضايا المضحكة ويتجنبوا القضايا الجادة. إن مسألة الاستعداد للموت والآخرة من المسائل الخطيرة، ومن امتنع عن التفكير فيها ومناقشتها فلن يستعد لها على النحو الصحيح. وهذا النقص في الاستعداد سيؤدي إلى موت قلبهم الروحي. في الواقع، كلما زاد تفكير المرء في الآخرة، قل ضحكه ومزاحه. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6486.

المزاح في كثير من الأحيان يؤدي أيضاً إلى فقدان احترام الآخرين لهم. وهذا يمكن أن يسبب مشاكل كثيرة، مثل عدم أخذهم على محمل الجد عندما يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر حتى لو كان على أطفالهم.

إن الإفراط في المزاح غالباً ما يؤدي إلى العداوة بين الناس، حيث يمكن للمرء أن يأخذ الأمور على محمل الجد بسهولة. وهذا يؤدي إلى علاقات مكسورة ومكسورة. في الواقع، تعرض العديد من الأشخاص للأذى الجسدي والعاطفي بسبب النكات.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي عند المزاح تجنب الضحك بصوت عالٍ أو ملء الفم لأن ذلك مكروه في الإسلام. وكانت ضحكة النبي صلى الله عليه وسلم تبسماً لحديث موجود في صحيح البخاري برقم 6092.

وينبغي للمسلم أن يتجنب الكذب مهما كان الثمن حتى في المزاح، فإن ذلك يؤدي إلى حصوله على بيت في وسط الجنة. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4800.

وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يمزح على الإطلاق. والمزاح بين حين وآخر مع تجنب الذنوب الأخرى، كالكذب، أمر مقبول كما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمزح أحياناً. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 1990. وهو كثرة المزاح وهو مكروه وإثم إذا كان في معصية. من الإثم أن يتعمد تفسير حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أجل تحقيق رغبات المرء. إذا كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نادراً ما يمزح دون أن يرتكب أي ذنب، فينبغي للمسلمين أن يفعلوا مثله ولا يتجاوزوا الحدود لتحقيق رغباتهم.

بالإضافة إلى ذلك، هناك فرق كبير بين البهجة مع الناس، كالاتسام، وبين الإفراط في المزاح. البهجة نعمة من الله تعالى، لحديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 301. وحتى التبسم لطمأنة الآخرين فإنه يُكتب صدقة حسب حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1970. لذلك لا ينبغي للمرء أن يعتقد أن تجنب المزاح بشكل مفرط يعني أن الناس يجب أن يكونوا دائماً في حالة مزاجية حزينة ومكتئبة.



## عبد الله بن مسعود (رض) - ١٠

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الناس يعرفون قارئ القرآن من صمته عن خلط الحق بالباطل .  
وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٤٥

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2501 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن من صمت  
نجا.

أي أن من سكت عن اللغو أو السوء ولم يتكلم إلا بالكلمة الطيبة نجاه الله تعالى في الدارين .من المهم أن  
نفهم أن السبب الرئيسي لدخول الناس إلى الجحيم هو كلامهم .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في  
جامع الترمذي برقم 2616 .في الواقع، لا يتطلب الأمر سوى كلمة شريرة واحدة تتسبب في دخول شخص  
إلى جهنم يوم القيامة وهو ما تم تأكيده في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314

يمكن أن يكون الكلام من ثلاثة أنواع .الأول :الكلام المنكر الذي ينبغي تجنبه بأي ثمن .والثاني :الكلام الذي  
لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، مما يؤدي إلى الندم الكبير يوم القيامة .بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطوة  
الأولى للكلام الخاطئ غالبًا ما تكون الكلام الباطل .لذا فمن الأفضل تجنب هذا النوع من الكلام .النوع  
الأخير هو الكلام الجيد الذي ينبغي اعتماده دائمًا .وعلى هذه الجوانب ينبغي أن يُحذف من حياة الإنسان ثلثا  
الكلام .



كما أن الذي يكثر الكلام لا يتفكر إلا في عمله وفي الآخرة قليلاً، لأن ذلك يتطلب الصمت. فهذا يمنع الإنسان من تقييم أعماله، مما يلهمه إلى المزيد من الأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة من ذنوبه. سيتم بعد ذلك منع هذا الشخص من التغيير نحو الأفضل.

أخيراً، أولئك الذين يتحدثون كثيراً كثيراً ما يناقشون أشياء دنيوية وأشياء مسلية وممتعة. سيؤدي ذلك إلى تبني عقلية تجعلهم يكرهون مناقشة أو الاستماع إلى القضايا الجادة مثل الموت والآخرة. وهذا سيمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للآخرة، الأمر الذي سيؤدي إلى ندم كبير وعقوبة محتملة.

كل هذا يمكن تجنبه إذا ظل الإنسان صامتاً عن الكلام الخاطيء والباطل، وبدلاً من ذلك يتكلم فقط بالكلمات الطيبة. ولذلك فإن من صمت بهذه الطريقة ينجو من مشاكل الدنيا ومن عذاب الآخرة.

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 11

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الناس يعرفون قارئ القرآن لأنه متواضع عندما يمشي الآخرون متكبرين ومتكبرين. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٤٥

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2029 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ترفع درجته إذا تواضع في سبيل الله تعالى. وذلك لأن التواضع جانب مهم من جوانب العبودية لله تعالى. وعكس التواضع الذي هو الكبرياء إنما هو للسيد وهو الله تعالى، فكل ما في أيدي الناس خلقه ومنحه. إن فهم هذا الواقع يضمن تجنب الكبرياء والتواضع بطاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وهذه هي العبودية الحقيقية لله تعالى، وتؤدي إلى العظمة الحقيقية في العالمين.

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 12

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الناس يعرفون قارئ القرآن من غير جهر. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٤٥

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2018 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذكر أصناف الناس التي يكرهها وأبعدهم عنه يوم القيامة

ومن هؤلاء الأشخاص ذوو الفم العالي الذين يتكلمون بشكل مفرط ومصطنع من أجل التباهي والتباهي بكلامهم. يرغب هذا الشخص في أن يُظهر للآخرين مقدار المعرفة التي يمتلكها وبالتالي جذب الانتباه إلى نفسه. وكثيراً ما ينوي هذا الشخص إرضاء الناس بأفعاله دون الله تعالى. فيؤدي ذلك إلى خسارة أجر أعمالهم الصالحة. بل سيقال لهم يوم القيامة أن ينالوا أجرهم ممن عملوا لصالحه. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154

## عبد الله بن مسعود (رض) - ١٣

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الناس يعرفون قارئ القرآن من غير جدال. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٤٥

ومن المهم أن نفهم أن صفة المسلم الحقيقي هي ألا يجادل أو يجادل الآخرين من أجل الترويج لنفسه وأرائهم. وينبغي عليهم بدلاً من ذلك تقديم المعلومات من أجل تعزيز الحقيقة. وهذا ينطبق على الأمور الدنيوية والدينية. من يهدف إلى نشر الحق لن يجادل. ولن يفعل ذلك إلا من يحاول الترويج لنفسه. وعلى عكس ما يعتقد الكثيرون، فإن الحجج الفائزة لا تزيد من رتبة المرء بأي حال من الأحوال. المرة الوحيدة التي ترتفع فيها مرتبة الشخص في كلا العالمين هي عندما يتجنب المرء الجدل وبدلاً من ذلك يعرض الحقيقة أو يقبلها عندما تعرض عليه. وينبغي للمسلم أن يتجنب الجدل مع الآخرين عند مناقشة الأمور لأن ذلك من سمات الجدل. ومن المهم تجنب الجدل، فقد وعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الجدل ولو كان على حق. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1993. وهذه العقلية الصحيحة هي التي أشارت إليها سورة النحل الآية 125

"... ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن"

يجب على المسلم أن يفهم أن واجبه ليس إجبار الناس على قبول شيء ما. واجبهم هو ببساطة تقديم الحقيقة باعتبارها القوة هي سمة من سمات الجدل. سورة الغاشية 88، الآيات 21 إلى 22

".فذكر [يا محمد]؛ ما أنت إلا تذكرة". لست عليهم متحكماً»



## عبد الله بن مسعود (رض) - ١٤

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: البيت الذي لا يحفظ القرآن الكريم ويعيش به كالخربة المهجورة. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٥٠

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقهاء للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة. ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة. ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيدد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة

القرآن الكريم كتاب هدى. إنه ليس مجرد كتاب تلاوة. ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين. الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم. والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك. والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة. ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيامة. والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة. سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»

وأخيراً، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط. أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات. إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهداية إلى الآخرة بسلام. إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي. ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً. ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق.

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 15

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ليس العلم بمقدار ما يحفظ ثم يروى، ولكن العلم حق من مظاهر التقوى. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٥٢

وهذا يعني أن المعرفة الحقيقية تتضمن التعلم والعمل بناءً على المعرفة المفيدة.

وعلى المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا نفع. وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر. ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين. الأولى: أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى. والثاني: عندما يفشل المرء في العمل بعلمه. وهذا النوع لن يزيدهم طاعة لله تعالى، بل يزيدهم كبراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير: تحمل كتباً لا تنفعها. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذه (لم يعملوا بعلمهم) كمثل الحمار يحمل أسفارا..."

كما أن الكفر يمكن أن يكون رفضاً حقيقياً للإسلام، أو بالفعل، وهو ما يتضمن معصية الله تعالى، مع الإيمان به. يمكن فهم ذلك بوضوح من خلال مثال. إذا تم تحذير شخص غير واعي من قبل شخص آخر من أسد يقترب وقام الشخص غير الواعي باتخاذ خطوات عملية للحصول على الأمان، فسيتم اعتباره شخصاً آمن بالتحذير الذي تم توجيهه له لأنه قام بتكييف سلوكه بناءً على التحذير. في حين أنه إذا لم يغير الشخص غير الواعي سلوكه عملياً بعد تحذيره، فسوف يشك الناس في أنهم لا يؤمنون بالتحذير المقدم لهم حتى لو ادعى الشخص غير الواعي شفهيًا الإيمان بالتحذير المقدم لهم.



يزعم بعض الناس أن إيمانهم وطاعتهم لإلههم هي في قلوبهم، وبالتالي لا يحتاجون إلى إثبات ذلك عملياً .  
ولسوء الحظ، فقد أصابت هذه العقلية الحمقاء العديد من المسلمين الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قلباً مؤمناً نقياً  
على الرغم من فشلهم في أداء واجبات الإسلام .وقد صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في  
حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 أنه إذا صلح القلب صلح الجسد مما صحت أعماله .ولكن إذا  
فسد القلب فسد الجسد، أي أن أعماله ستكون فاسدة وغير صحيحة .ولذلك فإن من لا يطيع الله تعالى في أداء  
واجباته عملياً لا يمكن أن يكون له قلب سليم

كما أن إظهار الإيمان بالله تعالى هو عملياً حجة ودليل عليهم يوم القيامة لنيل الجنة .إن عدم وجود هذا  
الدليل العملي هو أمر سخيّف مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيًا أن معرفته في  
ذهنه، لذلك لا يحتاج إلى تدوينها عن طريق الإجابة على أسئلة الاختبار .وكما يرسب هذا الطالب بلا شك،  
كذلك يرسب من يأتي يوم القيامة دون طاعة الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر على القدر،  
.ولو كان مؤمناً به .قلوبهم

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 16

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا يبالي ما يصيبه من فتنة في الدنيا، إما غنى وإما فقر. وإذا نال غنى فإنه يرحم. وإذا واجه الفقر فإنه يصبر. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٥٩.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7500، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل حال مبارك للمؤمن. والشرط الوحيد هو أن يستجيبوا لكل موقف يواجههم بطاعة الله تعالى، وخاصة الصبر. في الشدائد والشكر في الرخاء.

هناك جانبان للحياة. أحد الجوانب هو المواقف التي يجد الناس أنفسهم فيها سواء كانت أوقات سهولة أو صعوبات. إن السيطرة على الموقف الذي يواجهه الشخص خارج عن أيديهم. وقد قضى الله تعالى ذلك ولا مفر منهم. لذلك، فإن التركيز على المواقف التي يواجهها المرء ليس له معنى لأنه مقدر وبالتالي لا مفر منه. الجانب الآخر هو رد فعل الشخص على كل موقف. وهذا في سيطرة كل شخص وهذا ما يتم الحكم عليه عليه، على سبيل المثال، إظهار الصبر أو نفاذ الصبر في موقف صعب. ولذلك يجب على المسلم أن يركز على سلوكه ورد فعله في كل موقف بدلاً من التركيز على التواجد في موقف ما لأن ذلك أمر لا مفر منه. فإذا أراد المسلم النجاح في الدارين، فعليه أن يقيم كل موقف، ويعمل دائماً في طاعة الله تعالى. فمثلاً يجب عليهم في أوقات الرخاء أن يستغلوا النعم التي لديهم على النحو الذي شرعه الإسلام، وهو الشكر: الحقيقي لله تعالى. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإن تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وعليهم في أوقات الشدة الصبر، لمعرفة أن الله تعالى يختار الأفضل لعباده حتى لو لم يفهموا الحكمة من الاختيار. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 17

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من زرع خيراً أو شكاً أن يحصد أمنيته، ومن زرع شراً أو شكاً أن يحصد الندامة. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٦٦

.وزرع الخير هو استعمال النعم فيما يرضي الله تعالى

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة. ما يجعل الشيء جيداً أو سيئاً هو طريقة استخدامه. ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام. عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة. فالمال مثلاً يكون نافعاً في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول. ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة. إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها. كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيداً مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية. إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. له. أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين. إنها بسيطة على هذا النحو

.ويمكن للمرء أن يتخذ الموقف الصحيح عندما يفهم الغرض من هذه النعم

وكل نعمة دنيوية يملكها المسلم ما هي إلا وسيلة تعينه على الوصول إلى الآخرة سالما .أنها ليست غاية في حد ذاتها .فمثلاً، المال وسيلة يجب على المرء أن يستخدمها في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، وقضاء ضرورياتهم واحتياجات من يعولهم .إنها ليست غاية أو هدف نهائي في حد ذاتها

وهذا لا يساعد المسلم في الحفاظ على تركيزه على الآخرة فحسب، بل يساعده أيضاً عندما يفقد بركاته الدنيوية .وعندما يتعامل المسلم مع كل نعمة دنيوية، مثل الطفل، على أنها وسيلة لإرضاء الله تعالى، وبلوغ الآخرة آمناً، فإن فقدانها لن يكون له مثل هذا التأثير الضار عليه .قد يحزنون، وهو شعور مقبول، لكنهم لن يحزنوا مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ومشاكل عقلية أخرى، مثل الاكتئاب .وذلك لأنهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن النعمة الدنيوية التي حصلوا عليها ما هي إلا وسيلة، ففقدانها لا يؤدي إلى خسارة الهدف الأسمى وهو الجنة، فخسارة هذه النعمة تكون كارثية .لذلك، فإن الاستمرار في امتلاك الهدف النهائي والتركيز عليه .سيمنعهم من الحزن

بالإضافة إلى ذلك، سيفهمون أنه كما أن الشيء الذي فقده لم يكن سوى وسيلة يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنهم سيوفرون لهم وسيلة أخرى للوصول إلى هدفهم النهائي وتحقيقه من قبل الله تعالى .وهذا سيمنعهم أيضاً من الحزن .في حين أن من يعتقد أن نعمته الدنيوية هي الغاية وليست الوسيلة، فإنه سيشعر بحزن شديد عند فقدانها، لأنه قد ضاع هدفه وهدفه بالكامل .سيؤدي هذا الحزن إلى الاكتئاب ومشاكل عقلية أخرى

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع كل نعمة يملكونها كوسيلة للوصول إلى الآخرة بسلام، وليس كغاية في حد ذاتها .هذه هي الطريقة التي يمكن للمرء أن يمتلك بها الأشياء دون أن تمتلكها .بهذه الطريقة يمكنهم أن يحتفظوا بالأموال الدنيوية في أيديهم، وليس في قلوبهم

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 18

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما الناس إلا ضيوف في الدنيا، وإن الضيف سيرحل. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٦٧.

عندما يذهب الناس في عطلة، بغض النظر عن معتقداتهم، فإنهم يحزمون فقط الأشياء التي يحتاجونها وربما أشياء إضافية قليلاً ولكنهم يحاولون تجنب الإفراط في التعبئة. وحتى مبلغ المال الذي يأخذونه معهم فإنهم يحدون منه فيما يتعلق بإقامتهم في الخارج. عند وصولهم، غالباً ما يقيمون في فندق يحتوي عادةً على الضروريات الأساسية للعيش مع بعض الإضافات. إذا كانوا يعتقدون أنهم لن يعودوا أبداً إلى نفس الوجهة في المستقبل، فلن يشتروا منزلاً أبداً لأنهم سيزعمون أن إقامتهم قصيرة ولن يعودوا. إنهم لا يحصلون على وظيفة أثناء إجازتهم بدعوى أن إقامتهم قصيرة لذا لا يحتاجون إلى كسب المزيد من المال. إنهم لا يتزوجون ولا ينجبون أطفالاً، ويزعمون أن وجهة العطلة ليست وطنهم حيث سيتزوجون وينجبون أطفالاً بشكل عام، هذا هو موقف وعقلية المصطافين.

ومن الغريب أن المسلمين يعتقدون حقاً أنهم سيرحلون عن الدنيا قريباً، أي أن بقائهم في الدنيا مؤقت كما لو كانوا في إجازة، ويعتقدون أن إقامتهم في الآخرة ستكون دائمة، ولكنهم لا يستعدون لها بالشكل الكافي. ولو أدركوا حقاً أن الوقت القصير الذي لديهم، مثل العطلة، لم يبذلوا جهداً كبيراً في منازلهم، واكتفوا بمنزل بسيط، تماماً كما يكتفي المسافر بفندق بسيط. لذا، في الواقع، هذا العالم يشبه وجهة العطلات في المثال، لكن المسلمين لا يتعاملون معه على هذا النحو. وبدلاً من ذلك، فإنهم يكرسون معظم جهودهم لتجميل دنياهم مع إهمال الآخرة الأبدية. من الصعب أحياناً تصديق أن بعض المسلمين يؤمنون حقاً بالآخرة الدائمة عندما يلاحظ المرء مقدار الجهد الذي يكرسونه للعالم الزمني. فينبغي للمسلمين أن يجتهدوا في الاستعداد للآخرة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر مع الرضا بالحصول على ضروريات الدنيا والاستفادة منها. ولهذا السبب نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يعيشوا في الدنيا كمسافرين في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416. ولا ينبغي لهم أن يتخذوا الدنيا داراً دائمة لهم، بل يجب أن يتعاملوا معها على هذا النحو. وجهة عطلة.

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 19

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إنما الناس ضيوف في الدنيا، وما يملكون إلا أمانة مستعارة. في النهاية سيغادر الضيف ويجب إعادة الأمانة المقترضة إلى مالكها الشرعي. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٦٧

وعلى المسلم أن يتذكر أن النعم التي أنعم بها الله تعالى عليه ليست عطية بل قرض. فالهدية تدل على الملكية، والقرض يعني وجوب رد النعمة إلى صاحبها الحقيقي وهو الله تعالى. إن الطريقة الوحيدة لرد بركات الدنيا المادية التي قرضت للناس هي باستخدامها فيما يرضي الله تعالى. وكما دلت هذه الآية فإن هذا جانب من خشيته. وهذا يؤدي إلى الشكر الحقيقي الذي يؤدي بدوره إلى زيادة النعم في العالمين. سورة إبراهيم، الآية 7

"...لئن شكرتم لأزيدنكم ..."

فالنعم الدنيوية التي منحت للناس على سبيل القرض لا بد أن تعود إلى صاحبها الحقيقي وهو الله تعالى طوعا أو كرها. فإن ردت عن طيب خاطر فلهم أجر كثير، وإن ردت عن طيب خاطر مثل موتهم، فإن هذه النعمة ستكون عليهم في الآخرة ثقلا.

ومن ناحية أخرى، فإن المسلم يرث الجنة، أي يُعطى ملكيتها هدية. ولهذا السبب سيكون للمسلمين الحرية في أن يفعلوا ما يحلو لهم في الجنة حيث سيتم منحهم ملكيتها.

من الضروري أن يفهم المسلمون الفرق بين الهبة/الملكية والقرض حتى يتم تشجيعهم على استخدام النعم في هذا العالم المادي بطريقة صحيحة.



## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 20

وقد أوصى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذات يوم أن يقبل الإنسان الحق والعدل ولو من أجنبي لا يعرفه، أو من من يكره. وعليهم أن يرفضوا الباطل ولو كان من أحيهم الذي يحبونه. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٦٨

منذ رحيل السلف الصالح ضعفت قوة الأمة الإسلامية بشكل كبير. ومن المنطقي أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المجموعة، كلما أصبحت المجموعة أقوى، لكن المسلمين تحدوا هذا المنطق بطريقة أو بأخرى. إن قوة الأمة الإسلامية لا تتضاءل إلا مع زيادة عدد المسلمين. أحد الأسباب الرئيسية لحدوث ذلك: مرتبط بالسورة 5 المائدة، الآية 2 من القرآن الكريم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

أمر الله تعالى المسلمين بوضوح أن يتعاونوا في الخير، وأن لا يتعاونوا في الخير. وهذا ما عمل به السلف الصالح، ولكن كثير من المسلمين تخلفوا عن السير على خطاهم. كثير من المسلمين الآن يراقبون من يقوم بعمل ما بدلاً من مراقبة ما يفعلونه. فإذا كان الشخص مرتبطاً بهم مثلاً، أحد الأقارب، فإنه يدعمهم حتى لو كان الأمر غير جيد. وكذلك إذا لم تكن له علاقة بهم أعرض عن دعمهم ولو كان الأمر جيداً. وهذا الموقف يتناقض تماماً مع تقاليد السلف الصالح. سوف يدعمون الآخرين بشكل جيد بغض النظر عن يفعل ذلك. في الواقع، لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك في العمل بهذه الآية من القرآن الكريم حتى أنهم كانوا يدعمون أولئك الذين لا يتوافقون معهم طالما كان ذلك أمراً جيداً

والشيء الآخر المرتبط بهذا هو أن العديد من المسلمين يفشلون في دعم بعضهم البعض في الخير لأنهم يعتقدون أن الشخص الذي يدعمونه سوف يكتسب شهرة أكبر منهم. وقد أثرت هذه الحالة حتى على العلماء والمعاهد التعليمية الإسلامية. إنهم يختلفون أعمارًا واهية لعدم مساعدة الآخرين بشكل جيد لأنهم لا تربطهم بهم علاقة ويخشون أن تُنسى مؤسساتهم وأن أولئك الذين يساعدهم سيحصلون على مزيد من الاحترام في المجتمع. لكن هذا غير صحيح تمامًا، إذ لا يحتاج المرء إلا إلى قلب صفحات التاريخ لمعرفة الحقيقة. وما دامت نية الإنسان هي إرضاء الله تعالى، فإن دعم الآخرين بالخير يزيد من احترامهم في المجتمع. فالله تعالى سوف يتوجه إليهم قلوب الناس حتى لو كان دعمهم لمنظمة أو مؤسسة أو شخص آخر. على سبيل المثال، عندما رحل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا العالم، كان من الممكن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتحدى الخلافة بسهولة وكان سيجد الكثير من الدعم لصالحه. لكنه علم أن الصواب هو ترشيح أبا بكر الصديق رضي الله عنه كأول خليفة للإسلام. لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقلق من نسيان المجتمع إذا دعم شخصًا آخر. وبدلاً من ذلك أطاع الأمر في الآية المذكورة سابقًا وأيد الصواب. وهذا ما تؤكد الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و 3668. ولم يزداد شرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المجتمع إلا بهذا الفعل. وهذا أمر واضح لمن له دراية بالتاريخ الإسلامي.

يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق في هذا الأمر، وأن يغيروا عقليتهم ويجتهدوا في مساعدة الآخرين في الخير بغض النظر عن فعل ذلك، وألا يتراجعا خوفاً من أن يؤدي دعمهم إلى نسيانهم داخل المجتمع. ومن أطاع الله تعالى لن ينسى في الدنيا والآخرة. في الواقع، احترامهم وشرفهم سوف ينمو فقط في كلا العالمين.

## عبد الله بن مسعود (رض) - 21

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لأصحابه ذات يوم رغم أنهم يصومون ويصلون ويدرسون أكثر من بعض الصحابة رضي الله عنهم إلا أنهم أفضل منهم . وذلك لأنهم كانوا أقل تعلقاً بالدنيا منهم، وأكثر رغبة بالآخرة منهم . سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٧٨

.وسيتبنى الإنسان هذا الموقف عندما يتبنى الفهم والإدراك الصحيح فيما يتعلق بالدنيا والآخرة

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة . لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية .بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود . يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات : الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء .ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائماً ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة .ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة .لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف .في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة .فمن الحماسة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبداً، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

## عبد الله بن مسعود (رض -) 22

وقد حذر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذات يوم من أن أعظم الحزن هو الندم يوم القيامة .سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٨٩

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أنه عندما يواجهون أي نوع من الفشل الدنيوي أو الندم، يجب عليهم أن يذكروا أنفسهم بالندم في الآخرة الذي سيشعر به بعض الناس، مثل المذكور في سورة الفجر، الآية 24

«فيقول: يا ليتني قدمت لعمرى».

في هذا العالم، سيتبع ندم المرء دائمًا فرصة أخرى أو خيارات أخرى يمكنهم اتباعها من أجل تحقيق النجاح مرة أخرى. لكن الندم والفشل في الآخرة أمر لا يمكن تصحيحه، بمعنى أنه لا توجد فرص ثانية في العالم الآخر. لن تتاح لأحد الفرصة للعودة إلى الأرض من أجل التصرف بشكل مختلف

ولذلك ينبغي على كل مسلم أن يهتم بالإخفاقات التي قد يواجهها في الآخرة أكثر من اهتمامه بالإخفاقات والندم في الدنيا. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يسعى لتحقيق النجاح المشروع في هذا العالم. وهذا يعني أنه يجب عليهم دائمًا إعطاء الأولوية لكسب النجاح في الآخرة على تحقيق النجاح في الدنيا. هذه عقلية مهمة يجب على المسلمين تبنيها قبل أن يصلوا إلى يوم لن يساعدهم فيه التفكير في إخفاقاتهم وندمهم على الإطلاق. سورة الفجر 89، الآية 23

"وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِالْجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ فَكَيْفَ لَهُ الذِّكْرُ؟"

## عبد الله بن مسعود (رض) - 23

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: خير رزق الآخرة التقوى. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٨٩.

ولا يمكن تحقيق التقوى دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن المرء من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذراً من أن يؤدي إلى شيء. وهو ضار. ولذلك فإن من جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام. وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الوقوع فيه أسهل. ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه. وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة. أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام. ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام. على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء. إذا تجنب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ. يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها.





## عبد الله بن مسعود (رض -) 24

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أفضل ما يقبض القلب اليقين. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٨٩.

جميع المسلمين يؤمنون بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر. فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل. ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه.

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين. وأحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام. من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات. بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849. ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام من مصدر موثوق.

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة. ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء. على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب إذا حصل عليه. وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم. سورة البقرة، الآية 216.

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف الحديبية .اعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق، الذي تم عقده مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تمامًا .ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين .وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2731 2732 و.

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئاً ما كان جيداً عندما كان في الواقع سيئاً بالنسبة له، والعكس صحيح .وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان

:ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا»

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت .ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط .لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول .وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى بطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر .إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا يلهمه للاستعداد للأخرة قبل فوات الأجال

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليونان يمثل هذه الأمثلة .ولذلك ينبغي للإنسان أن  
يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيمانى .ومن حقق ذلك لم يزعه ما  
:يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدى إلى أبواب الجنة .سورة 41 فُصِّلَت، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 25

وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن أعظم عمى عمى القلب. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٨٩

إن فساد القلب الروحي وقساوته أمر في غاية الأهمية وقد تمت مناقشته في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 52. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن القلب الروحي إذا فسد فسد . فيفسد الجسد كله. ثم ينعكس هذا الفساد في كلام المرء وأفعاله. وبالمثل، فقد سلط القرآن الكريم الضوء على أهمية القلب اللين والسليم، حيث نصح بعدم الاستفادة من ممتلكاته أو أقاربه يوم القيامة إلا إذا كان لديه قلب: روحاني سليم. سورة الشعراء 26، الآيات 88 إلى 89

"يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم"

يمكن وصف صاحب القلب الروحي القاسي بأنه شخص يرفض الحق عندما يُعرض عليه معتقدًا أنه متفوق في المعرفة. ويفتقرون إلى الخضوع والخوف من الله تعالى، مما يؤدي إلى ترك الأعمال الصالحة وارتكاب المعاصي والإفراط في الحب والسعي إلى الدنيا مع الغفلة عن الاستعداد للآخرة الأبدية. أصحاب القلوب القاسية يتأثرون بسهولة بالشيطان فيرتكبون المعاصي ويرفضون الأعمال الصالحة. سورة الحج، الآية 53

«...ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسيون القلوب»

هناك صفتان مذمومتان خاصتان يتحلى بهما صاحب القلب الروحي القاسي .إنهم يسيئون تفسير الكتب الإلهية عمدًا من أجل تحقيق رغباتهم الخاصة مثل الحصول على الشهرة .وينتقدون أولئك الذين يجتهدون في الالتزام بالقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأنهم يرغبون في أن يتبع الناس تفكيرهم وحبهم للعالم المادي .والثاني :أنهم ينتقون الآيات والأحاديث التي تناسب أهوائهم .ويصفون أولئك الذين يسعون إلى تبني جميع الآيات والأحاديث والعمل بها بأنهم متطرفون، مما يجعل موقفهم يبدو مرضيًا :للآخرين .سورة المائدة، الآية 13

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية .يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا جزءا مما ذكروا به ."  
"...ولا تزال تخدعهم إلا قليلا منهم"

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الذين يكثرون الكلام دون ذكر الله تعالى هم أصحاب القلب القاسي الروحاني .صاحب القلب القاسي هو أبعد من الله تعالى .وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 2411

وكما سبق ذكره فإن من ترك طاعة الله تعالى التي تتضمن أداء أوامره، والنهي عن نواهيه، وانتظار القدر بالصبر، ملعون بقسوة القلب .سورة المائدة، الآية 13

"...فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية"

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2305 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كثرة الضحك تقسو قلبه. من المهم أن نفهم أن هذا لا يعني أنه لا يمكن للمرء أن يبتسم لأن هذا قد صنفه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على أنه عمل خيري. وهذا ما يؤكد حديث في جامع الترمذي برقم 1970. وكثرة الضحك تجعل المرء لا يناقش إلا المسائل المضحكة. وهذا يجعل المرء يتجنب القضايا الخطيرة مثل الموت ويوم القيامة. إذا تجنب المرء هذه القضايا المهمة فكيف يمكنه الاستعداد لها؟ سيؤدي عدم الاستعداد إلى أن يصبح القلب الروحي قاسياً

يقول البعض أن الإفراط في الأكل يمكن أن يسبب قساوة القلب الروحي. وذلك لأن الإفراط في الأكل يسبب الكسل. فالكسل يؤدي إلى تقليل الأعمال الصالحة، مما قد يجعل القلب قاسياً

كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3334، إذا أذنب الإنسان نكتت نقطة سوداء في قلبه الروحي. فإذا كثرت الذنوب كثرت هذه السواد مما يؤدي إلى قسوة القلب الروحي. سورة المطففين، الآية 14

«لا إبل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون»

ولهذا قيل أن الإصرار على الذنب قد يؤدي إلى موت القلب الروحي

ومن المهم للمسلم أن يجتهد في تليين قلبه لأنه يؤدي إلى تطهيره. كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهرت سائر أعضاء الجسد. وهذا التطهير يشجع على فعل الأعمال الصالحة وترك الذنوب في سبيل الله تعالى

## عبد الله بن مسعود (رض -) 26

الإمام قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذات يوم: الخمر رأس كل شر. وقد تمت مناقشة هذا في الأصفهاني، حلية الأولياء، رقم ٢٨٩.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3371، حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن المسلم لا يشرب الخمر أبداً، فإنها مفتاح كل شر.

إلى كما يؤدي مفتاح كل شر وهذا هو . وللأسف كثرت هذه الذنوب الكبير بين المسلمين مع مرور الزمن خطايا أخرى. وهذا واضح تماماً حيث يفقد السكر السيطرة على لسانه وأفعاله الجسدية. وما على المرء إلا أن ينظر إلى الأخبار ليلاحظ حجم الجرائم المرتكبة بسبب شرب الخمر. حتى أولئك الذين يشربون باعتدال لا يتسببون إلا في أضرار لأجسادهم وهو ما أثبتته العلم. الأمراض الجسدية والعقلية المرتبطة بالكحول فهو مفتاح كل شر لأنه يؤثر سلباً. عديدة وتسبب عبئاً ثقيلاً على الخدمة الصحية الوطنية ودافعي الضرائب: سورة المائدة، الآية 90. على جوانب الإنسان الثلاثة: جسده وعقله وروحه

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والحجارة والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم "تفلحون".

إن حقيقة وضع شرب الخمر بجوار الأشياء المرتبطة بالشرك في هذه الآية يسلب الضوء على مدى أهمية تجنبه.

ومن الخطايا العظيمة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3376 من أن مدمن الخمر لن يدخل الجنة

ومع ذلك، هناك حديث . موجود في سنن ابن ماجه برقم 68 لحديث مفتاح لدخول الجنة السلام وإفشاء موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 1017، ينصح المسلمين بعدم السلام على شخص يشرب الخمر بانتظام

الخمير كبيرة من الكبائر الفريدة، فقد لعنت من عشرة أوجه في حديث واحد في سنن ابن ماجه برقم 3380 . وهذا يشمل الخمير نفسها، وصانعها، ومن صنع له، ومن صنعه .بايعه، ومن اشتراه، ومن يحمله، ومن حمل إليه، ومن ينتفع بالمال الذي حصل ببيعه، ومن يشربه، ومن يسقيه .ومن تعامل مع شيء ملعون بهذه .إلا إذا تاب توبة صادقة النجاح الحقيقي الطريقة لن ينال



## عبد الله بن مسعود (رض -) 27

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :إن البكاء وثنية .سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني  
رقم ٢٨٩

.ومن كبائر الصراخ، وتمزيق الثياب، ومثل ذلك في الشدة، كوفاة الحبيب

والذي فيه لعن النائح عند البلاء . 3128 برقم والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة منها ما في سنن أبي داود  
ولسوء الحظ، تعتقد بعض المجتمعات الإسلامية أنها لا تظهر حبها للمتوفى وأقاربه إلا بعد البكاء عليهم  
علناً .وهذا في الحقيقة خطيئة مزدوجة، فهم ينوحون في وقت البلاء وهو كبير من كبائر الذنوب ولكنهم  
يفعلون ذلك لرياء الآخرين وهو خطيئة أخرى

وهذا غير صحيح، فقد . أوقات الشدة، مثل فقدان شخص عزيز يرى البعض أنه لا يجوز البكاء في وللأسف  
بكى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مناسبات عديدة عند وفاة أحد الأشخاص .فمثلاً بكى عندما مات  
برقم 3126 حديث موجود في سنن أبي داود ابنه إبراهيم رضي الله عنه .وهذا ثابت في

بل إن البكاء على موت الإنسان هو من علامات الرحمة التي جعلها الله تعالى في قلوب عباده .ولا يرحم الله  
تعالى إلا من رحم الناس .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1284 .وهذا الحديث  
نفسه يذكر بوضوح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكى على حفيده الذي مات

الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2137 أنه لا يعذب الرجل على بكاءه على موته أو على وجاء في الله ما في قلبه من حزن. لكنهم قد يواجهون العقاب إذا تلفظوا بكلمات تظهر نفاذ صبرهم من الاختيار .تعالى

ومن الواضح أن الحزن في القلب أو زرف الدموع ليس محرماً في الإسلام .والمحرمات هي البكاء وإظهار حزناً .إنها تحذيرات شديدة ضد أولئك الذين يتصرفون أو حلق الرأس ، الجزع بالقول أو الفعل، كشق الثوب بهذه الطريقة .ولذلك، ينبغي للمرء تجنب هذه الإجراءات بأي ثمن .لا يمكن أن يواجه الشخص عقوبة بسبب تصرفه بهذه الطريقة فحسب، بل إذا رغب المتوفى وأمر الآخرين بالتصرف بهذه الطريقة عند وفاته، فسيتم حديث جامع محاسبته أيضاً .أما إذا لم يرغب المتوفى في ذلك فهو بريء من أي محاسبة .وهذا ثابت في ومن المنطقي أن يعلم أن الله تعالى لا يعذب أحداً بفعل غيره إذا لم ينصحه بذلك . . 1006 الترمذي برقم :سورة فاطر، الآية 18

"...ولا تزر وازرة وزر أخرى"

## عبد الله بن مسعود (رض) - 28

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن حرمة مال المؤمن مثل حرمة دمه. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٨٩.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 67، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن دم المسلم وماله وعرضه حرام في الإسلام.

وهذا الحديث، كغيره كثير، يعلم المسلمين أن التوفيق لا يحصل إلا بأداء حقوق الله تعالى، كالصلاة المفروضة، وحقوق الناس. واحد دون الآخر ليس جيدا بما فيه الكفاية.

فالمؤمن والمسلم الحقيقي هو من أبعد الأذى اللفظي والجسدي عن نفسه ومال الآخرين. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998. ولذلك فمن المهم للمسلمين ألا يؤذوا الآخرين بأفعالهم أو أقوالهم.

المسلم أن يحترم ممتلكات الآخرين وألا يحاول الحصول عليها بغير وجه حق، على سبيل المثال، في قضية قانونية. وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 353 أن من فعل ذلك دخل النار ولو كان الشيء الذي أخذه مثل غصن شجرة. ولا ينبغي للمسلمين أن يستخدموا ممتلكات الآخرين إلا حسب رغبتهم وأن يردوها بالشكل الذي يرضي صاحبها.

ولا ينبغي أن ينتهك عرض المسلم بفعل أو قول، كالغيبة أو القذف. وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يدافع عن أعراض الآخرين سواء في حضورهم أو في غيابهم لأن ذلك يؤدي إلى حمايتهم من نار جهنم. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1931

في الختام، ينبغي للمرء أن يتجنب الإساءة إلى نفسه أو ممتلكاته أو شرف الآخرين من خلال معاملة الآخرين تمامًا كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. فكما يحب الإنسان ذلك لنفسه، عليه أن يحبه للآخرين، وأن يثبت ذلك بأفعاله وأقواله. وهذه علامة المؤمن الحقيقي لحديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515

## عبد الله بن مسعود (رض) - 29

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من غفر ذنوب الناس غفر الله تعالى لهم ذنوبهم .سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٨٩

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية . لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة .بمعنى أنهم غالباً ما يتشبثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم .وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل .على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل .من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها .لكن كثيراً من المسلمين يتشبثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية .ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة .إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة .وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية .أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية .سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة .ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقلية السينة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين .ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم .وهذا يتحدى المنطق والحس السليم .يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً . أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكروهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين .إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام .وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد .ولذلك ينبغي للمرء أن

يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيامة .  
:سورة النور، الآية 22

«وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله عفورا رحيفا...»

## عبد الله بن مسعود (رض -) 30

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كظم غيظه أجره الله تعالى .سبق بيان ذلك في حلية الأولياء  
للإمام الأصفهاني رقم ٢٨٩

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6116 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى الإنسان ألا  
يغضب.

والحقيقة أن هذا الحديث لا يعني أن الإنسان لا يغضب أبداً، فالغضب صفة فطرية موجودة حتى في الأنبياء  
عليهم السلام .في الواقع، في بعض الحالات النادرة قد يكون الغضب مفيداً، على سبيل المثال، في الدفاع  
عن النفس . وهذا الحديث يعني في الواقع أنه ينبغي للإنسان أن يتحكم في غضبه حتى لا يؤدي به إلى  
الذنوب . كما أن هذا الحديث يدل على أن الغضب يؤدي إلى شرور كثيرة، والسيطرة عليه تؤدي إلى خير  
كثير.

أولاً : هذه النصيحة أمر بالتخلي بجميع الأخلاق الحميدة التي تحت على التحكم في غضبه، كالصبر . وهذا  
الحديث يدل أيضاً على أنه لا ينبغي للإنسان أن يتصرف عند غضبه . بل عليهم أن يجاهدوا أنفسهم لكي  
يسيطروا عليها حتى لا تقودهم إلى الذنوب . السيطرة على الغضب في سبيل الله تعالى عمل عظيم ومؤدي  
إلى المحبة الإلهية .سورة آل عمران، الآية 134

"والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ..."

هناك العديد من التعاليم في الإسلام التي تشجع المسلمين على السيطرة على غضبهم. فمثلاً، بما أن الغضب مرتبط بالشیطان ومستوحى منه، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3282 ينصح الغاضب بالتعود بالله تعالى من الشيطان.

وقد نصح المسلم الغاضب في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن يتشبث بالأرض. وهذا قد يعني أن عليهم أن يسجدوا على الأرض حتى يهدأوا. في الواقع، كلما اتخذ الشخص وضعية غير نشطة في الجسم، قلت فرصة الغضب. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4782. والعمل بهذه النصيحة يسمح بحبس الغضب في نفسه حتى يمر حتى لا يؤثر سلباً على الآخرين.

وينبغي للمسلم الغاضب أن يتبع النصائح الواردة في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4784. وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلم الغاضب بالوضوء. وذلك لأن الماء يقاوم خاصية الغضب الفطرية وهي الحرارة. وإذا صلى المرء بعد ذلك فإن ذلك سيساعده على التحكم في غضبه بشكل أكبر ويؤدي إلى أجر عظيم.

النصيحة التي تمت مناقشتها حتى الآن تساعد المسلم الغاضب على التحكم في تصرفاته الجسدية. ومن أجل السيطرة على كلام المرء فمن الأفضل الامتناع عن الكلام عند الغضب. لسوء الحظ، غالباً ما يكون للكلمات تأثير دائم على الآخرين أكثر من تأثير الأفعال الجسدية. لقد تم كسر وكسر عدد لا يحصى من العلاقات بسبب الكلمات المنطوقة في الغضب. وكثيراً ما يؤدي هذا السلوك إلى خطايا وجرائم أخرى أيضاً. ومن المهم للمسلم أن يلاحظ الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3970 والذي يحذر من أن كلمة شريرة واحدة فقط تدخل الإنسان النار يوم القيامة.

السيطرة على الغضب فضيلة عظيمة ومن أتقن ذلك فقد وصفه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالقوي في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6114. بل الذي يبتلع فإن غضبهم في سبيل الله تعالى،



أي: لا يرتكبون معصية بسبب غضبهم، يملأ قلوبهم سكيناً وإيماناً صادقاً. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4778. وهذه من صفات القلب السليم التي وردت في القرآن الكريم. فهو القلب الوحيد الذي سيحظى بالأمان يوم القيامة. (سورة الشعراء) 26، الآية 88 و 89

"يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم"

كما ذكرنا سابقاً، الغضب ضمن الحدود يمكن أن يكون مفيداً. وينبغي استخدامه لدفع الضرر عن النفس والدين والمال الذي إذا تم على الوجه الصحيح كان حسب تعاليم الإسلام غضباً في سبيل الله تعالى. وهذا كان حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يغضب لهواه قط. وما غضب إلا الله تعالى، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 6050. وكان خلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم، وقد نزل عليه. وصية في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1739. أي: يرضى بما رضى ويغضب لما بسخط.

ومن المهم أن نعلم أن الغضب فقط في سبيل الله تعالى أمر محمود، ولكن إذا أدى هذا الغضب إلى تجاوز الحدود فهو مذموم. ومن الضروري للغاية أن يتحكم المرء في غضبه وفقاً لتعاليم الإسلام حتى عندما يكون غاضباً في سبيل الله تعالى. وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4901 يحذر من العبد الذي يغضب ويزعم أن الله تعالى لن يغفر لمذنب معين. ونتيجة لذلك سيتم إرسال هذا العابد إلى الجحيم بينما سيغفر للمذنب يوم القيامة.

وأصل الشر أربعة أشياء: عدم التحكم في الهوى، والخوف، والشهوة الشريرة، والغضب. ولذلك فمن قبل نصيحة هذا الحديث أخرج ربع الشر من خلقه وحياته

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يتحكموا في غضبهم حتى لا يدفعهم ذلك إلى التصرف أو التحدث بطريقة تؤدي بهم إلى الندم الكبير في الدنيا والآخرة.

## عبد الله بن مسعود (رض) - 31

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن شر الكسب المال الربا. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٨٩.

تشير الفائدة المالية إلى المبلغ الذي يتلقاه المقرض من المقرض بسعر فائدة ثابت. في زمن نزول القرآن الكريم، كانت تتم ممارسة العديد من أشكال المعاملات الربوية. منها أن البائع باع سلعة وحدد أجلاً لدفع الثمن، على أنه إذا فشل المشتري في الدفع خلال الفترة الزمنية المحددة فإنه يمدد المهلة مع زيادة سعر السلعة. ومنها: أن يقرض شخص مبلغاً من المال لشخص آخر، ويشترط على المقرض أن يرد مبلغاً معيناً يزيد على المبلغ المقرض في أجل معين. الشكل الثالث لمعاملة الفائدة هو أن المقرض والبائع يتفقان على أن الأول سوف يسدد القرض ضمن حد معين بسعر فائدة ثابت، وإذا فشلوا في القيام بذلك ضمن الحد، فإن المقرض سوف يمدد الحد الزمني ولكن وفي الوقت نفسه من شأنه أن يزيد من سعر الفائدة. إن مثل هذه المعاملات هي التي تنطبق عليها الأوامر المذكورة هنا.

ومن يعتقد ذلك لا يفرق بين الربح المكتسب من الاستثمار المشروع والمصلحة المالية. ونتيجة لهذا الالتباس، يجادل البعض بأنه إذا كان الربح من الأموال المستثمرة في الأعمال التجارية مشروعاً، فلماذا يعتبر الربح الناتج عن القرض غير قانوني؟ ويقولون إنه بدلاً من أن يستثمر الشخص ثروته، فإنه يقرضها لشخص بدوره يحقق ربحاً منها. وفي مثل هذه الظروف لماذا لا يدفع المقرض للمقرض جزءاً من الربح؟ إنهم يفشلون في إدراك أنه لا يوجد مشروع تجاري محصن من المخاطر. لا يوجد مشروع يحمل ضماناً مطلقاً للربح. ولذلك، ليس من العدل أن يعتبر الممول وحده صاحب الحق في الربح بمعدل ثابت في جميع الظروف، ويجب حمايته من أي احتمال للخسارة. ليس من العدالة أن أولئك الذين يكرسون مواردهم لا يضمنون الربح بأي سعر ثابت، في حين أن أولئك الذين يقرضون ثروتهم مؤمنون بالكامل ضد جميع مخاطر الخسارة ويضمنون الربح بسعر ثابت.

في معاملة قانونية عادية، يحصل المشتري على منفعة من السلعة التي يشتريها من البائع. يحصل البائع على تعويض عن الجهد والوقت الذي يقضيه في صنع السلعة. ومن ناحية أخرى، في المعاملات المرتبطة بالفائدة، لا يتم تبادل المنافع بشكل عادل. يتلقى الطرف المتلقي للفائدة مبلغًا ثابتًا كدفعة للقرض الذي قدمه وبالتالي يتم تأمين مكاسبه. يمكن للطرف الآخر الاستفادة من الأموال المقرضة ولكن قد لا يحقق ربحًا دائمًا. فإذا أنفق هذا الشخص الأموال المقرضة في حاجة، فلن يكون هناك ربح. حتى لو تم استثمار الأموال، فإن المرء لديه فرصة لتحقيق ربح أو تكبد خسارة. ومن ثم فإن المعاملة المرتبطة بالفائدة تؤدي إما إلى خسارة من جانب وربح من الجانب الآخر، أو ربح مؤكد وثابت من جانب وربح غير مؤكد من الجانب الآخر. ولذلك فإن التجارة المشروعة لا تساوي المصلحة المالية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن عبء الفائدة يجعل من الصعب للغاية على المقترضين سداد القرض. وقد يضطرون أيضًا إلى الاقتراض من مصدر آخر لسداد القرض الأصلي والفائدة. ونظرًا للطريقة التي تعمل بها الفائدة، غالبًا ما يظل المبلغ المستحق عليهم حتى بعد سداد القرض. وهذا الضغط المالي يمكن أن يمنع الناس من الحصول على ضروريات الحياة لأنفسهم ولأسرهم. وهذا التوتر يمكن أن يؤدي إلى العديد من المشاكل الجسدية والعقلية.

وفي نهاية المطاف، في هذا النوع من النظام، يصبح الأغنياء فقط أكثر ثراء بينما يصبح الفقراء أكثر فقرا.

على الرغم من أن التعامل مع المصلحة المالية قد يبدو ظاهريًا أن الشخص يكسب الثروة، إلا أنه في الواقع لا يؤدي إلا إلى خسارة إجمالية له. هذه الخسارة يمكن أن تتخذ أشكالًا عديدة. على سبيل المثال، قد يؤدي بهم إلى خسارة تعاملات تجارية جيدة ومشروعة كان من الممكن أن يحصلوا عليها لو امتنعوا عن التعامل بالمصلحة المالية. وقد يستعملهم الله تعالى في أموالهم فيما لا يرضيهم. على سبيل المثال، قد يصابون بأمراض جسدية تجعلهم ينفقون أموالهم الثمينة غير المشروعة، وبالتالي يفشلون في استخدامها فيما يرضيهم. الخسارة الشاملة لها جانب روحي أيضًا. وكلما زاد تعاملهم مع المصالح المالية، كلما زاد جشعهم معنى، ولا يشبع طمعهم في الأشياء الدنيوية أبدًا، مما يجعلهم بالتعريف فقراء حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة. هؤلاء الناس سيتنقلون من أمر دنيوي إلى آخر طوال اليوم دون أن يحصلوا على الرضا، إذ فقدوا نعمة العمل الحلال والمال. وقد يدفعهم ذلك إلى اكتساب المزيد من الثروة غير المشروعة من خلال المصالح المالية وغيرها من الوسائل. والخسارة في الآخرة أكثر وضوحًا. فيتركون يوم القيامة خالي

الوفاض، فلا يقبل الله تعالى عملاً أصله في حرام، كالصدقة في مال حرام. ولا يحتاج الأمر إلى عالم لتحديد المكان الذي من المحتمل أن ينتهي فيه هذا الشخص يوم القيامة

هناك فرق كبير بين المعاملات التجارية المشروعة والمعاملات المرتبطة بالفائدة. فالأول يلعب دوراً مفيداً في المجتمع بينما يؤدي الأخير إلى تراجع. إن المصلحة بطبيعتها تولد الجشع والأنانية واللامبالاة والقسوة تجاه الآخرين. إنه يؤدي إلى عبادة الثروة ويدمر الرحمة والوحدة مع الآخرين. وبالتالي يمكن أن تدمر المجتمع من الناحية الاقتصادية والأخلاقية.

أما الصدقة فهي نتيجة الكرم والرحمة. وبفضل التعاون المتبادل وحسن النية سيتطور المجتمع بشكل إيجابي مما يعود بالنفع على الجميع. ومن الواضح أنه إذا كان هناك مجتمع أفراده أنانيون في تعاملهم مع بعضهم البعض، وتتعارض فيه مصالح الأغنياء بشكل مباشر مع مصالح عامة الناس، فإن ذلك المجتمع لا يقوم على أسس ثابتة. في مثل هذا المجتمع، بدلاً من الحب والرحمة، لا بد أن ينمو الحقد والمرارة المتبادلة.

في الختام، عندما يلبي الناس احتياجاتهم الخاصة واحتياجات من يعولونهم ثم ينفقون بطرق خيرية من فائض ثروتهم أو يشاركون في مشاريع تجارية مشروعة بشكل متبادل، فإن التجارة والصناعة والزراعة في مثل هذا المجتمع سوف تتحسن. وسوف يرتفع مستوى المعيشة داخل المجتمع، وسيكون الإنتاج فيه أعلى بكثير مما هو عليه في المجتمعات التي يكون النشاط الاقتصادي فيها مقيداً بالمصلحة المالية.

## عبد الله بن مسعود (رض) - 32

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أسعد الناس من انتبه إلى سبب مصائب الآخرين. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٨٩

ومن المهم للمسلم أن يكون مراقبا في حياته اليومية وأن يتجنب الانشغال بأمور دنياه حتى يصبح غافلا عن الأشياء التي تحدث حوله والأشياء التي حدثت بالفعل. وهذه صفة مهمة ينبغي التحلي بها، فهي وسيلة ممتازة لتقوية الإيمان، مما يساعده بدوره على البقاء على طاعة الله تعالى في كل وقت. على سبيل المثال، عندما يلاحظ المسلم شخصا مريضا، لا ينبغي عليه فقط مساعدته بأي وسيلة يملكها، حتى لو كان ذلك مجرد دعاء، ولكن يجب عليه أن يفكر في صحته ويفهم أنه أيضا سيفقد صحته الجيدة في النهاية أيضا. بسبب المرض أو الشيخوخة أو حتى الموت. وينبغي أن يلهمهم ذلك أن يشكروا صحتهم وأن يظهر ذلك من خلال أفعالهم من خلال الاستفادة من صحتهم في الأمور الدنيوية والدينية التي ترضي الله تعالى.

عندما يلاحظون وفاة شخص ثري، يجب ألا يشعروا بالحزن على المتوفى وعائلته فحسب، بل يجب أن يدركوا أنه في يوم من الأيام، وهو أمر غير معروف لهم، سيموتون أيضا. يجب أن يفهموا أنه مثلما ترك الأثرياء ثروتهم وشهرتهم وعائلتهم عند قبرهم، كذلك سيتركون أيضا مع أعمالهم في قبرهم. فهذا يشجعهم على الاستعداد لقبرهم وأخرتهم.

يمكن ويجب تطبيق هذا الموقف على كل الأشياء التي يلاحظها المرء. وعلى المسلم أن يتعلم من كل ما حوله درساً مما نصح به القرآن الكريم. سورة آل عمران، الآية 191

" "وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار..."

أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سيعززون إيمانهم بشكل يومي، في حين أن أولئك المنغمسين في حياتهم الدنيوية سيبقون في غفلة مما قد يؤدي بهم إلى هلاكهم.

### عبد الله بن مسعود (رض) - 33

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من عرف قدر المحن تحملها، ومن لم يفهم ذلك تساءل عن سببها .  
سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٢٨٩

وجاء في حديث في مسند أحمد برقم 2803 أن الصبر على المكروه له أجر عظيم .سورة الزمر، الآية  
10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

فالصبر ركن أساسي من أركان الإيمان لتحقيق أركان الإيمان الثلاثة: تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر .ولكن أعلى وأنفع من الصبر هو الرضا .وذلك عندما يعتقد المسلم اعتقادًا راسخًا أن الله تعالى لا يختار إلا الأفضل لعباده، ولذلك يفضلون اختياره على اختيارهم .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

ويدرك المسلم الصابر أن أي شيء يصيبه، كالصعوبة، لا يمكن تجنبه حتى لو أعانه الخليفة كلها .وكذلك ما أخطأهم لا يمكن أن يؤثر عليهم .ومن يسلم بهذه الحقيقة حقًا فلن يفرح ولا يفتخر بشيء يناله وهو يعلم أن



الله تعالى خصه لهم .ولا يحزنون على شيء لم يحصلوا عليه، مع العلم أن الله تعالى لم يخصص لهم ذلك  
:الشيء، ولا شيء في الوجود يمكن أن يغير هذه الحقيقة .سورة 57 الحديد، الآيات 22 إلى 23

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير " .  
"...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه  
برقم 79، أنه إذا حدث شيء ينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقادا راسخا أنه قد قضى، ولا شيء يمكن أن يغير  
النتيجة .ولا ينبغي للمسلم أن يندم على اعتقاده أنه كان بإمكانه منع النتيجة إذا تصرف بشكل مختلف بطريقة  
أو بأخرى، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تشجيع الشيطان على نفاذ الصبر والشكوى من القدر .إن  
المسلم الصبور يدرك حقاً أن ما اختاره الله تعالى هو الأفضل له حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء ذلك .إن  
الصابر يرغب في تغيير حاله، بل ويدعو له، لكنه لا يشتكي مما حدث .إن الصبر المستمر يمكن أن يقود  
المسلم إلى مستوى أعلى وهو الرضا

والراضي لا يرغب في تغيير الأمور، لأنه يعلم أن اختيار الله تعالى خير من اختياره .وهذا المسلم يؤمن  
ويعمل بالحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 7500، وينصح بأن كل موقف هو خير للمؤمن .وإذا  
واجهوا مشكلة عليهم أن يتحلوا بالصبر الذي يؤدي إلى البركات .وإذا مروا بأوقات راحة فعليهم أن يظهروا  
الشكر الذي يؤدي أيضاً إلى النعم

ومن المهم أن تعلم أن الله تعالى يبتلي من يحب .فإن صبروا فلهم أجر، وإن غضبوا فهذا يدل على عدم  
محبتهم لله تعالى .وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2396

وينبغي للمسلم أن يصبر أو يرضى بقضاء الله تعالى وقدره في اليسر والعسر. وهذا سوف يقلل من محتهم ويوفر لهم الكثير من البركات في العالمين. في حين أن نفاذ الصبر لن يؤدي إلا إلى تدمير المكافأة التي كان من الممكن أن يحصلوا عليها. وفي كلتا الحالتين فإن المسلم سوف يمر بالوضع الذي قدره الله تعالى، ولكن الخيار له أن يريد الأجر أم لا.

المسلم الرضا الكامل حتى يتساوى سلوكه في الشدة واليسر. فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يذهب إلى السيد وهو الله تعالى ليحكم ثم يحزن إذا كان الاختيار لا يتوافق مع رغبته. هناك احتمال حقيقي أنه إذا حصل الشخص على ما يرغب فيه فسوف يؤدي ذلك إلى تدميره. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

ولا ينبغي للمسلم أن يعبد الله تعالى على حرف. أي إذا وافق القضاء رغباتهم حمدوا الله تعالى. وإذا لم ينزعجوا كأنهم أعلم من الله تعالى. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه. " «فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين

وينبغي للمسلم أن يتصرف باختيار الله تعالى كما يتصرف مع طبيب ماهر أمين. فكما أن المسلم لا يشتكي من تناول دواء مر يصفه له الطبيب وهو يعلم أنه خير له، عليه أن يقبل الصعوبات التي يواجهها في الدنيا وهو يعلم أنه خير له. بل إن العاقل يشكر الطبيب على مر الدواء، وكذلك المسلم العاقل يشكر الله تعالى على أي موقف يمر به.

بالإضافة إلى ذلك ينبغي للمسلم أن يراجع آيات القرآن الكريم الكثيرة وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن أجر الصابر المسلم الراضي. إن التفكير العميق في هذا سوف يلهم المسلم على الثبات عند مواجهة الصعوبات. على سبيل المثال، سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

تم ذكر مثال آخر في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2402. وينصح بأنه عندما ينال الذين صبروا على التجارب والمصاعب في الدنيا أجرهم يوم القيامة، فإن أولئك الذين لم يواجهوا مثل هذه التجارب يتمنون لو أنهم صبروا على مثل هذه الصعوبات. كما يتم قطع جلدتهم بالمقص

من أجل اكتساب الصبر وحتى الرضا بما يختاره الله تعالى للإنسان، عليه أن يطلب العلم الموجود في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعمل به، حتى فيصلون إلى درجة عالية من التميز الإيماني. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 99. وفضل الإيمان أن يعمل المسلم عملاً كالصلاة كأنه يشهد الله تعالى. ومن يصل إلى هذا المستوى لن يشعر بألم الصعوبات والمحن، لأنه سيكون منغمساً تماماً في معرفة الله تعالى ومحبته. وهذا مثل حال النساء اللاتي لم يتألمن عند قطع أيديهن عندما رأين جمال النبي الكريم يوسف عليه السلام. سورة يوسف، الآية 31

وأعطى كل واحد منهم سكينا وقال [ليوسف]: [اخرجوا قبلهم]. "فلما رأوه تعجبوا منه وقطعوا أيديهم..."  
وقالوا: سبحان الله، ما هذا بشر، ما هذا إلا ملك كريم

إذا لم يتمكن المسلم من الوصول إلى هذا المستوى العالي من الإيمان، فعليه على الأقل أن يحاول الوصول إلى المستوى الأدنى المذكور في الحديث المذكور سابقاً. هذا هو المستوى الذي يدرك فيه الإنسان دائماً أن الله تعالى يراقبه. فكما أن الشخص لا يشتكي أمام شخصية ذات سلطة يخشاها، مثل صاحب العمل، فإن المسلم الذي يدرك دائماً وجود الله تعالى، لن يشتكي من اختياراته.

## عبد الله بن مسعود (رض) - 34

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أفضل الدين أن لا يخلو العبد من ذكر الله تعالى. تقدم الكلام على ذلك في الزهد الكبير للإمام البيهقي (٨٢٦)

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6407 أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الفرق بين الذي يذكر الله تعالى والذي لا يذكره مثل الحي فيمن شخص ميت

ومن المهم للمسلمين الذين يرغبون في إقامة علاقة قوية مع الله تعالى، حتى يتمكنوا من التغلب على جميع الصعوبات في الدنيا والآخرة بنجاح، أن يذكروا الله تعالى قدر الإمكان. وببساطة، كلما تذكروه أكثر، كلما حققوا هذا الهدف الحيوي

ويتحقق ذلك بالعمل العملي على مراتب ذكر الله تعالى الثلاثة. الدرجة الأولى: ذكر الله تعالى سراً وباطناً. ومن ذلك تصحيح النية بحيث لا يكون العمل إلا لمرضاة الله تعالى. والثاني: أن يذكر الله تعالى باللسان. ولكن الطريقة الأسمى والأكثر فعالية في تقوية الصلة بالله تعالى هي ذكره عملياً بأطرافه. وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يتطلب اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، والتي بدورها هي أصل كل خير ونجاح في العالمين

ومن بقي في المستويين الأولين فله الأجر بحسب نيته، ولكن من غير المرجح أن تزداد قوة إيمانه وتقواه إلا إذا انتقل إلى الدرجة الثالثة، وهي أعلى درجة، من ذكر الله تعالى

## عبد الله بن مسعود (رض -) 35

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إذا أراد العبد الجنة فلا يخشى لوم الناس في الله تعالى. تقدم الكلام على ذلك في الزهد الكبير للإمام البيهقي (٨٢٦)

ينبغي على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس. فالأولون على حق، لأن انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا النوع سيكون دائماً بناءً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضوانه في الدارين. سوف يمتنع هؤلاء الأشخاص أيضاً عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم. الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتعترسين. إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنعهم من فعل الخير. غالباً ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال. إن التسبيح وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذل المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويمنعهم من التكبر. ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب.

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة. هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد. غالباً ما يببالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة. وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرين سابقاً. لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى الحزن بلا داع. في حالات النقد والتكبر في حالات المديح.

من المهم أن نتذكر أن الشخص الذي يببالغ في مدح الآخرين غالباً ما يببالغ في انتقادهم أيضاً. والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائماً هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام. يجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي.

## عبد الله بن مسعود (رض -) 36

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من الخصال التي تدخل الجنة أن يكون العمل في العلانية مثل العمل في الخلاء. تقدم الكلام على ذلك في الزهد الكبير للإمام البيهقي (٨٢٦)

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2347 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الصديق الحقيقي من أطاع الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وطاعته. ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في السر والعلانية. فإن ذلك في السر يدل على إخلاص العبد لله تعالى، أي لا يعمل إلا وجهاً لوجه. وهذا هو الذي يتذكر بقوة أنه أينما كان فإن ظاهر وجوده، فإن الله تعالى يراقبه باستمرار. فإذا استمر على هذا الاعتقاد حصل على فضل الإيمان الذي جاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 99. أي يتصرفون، مثل أداء الصلاة، كأنهم يراقبون الله تعالى، ينظر إليهم. فإن هذا يحث على الأعمال الصالحة وينهى عن المنكرات.

## عبد الله بن مسعود (رض -) 37

وقد حذر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الناس ذات يوم من خبث القلوب .وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني (207/ 2)

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4860 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر الناس من التحدث عن الآخرين بالسوء لأن ذلك يسبب سوء لهم في قلوب الناس

غالبًا ما يُلاحظ أن العائلات، خاصة من المجتمع الآسيوي، تصبح مفككة بمرور الوقت .هذه هي واحدة من أكبر شكاوى أفراد الأسرة، مثل الآباء في كثير من الأحيان .يتساءلون لماذا انفصل أطفالهم على الرغم من أنهم كانوا معًا بقوة في السابق

أحد الأسباب الرئيسية لكسر العلاقات بين الأقارب هو أن أحد الأشخاص تحدث بشكل سلبي عن قريب الشخص لهم .وغالبًا ما يتم ذلك من قبل أحد أفراد الأسرة .على سبيل المثال، ستحدث الأم بشكل سلبي عن ابنها لطفلها الآخر .وهذا يؤدي إلى عداوة بين القريبين ومع مرور الوقت تتراكم وتخلق إسفيئًا بين الاثنين . أولئك الذين كانوا ذات يوم مثل شخص واحد أصبحوا مثل الغرباء لبعضهم البعض

من المهم أن نفهم أن الناس ليسوا ملائكة .باستثناء القليل جدًا، عندما يقال لشخص ما شيئًا سلبيًا عن شخص آخر فإنه يتأثر به حتى لو لم يرغب في حدوث ذلك .لا تزال هذه العداوة تحدث حتى لو كان الشخص الأول الذي تحدث بشكل سلبي عن قريب شخص ما لا ينوي خلق إسفين بين الأقارب .غالبًا ما يتصرف البعض



بهذه الطريقة بدافع العادة ولا يحاولون الإضرار بالعلاقات .على سبيل المثال، غالبًا ما يتبنى الآباء هذه العادة ولا شك أنهم لا يرغبون في أن تصبح علاقات أطفالهم ممزقة أو مكسورة

هذا الموقف له تأثير خطير على عقلية الناس لدرجة أنه يؤثر أيضًا على الأقارب الذين نادرًا ما يرون أو يتحدثون مع بعضهم البعض .على سبيل المثال، سيذكر شخص ما أشياء سلبية عن قريب له على الرغم من أن قريبه قد لا يعيش في نفس البلد الذي يعيش فيه .وهذا السلوك يزرع العداوة في قلوبهم ومع مرور الوقت .سيجدون أنهم يكرهون قريبهم البعيد رغم أنهم بالكاد يعرفونه

تحدث هذه المشكلة غالبًا عندما يناقش شخصان أشياء سلبية عن الآخرين أمام أشخاص آخرين .على سبيل المثال، قد يناقش الآباء أمورًا سلبية عن أقاربهم أمام أطفالهم .على الرغم من أنهم لا يخبرون أطفالهم بشكل مباشر، إلا أن ذلك لا يزال يؤثر على قلوبهم .إذا تأمل المرء حقًا للحظة فسوف يدرك أن غالبية المشاعر السيئة التي يشعرون بها تجاه الآخرين لم تكن ناجمة عن ما فعله ذلك الشخص أو قاله لهم مباشرة .وفي معظم الحالات، حدث ذلك بسبب قيام طرف ثالث بذكر شيء سلبي عن ذلك الشخص لهم

في الحالات التي يحاول فيها شخص ما تحذير شخص آخر من بعض المخاطر، فمن المقبول تمامًا ذكر شخص آخر بطريقة سلبية .إذا كان أحد يحاول تلقين شخص آخر درسًا على سبيل المثال، إذا أرادت الأم تعليم أحد أبنائها ألا يتصرف مثل إختوتهم، فعليهم أن يتبعوا خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، اذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص .ومثال على هذه العقلية الجميلة ما ورد في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6979 .فذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص أمر جيد لتلقيه درسًا

في الختام، يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق قبل التحدث بشكل سلبي عن أقاربهم أو غيرهم، سرًا أو علنًا .وإلا فقد يجدون مع مرور الوقت أن أسرهم أصبحت منفصلة وبعيدة عاطفيًا عن بعضها البعض



## عبد الله بن مسعود (رض) - 38

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: القناعة هي عدم إرضاء الناس بسخط الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في "صفة الصفة" (لابن الجوزي) ٢١٧/١)

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبدًا عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن حماقة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر. وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني. لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط. لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.

### عبد الله بن مسعود (رض) - 39

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الناس يحسنون الخطب. ولكن من وافق قوله مع فعله فهو الذي كان له نصيب من الخير. وقد سبق بيان ذلك في "صفة الصفوة" لابن الجوزي (١/٢١٧)

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من خالف مشورتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عذب في النار.

فبدلاً من الاقتداء بالسلف الصالح في النصح لوجه الله تعالى فقط، كثير من الناس ينصحون لأسباب أخرى، كالشهرة وأمور الدنيا. على سبيل المثال، يسعى بعض العلماء في كثير من الأحيان إلى أن يكونوا في دائرة الضوء في التجمعات والمناسبات ولا يرضون بالمقعد الذي يكون في جانب واحد لأنهم يرغبون في مقعد مركزي. فلما صارت نيتهم هكذا أزال الله تعالى الأثر الإيجابي لنصائحهم، ولم يعد تأثيرها الإيجابي على مستمعيهم إلا قليلاً. كان ينبغي عليهم أن يقدموا مثلاً عملياً بدلاً من قول شيء وفعل شيء آخر. وقد تسبب هذا في أن تصبح نصيحتهم غير فعالة.

وينبغي للمسلمين أن يجتهدوا دائماً في العمل بنصائحهم قبل أن يأمرؤا الآخرين بذلك، فإن هذا التصرف مكروه عند الله تعالى. سورة الصف 61، الآية 3

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

وهذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يصبح كاملاً قبل أن ينصح الآخرين، لأن هذا غير ممكن. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم تصحيح نيتهم وإثبات ذلك من خلال أفعالهم من خلال السعي إلى العمل بنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين. وبهذا الموقف فقط يتجنبون العقوبة المذكورة في هذا الحديث. وقد أدى الفشل في العمل بهذا المبدأ إلى عدم فعالية نصيحة المسلمين، على الرغم من تزايد عدد المستشارين بشكل كبير على مر السنين.

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 40

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذات يوم: الصبر نصف الإيمان. وقد تقدم الكلام على ذلك في الزهد الكبير للإمام البيهقي (٩٨٥)

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1302، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر الحقيقي عند بداية الشدة.

من المهم أن نفهم أن الصبر الحقيقي يظهر في جميع أنحاء معنى الكارثة، منذ بداية الصعوبة فصاعدًا. إن قبول حقيقة صعوبة ما، مثل وفاة شخص عزيز، في نهاية المطاف، مع مرور الوقت يحدث مع الجميع. وهذا هو القبول وليس الصبر الحقيقي.

ولذلك يجب على المسلمين التأكد من أنهم يواجهون الصعوبات مع الإيمان بالصبر بأن كل ما يختاره الله تعالى هو للأفضل حتى لو فشلوا في مراعاة الحكمة وراء الاختيارات. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم التفكير في المرات العديدة التي اعتقدوا فيها أن شيئاً ما كان جيداً، ولكن انتهى به الأمر إلى أن يكون سيئاً، والعكس صحيح. إن فهم قصر النظر الشديد ومحدودية المعرفة لدى البشر وعلم الله تعالى وحكمته اللامحدودة، يمكن أن يساعد المسلم على الصبر منذ بداية المشكلة. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

بالإضافة إلى ذلك، من المهم للمسلمين أن يستمروا في إظهار الصبر حتى نهاية حياتهم. وذلك لأن الشخص يمكن أن يفقد أجر الصبر بسهولة حتى لو كان صبوراً منذ البداية من خلال إظهار نفاد الصبر في المستقبل. هذا فخ مميت للغاية للشيطان. ويصبر عشرات السنين حتى يضيع أجر المسلم. لقد بين القرآن الكريم أن المسلم له أجر ما جاء به إلى يوم القيامة، أي خذ معه عند الموت، ولم يعلن أنه سينال أجراً بعد مجرد عمل، كالصبر عند أول القيامة. صعوبة. سورة الأنعام، الآية 160

"... من جاء [يوم القيامة] بالحسنة"



## عبد الله بن مسعود (رض -) 41

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :لا ينبغي للإنسان أن يظن أن وقته كثير، ولا ينبغي أن يغفله الأمل .  
وقد سبق بيان ذلك في "صفة الصفة" (لابن الجوزي) ٢١٥ / ١)

العائق الكبير عن طاعة الله تعالى هو الأمل الكاذب بطول العمر .وهي صفة مذمومة للغاية، لأنها السبب الرئيسي الذي يجعل المسلم يقدم جمع الدنيا على الاستعداد للأخرة .ويحتاج المرء فقط إلى تقييم متوسط يومهم 24 ساعة وملاحظة مقدار الوقت الذي يكرسونه للعالم المادي ومقدار الوقت الذي يكرسونه للأخرة من أجل إدراك هذه الحقيقة .وفي الواقع، فإن الأمل الكاذب في العمر الطويل هو من أقوى أسلحة الشيطان لتضليل الناس .عندما يعتقد الإنسان أنه سيعيش طويلاً، فإنه يؤخر الاستعداد للأخرة معتقداً كذباً أنه يستطيع الاستعداد لها في المستقبل القريب .وفي أغلب الأحيان، لا يأتي هذا المستقبل القريب أبداً، ويموت الإنسان دون الاستعداد الكافي للمستقبل

كما أن الأمل الكاذب بطول العمر يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة وتغيير الأخلاق إلى الأفضل، لاعتقادهم أنه بقي أمامهم الكثير من الوقت للقيام بذلك .إنه يشجع الإنسان على اكتناز أشياء هذا العالم المادي، مثل الثروة، حيث يقنعه بأنه سيحتاج إلى هذه الأشياء خلال حياته الطويلة على الأرض .يخيف الشيطان الناس ويدفعهم إلى الاعتقاد بأنه يجب عليهم اكتناز الثروة لكبر سنهم لأنهم قد لا يجدون من يدعمهم عندما يصبحون أضعف جسدياً وبالتالي لا يعودون قادرين على العمل لأنفسهم .وينسون أن كما رعاهم الله تعالى في صغرهم سيرزقهم في الكبر أيضاً .بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 .ومن العجب كيف يخصص الإنسان سنة من مدخراته لتقاعده الذي نادراً ما يستمر أكثر من 20 سنة ولكنه يفشل في الاستعداد بنفس 40 الطريقة للخلود الأبدي .الأخرة

الإسلام لا يعلم المسلمين عدم إعداد أي شيء للعالم. ولا ضرر من الادخار للمستقبل القريب ما دامت الأولوية للأخرة. على الرغم من أن الناس يعترفون بأنهم قد يموتون في أي وقت، إلا أن البعض يتصرف كما لو أنهم سيعيشون إلى الأبد في هذا العالم. حتى لدرجة أنهم إذا حصلوا على الوعد بالحياة الأبدية على الأرض فلن يتمكنوا من بذل جهد أكبر من أجل تجميع المزيد من العالم المادي بسبب قيود النهار والليل. كم عدد الأشخاص الذين ماتوا في وقت مبكر عما كان متوقعا؟ وكم من الناس يتعلمون الدرس من ذلك ويغيرون سلوكهم؟

والحقيقة أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت أو في أي مرحلة من مراحل الآخرة، هو الندم على تأخير الاستعداد للأخرة. سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11

«من الصالحين». "ولكن لن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها. والله خبير بما تعملون" وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن "»

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا خصص المزيد من الوقت والثروة لمنزل كان سيعيش فيه لفترة قصيرة فقط مقارنة بالمنزل الذي كان يخطط للعيش فيه لفترة طويلة جدًا. وهذا هو مثال تقديم الدنيا على الآخرة الأبدية.

ينبغي للمسلمين أن يعملوا للدنيا والآخرة، ولكن يعلموا أن الموت لا يأتي للإنسان في وقت أو حال أو عمر يعرفه ولكنه سيأتي حتما. ولذلك فإن الاستعداد له وما يؤدي إليه ينبغي أن يكون أولى من الاستعداد لمستقبل. في هذا العالم غير مؤكد الحدوث



## عبد الله بن مسعود (رض) - 42

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ليس شيء أحوج إلى طول السجن من اللسان. ونبه الناس إلى القول بالخير والنفع والامتناع عن القول بالشر حتى يحصلوا على السلامة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين (3/251)

:ويرتبط هذا بسورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. «ومن يفعل ذلك ابتغاء»  
«مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما»

في هذه الآية يبين الله تعالى كيف ينبغي للناس أن يتصرفوا عند التحدث مع الآخرين حتى يستفيدوا لأنفسهم وللآخرين. الأول هو أنه عندما يجتمع المسلمون يجب عليهم مناقشة كيفية نفع الآخرين، وهو ما يشمل الصدقة في شكل مال ومعونة جسدية. إذا لم يكن المسلم في وضع يسمح له بمساعدة شخص محتاج، فهذه طريقة ممتازة للحصول على أجر يساوي مساعدته فعليًا. وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6800 أن من ألهم غيره للخير فله أجره كفعل الخير بنفسه. إذا لم يتمكن المرء من مساعدة شخص ما في 6800 صعوبة أو إلهام آخر لإنجاز هذه المهمة، فيمكنه على الأقل تشجيع الآخرين على الدعاء للمحتاج. الدعاء للغائب يجعل الملائكة تدعو للداعي. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1534. وهذه العقلية يمكن أن تلهم المجموعة لزيارة المحتاج مما يوفر لهم الدعم العاطفي. وهذا له تأثير نفسي قوي ويوفر لهم نمطًا جديدًا من القوة عند التعامل مع الصعوبات التي يواجهونها. الشيء المهم الذي يجب ملاحظته هو أنه عندما يذكر المرء حالة شخص محتاج، يجب أن تكون نيته مساعدته في ساعة حاجته. ولا ينبغي أبدًا أن يكون ذلك من أجل قضاء الوقت وجعلهم هدفًا للسخرية

والطريقة الثانية لنيل البركة هي أن يتحدث الإنسان عن شيء حلال ينفع أحداً في الدنيا أو الآخرة. ويشمل هذا الجانب نصح الآخرين بفعل الخير والامتناع عن الشر في كل جوانب حياتهم.

أما الجانب الثالث المذكور في هذه الآية فهو التحدث مع الآخرين بعقلية بناءة تجمع الناس بطريقة إيجابية بدلاً من امتلاك عقلية هدامة تسبب الانقسامات داخل المجتمع. إذا لم يتمكن الشخص من جمع الناس معاً بطريقة محببة، فإن الحد الأدنى الذي يمكنهم فعله هو عدم التسبب في الانقسامات بينهم. وحتى هذا يُكتب عملاً صالحاً إذا كان في وجه الله تعالى. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2518.

بل إن الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4919 ينصح بأن الإصلاح بين اثنين من المسلمين المتخاصمين في وجه الله تعالى أفضل من صلاة التطوع وصيامه. وكل خير وجد في المجتمع كان نتيجة لهذا الخلق القويم مثل بناء المدارس والمستشفيات والمساجد.

ولكن من المهم الإشارة إلى أن المسلم لن ينال الأجر العظيم المذكور في هذه الآية إلا إذا قام بالأعمال سيتم مكافأتهم بناءً على نيتهم وليس فقط على أفعالهم الجسدية. كل شخص. الصالحة ابتغاء وجه الله تعالى: يجد أنه سيقال له يوم القيامة الكاذب وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمسلم أجرهم ممن عملوا، ولن يكون ذلك ممكناً. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 3154 خذ

## عبد الله بن مسعود (رض) - 43

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من تواضع رفعه الله تعالى. ومن رفع نفسه من الكبر وضعه الله تعالى. وقد تقدم الكلام على ذلك في تنبيه الإمام أبو الليث السمرقندي غافلين ، سعد/143

إن الله تعالى هو الأذل والأعلى. فالله تعالى هو الذي يذل من عصاه. حتى لو حقق الشخص العصاة بعض النجاح الدنيوي، فسيصبح ذلك في النهاية لعنة بالنسبة له. والله تعالى هو الذي أعز أتباعه بأداء أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر الأقدار. وحتى لو واجه المسلم المطيع التجارب والصعوبات في الدنيا، فإنه في النهاية سيرفعه الله تعالى في كلا العالمين.

فالمسلم الذي يفهم هذا الاسم الإلهي لن يسعى إلى النجاح الدنيوي بإرضاء الخلق أو بأشياء دنيوية إذا أدى ذلك إلى معصية الله تعالى، كما يعلمون أن هذا الطريق لا يؤدي إلا إلى الذل والعار في العالمين.

ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي فيحمد ما رفع الله تعالى، ويكره ما وضع الله تعالى. ويجب أن يظهر ذلك من خلال الأفعال وليس الأقوال فقط. على سبيل المثال، يجب عليهم مدح الآخرة من خلال السعي الحثيث للاستعداد لها. وعليهم أن يكرهوا الإفراط في الدنيا، وقد ذمها الله تعالى لأنها تمنع المسلم من الاستعداد الجيد للآخرة.

## عبد الله بن مسعود (رض) - 44

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذات يوم: الإيمان نصفان. نصفه الصبر ونصفه الآخر الشكر. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين "4/316".

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7500، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل حال مبارك للمؤمن. والشرط الوحيد هو أن يستجيبوا لكل موقف يواجههم بطاعة الله تعالى، وخاصة الصبر. في الشدائد والشكر في الرخاء.

هناك جانبان للحياة. أحد الجوانب هو المواقف التي يجد الناس أنفسهم فيها سواء كانت أوقات سهولة أو صعوبات. إن السيطرة على الموقف الذي يواجهه الشخص خارج عن أيديهم. وقد قضى الله تعالى ذلك ولا مفر منهم. لذلك، فإن التركيز على المواقف التي يواجهها المرء ليس له معنى لأنه مقدر وبالتالي لا مفر منه. الجانب الآخر هو رد فعل الشخص على كل موقف. وهذا في سيطرة كل شخص وهذا ما يتم الحكم عليه عليه، على سبيل المثال، إظهار الصبر أو نفاذ الصبر في موقف صعب. ولذلك يجب على المسلم أن يركز على سلوكه ورد فعله في كل موقف بدلاً من التركيز على التواجد في موقف ما لأن ذلك أمر لا مفر منه. فإذا أراد المسلم النجاح في الدارين، فعليه أن يقيم كل موقف، ويعمل دائماً في طاعة الله تعالى. فمثلاً يجب عليهم في أوقات الرخاء أن يستغلوا النعم التي لديهم على النحو الذي شرعه الإسلام، وهو الشكر: الحقيقي لله تعالى. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وعلهم في أوقات الشدة الصبر، لمعرفة أن الله تعالى يختار الأفضل لعباده حتى لو لم يفهموا الحكمة من الاختيار. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»



## عبد الله بن مسعود (رض -) 45

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه في المستقبل سيكون هناك حجاج كثيرون يؤدون فريضة الحج بدون سبب حقيقي، ويسهل عليهم السفر، وتتاح لهم الرزق. سيعودون محرومين ومسلوبين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين (4/225)

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1773 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

الغرض الحقيقي من الحج المقدس هو إعداد المسلمين لرحلتهم الأخيرة إلى الآخرة. بنفس الطريقة التي يترك بها المسلم منزله وعمله وثورته وعائلته وأصدقائه ومكانته الاجتماعية من أجل أداء فريضة الحج، سيحدث هذا عند وفاته عندما يقوم برحلته الأخيرة إلى الآخرة. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2379 ينصح بأن يترك الشخص أهله وماله عند قبره، ولا يصاحبه إلا أعماله من خير. وشر.

وعندما يضع المسلم ذلك في ذهنه أثناء رحلة الحج فإنه يؤدي جميع جوانب هذه الفريضة بشكل صحيح. سيعود هذا المسلم إلى وطنه شخصًا متغيرًا حيث سيعطي الأولوية للتحضير لرحلته الأخيرة إلى الآخرة على تجميع الجوانب الزائدة من هذا العالم المادي. فيجتهدون في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتضمن الأخذ من الدنيا لقضاء مآربهم. احتياجاتهم واحتياجات من يعولهم من غير إسراف أو إسراف أو إسراف.

لا ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا مع الحج المقدس كعطلة ومكان للتسوق لأن هذا الموقف يتعارض مع الغرض منه. ويجب أن يذكر المسلمون برحلتهم الأخيرة إلى الآخرة، وهي رحلة ليس لها عودة ولا فرصة ثانية. وهذا وحده هو الذي يلهم المرء لأداء فريضة الحج بشكل صحيح والاستعداد بشكل مناسب للآخرة.

## عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) - 46

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من أحب القرآن فقد أحب الله تعالى. فإن كانوا لا يحبون القرآن الكريم فإنهم لا يحبون الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين (5/227)

ومن علامات المحبة الحقيقية لله تعالى حب القرآن الكريم. ويجب أن يظهر ذلك من خلال العمل من خلال العمل بتعاليمه وليس بمجرد تقبيله ولفه بقطعة قماش جميلة ثم وضعه على رف مرتفع في المنزل. ويجب على المرء أن يستوفي جوانب القرآن الكريم حتى يثبت حبه له. أولاً، يجب عليهم قراءتها بشكل صحيح ومنتظم باحترام وتركيز. ثانياً: يجب عليهم دراسة القرآن الكريم من مصدر موثوق لفهم تعاليمه. وأخيراً، يجب عليهم أن يسعوا جاهدين للعمل وفقاً لتعاليمه في حياتهم اليومية. ويجب على المسلم أن يعمل دائماً بتعاليمه، وليس فقط عندما يناسب رغباته أو في موقف أو وقت معين، مثل شهر رمضان المبارك.

بالإضافة إلى ذلك، فإن جزءاً من الحب الحقيقي للقرآن الكريم هو عدم استخدامه كأداة لإصلاح مشاكل المرء الدنيوية. وللأسف، فقد اتخذ البعض هذا الموقف، ولا يخرجون القرآن الكريم لتلاوته إلا عندما يواجهون مشكلة دنيوية. وفي اللحظة التي يتم فيها حل مشكلتهم، يضعونها جانباً حتى لا يتم النظر إليها مرة أخرى حتى مشكلتهم الدنيوية التالية. إنهم يعاملونها كأداة يتم إخراجها من صندوق الأدوات فقط لإصلاح شيء ما. وعلى الرغم من أن القرآن الكريم علاج لمشاكل الدنيا، إلا أن هذه ليست وظيفتها الرئيسية. والغرض الرئيسي منه هو الهداية الحقيقية حتى يتمكن المرء من الوصول إلى الآخرة بسلام. ومن حماقة تجاهل وظيفتها الرئيسية واستخدامها فقط لشيء آخر. وهذا مثل من يشتري سيارة باهظة الثمن ليس بها محرك، ويشاهد التلفاز المثبت بداخلها. ألا يمكن وصف هذا الشخص بأنه أحمق؟ إذا تعامل المسلم مع القرآن الكريم بشكل صحيح فإنه لا يرشده إلى الجنة فحسب، بل يعالج مشاكله الدنيوية أيضاً. سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»



## عبد الله بن مسعود (رض -) 47

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من لا عقل له يجمع للدنيا. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين، سعد/ 200

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6442، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن حقيقة مال المرء ما يقدمه إلى الآخرة، وما تركه خلفه فهو مال أهله. الورثة

ومن المهم للمسلمين أن يرسلوا إلى الآخرة أكبر عدد ممكن من النعم، مثل أموالهم، باستخدامها فيما يرضي الله تعالى. ويشمل ذلك الإنفاق على حوائجهم وحاجات من يعولهم من غير إسراف ولا إسراف. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006

ولكن إذا لم يستخدم المسلم بركاتهم بشكل صحيح فإنها تصبح عبئاً عليه في كلا العالمين. وإذا اكتنزوها وتركوها لورثتهم، فإنهم مسؤولون عن الحصول عليها، وإن كان غيرهم يستمتعون بها بعد رحيلهم. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379

كما أن ورثتهم إذا أحسنوا استعمال النعمة نالوا الأجر من الله تعالى، وجامعها سيترك خالي الوفاض يوم القيامة. أو أن وارثهم سيسيء استخدام النعمة، فيكون ذلك ندمًا كبيرًا لكل من صاحب النعمة ووارثه خاصة، إذا لم يعلموا وارثهم، مثل ولدهم، كيفية استخدام النعمة بشكل صحيح لأن ذلك واجب عليهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928

ولذلك يجب على المسلمين أن يقوموا بمسئولياتهم تجاه الله تعالى والناس، وأن يتأكدوا من أنهم يأخذون معهم بقية بركاتهم إلى الآخرة باستخدامها بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام. وإلا فسوف يُتركون خالي الوفاض ومليئين بالنندم يوم القيامة

## عبد الله بن مسعود (رض) - 48

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع النبي الكريم. محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. توقف الجيش عدة مرات قبل وصوله إلى مكة، وكان أحد هذه الأماكن هو العقبة. أرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رجالاً ليلتقطوا الفاكهة من الأشجار رضي الله عنه يتسلق شجرة يقطف ثمارها، فسخر مسعود المحلية. بينما كان أحد الصحابة وهو عبد الله بن منه بعض الرجال عندما رأوا ساقيه الصغيرتين والرفيعتين. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن ساقيه النحيلتين ستكونان أثقل في ميزان القيامة من جبل أحد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص390.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على

آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة  
الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو  
ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في  
صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله .  
رتبتهم بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو  
الأخوة والطبقات الاجتماعية.



## معاذ بن جبل (رض) - ١

وقال جابر ذات مرة: إن معاذاً رضي الله عنه كان أفتح الناس. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٥٥٧.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2866 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الصدقة في حياة الإنسان أفضل 100 مرة من صدقتها عند الموت.

من المهم أن نفهم هذا لأن الكثير من المسلمين يعتقدون بحماقة أن بإمكانهم إما ادخار أموالهم أو إنفاقها فيما يرضي رغباتهم بدلاً من أن ينفقوها فيما يرضي الله تعالى، وعندما يصلون إلى فراش الموت يتبرعون بمبالغ كبيرة. الثروة. أولاً، كما حذرنا هذا الحديث، فإن المسلم سيخسر كثيراً من الأجر إذا تصرف بهذه الطريقة. وذلك لأنهم أدركوا أنهم راحلون من هذا العالم وأن ثرواتهم الثمينة أصبحت الآن تافهة وعديمة الفائدة بالنسبة لهم لأنهم لا يستطيعون أخذها معهم. إن إعطاء ما لا ينفع الله تعالى ليس من صفات المسلم الحقيقي في الحقيقة، بل هو ينافي الإيمان والتقوى. سورة آل عمران، الآية 92

«...لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون»

فينبغي للمسلم أن يعطف على نفسه، وينفق فيما يرضي الله تعالى، ومن ذلك الإنفاق على ضرورياته، وضروريات من يعولهم من غير إسراف ولا إسراف ولا إسراف. لا ينبغي عليهم انتظار اللحظة الأخيرة لأن ذلك قد يأتي فجأة والإنفاق في هذا الوقت لن يكون مثمراً بالنسبة لهم على أي حال.

## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 2

وقد حذر معاذ رضي الله عنه ذات مرة من أن العبد قد يتعلم ما شاء ولكن الله تعالى لا ينفعه علمه حتى يجتهد في العمل به. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٣ ص ٢٨٥

وعلى المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا نفع. وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر. ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين. الأولى: أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى. والثاني: عندما يفشل المرء في العمل بعلمه. وهذا النوع لن يزيدهم طاعة لله تعالى، بل يزيدهم كبراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير: تحمل كتباً لا تنفعها. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذوه (لم يعملوا بعلمهم) كمثل الحمار يحمل أسفارا..."

### معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 3

وقد حذر معاذ بن جبل رضي الله عنه الناس من البدع، فإن البدع تؤدي إلى الضلال عن سواء السبيل. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٨٣

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد. وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.



## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 4

وقد أوصى معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحب أن يلقي الله تعالى مطمئنا مطمئنا مطمئنا عليه أن يحافظ على صلواته الخمس في المسجد، ومن صلى في بيته كان له خير. خرج عن سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن فعل ذلك فقد ضل سواء السبيل. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٩٣.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد. سورة البقرة، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء الموثوقين وجوب ذلك على الرجال المسلمين. على سبيل المثال، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفروضة مع جماعة في المسجد يعتبرون منافقون في نظر الصحابة رضي الله عنهم. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482. وينبغي لمن استطاع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله. ولا ينبغي لهم أن يخذعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية. وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب أهمية أحاديثه حسب الرغبة. ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنة إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً. وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد.



## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 5

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: إن البلاء الأول كان شديد الشدة، ومحدودية الموارد، تحتاج إلى الصبر والاحتمال. ومع ذلك، فإن التجارب المستقبلية سوف تتكون من الراحة والازدهار. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٠٠.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3997، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أنه لا يخشى الفقر على الأمة المسلمة. وبدلاً من ذلك، كان يخشى أن يصبح العالم سهل الحصول عليه وواسعاً بالنسبة لهم. وهذا من شأنه أن يجعلهم يتنافسون عليها مما يؤدي إلى هلاكهم كما أهلك هذا التنافس الأمم السابقة.

من المهم أن نفهم أن هذا لا ينطبق فقط على الثروة. ولكن هذا التحذير ينطبق على جميع جوانب رغبات الناس الدنيوية التي يمكن أن تشمل الرغبة في الشهرة والثروة والسلطة والجوانب الاجتماعية في حياة الفرد، مثل الأسرة والأصدقاء والعمل. ومتى أراد الإنسان تحقيق رغباته من خلال هذه الأشياء، حتى لو كانت حللاً، فإن ذلك يصرفه عن الاستعداد للآخرة أكثر من حاجته. فيؤدي بهم إلى سوء الأخلاق كالإسراف والتبذير، وربما يأخذهم إلى الذنوب من أجل الحصول على هذه الأشياء. وقد يؤدي عدم الحصول عليها إلى نفاذ الصبر وغيره من أعمال التحدي والعصيان لله تعالى. ومن الواضح أن هذه الشهوات قد سيطرت على كثير من المسلمين حيث أنهم يستيقظون في منتصف الليل بسعادة من أجل الحصول على هذه الأشياء مثل الثروة أو الذهاب في عطلة ولكنهم يفشلون في ذلك عندما ينصحون بإقامة ليلة تطوع. الصلاة أو حضور صلاة الصبح في المسجد مع الجماعة.

ولا حرج في الحصول على هذه الأشياء ما دامت حللاً ومطلوباً لقضاء حاجة الإنسان وحاجة من يعول. ولكن إذا تجاوز الإنسان ذلك انشغل به عن خسارة آخرته، فكلما زاد المرء في اتباع هواه قل سعيه في الاستعداد للآخرة. ولذلك ينطبق عليهم التحذير الوارد في هذا الحديث.





## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 6

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ما كان أهل الجنة يتحسرون على شيء إلا على لحظات مرت عليهم لم يذكروا الله تعالى فيها. وقد سبق بيان ذلك في كتاب إحياء الإمام الغزالي علوم الدين (1/392)

هناك كثير من المسلمين يخصصون الكثير من وقتهم وجهدهم وأموالهم لأشياء ليست من عمل صالح ولا معصية، أي إنها باطل. ويمكن أن تشمل الأشياء التافهة أيضًا الحصول على أشياء غير ضرورية، مثل تجميل المنزل بما يتجاوز ضروراته. على الرغم من أنهم قد يكونون على حق في ادعائهم أنهم لا يرتكبون خطايا، فمن المهم أن نفهم الحقيقة. أي أن الوقت هدية ثمينة من الله تعالى، لا يمكن اكتسابها بعد فراقه. كل الأشياء الأخرى يمكن اكتسابها، مثل الثروة، وكل الأشياء الأخرى ما عدا الوقت. لذلك عندما يخصص المرء وقته وكذلك النعم الأخرى مثل الثروة لأشياء غير ضرورية وزائدة أي أشياء تافهة، فلن يؤدي ذلك إلا إلى ندم عظيم يوم القيامة. وذلك عندما يلاحظون ثواب من استغل وقته وعمل صالحاً. ربما يكون مضيعو الوقت قد تجنبوا الخطايا التي تنقدهم من العقاب، ولكن بما أنهم أضاعوا الوقت في أشياء تافهة فقد يواجهون النقد. ومن المؤكد أنهم سيخسرون المكافأة التي كان من الممكن أن يحصلوا عليها إذا استغلوا وقتهم والنعم الأخرى بشكل صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نعلم أنه كلما كثر الانغماس في الأشياء الباطلة كلما اقترب من الوقوع في الإسراف والتبذير وكلاهما يستحق اللوم. فمثلاً من يضيع النعم يعتبر إخوة الشيطان. ويمكن القول أنه عندما يخصص المرء وقته لأشياء تافهة فإنه في الواقع يضيع نعمة الوقت الثمينة. سورة الإسراء، الآية 27

"...إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين"

## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 7

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى إقليمين من اليمن. ونصحهم باللين وعدم القسوة والتبشير وعدم تخويف الناس. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٣٥-١٣٦.

ينبغي للمسلم أن يبسر الأمور على نفسه دائماً أولاً بتعلم العلم الشرعي والعمل به حتى يتمكن من أداء واجباته، والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقضاء حوائجه وواجباته. احتياجات من يعولهم. وهذا سيوفر لهم متسعاً من الوقت للاستمتاع بالأشياء المشروعة دون إسراف أو إسراف. وينبغي للمسلم أن يعمل بقدر طاقته في أعمال التطوع الصالحة، ولا يتقل على نفسه لأن هذا مكروه في الإسلام. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465. والاعتدال هو الأفضل دائماً.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين خاصة في الأمور الدينية حتى لا يكره الناس الإسلام ويعتقدون أنه دين ثقيل في حين أنه في الواقع دين بسيط وسهل. وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 287. وهذا مهم لتعليم الآخرين، وخاصة الأطفال. إذا اعتقد الأطفال خطأً أن الإسلام دين صعب فسوف يبتعدون عنه عندما يكبرون. وينبغي تعليم الأطفال أن الإسلام لديه بعض الالتزامات التي لا يستغرق تنفيذها الكثير من الوقت، ويترك لهم الكثير من الوقت للاستمتاع بطرق جيدة.

ولكن من المهم أن نلاحظ أن تسهيل الأمور على نفسه أو على الآخرين في الأمور الدينية لا يعني أن المسلم يجب أن يتكاسل ويعلم الآخرين الكسل، حيث يجب الوفاء بالحد الأدنى من الالتزامات في جميع الأوقات ما لم يعفيه الإسلام. والذي يتكاسل لا يطاع الله تعالى إلا هواه.

هناك جانب آخر لتسهيل الأمور على الآخرين وهو عدم مطالبة المسلم بحقوقه الكاملة من الآخرين. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم استخدام الوسائل، مثل قوتهم البدنية أو المالية، لمساعدة أنفسهم وتسهيل الأمور على الآخرين. وفي بعض الحالات، قد يؤدي عدم الوفاء بحقوق الآخرين إلى العقاب. ومن أجل تسهيل الأمور على الآخرين، يجب على المسلم أن يطالب بحقوقهم فقط في بعض الحالات. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يسعى إلى أداء حقوق الآخرين، بل يعني أنه يجب عليه أن يحاول التغاضي عن الأشخاص الذين لهم حقوق عليهم والاعتذار لهم. على سبيل المثال، يمكن لأحد الوالدين إعفاء طفله البالغ من واجب منزلي معين والقيام بذلك بنفسه إذا كان لديه الوسائل اللازمة للقيام بذلك دون مشاكل خاصة إذا عاد الطفل إلى المنزل من العمل منهكاً. وهذا اللين والرحمة لن يجعل الله تعالى أكثر رحمة بهم فحسب، بل سيزيد أيضاً من حب الناس لهم واحترامهم. فالذي يطالب بحقوقه كاملة دائماً ليس آثماً، ولكنه سيخسر هذا الأجر والنتيجة إذا تصرف بهذه الطريقة.

وينبغي للمسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين، ويرجون من الله تعالى أن يبسر لهم الأمور في الدنيا والآخرة. لكن من يشق على غيره قد يجد أن الله تعالى يشدد عليه في الدارين.

وعلى المسلم أن يذكر نفسه وغيره بنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى، والأجر العظيم الذي ينعم به على المسلمين في الدنيا والآخرة على من أطاعه بفعل أو امره، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا الأسلوب في أغلب الأحوال يكون أبلغ في تشجيع الناس على طاعة الله تعالى. ولا يجوز إلا في بعض الحالات التي يكون فيها الإنسان منغمساً في التمني ومعصية الله تعالى، مع توقع نجاحه، أن يحذره المسلم من عواقب أفعاله بذلك، ويخيفه الله تعالى.

والميزان خير من أن يستخدم الرجاء في الله تعالى للحث على طاعته والخوف منه في دفع الذنوب. وكلما شعر المرء بعدم التوازن أو لاحظ الآخرين الذين أصبحوا غير متوازنين، يجب على المسلم أن يتصرف بشكل مناسب من أجل ضبط نفسه والآخرين على الطريق الأوسط الصحيح.



## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 8

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى إقليمين من اليمن. وقد زار معاذ أبا موسى رضي الله عنهما، فأخذا يتناقشان في الأعمال الصالحة مثل قراءة القرآن الكريم. وذكر معاذ رضي الله عنه قيامه بالليل، فقال: كان ينام أول الليل ثم يقوم فيقرأ القرآن الكريم. وخلص إلى أنه من هذا الروتين يرجو الأجر من الله تعالى في نومه وقراءته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٦.

وتوقع هذه المكافأة لأن نيته من النوم هي إعطاء جسده قسطاً كافياً من الراحة حتى يتمكن لاحقاً من الاستيقاظ في الليل لتلاوة القرآن الكريم. وهذه النية الصالحة جعلته ينال أجر نومه وقراءته.

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة. ما يجعل الشيء جيداً أو سيئاً هو طريقة استخدامه. ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام. عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة. فمالاً مثلاً يكون نافعاً في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول. ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة. إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها. كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيداً مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية. إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح.

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. له. أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين. إنها بسيطة على هذا النحو.



## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 9

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى إقليمين من اليمن. وقد أمرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ببعض الأوامر، منها أن يخافوا لعنة المظلوم، إذ ليس بينهم وبين الله تعالى حجاب. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٦.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2447 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الظلم يصبح ظلمات يوم القيامة.

وهذا أمر حيوي يجب تجنبه لأن أولئك الذين يجدون أنفسهم غارقين في الظلام من غير المرجح أن يجدوا طريقهم إلى الجنة. فقط أولئك الذين سيتم تزويدهم بالضوء الإرشادي سيكونون قادرين على القيام بذلك بنجاح.

يمكن أن يتخذ القمع أشكالاً عديدة. النوع الأول: عدم القيام بأوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه. ومع أن هذا لا يؤثر على لانهاية الله تعالى، إلا أنه يغرق الإنسان في الظلمة في العالمين. وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4244 أن العبد كلما أذنب نكتت في قلبه نكتة سوداء. كلما كثرت خطاياهم، غمرت الظلمة قلوبهم. وهذا سيمنعهم من قبول واتباع الهدى الحقيقي في هذا العالم مما سيؤدي في النهاية إلى: الظلام في العالم الآخر. سورة المطففين، الآية 14

«لا إبل غشي على قلوبهم مما كانوا يكسبون»

النوع التالي من الظلم هو أن يظلم الإنسان نفسه بعدم أداء أمانة الله تعالى في جسده وغيره من النعم الدنيوية التي يملكها. وأعظمها إيمان المرء. ويجب حماية هذا وتعزيزه من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها.

النوع الأخير من الظلم هو عندما يسيء المرء معاملة الآخرين. ولن يغفر الله تعالى هذه الذنوب حتى يغفرها الظالم أولاً. وبما أن الناس ليسوا رحماء جداً، فمن غير المرجح أن يحدث هذا. ثم ستتحقق العدالة في يوم القيامة حيث ستُعطى أعمال الظالم الصالحة للضحية، وإذا لزم الأمر ستُعطى ذنوب الضحية إلى الظالم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد جاء التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579. فينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. وعلى المسلم أن يتجنب كل أشكال الظلم إذا أراد نوراً يهتدي به في الدنيا والآخرة.



## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 10

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن. سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بجانب دابته وهو خارج المدينة المنورة. وبعد أن قدم له بعض النصائح الوداعية، توجه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نحو المدينة وأعلن أن أقرب الناس إليه هم المتقون كائناً من كان وأينما كانوا. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٧.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله . رتبته بسبب نسبهم .في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 11

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن. وقد أوصاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالأمر التالي: أن يتقي الله تعالى حيثما كان، وأن يتبع السيئة الحسنة تمحها، وأخيراً أن يعامل الناس مع حسن الخلق. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٨.

الأول ذكره هو مخافة الله تعالى بالتقوى. ويتحقق ذلك عندما يقوم العبد بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا في الواقع يشمل جميع تعاليم الإسلام وواجباته. عندما يجتهد المرء بهذه الطريقة سيصل في النهاية إلى مستوى عالٍ من الإيمان يسمى التميز. وذلك إذا فعل، مثل أداء الصلاة، كأنه يشهد الله تعالى يراقبها. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 99. وهذا يضمن أداء واجباته تجاه الله تعالى والخلق.

والنصيحة الثانية: أن يتبع المسلم الذنب حسنة حتى تمحه. وهذا لا يتعلق بصغائر الذنوب إلا لأن الكبائر تحتاج إلى توبة صادقة. ومن أضاف إلى عمله الصالح توبة نصوحاً محو عنه كل ذنب صغيراً كان أو كبيراً. ولكن من حسن العمل الحرص على عدم تكرار الذنب مرة أخرى، فإن الذنب بنية اتباعه بعمل صالح هو ضلال خطير. وينبغي للمرء أن يجتهد في عدم ارتكاب الذنوب، وإذا وقعت عليه التوبة النصوح.

وأخيراً، آخر ما ذكر هو معاملة الناس بحسن الخلق. وهذا أمر مهم للغاية لأن حسن الخلق سيكون أثقل شيء في ميزان يوم القيامة. وهذا مؤكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003. وينبغي للمرء أن يأخذ هذا بالتعلم والعمل بشخصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. أولئك الذين يسيئون معاملة الآخرين حتى لو قاموا بواجباتهم تجاه الله تعالى، سيجدون أنه في يوم القيامة تُعطى حسناتهم لضحاياهم، وإذا لزم الأمر سَتُعطى لهم ذنوبهم. وهذا قد يؤدي بهم إلى الجحيم. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود

في صحيح مسلم برقم 6579. وببساطة، يجب على المسلم أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس  
بالضبط.

## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 12

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن. ولما خرج أوصاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالحدز من الترف، فإن عباد الله تعالى لا يطلبون الترف. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٣٨

.وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبداً. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة



## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 13

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن .وعند خروجه سأل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ماذا سيفعل إذا عرضت عليه قضية للقضاء .فأجاب معاذ رضي الله عنه أنه سيحكم بالقرآن الكريم .فأجاب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ماذا لو لم يجد القضية وحكمها في القرآن الكريم .فأجاب أنه سيحكم بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ثم أجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه لو لم يجد القضية وحكمها في أحاديثه . فأجاب معاذ رضي الله عنه أخيراً أنه سيستخدم المعنى المستقل، وهو الحكم الذي يتوافق مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وقد حمد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الله تعالى أن آتاه ممثلاً يرضيه .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٤٠-١٤١

ومتى أتقن العالم علوم الإسلام المختلفة فقد يصل إلى مستوى يسمى الاستدلال المستقل .وهذا يسمح لهم بتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بحكمهم المهني المحايد من أجل استخلاص الحكم من الإسلام .وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4487 أن هذا العالم إذا أخطأ في الحكم فله أجر واحد على جهده .فإذا حكموا بشكل صحيح فلهم أجر مرتين

بالإضافة إلى ذلك، من المهم اكتساب المعرفة والعمل بها بالنية الصحيحة .وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 253 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من تعلم العلم ليظهر به العلماء .أو يجادله أو يلفت النظر إليه فسوف يذهب .إلى الجحيم

ومع ذلك، فإن أساس كل خير في الأمور الدنيوية والدينية هو المعرفة، ويجب على المسلمين أن يفهموا أن المعرفة لن تنفعهم إلا عندما يصححون نيتهم أولاً .أي: يجتهدون في تحصيل العلم والعمل به ابتغاء مرضاة

الله تعالى .وجميع الأسباب الأخرى لن تؤدي إلا إلى خسارة الثواب وحتى العقاب إذا فشل المسلم في التوبة الصادقة .

والحقيقة أن المعرفة مثل ماء المطر الذي يسقط على أنواع مختلفة من الأشجار .وتنمو بعض الأشجار بهذه المياه لتستفيد منها أخرى مثل شجرة الفاكهة .بينما تنمو بهذه المياه أشجار أخرى وتصبح مصدر إزعاج للآخرين كالشجرة الشائكة .ورغم أن مياه المطر هي نفسها في كلتا الحالتين، إلا أن النتيجة مختلفة جداً . وكذلك العلم الديني للناس سواء، لكن إذا تبنى الإنسان نية غير صحيحة فإنه يصبح وسيلة لهلاكهم .وعلى العكس من ذلك، إذا تبنى الإنسان النية الصحيحة، فإنها تصبح وسيلة لخلاصه .

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يصححوا نيتهم في جميع الأمور حيث سيتم الحكم عليهم على هذا الأساس . وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 .وليعلموا أن أول من يدخل النار عالم لم يتعلم العلم إلا لرياء الناس .وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4923

.وفي الختام، فإن الحصول على العلم النافع والعمل به مع النية الصحيحة هو فقط العلم النافع الحقيقي



## معاذ بن جبل (رضي الله عنه) - 14

في السنة السابعة عشرة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقع طاعون كبير وانتشر في البلاد، وخاصة في الشام. وقد مات كثير من كبار الصحابة، كأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم. وصبروا جميعاً على طاعة الله تعالى، ورضوا بما كتبه الله تعالى لهم.

وقد أوصى معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو على فراش الموت. ونصح الناس أن يجتهدوا ما أتيحت لهم الفرصة قبل أن يصلوا إلى وقت يريدون فيه العمل الصالح فمنعوا عنه. وحذرهم من أنه ليس لهم إلا ما أكلوا وشربوا ولبسوا وأنفقوا في سبيل الله تعالى، وسائر الأموال ستترك ليتمتع بها الآخرون. وخلص إلى أنه لا يريد البقاء في الدنيا إلا من أجل قيام الليالي الطويلة، وقضاء ساعات طويلة في النهار صائماً، وحضور مجالس العلماء. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 424-430.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6442، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن حقيقة مال المرء ما يقدمه إلى الآخرة، وما تركه خلفه فهو مال أهله. الورثة

ومن المهم للمسلمين أن يرسلوا إلى الآخرة أكبر عدد ممكن من النعم، مثل أموالهم، باستخدامها فيما يرضي الله تعالى. ويشمل ذلك الإنفاق على حوائجهم وحاجات من يعولهم من غير إسراف ولا إسراف. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006.

ولكن إذا لم يستخدم المسلم بركاتهم بشكل صحيح فإنها تصبح عبئاً عليه في كلا العالمين .وإذا اكتنزوها وتركوها لورثتهم، فإنهم مسؤولون عن الحصول عليها، وإن كان غيرهم يستمتعون بها بعد رحيلهم .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379

كما أن ورثتهم إذا أحسنوا استعمال النعمة نالوا الأجر من الله تعالى، وجامعها سينترك خالي الوفاض يوم القيامة .أو أن وارثهم سيسيء استخدام النعمة، فيكون ذلك ندمًا كبيرًا لكل من صاحب النعمة ووارثه خاصة، إذا لم يعلموا وارثهم، مثل ولدهم، كيفية استخدام النعمة بشكل صحيح لأن ذلك واجب .عليهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928

ولذلك يجب على المسلمين أن يقوموا بمسؤولياتهم تجاه الله تعالى والناس، وأن يتأكدوا من أنهم يأخذون معهم بقية بركاتهم إلى الآخرة باستخدامها بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام .وإلا فسوف يُتركون خالي الوفاض ومليين بالندم يوم القيامة

## معاذ بن جبل (رضي الله عنه -) 15

قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة: إذا عاش معاذ بن جبل رضي الله عنه لعينه خليفة . وكان يسأله الله تعالى عن ذلك فيقول إنه سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول: إذا بعث معاذ رضي الله عنه يوم القيامة في الحكم، يتقدم العلماء والعارفين، ويقف أمامهم على مسافة رمية حجر . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٧٣ .

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين . على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تمامًا أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها . ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم . على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا . إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها . وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك . لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله . ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين . ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في تناول أيدي المرء . وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين . لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به .



## أبو موسى الأشعري (رض) - ١

وكان أبو موسى رضي الله عنه يغتسل فقط في غرفة مظلمة، ولا يقوم منتصباً عارياً حياءً من الله تعالى . وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٥٦٨

وكان أبو موسى رضي الله عنه يعتمد حسن الإيمان

وفي حديث طويل موجود في صحيح مسلم برقم 99، بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معنى الإحسان، وهو الذي يمكن ترجمته إلى التفوق. وهذا الفضل هو سلوك الإنسان وسلوكه تجاه الله تعالى والخلق. وقد ورد ذكر العمل بالحسنى في جميع أنحاء القرآن الكريم، مثل سورة يونس، الآية 26

«للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»

ينعم أهل الجنة برؤية الله تعالى .تعالى .وهذا الجزاء يليق بالمسلم الذي يحسن العمل .فالتميز يعني أن يعيش الإنسان حياته كأنه يشاهد الله تعالى، ويراقب ظاهره وباطنه في كل وقت .إن الشخص الذي يمكنه مراقبة سلطة قوية تراقبهم لن يسيء التصرف أبداً بسبب الرهبة منهم .في الواقع، نصح النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، شخصاً ما بالتصرف دائماً كما لو كان يراقبه دائماً رجل صالح يحترمه .وقد جاء ذلك في حديث موجود في معجم الإمام الطبراني الكبير برقم 5539

ومن يفعل هذا فهو نادراً ما يرتكب الذنوب ويسارع دائماً إلى الخيرات. وهذا الموقف ينشئ خشية الله تعالى، ويكون حرزاً من نار الفتنة في الدنيا، ونار جهنم في الآخرة. وهذه اليقظة لن تضمن قيام الإنسان بجميع واجباته تجاه الله تعالى فحسب، بل ستشجعه أيضاً على الوفاء بمسؤولياته تجاه الخلق. وذروتها هي معاملة الآخرين بلطف. وهذا الشخص سوف يحقق الحديث الموجود في جامع الترمذي رقم 251 والذي ينصح أن الإنسان لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه

وهذا المستوى من التميز يضمن العمل بالنية الصحيحة، التي هي أساس الإيمان وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والنجاح مضمون لمن عمل الصالحات وحسن الخلق بالنية الصحيحة وهي: لإرضاء الله تعالى. وكلما حسن عمل الإنسان قوي إيمانه حتى يصبح مسلماً بعيداً عن الغفلة، ومجتهداً دائماً في تجميل آخرته ودنياه وفق تعاليم الإسلام

ويُخشى أن يُعطى عكس هذا الجزاء لمن أعرض عن الله تعالى. وبما أنهم عاشوا دون خوف من نظرة الله تعالى الشاملة، فهم محجوبون عن رؤيته في الآخرة. سورة المطففين، الآية 15

«لا» !إنهم عن ربهم يومئذ متفرقون"

ومن لم يصل إلى درجة التمثيل كأنه شاهد الله تعالى، فعليه أن يعمل بالجزء الثاني من النصيحة الواردة في الحديث الأساسي المذكور في البداية. وينبغي لهذا الشخص أن يؤمن إيماناً صادقاً بأن الله تعالى يراقبهم باستمرار. وإن كانت هذه الحالة أقل مرتبة من من يتصرف كأنه يراقب الله تعالى، إلا أنها طريقة عظيمة لتبني الخوف الحقيقي من الله تعالى. وكما ذكرنا سابقاً فإن هذا الموقف يمنع الإنسان من ارتكاب الذنوب ويشجعه على فعل الخير. وكما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في معجم الإمام الطبراني الكبير برقم 7935 فإن من اجتهد في هذه العقلية أظله الله يوم القيامة. تعالى

:وقد ورد ذكر حضور الله تعالى في جميع أنحاء القرآن الكريم، مثل سورة الحديد، الآية 4

«هو معك أينما كنت .والله بما تعملون بصير ...»

وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باعتماد الوعي الحقيقي بوجود الله تعالى في كثير من الأحاديث .فمثلاً في حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 7405 يقول الله تعالى أنه مع من ذكره . ولهذا جاء في حلية الأولياء ج 1 ص 84 و 85 عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يتجنب التزيين والأبهة .العالم المادي ولم يجد العزاء إلا في الليل المنعزل .أي :كان يطلب صحبة الله تعالى، لا صحبة الناس

إن إدراك وجود الله تعالى لا يمنع الذنوب ويحث على الأعمال الصالحة فحسب، بل يمنع أيضاً الوحدة والاكتئاب .نادراً ما يتأثر الشخص بمشاكل الصحة العقلية عندما يكون محاطاً دائماً بشخص يحبه ويساعده . وليس أحد أحب إلى الخلق من الله تعالى، ولا شك أنه هو مصدر كل عون .ولذلك فإن العمل بالتميز يفيد .إيمان الإنسان وعمله وحالته العاطفية والمجتمع الأوسع

وعلى المسلم أن لا يكون مثل الذين يعاملون الله تعالى كأصغر من يراقبهم .وهذا مرض روحي خطير .يؤدي إلى جميع أنواع الذنوب والسلوك السيئ تجاه الله تعالى والخلق

## أبو موسى الأشعري (رض - 2

قال أبو موسى رضي الله عنه :غفل الناس عن الآخرة لأن الدنيا أمامهم والآخرة خفيه .ولو شهد الناس الآخرة ما رجعوا عنها أبداً .وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ، المجلد الثالث، الصفحات 79-80.

ويجب على الإنسان أن يتخذ التصور الصحيح في أمر الدنيا والآخرة، فيفضل الآخرة على الأولى

ومن المهم أن ينمي المسلمون التصور الصحيح حتى يتزايدوا في طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا ما كان عند السلف الصالح، وشجعهم على تجنب الإفراط في كماليات الدنيا، والاستعداد للآخرة .وهذه صفة مهمة يجب أن تمتلكها ويمكن تفسيرها بمثال دنيوي . شخصان يشعران بالعطش الشديد ويصادفان كوباً من الماء العكر .وكلاهما يرغب في شربه مع أنه غير طاهر، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما يتنازعا عليه .ومع تزايد عطشهم، يزداد تركيزهم على كوب الماء العكر، لدرجة أنهم يفقدون التركيز على كل شيء آخر .ولكن إذا حول أحدهم تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقي كان على مسافة قصيرة أمامه، فسوف يفقد التركيز فوراً على كوب الماء إلى الحد الذي لن يهتم به بعد الآن ولن يعود يتجادل حوله .وبدلاً من ذلك كانوا يتحملون عطشهم بصبر، مع العلم أن نهرًا من الماء النقي قريب .من المحتمل أن يعتقد الشخص الذي لا يعرف النهر أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة تغير سلوكه .وهذا هو حال النوعين من الناس في هذا العالم .مجموعة واحدة تركز بجشع على العالم المادي .أما الفئة الأخرى فقد حولت اهتمامها إلى الآخرة وما فيها من النعم النقية الخالدة .عندما يحول المرء تركيزه إلى نعيم المشاكل الدنيوية الآخرة، لا يبدو الأمر بهذه الأهمية .ولذلك يصبح الصبر أسهل .ولكن إذا واصل المرء تركيزه على هذا العالم، فسيبدو مثل كل شيء بالنسبة له .سوف يتجادلون ويقاثلون ويحبون ويكرهون من أجل ذلك .تماماً مثل الشخص في المثال المذكور سابقاً والذي يركز فقط على كوب الماء العكر.



وهذا التصور الصحيح لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

### أبو موسى الأشعري (رض) - 3

وقد أوصى أبو موسى رضي الله عنه ذات يوم أن يكون القرآن الكريم إما ثواباً للإنسان أو حملاً عليه .  
ولذلك ينبغي للمرء أن يتبع ما جاء في القرآن الكريم ولا يجبره أبداً (بتفسيره الخاطئ) (على اتباع هواه . فمن  
اتبعه انتهى به الأمر إلى الجنة، ومن أجبرهم على اتباع القرآن فسوف يدخل به النار . وقد تقدم الكلام على  
ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٣ ص ٢٧٨

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقہ للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم  
أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة . ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم  
القيامة . ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة

القرآن الكريم كتاب هدى . إنه ليس مجرد كتاب تلاوة . ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق  
جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين . الجانب الأول هو تلاوته بشكل  
صحيح ومنتظم . والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك . والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم  
محمد صلى الله عليه وسلم . والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في  
الدنيا وشفاعتها يوم القيامة . ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل  
بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق  
أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيامة .  
والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة . سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»

وأخيراً، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط. أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات. إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهداية إلى الآخرة بسلام. إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي. ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً. ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق.

#### أبو موسى الأشعري (رض) - 4

كان أبو موسى رضي الله عنه مسافراً في سفينة في إحدى الحملات البحرية. وفي الليل سمع صوتاً من الغيب يُعلن أن من عطش في يوم حار في سبيل الله تعالى، روي ظمأه يوم القيامة من الله تعالى. فيصوم أبو موسى رضي الله عنه أشد أيام السنة حراً. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٣ ص ٥٦٧.

وفي الحديث الإلهي الموجود في سنن النسائي برقم 2219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل عمل صالح يعمله الناس لأنفسهم إلا الصيام فإنه لله تعالى وهو عليه مكافأة ذلك مباشرة.

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام. ومن أسباب وصفه بهذا النحو أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس كالصلاة، أو بين الناس كالصدقة السرية. في حين أن الصيام عمل صالح فريد، إذ لا يمكن للآخرين معرفة صيام شخص ما إلا من خلال صيامه.

كما أن الصوم عمل صالح يقفل على كل جانب من جوانب النفس. أي أن من صام صياماً صحيحاً يمنع من ارتكاب المعاصي اللفظية والبدنية، كالنظر إلى المحرمات وسماعها. ويتحقق ذلك أيضاً من خلال الصلاة، ولكن الصلاة لا تتم إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للآخرين، بينما الصيام يحدث طوال اليوم وغير مرئي للآخرين. سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

يتضح من الآية التالية أن الشخص الذي لا يكمل صيام الفريضة بدون سبب وجيه لن يكون مؤمناً حقيقياً لأن:  
الأميرين مرتبطان ارتباطاً مباشراً. سورة البقرة، الآية 183

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 723 من أن المسلم إذا لم يتم صيام فريضة واحدة بدون عذر لا يمكنه القضاء. ويضيع الأجر والبركات ولو صاموا كل يوم طوال حياتهم.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى. أي أن مجرد الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام بالامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة أثناء الصيام يؤدي إلى التقوى. ولهذا السبب جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 707 يحذر من أن الصيام لن يكون كبيراً إذا لم يمتنع المرء عن قول الباطل والعمل به. وحديث مماثل في سنن ابن ماجه برقم 1690 فيه تنبيه على أن بعض الصائمين لا ينالهم إلا الجوع. وعندما يصبح الإنسان أكثر وعياً وحرصاً على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية، فيتصرف بنفس الطريقة حتى في حالة عدم صيامه. وهذا في الواقع التقوى الحقيقية.

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصيام، فالصيام يقلل من الشهوات والأهواء. ويمنع الكبر والتشجيع على الذنوب. وذلك لأن الصوم يسد شهوة البطن وشهوة الجسد. وهذان الأمران يؤديان إلى كثرة الذنوب. ثم إن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات. فمن يسيطر عليها بالصوم، يسهل عليه السيطرة على الشهوات الأضعف. وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي.

كما أشرنا بإيجاز سابقاً، هناك مستويات مختلفة من الصيام. أول وأدنى درجات الصيام هو الإمساك عن المفطرات، كالطعام. والمرتبة التالية هي الإمساك عن الذنوب التي تفسد الصيام، فينقص أجر صيامه، كالكذب. وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 2235. والصيام الذي يشمل كل عضو من أعضاء الجسم هو الدرجة التالية. وذلك أن يصوم كل عضو من أعضاء الجسم عن الذنوب مثلاً، صيام العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام ونحو ذلك. والمستوى التالي هو عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة حتى في حالة عدم الصيام. وأخيراً أعلى مراتب الصيام الإمساك عن كل ما ليس له علاقة بالله تعالى.

وينبغي للمسلم أيضاً أن يصوم باطنًا كما يصوم جسده ظاهريًا بالامتناع عن الأفكار الخاطئة أو الباطلة. وعليهم أن يصوموا عن الاستمرار في خططهم الخاصة فيما يتعلق برغباتهم ويحاولوا التركيز على أداء واجباتهم ومسؤولياتهم. كما ينبغي لهم أن يصوموا عن تحدي قضاء الله تعالى باطنًا، وعوضاً عن القدر وما يوجبه معرفة أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل حتى لو لم يفهموا الحكمة من هذه الاختيارات. سورة البقرة، الآية 216:

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على الأجر الأعلى بأن يكتف صيامه، ولا يخبر الآخرين إذا كان ذلك ممكناً، لأن إخبار الآخرين بدون ضرورة يؤدي إلى خسارة الأجر لأنه مظهر من مظاهر الرياء

## أبو موسى الأشعري (رض) - ٥

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: تدنى الشمس على رؤوس الناس يوم القيامة، فإما أن تظلمهم أعمالهم، أو تعرضهم لشدة حرها. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٦٧

ستوضع الشمس يوم القيامة على بعد ميلين من الخلق. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2864

سيؤدي هذا إلى تعرق الناس وفقاً للأفعال التي قاموا بها خلال حياتهم على الأرض. يصل العرق لدى بعض الناس إلى كاحليهم، والبعض إلى ركبهم، والبعض الآخر يصل إلى أفواههم

ولا يحتاج المرء إلا إلى التأمل في الأوقات التي تعرضوا فيها لطقس صيفي شديد وكيف أثرت الحرارة على سلوكهم وسلوكهم. من خلال هذا يمكن للمرء أن يتخيل مدى صعوبة الوضع يوم القيامة عندما تقترب الشمس منهم. وهذا يدل على أن الذين يجتهدون ويخلصون مخلصين في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واستقبال الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإنه يجد راحة يوم القيامة. لكن أولئك الذين كانوا كسالى ومرتاحين خلال حياتهم على الأرض سوف يتعرضون لضغط كبير في يوم القيامة. ببساطة، من اجتهد هنا يرتاح هناك، ومن ارتاح هنا يجتهد هناك في العسر

وكما يجتهد الناس في هذا العالم المادي حتى يحصلوا على حياة مريحة وحتى تقاعد مريح، على الرغم من أن الوصول إلى سن التقاعد هذا غير مضمون، ينبغي للمسلمين أن يجتهدوا أكثر في هذه الدنيا بطاعة الله تعالى في كل شيء. جوانب حياتهم حتى يتمكنوا من الحصول على السلام والراحة في يوم مضمون

الحدوث .ومن علامات الجهل الشديد أن يجتهد الإنسان في يوم قد لا يبلغه وهو يوم التقاعد، ولا يجتهد في يوم يضمن له الوصول إليه وهو يوم القيامة



## أبو موسى الأشعري (رض -) 6

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: إن الناس في زمان من عمل عملاً صالحاً في وجه الله تعالى فله أجر واحد. ولكن سيأتي زمان يعمل فيه العمل الصالح في سبيل الله تعالى فيحصل على أجرين. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٧٢

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7400، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من استمر على عبادة الله تعالى في الفتن والفتن كان كهاجر إلى بيت المقدس. النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته.

وكان ثواب الهجرة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته عملاً عظيماً. بل محو ما تقدم من ذنبه. لحديث موجود في صحيح مسلم برقم 321

وعبادة الله تعالى هي الاستمرار على طاعة الله تعالى بإخلاص، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ومن الواضح أن الوقت المذكور في هذا الحديث قد حضر. لقد أصبح من السهل جداً الانحراف عن تعاليم الإسلام مع انفتحت الشهوات الدنيوية على الأمة المسلمة. ولذلك ينبغي للمسلمين ألا ينشغلوا بها، وأن يتجنبوا القضايا والأشخاص الخلفيين، وأن يبقوا على طاعة الله تعالى في كل شؤون حياتهم إذا أرادوا الحصول على الأجر المذكور في هذا الحديث



## أبو موسى الأشعري (رض - ٧

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه :من تعلم شيئاً جيداً فليعلمه لغيره .وقد سبق بيان ذلك في ابن سعد ،  
كتاب الطبقات الكبيرة (٤/٣٧٣)

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على  
خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته .ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم .وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا  
بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى .لن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة  
بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم .والله تعالى يحاسب الهادي  
والمتبع على أعمالهم .لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها  
بأنفسهم .وإذا كرهوا أن يكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم  
المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا  
يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة .على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر  
مادياً على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر  
المتصدق.



## أبو موسى الأشعري (رض -) 8

وقد قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : لا ينبغي لأحد أن يتكلم بما ليس له علم، إلا يكون من الأدعياء ويخرج من الملة. وقد سبق بيان ذلك في ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبيرة ( ٤/٣٧٣ )

وقد اتخذ البعض موقفا غريبا . وعندما يُسألون عن أشياء لا يعرفونها، فبدلاً من الاعتراف بالحقيقة، يقدمون إجابة لا أساس لها من الصحة أو لا أساس لها من الصحة . وهذا يمكن أن يصبح قضية خطيرة خاصة في الأمور المرتبطة بالإسلام . قد يُعاقب المسلم على تقديم معلومات غير صحيحة فيتصرف الآخرون بناءً عليها . وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351 . وذلك لأنهم نسبوا الأشياء إلى الله تعالى أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم جهلاً . وبسبب هؤلاء تعلقت بالإسلام معتقدات وعادات غريبة، وهو انحراف كبير عن الحق الذي جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وفي الواقع، فإن العديد من العادات الثقافية التي اعتمدها المسلمون معتقدين أنها جزء من الإسلام جاءت بسبب هذه العقلية الجاهلة .

يعتقد هؤلاء الأشخاص أنهم إذا اعترفوا ببساطة أنهم لا يعرفون شيئاً ما، فسوف يبدون حمقى للآخرين . وهذه العقلية في حد ذاتها غاية في حماقة، حيث كان السلف الصالح يؤكدون على أهمية الاعتراف بالجهل حتى لا يضل الآخرون . بل إن السلف الصالح كانوا لا يعتبرون من يتصرف بهذه الطريقة إلا عاقلاً، ويعتبرون من أجاب على كل سؤال يطرح عليهم أحقق .

وكثيراً ما يلاحظ هذا الموقف عند كبار السن الذين كثيراً ما ينصحون أطفالهم بقضايا تتعلق بالدنيا والدين بدلا من الاعتراف بجهلهم وتوجيههم إلى من يعرف الحقيقة . ومتى تصرف الكبار بهذه الطريقة فقد قصرُوا في توجيه من يعولهم، وهو ما أشار إليه الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 2928

ولذلك ينبغي للمسلمين أن يكتسبوا المعرفة الصحيحة، سواء كانت دنيوية أو دينية، قبل نصح الآخرين، وإذا جهلوا شيئاً فليعترفوا به، لأن ذلك لن يقلل من درجتهم بأي حال من الأحوال. إذا كان أي شيء سيقدر الله تعالى والناس صدقهم.

## أبو موسى الأشعري (رض -) 9

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى إقليمين من اليمن. ونصحهم باللين وعدم القسوة والتبشير وعدم تخويف الناس. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٣٥-١٣٦.

ينبغي للمسلم أن يبسر الأمور على نفسه دائماً أولاً بتعلم العلم الشرعي والعمل به حتى يتمكن من أداء واجباته، والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقضاء حوائجه وواجباته. احتياجات من يعولهم. وهذا سيوفر لهم متسعاً من الوقت للاستمتاع بالأشياء المشروعة دون إسراف أو إسراف. وينبغي للمسلم أن يعمل بقدر طاقته في أعمال التطوع الصالحة، ولا يتقل على نفسه لأن هذا مكروه في الإسلام. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465. والاعتدال هو الأفضل دائماً.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين خاصة في الأمور الدينية حتى لا يكره الناس الإسلام ويعتقدون أنه دين ثقيل في حين أنه في الواقع دين بسيط وسهل. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 287. وهذا مهم لتعليم الآخرين، وخاصة الأطفال. إذا اعتقد الأطفال خطأً أن الإسلام دين صعب فسوف يبتعدون عنه عندما يكبرون. وينبغي تعليم الأطفال أن الإسلام لديه بعض الالتزامات التي لا يستغرق تنفيذها الكثير من الوقت، ويترك لهم الكثير من الوقت للاستمتاع بطرق جيدة.

ولكن من المهم أن نلاحظ أن تسهيل الأمور على نفسه أو على الآخرين في الأمور الدينية لا يعني أن المسلم يجب أن يتكاسل ويعلم الآخرين الكسل، حيث يجب الوفاء بالحد الأدنى من الالتزامات في جميع الأوقات ما لم يعفيه الإسلام. والذي يتكاسل لا يطاع الله تعالى إلا هواه.

هناك جانب آخر لتسهيل الأمور على الآخرين وهو عدم مطالبة المسلم بحقوقه الكاملة من الآخرين. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم استخدام الوسائل، مثل قوتهم البدنية أو المالية، لمساعدة أنفسهم وتسهيل الأمور على الآخرين. وفي بعض الحالات، قد يؤدي عدم الوفاء بحقوق الآخرين إلى العقاب. ومن أجل تسهيل الأمور على الآخرين، يجب على المسلم أن يطالب بحقوقهم فقط في بعض الحالات. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يسعى إلى أداء حقوق الآخرين، بل يعني أنه يجب عليه أن يحاول التغاضي عن الأشخاص الذين لهم حقوق عليهم والاعتذار لهم. على سبيل المثال، يمكن لأحد الوالدين إعفاء طفله البالغ من واجب منزلي معين والقيام بذلك بنفسه إذا كان لديه الوسائل اللازمة للقيام بذلك دون مشاكل خاصة إذا عاد الطفل إلى المنزل من العمل منهكاً. وهذا اللين والرحمة لن يجعل الله تعالى أكثر رحمة بهم فحسب، بل سيزيد أيضاً من حب الناس لهم واحترامهم. فالذي يطالب بحقوقه كاملة دائماً ليس آثماً، ولكنه سيخسر هذا الأجر والنتيجة إذا تصرف بهذه الطريقة.

وينبغي للمسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين، ويرجون من الله تعالى أن يبسر لهم الأمور في الدنيا والآخرة. لكن من يشق على غيره قد يجد أن الله تعالى يشدد عليه في الدارين.

وعلى المسلم أن يذكر نفسه وغيره بنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى، والأجر العظيم الذي ينعم به على المسلمين في الدنيا والآخرة على من أطاعه بفعل أو امره، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا الأسلوب في أغلب الأحوال يكون أبلغ في تشجيع الناس على طاعة الله تعالى. ولا يجوز إلا في بعض الحالات التي يكون فيها الإنسان منغمساً في التمني ومعصية الله تعالى، مع توقع نجاحه، أن يحذره المسلم من عواقب أفعاله بذلك، ويخيفه الله تعالى.

والميزان خير من أن يستخدم الرجاء في الله تعالى للحث على طاعته والخوف منه في دفع الذنوب. وكلما شعر المرء بعدم التوازن أو لاحظ الآخرين الذين أصبحوا غير متوازنين، يجب على المسلم أن يتصرف بشكل مناسب من أجل ضبط نفسه والآخرين على الطريق الأوسط الصحيح.





## أبو موسى الأشعري (رض) - ١٠

خلال خلافته، خطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطوات كبيرة في ضمان طلب الناس العلم الإسلامي والعمل به. وكان أحد فروع ذلك هو التأكد من أن المعرفة المكتسبة صحيحة ودقيقة. ومن أجل تعليم هذا المبدأ المهم للناس، كان يطلب الإثبات بالشهود كلما ذكر أحدهم حديثاً عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يسمعه شخصياً. ولم يتصرف بهذه الطريقة تشككاً في صدق الصحابة رضي الله عنهم، وإنما فعل ذلك ليبين للآخرين والأجيال القادمة أهمية ضمان العلم الذي تعلموه وعملوا به. صحيحة ودقيقة.

فمثلاً، استأذن أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ثلاث مرات لرؤية الخليفة عمر رضي الله عنه، فلم يؤذن له. ثم انصرف حتى رده عمر رضي الله عنه بعد أن قضى العمل الذي شغله. ولما سأل أبا موسى رضي الله عنه عن سبب خروجه، أخبره أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى أن يستأذن الرجل على إنسان ثلاث مرات، إلا إذا لم يتم منحهم الإذن وعليهم مغادرة المكان. فطلب منه عمر رضي الله عنه أن يأتيه بالدليل على هذا القول. ثم جاء أبو موسى بصحابي آخر هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، فشهد أنه سمع هذا القول أيضاً من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6245.

ومن هذا ينبغي للمرء أن يتعلم المبدأ المهم المتمثل في التحقق من المعلومات قبل التصرف بها أو مشاركتها مع الآخرين.

يمكن للمرء أن يتخيل مدى صعوبة السيطرة على انتشار الأخبار غير الصحيحة خاصة في هذا الوقت من وسائل التواصل الاجتماعي. لذلك من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملوا بالآية التالية من القرآن الكريم وألا ينشروا المعلومات للآخرين حتى لو كانوا يعتقدون أنهم يفيدون الآخرين من خلال القيام بذلك دون التحقق من المعلومات أولاً. بمعنى أنه يجب عليهم التأكد من أنها تأتي من مصدر موثوق ودقيق. سورة الحجرات

" يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "

على الرغم من أن هذه الآية تشير إلى شخص شرير ينشر الأخبار، إلا أنها لا تزال تنطبق على جميع الأشخاص الذين يشاركون المعلومات مع الآخرين. كما هو مذكور في هذه الآية، قد يعتقد الشخص أنه يساعد الآخرين، ولكن من خلال نشر معلومات لم يتم التحقق منها فإنه قد يضر الآخرين بدلاً من ذلك، مثل الأذى العاطفي. ولسوء الحظ، فإن العديد من المسلمين يتجاهلون هذا الأمر، وقد اعتادوا ببساطة على إعادة توجيه المعلومات عبر الرسائل النصية وتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي دون التحقق منها. وفي الحالات التي تكون فيها المعلومات مرتبطة بأمور دينية، يكون من المهم التحقق من المعلومات قبل نشرها. حيث قد يتعرض المرء للعقاب بسبب تصرفات الآخرين بناءً على المعلومات غير الصحيحة التي قدموها لهم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

بالإضافة إلى ذلك، مع كل ما يجري في العالم وتأثيره على المسلمين، من المهم التحقق من المعلومات لأن تحذير الآخرين من أشياء لم تحدث لا يؤدي إلا إلى الضيق في المجتمع ويزيد من الخلاف بين المسلمين. والمجتمعات الأخرى. وهذا يتناقض مع تعاليم الإسلام.

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن الله تعالى لن يتساءل عن سبب عدم مشاركة معلومات لم يتم التحقق منها مع الآخرين يوم القيامة. لكنه سيسألهم بالتأكيد إذا شاركوا المعلومات مع الآخرين، سواء تم التحقق منها أم لا. ولذلك فإن المسلم الذكي لن يشارك إلا المعلومات المؤكدة، وأي شيء لم يتم التحقق منه سيتركه وهو يعلم أنه لن يحاسب عليه.

## أبو موسى الأشعري (رض -) 11

وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وهو على فراش الموت: إما أن يوسع قبره أربعين ذراعاً، أو يضيق قبره حتى يكون أصغر من رأس الرمح. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٧٠.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2460 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار. وهذا الحديث يوضح أن المؤمن الناجح إذا وضع في قبره اتسع وأريح له، في حين أن قبر الفاجر يضيق عليه بشدة ويضره.

من المهم أن نلاحظ أنه في الواقع كل شخص يأخذ معه جنة الجنة أو حفرة الجحيم عندما يغادر هذا العالم، أي أعماله. فإذا أطاع المسلم الله تعالى بأوامره، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يجهز الأعمال المطلوبة للقيام بذلك. وجعل قبرهما روضة من رياض الجنة. أما إذا عصوا الله تعالى فإن ذنوبهم ستكون حفرة جهنم يبقون فيها إلى يوم القيامة.

ولذلك يجب على المسلمين أن يتحركوا اليوم وأن لا يتأخروا في هذا الاستعداد لأن وقت الوفاة غير معروف وغالباً ما يأتي فجأة. إن التأخير لغد قد لا يراه هو حماقة ولا يؤدي إلا إلى الندم. فكما ينفق الإنسان الكثير من طاقته ووقته في تجميل بيته في الدنيا، عليه أن يجتهد أكثر في تجميل قبره، فالرحلة إلى هناك لا مفر منها والبقاء فيه طويلاً. وإذا عانى أحد في قبره فإن ما يليه سيكون أسوأ. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4267.

## ربيعة بن كعب (رضي الله عنه) - 1

وكان ربيعة رضي الله عنه يقضي ليله ونهاره في خدمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي أحد الأيام سأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ربيعة رضي الله عنه أن يسأله شيئاً. وطلب ربيعة رضي الله عنه مرافقته في الجنة. وقد أمره النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعينه على كثرة السجود. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1094

.وأول خطوة في تنفيذ هذا الأمر هي إقامة الصلاة المفروضة

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة المكتوبة

في هذا اليوم وهذا العصر أصبح هذا شائعاً جداً. كثيرون يتركون صلواتهم المفروضة لأسباب تافهة كلها: مرفوضة بلا شك. إذا لم يسقط فرض الصلاة عن الغزو فكيف يسقط عن غيره؟ سورة النساء، الآية 102

"وإذا كنت [أي قائد الجيش] فيهم فأمتهم فانتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم. فإذا سجدوا فليكونوا من " ...خلفكم ولتنتقم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا فليصلوا معك آخذين حذرهم وليحملوا أسلحتهم

ولا يُعفى المسافر ولا المريض من أداء الصلاة المفروضة. وقد نُصح المسافر بتقليل عدد الركعات في بعض الصلوات المفروضة لتخفيف الثقل عنها، لكن لم يُعفى من أدائها. سورة النساء، الآية 101

"...وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة"

:وقد نُصح المرضى بالوضوء الجاف إذا كان ملامسة الماء يضرهم. سورة المائدة، الآية 6

فإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو وصلتكم النساء فلم تجدوا ماءً، فالتمسوا...  
"...صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم به"

كما يمكن للمريض أن يؤدي الصلاة المفروضة بما هو أيسر عليه. أي: إذا لم يستطيعوا القيام جاز لهم الجلوس، وإذا لم يستطيعوا الجلوس رقدوا وصلوا الفريضة. وهذا ما يؤكد حديث موجود في جامع الترمذي برقم 372. لكن مرة أخرى، لا يُعفى المريض تمامًا إلا إذا كان مريضاً عقلياً يمنعه من إدراك وجوب الصلاة.

والمسألة الرئيسية الأخرى هي أن بعض المسلمين يؤخرون صلواتهم المفروضة ويؤديونها خارج أوقاتها الصحيحة. وهذا يتناقض بشكل واضح مع القرآن الكريم حيث وصف المؤمنين بأنهم الذين يصلون صلواتهم المفروضة في وقتها. سورة النساء، الآية 103

"إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا..."

يعتقد الكثيرون أن الآية التالية من القرآن الكريم تشير إلى أولئك الذين يؤخرون صلواتهم المفروضة دون داع. وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ١٠ ص ٦٠٣-٦٠٤. سورة الماعون 107، الآيات 4-5

فويل للمصلين [ولكن] الذين هم عن صلاتهم ساهون "

وهنا لعن الله تعالى بوضوح من اتخذ هذه الصفة الخبيثة. وكيف يمكن تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة إذا كان قد أبعد عن رحمة الله تعالى؟

وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 512 أن تأخير الصلاة المفروضة من غير ضرورة هو علامة النفاق. لقد أوضح القرآن الكريم أن أحد الأسباب الرئيسية لدخول الناس جهنم هو عدم إقامة الصلاة المفروضة. سورة المدثر، الآيات 42 إلى 43

[ويسألهم]: "ما الذي أدخلكم في سقر؟" فيقولون: "لم نكن من المصلين"

وترك الصلوات المفروضة من الذنوب العظيمة التي أعلنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2621 أن من فعل هذا الذنب فقد كفر بالإسلام

كما أنه لن ينفع المسلم عملاً صالحاً إلا إذا أقيمت صلاته المفروضة. والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 553 يحذر بوضوح من أن عمل المرء يحبط عمله إذا فاتته صلاة العصر المفروضة. وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لترك صلاة واحدة فهل يمكن أن يتصور عقوبة تركها كلها؟

وقد نصح أن المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252. ومن هذا يتبين أن تأخير الصلوات المفروضة عن وقتها أو تأخيرها . فتركها نهائياً من أبغض الأعمال إلى الله تعالى

ومن واجب جميع كبار السن تشجيع الأطفال الذين تحت رعايتهم على أداء الصلوات المفروضة منذ الصغر حتى يقيموها قبل أن تصبح ملزمة لهم شرعاً. إن هؤلاء البالغين الذين يؤجلون ذلك وينتظرون حتى يكبر الأطفال قد فشلوا في هذا الواجب البالغ الأهمية. أما الأطفال الذين تم تشجيعهم على أداء الصلوات المفروضة فقط عندما فرضت عليهم، فقلما يقومون بها بسرعة. وفي معظم الحالات، يستغرق الأمر سنوات حتى يتمكنوا من أداء هذا الواجب المهم بشكل صحيح. واللوم يقع على كبار العائلة وخاصة الوالدين. ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495 أن أكثر الأسر يشجعون أطفالهم على أداء الصلاة المفروضة عندما يبلغون سبع سنوات

هناك مشكلة رئيسية أخرى يواجهها العديد من المسلمين وهي أنهم قد يصلون الفريضة ولكنهم يفشلون في القيام بذلك بشكل صحيح. على سبيل المثال، كثيرون لا يكملون مراحل الصلاة بشكل صحيح، بل يتعجلون فيها. وفي الواقع فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 757 يحذر بوضوح من أن من صلى هكذا لم يصلي أصلاً. أي: لا يُكتبون كمصلين، وبالتالي لم يتم الوفاء بواجبهم. والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 265 يحذر بوضوح من عدم قبول صلاة من لم يقم في كل موضع من الصلاة



وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يركع ولا يسجد في الصلاة بأنه أعظم سرقة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في موطأ مالك، الكتاب رقم 9، الحديث رقم 75. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين الذين أمضوا عقوداً في أداء صلواتهم المفروضة والتطوع الكثير مثل هذه، سيجدون أن أحداً منهم لم يحسب، وبالتالي سيكونون كذلك. يعامل كشخص لم يفي بالتزامه. وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1313.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد. سورة البقرة، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء الموثوقين وجوب ذلك على الرجال المسلمين. على سبيل المثال، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفروضة مع جماعة في المسجد يعتبرون مناقفون في نظر الصحابة رضي الله عنهم. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482. وينبغي لمن استطاع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله. ولا ينبغي لهم أن يخذعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية. وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب أهمية أحاديثه حسب الرغبة. ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنة إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً. وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد.

.الخطوة التالية في تحقيق الحديث الرئيسي قيد المناقشة هي إقامة صلاة الليل التطوعية

وفي حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 1145، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله المطلق ويدعو الناس إلى سؤاله. يقضي حاجاتهم حتى يتمكن من قضائها.

وقيام الليل تطوعاً يدل على إخلاص العبد لله تعالى، حيث لا تراه عيون. وتقديمها وسيلة لمحادثة حميمة مع الله تعالى. وهي علامة العبودية له. ولها فضائل لا تعد ولا تحصى، منها حديث في سنن النسائي برقم يفيد أنها أفضل صلاة التطوع 1614

ليس لأحد منزلة يوم القيامة ولا في الجنة أعلى من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبطت هذه المرتبة مباشرة بقيام الليل تطوعاً. وهذا يدل على أن من أقام قيام الليل تطوعاً ينال أعلى الدرجات في العالمين. سورة الإسراء، الآية 79

" .ومن [جزء] [من الليل فصل به] [أي تلاوة القرآن] [نافلة لك؛ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً]

وجاء في حديث جامع الترمذي برقم 3579 أن المسلم أقرب إلى الله تعالى في آخر الليل. ولذلك يمكن للإنسان أن يحصل على نعم لا تعد ولا تحصى إذا ذكر الله تعالى في هذا الوقت

جميع المسلمين في الاستجابة لدعائهم وتلبية احتياجاتهم. ولذلك ينبغي عليهم أن يجتهدوا في قيام الليل تطوعاً، فقد جاء في الحديث الوارد في صحيح مسلم برقم 1770 أن في كل ليلة ساعة خاصة يستجاب فيها الدعاء الصالح.

إن إقامة صلاة الليل وسيلة ممتازة لمنع ارتكاب المعاصي، وتساعد الإنسان على الابتعاد عن التجمعات الاجتماعية التي لا معنى لها، وتحمي الإنسان من العديد من الأمراض الجسدية. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3549

وينبغي الاستعداد لصلاة الليل بعدم الإفراط في الأكل والشرب خاصة قبل النوم فإن ذلك يورث الكسل. لا ينبغي للمرء أن يتعب نفسه دون داع خلال النهار. قيلولة قصيرة خلال النهار يمكن أن تساعد في هذا. وأخيراً ينبغي للمرء أن يجتنب المعاصي، ويجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فإن قيام الليل أسهل على المطيعين.

## عمرو بن تغلب (رضي الله عنه) - 1

لقد أعطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشياء من الدنيا لبعض الناس وترك البعض الآخر. ولما بدا بعض المتروكين متضايقين، علق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه أعطى لبعض الناس خوفاً من جزفهم وهيجانهم، ومن لم يعطوا شيئاً أسلمهم إلى الخير. والاستقلال الذي جعله الله تعالى في قلوبهم، واستنتج أن عمرو بن تغلب رضي الله عنه من الطائفة الأخيرة. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٦١٧.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2305، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أغنى الناس من رضي بما رزقه الله تعالى. فالذي يحتاج دائماً إلى أمور الدنيا هو المحتاج، وهي كلمة أخرى للفقراء، حتى لو كان لديهم مال كثير. لكن الذي يرضى بما عنده ليس محتاجاً، فيكون غنياً ولو كان يملك القليل من المال أو الدنيا.

كما أن من رضي بما أعطاه الله تعالى رزقه نعمة تكفي أمواله لاحتياجاته وحاجات من يعوله، وتمنحه راحة البال والبدن. أما الذين لا يرضون فلن ينالوا هذه النعمة التي تجعلهم يشعرون وكأن أموالهم لا تكفي لسد احتياجاتهم وحاجات من يعولون. وهذا سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد.

والرضا يشمل الرضا بما اختاره الله تعالى للإنسان وهو القدر. وينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن الله تعالى يختار دائماً لعبده الأفضل حتى لو لم ير الحكمة من الاختيار. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

فإذا اهتم المسلم بطاعة الله تعالى في كل حال، كالصبر في الشدة، والشكر في الرخاء، حصل على راحة البال.

## شداد بن أوس (رض) - ١

وكان شداد رضي الله عنه يتقلب من جانب إلى آخر دون أن ينام ليلاً. فيقول: نار جهنم تمنعه من النوم. ثم يقوم إلى صلاة التطوع حتى الصباح. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٢ ص ٦٣٢.

والشيء الذي يجب أن نتذكره هو أن في الواقع كل شخص سينتهي به الأمر في الجحيم يأخذ النار التي سيواجهها في الجحيم معه من هذا العالم على شكل خطاياه. وعندما ينقش المسلم هذه الحقيقة في أذهانهم، فإنه يرى كل ذنب، كبير أو صغير، كقطعة من نار لا تطاق. وكما يجتنب الإنسان النار في الدنيا عليه أن يجتنب الذنوب، فإن الذنوب في الحقيقة كالنار المخفية ستظهر له في الآخرة.

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يعيش في غفلة ويعتقد أنه يستطيع أن يدعي حب الله تعالى والنبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم دون تأييد هذا الكلام. إعلان مع الأفعال. ولو كان هذا صحيحاً لما اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في طاعة الله تعالى، ولا شك أنهم فهم الإسلام ويوم القيامة أفضل من الناس من بعدهم. ببساطة، التصريح بالحب بدون عمل لن ينقذ الإنسان من النار. وفي الواقع، لقد تم توضيح أن بعض المسلمين سيدخلون النار يوم القيامة. وعلى المسلم الذي يترك العمل بتعاليم الإسلام أن يعلم أن موقفه هذا قد يفقده إيمانه قبل موته، فيدخل يوم القيامة غير مسلم، وهذه الخسارة الكبرى.

فكذلك لا يدخل مسلم معركة بدون درع ودرع ولا يدخل مسلم يوم القيامة بدون درع ودرع العمل الصالح. وإلا فكما يحتمل أن يتضرر الجندي الذي لا حماية له، كذلك يتضرر المسلم الذي يأتي يوم القيامة دون حماية طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن المعصية. محظوراته ومواجهة القدر بالصبر. يجب على المسلم أن يتذكر أن كماليات وملذات العالم المادي التي استمتعوا بها لن تجعلهم يشعرون بتحسن إذا انتهى بهم الأمر في الجحيم. في الواقع، لن يؤدي ذلك إلا إلى جعلهم يشعرون بالسوء.



## أبو طلحة (رضي الله عنه) - 1

وكان أبو طلحة رضي الله عنه يصلي في بستانه. أثناء الصلاة، فقد انتباهه عندما رأى طائرًا يطير داخل البستان، ونتيجة لذلك نسي كم ركعة صلى. وبعد أن قضى صلاته ذهب إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فتصدق بالبستان فقد شغلته عن صلاته. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٣ ص ١٤٩.

تشير هذه الحادثة إلى أهمية تنظيم حياة المرء حول الصلاة وتجنب الأشياء التي يمكن أن تفسد صلاته.

كثيرًا ما يتساءل المسلمون كيف يمكنهم تشكيل حياتهم لتناسب عقيدتهم بدلاً من تشكيل عقيدتهم لتناسب حياتهم الدنيوية. ومن طرق تحقيق ذلك المداومة على أداء الصلوات المفروضة على النساء فور وقوعها، وأداء الصلوات المفروضة في المساجد على الرجال. وبما أن إقامة الصلاة هي عمود الإسلام، فقد نصح بذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616، فإن أدائها على الوجه الموصوف يضطره إلى ترتيب أعماله الدنيوية بحيث تتناسب مع صلاته المفروضة. في حين أنه عندما يؤدي المرء صلواته المفروضة في وقت متأخر أو في المنزل بدلاً من المسجد، يصبح من السهل ملاءمة الصلوات المفروضة مع جدولته الزمني الدنيوي، مما يؤدي بدوره إلى تشكيل إيمانه حول حياته الدنيوية. كما أن الموقف الصحيح سيمنع المرء من الانغماس في الأنشطة غير الضرورية والعبثية، مثل زيارة مراكز التسوق دون داع، لأن هذه غالبًا ما تمنع المسلم من أداء صلواته المفروضة في وقتها أو في المسجد. إن تجنب هذه الأشياء والأنشطة غير الضرورية يسمح للمرء بتشكيل حياته حول دينه.

ولأن أداء الصلوات المفروضة في وقتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى، لحديث موجود في سنن النسائي برقم 611، فينبغي للمسلم أن يحافظ على هذه العادة ولا يؤخر أداء صلواته المفروضة بدون سبب وجيه للغاية والذي يحدث نادرًا جدًا. إذا أراد المرء أن يصوغ حياته حول عقيدته، فيجب عليه أداء صلواته



المفروضة في وقتها بمجرد حدوثها، ويجب على النساء والرجال أداؤها في المسجد مع الجماعة. وهذا سيضمن لهم إعطاء الأولوية للاستعداد للمستقبل دون الانشغال بفائض هذا العالم المادي.

## فضالة بن عبيد (رض) - ١

وقد سبق بيان ذلك . فضالة رضي الله عنه الناس ذات يوم بتعلم الدروس التي تعلموها وتعليمها ومراجعتها في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ، المجلد الثالث، الصفحات 256-260

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية واحدة من القرآن الكريم أفضل من صلاة 100 ركعة . وتعلم موضوع من أبواب العلم ولو لم يعمل به أفضل من صلاة ألف ركعة .

إن تعلم الآية يتضمن دراسة الآية، والأهم من ذلك، تطبيق تعاليمها عملياً في حياة الإنسان . ومن المهم أن نلاحظ أن المسلم لن ينال هذه المكافأة إلا عندما يسعى بإخلاص للعمل في موضوع المعرفة التي تعلمها ويطبقها عملياً عندما تتاح الفرصة . فقط عندما لا تتاح للمرء فرصة العمل بموضوع المعرفة الإسلامية، سيحصل على أجر أداء 1000 ركعة حتى لو لم يعملوا بها بالفعل . وذلك لأن الله تعالى يحكم على الناس ويجازيهم على أساس نيتهم، وبالتالي يكافئ من يعمل بإخلاص عندما تتاح له الفرصة . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

أخيراً، كما يشير الحديث الرئيسي قيد المناقشة، فإن اكتساب العلم والعمل به أفضل بكثير من العبادة التطوعية . وذلك لأن الأغلبية لا يفهمون اللغة العربية، وبالتالي هم أقل عرضة لتغيير سلوكهم وطاعتهم لله تعالى بطريقة إيجابية لأنهم لا يفهمون اللغة التي يستخدمونها في عبادة الله تعالى . حيث أن التعلم والعمل بناءً على المعرفة من المرجح أن يلهم المرء للتغيير نحو الأفضل . وهذا هو السبب الذي يجعل بعض المسلمين يقضون عقوداً في أداء العبادات التطوعية، ولكنهم لا يحسنون سلوكهم تجاه الله تعالى أو الناس . على الإطلاق . وهذا ليس أفضل مسار للعمل حتى الآن

## أبي بن كعب (رضي الله عنه) - 1

وكان الناس إذا كانوا يسألون أبياً رضي الله عنه عن أحكام شرعية لم تحدث في المجتمع، يقول لهم اتركوه حتى تقع ثم يجتهد في العثور على الحكم الصحيح لهم. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٣ ص ٢٦٧.

وهذا يدل على أهمية السؤال والبحث عن الأمور المعقولة ذات الصلة

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 3257، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من كثرة السؤال، فإن ذلك يؤدي إلى هلاك الأمم الماضية. بل ينبغي للمسلمين أن يفعلوا ما أمروا به بحسب طاقتهم، ويجتنبوا ما نهوا عنه.

لا ينبغي للمسلمين أن يتبنوا هذه العقلية لأن الأشخاص الذين لديهم عادة طرح الكثير من الأسئلة غالباً ما يفشلون في أداء واجباتهم واكتساب المعرفة المفيدة لأنهم مشغولون جداً بالسؤال والبحث عن معلومات أقل أهمية وأحياناً غير ذات صلة. يمكن لهذه العقلية أن تلهم الشخص للتجادل والمناقشة حول هذه الأنواع من القضايا أيضاً. ولسوء الحظ، فإن هذا الموقف منتشر على نطاق واسع بين المسلمين اليوم حيث أنهم كثيراً ما يتجادلون حول القضايا غير الواجبة والأقل أهمية بدلاً من التركيز على أداء واجباتهم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بمعنى صحيح، الوفاء. لهم بكامل آدابهم وشروطهم.

يجب على المسلم بدلاً من ذلك البحث والاستعلام عن الموضوعات ذات الصلة والمهمة لفهم الأمور الدنيوية والدينية على حد سواء وإلا فسوف يتبعون خطى الأشخاص المذكورين في هذا الحديث ولن يؤدي إلا إلى جعل حياتهم أكثر صعوبة.

## أبي بن كعب (رضي الله عنه) - 2

وقد أوصى أبي رضي الله عنه أن الاعتدال في العمل في سبيل الله تعالى على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من الاجتهاد فيما هو فيه. ضد سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي ج ٣ ص ٢٨٨.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد. وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل. والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.



### أبي بن كعب (رضي الله عنه) - 3

ولما أخبر أبي رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان يقضي كل وقته الذي كان يخصصه للرياضات الروحانية في الصلاة والتسليم عليه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فأجاب عليه الصلاة والسلام أن جميع همومه ستزول ويغفر له. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2457.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 484 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أقرب الناس إليه يوم القيامة أكثرهم عليه الصلاة والسلام .

إن الصلاة على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لفظا أمر بها القرآن الكريم ونصح بها في : أحاديث كثيرة مثل ذلك الموجود في صحيح البخاري برقم 3370. سورة 33 الأحزاب، الآية 56

«إن الله يصلي على النبي وملائكته .» يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما»

ولكن من المهم ملاحظة أنه إذا أراد المرء أن يصلي عليه بشكل صحيح، فيجب عليه دعم أقواله بالأفعال من خلال التعلم والعمل وفقًا لتقاليدته. ولا ينبغي لهم أن يعيدوا ترتيب أولويات أحاديثه حسب أهوائهم. وهذه في الواقع هي الخطوة الأولى التي تتيح تحقيق آية أخرى من القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 31:

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

عندما يصر المرء على هذا الموقف فإنه سيسمح له بإعطاء الأولوية للاستعداد لآخرته على هذا العالم المادي دون إهمال واجباته الدنيوية. أي: يبين لهم كيفية القيام بواجباتهم تجاه الله تعالى وتجاه الناس بشكل صحيح. ويشمل ذلك قضاء حوائجهم وحاجات من يعولون من غير إسراف ولا إسراف ولا إسراف. سيسمح هذا للشخص بالتنقل عبر كل موقف بشكل صحيح سواء كانت أوقات سهولة أو صعوبات دون المبالغة في تكريس نفسه للعالم المادي أو رغبته الخاصة أو الآخرين. سيسمح لهم هذا الموقف بوضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياتهم دون إهمال أو تكريس أنفسهم بشكل مفرط لأي شيء أو أي شخص.

ولم يكن الله تعالى ليضرب في حياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قدوة لا يمكن الاقتداء بها:  
والاقتداء بها. سورة الأحزاب، الآية 21

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»

ويمكن لكل شخص أن يحقق ذلك وفقًا لإمكاناته الخاصة، ولكن هذا يتطلب جهدًا صادقًا مدعومًا بالأفعال. وهذا هو المعنى الحقيقي للصلاة والسلام على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم



#### أبي بن كعب (رضي الله عنه) - 4

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه أنهم عندما كانوا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قاموا مجتمعين في جبهة واحدة وهمة واحدة. ولما انصرف تفرقوا يميناً ويساراً. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٣٤

بشكل عام، مع مرور الوقت، غالبًا ما ينقسم الناس ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض. هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم. من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفًا، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار. وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحًا، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر. ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى. في حين أن معظم المسلمين اليوم يجتمعون الناس معًا من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى. ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحًا، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة. في حين أن كثيرًا من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنيًا على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط. وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى. وقد أمر بذلك القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

## أبي بن كعب (رضي الله عنه) - 5

وقد أوصى أبي بن كعب رضي الله عنه الناس يوماً بطلب العلم والعمل به . ولا ينبغي لهم أن يطلبوه ليزينوا به أنفسهم . وخلص إلى أنه قد يأتي وقت يستخدم فيه العلم لتجميل الذات كما يتم ارتداء الملابس . وقد تقدم الكلام على ذلك في جامع بيان العلم للإمام ابن عبد البر فضلوه ، 2/8

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن من تعلم العلم ليظهر به العلماء أو يجادله أو يلفت النظر إليه فسوف يذهب إلى الجحيم

ومع ذلك، فإن أساس كل خير في الأمور الدنيوية والدينية هو المعرفة، ويجب على المسلمين أن يفهموا أن المعرفة لن تنفعهم إلا عندما يصححون نيتهم أولاً . أي: يجتهدون في تحصيل العلم والعمل به ابتغاء مرضاة الله تعالى . وجميع الأسباب الأخرى لن تؤدي إلا إلى خسارة الثواب وحتى العقاب إذا فشل المسلم في التوبة الصادقة

والحقيقة أن المعرفة مثل ماء المطر الذي يسقط على أنواع مختلفة من الأشجار . وتنمو بعض الأشجار بهذه المياه لتستفيد منها أخرى مثل شجرة الفاكهة . بينما تنمو بهذه المياه أشجار أخرى وتصبح مصدر إزعاج للآخرين كالشجرة الشائكة . ورغم أن مياه المطر هي نفسها في كلتا الحالتين، إلا أن النتيجة مختلفة جداً . وكذلك العلم الديني للناس سواء، لكن إذا تبنى الإنسان نية غير صحيحة فإنه يصبح وسيلة لهلاكهم . وعلى العكس من ذلك، إذا تبنى الإنسان النية الصحيحة، فإنها تصبح وسيلة لخلاصه

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يصححوا نيتهم في جميع الأمور حيث سيتم الحكم عليهم على هذا الأساس . وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1 . وليعلموا أن أول من يدخل النار عالم لم يتعلم العلم إلا لرياء الناس . وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم

.وفي الختام، فإن الحصول على العلم النافع والعمل به مع النية الصحيحة هو فقط العلم النافع الحقيقي

ومن كتم علماً بلا سبب ملجم بالنار يوم القيامة .وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم لذلك يجب على المسلمين مشاركة المعرفة المفيدة التي يحصلون عليها مع الآخرين .ومن 2649 الغباء أن لا نفعل ذلك، لأن هذا من الأعمال الصالحة التي تنفع المسلم حتى بعد مماته .وقد نص على ذلك في حديث في سنن ابن ماجه برقم 241 .ومن كان يكتز العلم نسيه التاريخ، ومن شاركه غيره أصبح يعرف بعلماء الناس ومعلميهم

## عمرو بن العاص (رض) - ١

أثناء غزوة مصر التقى عمرو رضي الله عنه قائد جيش المسلمين بملك الإسكندرية. وأخبره عمرو رضي الله عنه برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف نصره الله تعالى على أعدائه. فأجاب الملك أن الله تعالى أرسل الأنبياء عليهم السلام إلى أجداده، وعندما أطاعوا تعاليم أنبيائهم عليهم السلام نصرهم الله تعالى. ولكنهم عندما بدأوا يتصرفون وفق أهوائهم الدنيوية تركوا تعاليم أنبيائهم عليهم السلام. وحذر عمرو رضي الله عنه من أنه ما دام هو والمسلمون يتبعون هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى سينصرهم على جميع أعدائهم. ولكن عندما تركوا هذه التعاليم كانوا مثل أي أمة أخرى. وقال عمرو رضي الله عنه: ما تكلم أحدا بعد أن أحسن إليه النصيحة منه. وقد سبق بيان ذلك في حياة الصحابة للإمام محمد الكندولي، المجلد الثالث، الصفحات ٦٨١-٦٨٢.

على الرغم من أن عدد المسلمين قد زاد مع مرور الوقت، فمن الواضح أن قوة المسلمين قد تضاءلت فقط. كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يؤمن بصحة القرآن الكريم، لأن الشك فيه يفقده إيمانه. وقد أعطى الله تعالى في الآية التالية مفتاح التفوق والنجاح الذي يزيل الضعف والحزن الذي يعيشه المسلمون في جميع أنحاء العالم. سورة آل عمران، الآية 139

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

وقد أوضح الله تعالى أن المسلمين يحتاجون فقط إلى أن يصبحوا مؤمنين حقيقيين من أجل تحقيق هذا التفوق والنجاح في العالمين. والإيمان الحقيقي هو تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وقبول القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل الواجبات تجاه الله تعالى، والواجبات تجاه الناس، مثل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهو ما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وهذا يقتضي تعلم الشريعة والعمل بها. تعاليم. وبهذا الموقف كان النجاح والتفوق للصحابة رضي الله عنهم. وإذا أراد المسلمون تحقيق ذلك فعليهم أن يعودوا إلى هذا التوجه المستقيم. وبما أن المسلمين يؤمنون بالقرآن الكريم، فيجب عليهم فهم هذا التعليم البسيط والعمل بموجبه.



## عمرو بن العاص (رض) - ٢

عمرو بن العاص رضي الله عنه ذات يوم عن العاقل فقال الذي يتنبأ بشكل صحيح ويعلم ما سيحدث بعد أن يتعلم مما حدث في الماضي. وقد تقدم الكلام على هذا في العقد الفريد لابن عبد ربه (٩٧ / ٢)

ومن المهم للمسلم أن يكون مراقباً في حياته اليومية وأن يتجنب الانشغال بأمور دنياه حتى يصبح غافلاً عن الأشياء التي تحدث حوله والأشياء التي حدثت بالفعل. وهذه صفة مهمة ينبغي التحلي بها، فهي وسيلة ممتازة لتقوية الإيمان، مما يساعده بدوره على البقاء على طاعة الله تعالى في كل وقت. على سبيل المثال، عندما يلاحظ المسلم شخصاً مريضاً، لا ينبغي عليه فقط مساعدته بأي وسيلة يملكها، حتى لو كان ذلك مجرد دعاء، ولكن يجب عليه أن يفكر في صحته ويفهم أنه أيضاً سيفقد صحته الجيدة في النهاية أيضاً. بسبب المرض أو الشيخوخة أو حتى الموت. وينبغي أن يلهمهم ذلك أن يشكروا صحتهم وأن يظهر ذلك من خلال أفعالهم من خلال الاستفادة من صحتهم في الأمور الدنيوية والدينية التي ترضي الله تعالى.

عندما يلاحظون وفاة شخص ثري، يجب ألا يشعروا بالحزن على المتوفى وعائلته فحسب، بل يجب أن يدركوا أنه في يوم من الأيام، وهو أمر غير معروف لهم، سيموتون أيضاً. يجب أن يفهموا أنه مثلما ترك الأثرياء ثروتهم وشهرتهم وعائلتهم عند قبرهم، كذلك سيتركون أيضاً مع أعمالهم في قبرهم. فهذا يشجعهم على الاستعداد لقبرهم وآخرتهم.

يمكن ويجب تطبيق هذا الموقف على كل الأشياء التي يلاحظها المرء. وعلى المسلم أن يتعلم من كل ما حوله درساً مما نصح به القرآن الكريم. سورة آل عمران، الآية 191

" "وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب النار..."

أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سيعززون إيمانهم بشكل يومي، في حين أن أولئك المنغمسين في حياتهم الدنيوية سيقفون في غفلة مما قد يؤدي بهم إلى هلاكهم.

### عمرو بن العاص (رضي الله عنه) - 3

عمرو بن العاص رضي الله عنه :إن الحليم الحقيقي يتسامح مع غيره إذا تعصبوا عليه .وقد تقدم الكلام على ذلك في تنبيه الإمام أبو الليث السمرقندي غافلين ، سعد/105

ومن السهل الرد على الشر بالشر .ولكن ما يميز المسلم هو عندما يرد الشر بالحسنة .وهذا هو سنن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .من المهم أن نفهم أن التصرف بهذه الطريقة لن يقلل أبداً من رتبة الشخص بأي حال من الأحوال .ولولا ذلك لما تصرف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة .بل إن الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2029 ينصح بأن من رد السيئة بالحسنة مثل العفو عن الآخرين رفعه الله تعالى عزاً .لذا فإن هذا الموقف لا يفيد الآخرين فحسب، بل الأهم من ذلك :أنه يفيد المسلم نفسه .- سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ .ادفع [الشر] بالذي هو أفضل .فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي " «حميم

بالإضافة إلى ذلك، كما تنصح هذه الآية، إذا تبني شخص ما هذا الموقف، فسوف يجد أن أولئك الذين لا يعاملونه بشكل جيد سوف ينجلون في النهاية من أفعالهم ويغيرون موقفهم .حتى أقسى القلوب تتأثر في نهاية المطاف عندما يتم التعامل معها بهذه الطريقة .على سبيل المثال، عندما يسيء الزوج معاملة زوجته، فمن الأفضل لها أن تتجاوز الرد السلبي وأن ترد بدلاً من ذلك بطريقة لطيفة .وهذا سيجعل الزوج يحترم زوجته ويحبها أكثر .عندما يظهر أحد زملائك في العمل أخلاقاً سيئة، فمن الأفضل أن تظهر لهم صفة المسلم الحقيقي من خلال الرد بأخلاق جيدة .عندما يتصرف الشخص بهذه الطريقة، فإن الأشخاص من حوله سيحترمونه ويحبونه أكثر مما يجعل حياته أسهل .ولكن عندما يرد الشخص الشر بالشر فإنه سيواجه دائماً المزيد من الشر من الآخرين مما سيجعل حياته أكثر صعوبة في كلا العالمين . وهذا أمر واضح تمامًا إذا تأمل المرء في هذا الأمر للحظة .ومن المهم أن نلاحظ أنه عندما يتجاوز الآخرون الحدود، فيجب على المرء أن يدافع عن نفسه ويفصل عن الشخص .ولكن في أغلب الأحوال .ينبغي الرد على سوء الخلق بالخلق الحسن





#### عمرو بن العاص (رضي الله عنه) - 4

وبعد السنة السابعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، تولى عمرو بن العاص رضي الله عنه قيادة سرية عسكرية إلى ذات السلاسل. وأمر العديد من كبار الصحابة الآخرين، بما في ذلك أبو بكر رضي الله عنهم، بالانضمام إلى الحملة كجنود عاديين. وفي ليلة باردة أمر عمرو رضي الله عنه رجاله بعدم إشعال النيران لأنه لا يريد أن يراها العدو. كان من الممكن أن يؤدي ذلك إلى هجوم غير متوقع للعدو. وبعض الصحابة رضي الله عنهم لم يفهم الحكمة من أمره وغضب عليه، مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لكن أبو بكر رضي الله عنه هدأهم وذكرهم أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عين عمرو رضي الله عنه قائدا لهم لأنه كان عالما بالقتال. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ١٣٦-١٣٧.

وقد أظهر أبو بكر رضي الله عنه الإخلاص لقائده.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصح لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59:

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة. ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى. ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق. وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء. وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي

عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح. إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً.

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات. والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع.

## عمرو بن العاص (رض) - ٥

قرر الخليفة عمر بن الخطاب إرسال عمرو بن العاص رضي الله عنهما نحو مصر التي كانت تحت سيطرة الروم. ولما فتح إحدى مدنها، وهي الفرما، ذكّر جنوده بأن يعلم أهل مصر أنهم جنود سلام وأن لا يفسدوا في الأرض. بل ينبغي عليهم أن يصلحوا أموره، وأن يكونوا قدوة حسنة من هدي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي، عمرو بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 312-313.

الفساد هو أن يستغل الإنسان النعم التي يمتلكها، وخاصة نفوذه الاجتماعي، من أجل الحصول على أشياء دنيوية، مثل السلطة والثروة. فإنه يؤثر على واجبات المسلم تجاه الله تعالى، ويؤدي إلى كثرة المعاصي. في حق الناس، كالظلم.

العامّة إذا غشوا بعضهم بعضاً مالياً تحذير من أن الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4019 الحديث عاقبهم الله تعالى بأن ولاية عليهم أمراء ظالمين. أحد جوانب هذا القمع هو الفساد الذي يسبب ضائقة كبيرة لعمامة الناس. ويحذر الحديث نفسه من أنه عندما ينقض عمارة الناس ميثاق طاعة الله تعالى، فسوف يتغلب عليهم أعداؤهم ويصادرون منهم أموالهم وممتلكاتهم بطريقة غير مشروعة. مرة أخرى، هذا جانب من جوانب الفساد حيث يقوم أصحاب النفوذ، مثل المسؤولين الحكوميين، بأخذ ممتلكات الآخرين بحرية دون أي خوف من العواقب. عندما يصبح عمارة الناس فاسدين، فإن قادتهم وغيرهم من الأشخاص الذين يشغلون مناصب اجتماعية مؤثرة يلهمون التصرف بنفس الطريقة معتقدين أن هذا السلوك مقبول من قبل عمارة الناس. وهذا يؤدي إلى الفساد على المستوى الوطني. لكن إذا أطاع عمارة الناس الله تعالى، وتجنبوا إساءة معاملة الآخرين بالفساد، فلن يجرؤ قادتهم وأصحاب المناصب الاجتماعية على التصرف بطريقة فاسدة، وهم يعلمون جيداً أن عمارة الناس لن يقبلوا بذلك. ووفقاً للحديث المذكور سابقاً، إذا بقي عمارة الناس في طاعة الله تعالى، فسوف يحميهم من المسؤولين الفاسدين من خلال تعيين أشخاص في مناصب مؤثرة عادلة في شؤونهم.

وبدلاً من اتخاذ المسار غير الناضج المتمثل في إلقاء اللوم على الآخرين بسبب الفساد المنتشر في العالم، ينبغي على المسلمين أن يفكروا حقاً في سلوكهم، وأن يعدلوا موقفهم إذا لزم الأمر. وإلا فإن الفساد في المجتمع لن يزداد إلا مع مرور الوقت. ولا ينبغي لأحد أن يعتقد أنه بما أنه ليس في وضع اجتماعي مؤثر فإنه ليس له أي تأثير على الفساد الذي يحدث في المجتمع. كما ثبت من خلال هذه المناقشة، يحدث الفساد بسبب السلوك السلبي لعامة الناس وبالتالي لا يمكن إزالته إلا من خلال السلوك الجيد لعامة الناس. سورة الرعد، الآية 11

"...إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..."

## عمرو بن العاص (رض -) ٦

أثناء الحملة على مصر، أدى غزو بليبيس إلى القبض على ابنة حاكم مصر. وقد ذكّر القائد المسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه جنوده بقاعدة الإسلام في جزاء الإحسان بالإحسان: سورة الرحمن، الآية 60

«هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟»

ثم ذكرهم أن والي مصر أرسل هدية إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم منذ سنوات عديدة وعليهم أن يردوا له هذا الجميل بإرسال ابنته وجميع من أسروا معها والأموال التي تم الاستيلاء عليها معها أيضا. فوافقوا على ذلك، وكان أبوها مسروراً بسير المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 314-316

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1954، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى

ومع أنه لا شك أن مصدر كل النعم ليس إلا الله تعالى، إلا أن إظهار الشكر للناس هو جانب مهم من جوانب الإسلام. وذلك لأن الله تعالى يستخدم الإنسان أحياناً كوسيلة لمساعدة الآخرين مثل الوالدين. وبما أن الوسيلة خلقها الله تعالى واستعملها، فإن شكرهم هو في الحقيقة شكر الله تعالى. ولذلك، يجب على المسلمين أن يظهروا حسن الخلق وأن يظهروا دائماً التقدير لأي مساعدة أو دعم يتلقونه من الآخرين بغض النظر عن حجمه. فينبغي لهم شكر الله تعالى باستخدام النعمة بحسب أوامره، فهو مصدر النعمة، وشكر الإنسان لأنه الوسيلة التي خلقها الله تعالى واختارها. وينبغي للمسلم أن يشكر الناس قولاً وعملاً، بأن يجازيهم على إحسانهم بقدر إمكانياتهم، ولو كان ذلك مجرد دعاء لهم. وقد جاء ذلك في حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 216

ومن لا يشكر الناس لا يستطيع أن يشكر الله تعالى حق الشكر، وبالتالي لا يزيد عليه النعم. سورة  
إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

.وإذا أراد المسلم زيادة النعم، فعليه أن يؤدي الشكرين: لله تعالى، وللناس

## عمرو بن العاص (رض -) ٧

بعد فتح مصر وفي خطبة الجمعة الأولى بالفسطاط أوصى عمرو بن العاص رضي الله عنه المسلمين أن يحسنوا معاملة أهلها فقد صلحوا معهم ونسبوا إليهم مصاهرة (من جدهم زوجة النبي الكريم إبراهيم عليه السلام هاجرة رضي الله عنها وهي مصرية). (وأمر المسلمين بالكف عن إيذائهم، وإكرام نسائهم من خلال غض الأبصار. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٣٤٢).

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين. وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. . وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها.

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم. ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة. الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم



وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام.

## عبد الله بن عمرو بن العاص (رض) - ١

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ذات يوم من أن الله تعالى يبغض من يثير الفتنة بين الناس .  
وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٧٦٩

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4860 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر الناس من  
التحدث عن الآخرين بالسوء لأن ذلك يسبب سوءا لهم في قلوب الناس

غالبًا ما يُلاحظ أن العائلات، خاصة من المجتمع الآسيوي، تصبح مفككة بمرور الوقت . هذه هي واحدة  
من أكبر شكاوى أفراد الأسرة، مثل الآباء في كثير من الأحيان . يتساءلون لماذا انفصل أطفالهم على  
الرغم من أنهم كانوا معًا بقوة في السابق

أحد الأسباب الرئيسية لكسر العلاقات بين الأقارب هو أن أحد الأشخاص تحدث بشكل سلبي عن قريب  
الشخص لهم . وغالبًا ما يتم ذلك من قبل أحد أفراد الأسرة . على سبيل المثال، ستحدث الأم بشكل سلبي  
عن ابنها لطفلها الآخر . وهذا يؤدي إلى عداوة بين القريبين ومع مرور الوقت تتراكم وتخلق إسفينًا بين  
الاثنتين . أولئك الذين كانوا ذات يوم مثل شخص واحد أصبحوا مثل الغرباء لبعضهم البعض

من المهم أن نفهم أن الناس ليسوا ملائكة . باستثناء القليل جدًا، عندما يقال لشخص ما شيئًا سلبيًا عن  
شخص آخر فإنه يتأثر به حتى لو لم يرغب في حدوث ذلك . لا تزال هذه العداوة تحدث حتى لو كان  
الشخص الأول الذي تحدث بشكل سلبي عن قريب شخص ما لا ينوي خلق إسفين بين الأقارب . غالبًا ما  
يتصرف البعض بهذه الطريقة بدافع العادة ولا يحاولون الإضرار بالعلاقات . على سبيل المثال، غالبًا ما  
يتبنى الآباء هذه العادة ولا شك أنهم لا يرغبون في أن تصبح علاقات أطفالهم ممزقة أو مكسورة

هذا الموقف له تأثير خطير على عقلية الناس لدرجة أنه يؤثر أيضاً على الأقارب الذين نادراً ما يرون أو يتحدثون مع بعضهم البعض .على سبيل المثال، سيذكر شخص ما أشياء سلبية عن قريب له على الرغم من أن قريبه قد لا يعيش في نفس البلد الذي يعيش فيه .وهذا السلوك يزرع العداوة في قلوبهم .ومع مرور الوقت سيجدون أنهم يكرهون قريبهم البعيد رغم أنهم بالكاد يعرفونه

تحدث هذه المشكلة غالباً عندما يناقش شخصان أشياء سلبية عن الآخرين أمام أشخاص آخرين .على سبيل المثال، قد يناقش الآباء أموراً سلبية عن أقاربهم أمام أطفالهم .على الرغم من أنهم لا يخبرون أطفالهم بشكل مباشر، إلا أن ذلك لا يزال يؤثر على قلوبهم .إذا تأمل المرء حقاً للحظة فسوف يدرك أن غالبية المشاعر السيئة التي يشعرون بها تجاه الآخرين لم تكن ناجمة عن ما فعله ذلك الشخص أو قاله لهم مباشرة .وفي معظم الحالات، حدث ذلك بسبب قيام طرف ثالث بذكر شيء سلبي عن ذلك الشخص لهم .

في الحالات التي يحاول فيها شخص ما تحذير شخص آخر من بعض المخاطر، فمن المقبول تماماً ذكر شخص آخر بطريقة سلبية .إذا كان أحد يحاول تلقين شخص آخر درساً على سبيل المثال، إذا أرادت الأم تعليم أحد أبنائها ألا يتصرف مثل إخوتهم، فعليهم أن يتبعوا خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، اذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص .ومثال على هذه العقلية الجميلة ما ورد في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6979 .فذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص أمر جيد لتلقيه درساً

في الختام، يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق قبل التحدث بشكل سلبي عن أقاربهم أو غيرهم، سرّاً أو علناً .وإلا فقد يجدون مع مرور الوقت أن أسرهم أصبحت منفصلة وبعيدة عاطفياً عن بعضها البعض

## عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) - 2

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ذات يوم من أن الله تعالى يكره من ينشر الفساد. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٧٦٩

ومن علامات النفاق أن ينشر الإنسان الفساد في المجتمع. وتؤثر هذه الخاصية السلبية على جميع المستويات الاجتماعية بدءاً من الوحدة الأسرية وانتهاءً بالمستوى الدولي. هذا النوع من الأشخاص يكره رؤية الناس متحدين على الخير لأن ذلك قد يتسبب في زيادة المكانة الدنيوية للآخرين إلى ما هو أبعد من مكانتهم. وهذا يدفعهم إلى الغيبة والافتراء حتى ينقلب الناس على بعضهم البعض. إن موقفهم الشرير يدمر روابط القرابة الخاصة بهم وعندما يلاحظون عائلات أخرى سعيدة فإن ذلك يدفعهم إلى تدمير سعادتهم أيضاً. إنهم مكتشفو الأخطاء الذين يكرسون وقتهم لكشف أخطاء الآخرين من أجل جر وضعهم الاجتماعي إلى الأسفل. إنهم أول من يبدأون بالنميمة عن الآخرين ويتصرفون بالصمم عندما يتم الحديث عن أشياء جيدة. يزعجهم السلام والهدوء فيسعى إلى خلق المشاكل من أجل الترفيه عن أنفسهم. ولا يتذكرون الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2546. وفيه أن من ستر عيوب غيره ستر الله تعالى عيوبهم. ومن تتبع عيوب الناس وكشفها كشف الله تعالى عيوبهم للناس. ففي الواقع، هذا النوع من الأشخاص إنما يكشف للمجتمع عيوبه مع أنه يعتقد أنه يكشف عيوب الآخرين.

### عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) - 3

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه :إن المتأمل يقع في الحفرة التي يحفرونها لرجل آخر .وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٧٧٠

لا ينبغي لأحد أبداً أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائماً، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه .وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية .فمثلاً إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذائه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام . ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدهم عن رغبتهم .سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه دما كاذبا .قال يعقوب :بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى"

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم .وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة .سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟..."

## سالم مولى أبو حذيفة (رض) - ١

وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم أن سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما شديد الحب لله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٩٧

الحب الحقيقي ينطوي على الإخلاص.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه . كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم . فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة . بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم . ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن .سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص .لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا .ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها أو التعامل معها .سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائماً على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائماً أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681.

## سالم مولى أبو حذيفة (رض -) 2

وقد علق الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة قائلاً: لو كان سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما حياً في ذلك الوقت لعينه الخليفة التالي. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي ، ص ١٤١.

وهذا يدل على أهمية فهم أن النبل الحقيقي يكمن في قوة الإيمان.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام ، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم.

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معياراً بسيطاً للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."



تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين.

## أبو هريرة (رضي الله عنه) - 1

وقد أوصى أبو هريرة رضي الله عنه ذات يوم بصيام التطوع في أيام الشتاء وسماه غنيمة يسيرة. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٠٤٠

وفي الحديث الإلهي الموجود في سنن النسائي برقم 2219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل عمل صالح يعمله الناس لأنفسهم إلا الصيام فإنه لله تعالى وهو عليه مكافأة ذلك مباشرة

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام. ومن أسباب وصفه بهذا النحو أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس كالصلاة، أو بين الناس كالصدقة السرية. في حين أن الصيام عمل صالح فريد، إذ لا يمكن للآخرين معرفة صيام شخص ما إلا من خلال صيامه

كما أن الصوم عمل صالح يقفل على كل جانب من جوانب النفس. أي أن من صام صياماً صحيحاً يمنع من ارتكاب المعاصي اللفظية والبدنية، كالنظر إلى المحرمات وسماعها. ويتحقق ذلك أيضاً من خلال الصلاة، ولكن الصلاة لا تتم إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للآخرين، بينما الصيام يحدث طوال اليوم: وغير مرئي للآخرين. سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

يتضح من الآية التالية أن الشخص الذي لا يكمل صيام الفريضة بدون سبب وجيه لن يكون مؤمناً حقيقياً لأن الأمرين مرتبطان ارتباطاً مباشراً. سورة البقرة، الآية 183

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 723 من أن المسلم إذا لم يتم صيام فريضة واحدة بدون عذر لا يمكنه القضاء. ويضيع الأجر والبركات ولو صاموا كل يوم طوال حياتهم.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى. أي أن مجرد الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام بالامتناع عن الذنوب والقيام بالأعمال الصالحة أثناء الصيام يؤدي إلى التقوى. ولهذا السبب جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 707 يحذر من أن الصيام لن يكون كبيراً إذا لم يمتنع المرء عن قول الباطل والعمل به. وحديث مماثل في سنن ابن ماجه برقم 1690 فيه تنبيه على أن بعض الصائمين لا ينالهم إلا الجوع. وعندما يصبح الإنسان أكثر وعياً وحرصاً على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية، فيتصرف بنفس الطريقة حتى في حالة عدم صيامه. وهذا في الواقع التقوى الحقيقية.

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصيام، فالصيام يقلل من الشهوات والأهواء. ويمنع الكبر والتشجيع على الذنوب. وذلك لأن الصوم يسد شهوة البطن وشهوة الجسد. وهذان الأمران يؤديان إلى كثرة الذنوب. ثم إن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات. فمن يسيطر عليها بالصوم، يسهل عليه السيطرة على الشهوات الأضعف. وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي.

كما أشرنا بإيجاز سابقاً، هناك مستويات مختلفة من الصيام. أول وأدنى درجات الصيام هو الإمساك عن المفطرات، كالطعام. والمرتبة التالية هي الإمساك عن الذنوب التي تفسد الصيام، فينقص أجر صيامه، كالكذب. وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن النسائي برقم 2235. والصيام الذي يشمل كل عضو من أعضاء الجسم هو الدرجة التالية. وذلك أن يصوم كل عضو من أعضاء الجسم عن الذنوب مثلاً، صيام العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام ونحو ذلك. والمستوى التالي هو

عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة حتى في حالة عدم الصيام .وأخيراً أعلى مراتب الصيام الإمساك .  
عن كل ما ليس له علاقة بالله تعالى

وينبغي للمسلم أيضاً أن يصوم باطناً كما يصوم جسده ظاهرياً بالامتناع عن الأفكار الخاطئة أو الباطلة .  
وعليهم أن يصوموا عن الاستمرار في خططهم الخاصة فيما يتعلق برغباتهم ويحاولوا التركيز على أداء  
واجباتهم ومسؤولياتهم .كما ينبغي لهم أن يصوموا عن تحدي قضاء الله تعالى باطناً، و عوضاً عن القدر  
وما يوجبه معرفة أن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل حتى لو لم يفهموا الحكمة من هذه  
:الاختيارات .سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...“  
«تعلمون»

وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على الأجر الأعلى بأن يكتم صيامه، ولا يخبر الآخرين إذا  
كان ذلك ممكناً، لأن إخبار الآخرين بدون ضرورة يؤدي إلى خسارة الأجر لأنه مظهر من مظاهر  
الرياء.

## أبو هريرة (رضي الله عنه) - 2

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يستغفر الله تعالى ويتوب إليه في اليوم اثني عشر ألف مرة .  
وأضاف أن كل مؤمن يفعل ذلك حسب حجم التزامه الديني . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء  
للإمام الأصفهاني رقم ١٠٤٣

والحديث الإلهي الموجود في جامع الترمذي برقم 3540 ينبه إلى أهمية مغفرة الله تعالى وعظمتها .  
الجزء الأول من الحديث ينص على أن المسلم ما دام يدعو الله تعالى بإخلاص ويرجو رحمته يغفر له

وفي الواقع فإن هذه الاستجابة مضمونة لجميع الأدعية المشروعة في القرآن الكريم وليس فقط دعاء  
الاستغفار .سورة غافر، الآية 60

... "وقال ربكم ادعوني استجب لكم"

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الآية وأعلن أن الدعاء عبادة أي عمل صالح .  
وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1479 . وحديث موجود في جامع الترمذي برقم  
3604 يفيد أن كل دعاء يستجاب على وجوه مختلفة ما دام حلالاً .فإنما أن يُعطى الإنسان ما سأل، أو 3604  
يُحفظ له الأجر في الآخرة، أو يغفر له مثله .ولكن من المهم الإشارة إلى أنه لكي يحصل المسلم على  
الاستجابة الإيجابية، عليه أن يستوفي شروط الدعاء وأدابه

ومن أعظم الأدعية التي يدعو بها المسلم الاستغفار، فهو سبب لنيل البركة، وتجنب مصائب الدنيا،  
ووسيلة لنيل الجنة، والنجاة من النار في الآخرة. سورة نوح 71، الآيات 10-12

وقال استغفروا ربكم "إنه كان غفورًا دائمًا. يرسل السماء عليكم مدرارًا. ويمدكم في أموال وبنين "  
".ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا

كما يدل على ذلك الحديث الرئيسي قيد البحث، الرجاء في رحمة الله تعالى، عندما يكون الدعاء شرطاً  
للاستغفار. بل الله تعالى يتصرف حسب ظن العبد به، وهو ما ثبت في حديث إلهي موجود في صحيح  
البخاري برقم 7405

ومن أعظم أسباب الاستغفار أن لا يرجو المسلم إلا الله تعالى أن يغفر له تمامًا وهو يعلم أنه لا يغفر له  
ولا يعصمه من العذاب إلا الله تعالى

والأمر التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد البحث هو أنه مهما كثرت الذنوب فإن رحمة الله تعالى  
ومغفرته أعظم. في الواقع، إنها غير محدودة، وبالتالي فإن خطايا الإنسان المحدودة لن تتمكن أبدًا من  
التغلب عليها. ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بتكبير ما يدعون به، فإنه  
لا يعظم على الله تعالى شيء. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6812

ويشير الجزء التالي من الحديث الرئيسي قيد البحث إلى أهمية خالص الاستغفار لله تعالى، وهو ما ورد  
في كثير من الآيات والأحاديث الأخرى. وهذا الاستغفار من التوبة الصادقة. ويمكن أن يفهم أن  
الاستغفار هو عمل باللسان، أما بقية التوبة الصادقة فهي الإقلاع عن الذنب بالعمل. ومن ذلك الشعور  
بالندم الصادق، والعهد الأكيد بعدم العودة إلى الذنب مرة أخرى، وتعويض ما انتهكت من الحقوق في  
حق الله تعالى والناس. ومن المهم أن ننبه إلى أن عدم الإصرار على نفس الذنب شرط لقبول التوبة.  
سورة آل عمران، الآية 135

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله " - ولم " «يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

ومن المهم جدًا للمسلم أن يداوم على الاستغفار، فإن في ذلك نجاة من كل هم، ومن كل ضيق مخرجًا، ونصرًا من حيث لا يتوقع. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1518

الأمر التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد البحث هو السبب الأعظم للمغفرة وهو عدم الشرك بالله تعالى. والشرك بالله تعالى نوعان: الشرك الأكبر والشرك الأصغر. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى أو يضاف إليه. والأصغر هو أن يعمل لغير الله تعالى كالرياء. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. بل إن الذي يعمل من أجل الناس سيأمره الله تعالى يوم القيامة أن يحتسب أجره ممن عمل له: والذي لن يكون ممكنا. وهذا ما أكدته حديث في جامع الترمذي برقم 3154. ومن يفعل ذلك سيجد نفسه في نهاية المطاف مكشوفًا في الدنيا، ومهما أحسن معاملة الآخرين. 3154. فلن ينال محبته أو احترامه الحقيقي. بسبب سوء نيتهم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6705

يدرك الإنسان وحدانية الله تعالى، فإنه لا يفكر ويعمل ويتكلم إلا لوجه الله تعالى خوفًا وحبًا له. وهذا السلوك يقلل من فرص ارتكاب الذنوب، وما يحدث من ذنوب يغفره الله تعالى. ولهذا صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3797 أن قول لا إله إلا الله تعالى يذهب كل ذنب

وهذا هو السلوك الذي يجب على جميع المسلمين أن يسعى لتبنيه. وأساسها تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار





## عبد الله بن أم مكتوم (رضي الله عنه) - 1

ذات مرة كان زعيم غير مسلم يحظى باحترام كبير في مكة يتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كان الأخير حريصًا على إقناعه بقبول الإسلام لأن ذلك يعني أن قبيلته بأكملها ستتبعه في الإسلام أيضًا. وأثناء حديثهما، قاطعها صحابي أعمى فقير، هو ابن أم مكتوم رضي الله عنه، دون أن يدري، وأراد من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يعلمه المزيد عن الإسلام. ولما كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لا يريد أن يقطع حديثه مع الزعيم غير المسلم، فقد أعرض مؤقتًا عن الصحابي الفقير رضي الله عنه، ولم يرد عليه بـ على أمل أن يفهم أهمية الموقف ويعود لاحقًا. فأنزل الله تعالى سورة عبس 80 الآيات 1 إلى 10

لأنه جاء إليه الأعمى [مقاطعًا]. [ولكن ما . هو [أي النبي (صلى الله عليه وسلم)] (عبس وانصرف « الذي يجعلك تدرك أنه ربما يتطهر؟ أو يتدكر فينفعه الذكر؟ وأما من ظن نفسه بلا حاجة له عليك الاهتمام. وليس عليك [ليس عليك لوم] إذا لم يتطهر. وأما من جاءك يسعى. وهو يخاف [الله]. [منه تشتت انتباهك

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ ص ٣٦

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله

تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49،  
الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس  
أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل  
صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً  
في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير  
مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس  
الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون  
ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه  
الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما  
يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين

## عبد الله بن أم مكتوم (رضي الله عنه) - 2

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من المدينة المنورة كان يتولى أمرها ثقة حتى يعود. فمثلاً، في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج في غزوة إلى مكان يقال له بهران، وعين الصحابي الأعمى الفقير، ابن أم مكتوم رضي الله عنه معه مسئولاً عن المدينة المنورة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم.

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معياراً بسيطاً للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين

## زيد بن أرقم (رض) - ١

وفي السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية .ولما كان الصحابة رضي الله عنهم عائدين من هذه الغزوة أحاطت جماعة منهم ببئر يريدون أن يرووا عطشهم . ولما كانت المنطقة المحيطة بالبئر مكتظة، حدث بين اثنين من الصحابة رضي الله عنهما شجار صغير . انتهز زعيم المنافقين عبد الله بن أبي هذه الفرصة لإحداث المزيد من الاضطراب من خلال الادعاء بأن مهاجري مكة كانوا يسببون لهم المشاكل فقط .وبدأ ينتقد المنافقين الآخرين لأنهم سمحوا لمهاجري مكة بالانتقال إلى المدينة المنورة .فسمع زيد بن أرقم رضي الله عنه كلامه الخبيث فأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم .تم استدعاء عبد الله بن أبي فأقسم اليمين أن لا يتكلم بهذه الكلمات أبدًا .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٢١٣-٢١٤

ومن علامات النفاق أن يكون ذو وجهين .وهو الذي يغير سلوكه من أجل إرضاء فئات مختلفة من الناس يريدون بذلك الحصول على بعض الأشياء الدنيوية .إنهم يتحدثون بالأسنة مختلفة ويظهرون دعمهم لأشخاص مختلفين بينما يكون الكراهية لهم .ويفشلون في النصح للناس، وهو ما أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204 .فإذا لم يتوبوا وجدوا أنفسهم في الآخرة بلسانين من نار .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4873 .سورة البقرة الثانية، الآية 14

«وإذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنا، وإذا لقوا أصحابهم السوء قالوا: إنا معكم؛ كنا نمزح فقط»

## صفوان بن المعطل (رض) - ١

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على بني المصطلق . كما صحبتته زوجته عائشة رضي الله عنها . وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها . ولما نصب الجيش المعسكر خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر . وعند عودتها لاحظت اختفاء قلابتها . ثم تراجعت عن خطواتها حتى وجدت . وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم وجدت أنهم غادروا بدونها . حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل . وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن المعطل رضي الله عنه . تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل . فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام . لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة . فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس عائشة رضي الله عنها تدخل المخيم . واغتم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريراً عنها ، فاضطرب الناس كثيراً . ولما اشتدت آثار الطعن في المدينة ، جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى عائشة رضي الله عنها ، فذكرها بلطف أن الله تعالى يغفر لمن تاب إليه بصدق . فلما سمعت عائشة رضي الله عنها هذا الكلام كفت عن البكاء على الفور . وانتظرت والديها ليدافعا عنها في حضرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، لكنهما صمتا حبا واحتراما له . ثم ردت مباشرة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإعلانها أنها لن تعترف بفعل شيء لم تفعله وأن خيارها الوحيد هو الصبر مثل النبي يعقوب عليه السلام . وصبر عندما فقد ابنه النبي الكريم يوسف عليه السلام . وقبل أن يتمكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من القيام من مجلسه ، أنزل الله تعالى الآيات التي برئت عائشة رضي الله عنها وأكرمتها كثيراً ، وانتقدت بشدة أولئك الذين بدأ وشارك في التشهير ضدها . (سورة النور) 24 ، الآيات 11 إلى 26 :

إن الذين جاءوا بالباطل طائفة منكم . لا تحسبه سيئاً بالنسبة لك؛ بل هو خير لكم ... أولئك [الصالحون] «  
»بريئون مما يقولون [أي المفترون] . [لهم مغفرة ورزق كريم

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص220

وجاء في حديث في مسند أحمد برقم 2803 أن الصبر على المكروه له أجر عظيم .سورة الزمر، الآية  
10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

فالصبر ركن أساسي من أركان الإيمان لتحقيق أركان الإيمان الثلاثة: تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر .ولكن أعلى وأنفع من الصبر هو الرضا .وذلك عندما يعتقد المسلم اعتقاداً راسخاً أن الله تعالى لا يختار إلا الأفضل لعباده، ولذلك يفضلون اختياره على اختيارهم .سورة البقرة،  
الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...  
«تعلمون».

ويدرك المسلم الصابر أن أي شيء يصيبه، كالصعوبة، لا يمكن تجنبه حتى لو أعانه الخليفة كلها .  
وكذلك ما أخطأهم لا يمكن أن يؤثر عليهم .ومن يسلم بهذه الحقيقة حقاً فلن يفرح ولا يفتخر بشيء يناله  
وهو يعلم أن الله تعالى خصه لهم .ولا يحزنون على شيء لم يحصلوا عليه، مع العلم أن الله تعالى لم  
يخصص لهم ذلك الشيء، ولا شيء في الوجود يمكن أن يغير هذه الحقيقة .سورة الحديد، الآيات  
إلى 22 23

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله "  
"...يسير". لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 79، أنه إذا حدث شيء ينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه قد قضى، ولا شيء يمكن أن يغير النتيجة. ولا ينبغي للمسلم أن يندم على اعتقاده أنه كان بإمكانه منع النتيجة إذا تصرف بشكل مختلف بطريقة أو بأخرى، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تشجيع الشيطان على نفاذ الصبر والشكوى من القدر. إن المسلم الصبور يدرك حقاً أن ما اختاره الله تعالى هو الأفضل له حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء ذلك. إن الصابر يرغب في تغيير حاله، بل ويدعو له، لكنه لا يشتكي مما حدث. إن الصبر المستمر يمكن أن يقود المسلم إلى مستوى أعلى وهو الرضا.

والراضي لا يرغب في تغيير الأمور، لأنه يعلم أن اختيار الله تعالى خير من اختياره. وهذا المسلم يؤمن ويعمل بالحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 7500، وينصح بأن كل موقف هو خير للمؤمن. وإذا واجهوا مشكلة عليهم أن يتحلوا بالصبر الذي يؤدي إلى البركات. وإذا مروا بأوقات راحة فعليهم أن يظهروا الشكر الذي يؤدي أيضاً إلى النعم.

ومن المهم أن تعلم أن الله تعالى يبتلي من يحب. فإن صبروا فلهم أجر، وإن غضبوا فهذا يدل على عدم محبتهم لله تعالى. وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2396

وينبغي للمسلم أن يصبر أو يرضى بقضاء الله تعالى وقدره في اليسر والعسر. وهذا سوف يقلل من محنتهم ويوفر لهم الكثير من البركات في العالمين. في حين أن نفاذ الصبر لن يؤدي إلا إلى تدمير المكافأة التي كان من الممكن أن يحصلوا عليها. وفي كلتا الحالتين فإن المسلم سوف يمر بالوضع الذي قدره الله تعالى، ولكن الخيار له أن يريد الأجر أم لا.

لن يبلغ المسلم الرضا الكامل حتى يتساوى سلوكه في الشدة واليسر. فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يذهب إلى السيد وهو الله تعالى ليحكم ثم يحزن إذا كان الاختيار لا يتوافق مع رغبته. هناك احتمال حقيقي أنه إذا حصل الشخص على ما يرغب فيه فسوف يؤدي ذلك إلى تدميره. سورة البقرة، الآية 216



وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...»  
«تعلمون».

ولا ينبغي للمسلم أن يعبد الله تعالى على حرف .أي إذا وافق القضاء رغباتهم حمدوا الله تعالى .وإذا لم  
ينزعجوا كأنهم أعلم من الله تعالى .سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف .وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على " «وجهه .فقد خسر الدنيا والآخرة .وذلك هو الخسران المبين

وينبغي للمسلم أن يتصرف باختيار الله تعالى كما يتصرف مع طبيب ماهر أمين .فكما أن المسلم لا  
يشتكي من تناول دواء مر يصفه له الطبيب وهو يعلم أنه خير له، عليه أن يقبل الصعوبات التي يواجهها  
في الدنيا وهو يعلم أنه خير له .بل إن العاقل يشكر الطبيب على مر الدواء، وكذلك المسلم العاقل يشكر  
الله تعالى على أي موقف يمر به

بالإضافة إلى ذلك ينبغي للمسلم أن يراجع آيات القرآن الكريم الكثيرة وأحاديث الرسول الكريم محمد  
صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن أجر الصابر المسلم الراضي .إن التفكير العميق في هذا سوف يلهم  
المسلم على الثبات عند مواجهة الصعوبات .على سبيل المثال، سورة الزمر، الآية 10

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب..."

تم ذكر مثال آخر في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2402. وينصح بأنه عندما ينال الذين صبروا على التجارب والمصاعب في الدنيا أجرهم يوم القيامة ، فإن أولئك الذين لم يواجهوا مثل هذه التجارب يتمنون لو أنهم صبروا على مثل هذه الصعوبات . كما يتم قطع جلدهم بالمقص

من أجل اكتساب الصبر وحتى الرضا بما يختاره الله تعالى للإنسان، عليه أن يطلب العلم الموجود في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويعمل به، حتى فيصلون إلى درجة عالية من التميز الإيماني. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 99. وفضل الإيمان أن يعمل المسلم عملاً كالصلاة كأنه يشهد الله تعالى. ومن يصل إلى هذا المستوى لن يشعر بألم الصعوبات والمحن، لأنه سيكون منعمساً تماماً في معرفة الله تعالى ومحبته. وهذا مثل حال النساء اللاتي لم يتألمن: عند قطع أيديهن عندما رأين جمال النبي الكريم يوسف عليه السلام. سورة يوسف، الآية 31

وأعطى كل واحد منهم سكينا وقال [ليوسف]: [اخرجوا قبلهم]. "فلما رأوه تعجبوا منه وقطعوا أيديهم ...". وقالوا: سبحان الله، ما هذا بشر، ما هذا إلا ملك كريم

إذا لم يتمكن المسلم من الوصول إلى هذا المستوى العالي من الإيمان، فعليه على الأقل أن يحاول الوصول إلى المستوى الأدنى المذكور في الحديث المذكور سابقاً. هذا هو المستوى الذي يدرك فيه الإنسان دائماً أن الله تعالى يراقبه. فكما أن الشخص لا يشتكي أمام شخصية ذات سلطة يخشاها، مثل صاحب العمل، فإن المسلم الذي يدرك دائماً وجود الله تعالى، لن يشتكي من اختياراته.

## أبو جندل (رضي الله عنه - 1

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة بعد إقامة معسكر في الحديبية أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) (بسلام). وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ولكن وضعوا بعض الشروط. أحدها هو أنه إذا هرب أي شخص أسلم من مكة إلى المدينة فسيتم إعادته إلى مكة. ولكن إذا فر أحد من المدينة إلى مكة فلن يتم إعادته إلى المدينة. وعندما تم التوقيع على الصلح تمكن أحد الصحابة أبو جندل رضي الله عنه الذي كان مسجوناً في مكة من الفرار ووصل إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن بما أنه تم الاتفاق، كان لا بد من إرجاع أبو جندل رضي الله عنه إلى مكة، ولم يتمكن من الذهاب إلى المدينة مع بقية الصحابة رضي الله عنهم. وقد أزعجت هذه المشاهدة الصحابة رضي الله عنهم كثيراً. وقد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبا جندل رضي الله عنه بالصبر والسيطرة على نفسه. ووعد أن يخفف الله تعالى عنه وعلى سائر الصحابة رضي الله عنهم العالقين في مكة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 229-230

سيواجه المسلم دائماً في حياته أوقاتاً من الراحة أو أوقاتاً من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروساً حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها، مثل هذه الأحداث، تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائماً بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن ينزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين



## عكرمة بن أبي جهل (رض) - ١

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع النبي الكريم. محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. فر عكرمة بن أبو جهل، وهو عدو لدود للإسلام، استغل كل فرصة منذ اليوم الأول لإيذاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من مكة يوم فتحها. وأسلمت زوجته وطلبت حمايته من النبي محمد صلى الله عليه وسلم فأعطاه. فعثرت على عكرمة وأخبرته بما حدث. ورغم أنه وجد صعوبة في التصديق، إلا أنه رجع إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأسلم. وقد تغاضى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن سلوكه السابق ضده وغفر له. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 403-404

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالبًا ما ينتشثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسديًا هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيرًا من المسلمين ينتشثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائمًا خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيدًا، لأن عقلية السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفًا يدفع الآخرين بعيدًا عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تمامًا. أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكروهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم:  
الماضية يوم القيامة. سورة النور، الآية 22

«وليعفوا وليصفحوا». ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيما ...»

## عكرمة بن أبي جهل (رض -) ٢

وفي غزوة اليرموك أصيب أحد قادة جيش المسلمين عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه والعديد من جنوده بجروح قاتلة. أثناء استلقائهم في ساحة المعركة، عُرض عليهم ماء الشرب، لكن بدلاً من أن يشربوا هم أنفسهم، كانوا يأمرّون حامل الماء بإعطائه للآخرين أولاً. فمات منهم كثيرون دون أن يذوقوا الماء. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات ٦٧٨-٦٧٩.

كان هذا هو المستوى العميق من الإخلاص الذي يمتلكونه لبعضهم البعض.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين.

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53.

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه. ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."



## عثمان بن طلحة (رض) - ١

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع النبي الكريم. محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحًا للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يحمل مفاتيح بيت الله تعالى الكعبة بعد أن أخذها من الكافر الذي وكان على المفاتيح سابقاً عثمان بن طلحة. طلب علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يحتفظ بالمفاتيح معه ليكون خادم الكعبة. لكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم استدعى عثمان بن طلحة، ورد إليه المفاتيح وأخبره أن هذا اليوم يوم تقوى وحسن نية. ثم أسلم عثمان بن طلحة رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٠٨

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضًا في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي.

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك«

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة طه، الآية 44

«وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى».

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي.

## صفوان بن أمية (رض) - ١

وفي السنة الثامنة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. طلب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من غير المسلم، صفوان بن أمية، أن يعير جيش المسلمين أسلحة ودروعاً للمعركة. سأل صفوان عما إذا كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يخطط لأخذ المعدات بالقوة لأنه يسيطر الآن على مكة. لكن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعده أن ذلك مجرد قرص وسيرد إليه كل شيء. وبعد انتهاء المعركة وفي بوعده، وأسلم صفوان بن أمية رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 439-440.

العامّة إذا غشوا بعضهم بعضاً مالياً تحذير من أن الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4019 الحديث عاقبهم الله تعالى بأن ولاية عليهم أمراء ظالمين. أحد جوانب هذا القمع هو الفساد الذي يسبب ضائقة كبيرة لعامّة الناس. ويحذر الحديث نفسه من أنه عندما ينقض عامّة الناس ميثاق طاعة الله تعالى، فسوف يتغلب عليهم أعداؤهم ويصادرون منهم أموالهم وممتلكاتهم بطريقة غير مشروعة. مرة أخرى، هذا جانب من جوانب الفساد حيث يقوم أصحاب النفوذ، مثل المسؤولين الحكوميين، بأخذ ممتلكات الآخرين بحرية دون أي خوف من العواقب. عندما يصبح عامّة الناس فاسدين، فإن قادتهم وغيرهم من الأشخاص الذين يشغلون مناصب اجتماعية مؤثرة يلهمون التصرف بنفس الطريقة معتقدين أن هذا السلوك مقبول من قبل عامّة الناس. وهذا يؤدي إلى الفساد على المستوى الوطني. لكن إذا أطاع عامّة الناس الله تعالى، وتجنبوا إساءة معاملة الآخرين بالفساد، فلن يجرؤ قادتهم وأصحاب المناصب الاجتماعية على التصرف بطريقة فاسدة، وهم يعلمون جيداً أن عامّة الناس لن يقبلوا بذلك. ووفقاً للحديث المذكور سابقاً، إذا بقي عامّة الناس في طاعة الله تعالى، فسوف يحميهم من المسؤولين الفاسدين من خلال تعيين أشخاص في مناصب مؤثرة عادلة في شؤونهم.

وبدلاً من اتخاذ المسار غير الناضج المتمثل في إلقاء اللوم على الآخرين بسبب الفساد المنتشر في العالم، ينبغي على المسلمين أن يفكروا حقاً في سلوكهم، وأن يعدلوا موقفهم إذا لزم الأمر. وإلا فإن الفساد في المجتمع لن يزداد إلا مع مرور الوقت. ولا ينبغي لأحد أن يعتقد أنه بما أنه ليس في وضع اجتماعي مؤثر فإنه ليس له أي تأثير على الفساد الذي يحدث في المجتمع. كما ثبت من خلال هذه

المناقشة، يحدث الفساد بسبب السلوك السلبي لعامة الناس وبالتالي لا يمكن إزالته إلا من خلال السلوك  
الجيد لعامة الناس. سورة الرعد، الآية 11

"...إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..."

## عتاب بن أسيد (رضي الله عنه) - 1

وفي السنة الثامنة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف. ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه الرحلة أدى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الزيارة (العمرة) ثم عاد إلى المدينة المنورة. ولما خرج من مكة وكل النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله عنه على مكة وأعطاه راتباً من الفضة في اليوم. فدعا عتاب رضي الله عنه إلى الله تعالى أن يبقي الجائع الجائع إذا لم يشبع بدرهم من الفضة في اليوم. وخلص إلى أنه لا يحتاج إلى أحد بعد ذلك اليوم يعني في كسب المال. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 500-501.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان.

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف.

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن

انشغالاته بالأمر الدنيوية لن تنتهي أبدًا. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة.

## ذو البجادين (رض) - 1

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يبشر بالإسلام أولاً، وإذا لزم الأمر يقاتل البيزنطيين الكبار. إمبراطورية. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعن الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قام ذات يوم في جوف الليل فرأى نورا. فلما ذهب إليها للتحقيق وجد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم يحفرون قبراً للصحابي ذي البجادين رضي الله عنه. ورضي عنه الذي توفي. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم في القبر وأنزل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جسد ذي البجادين رضي الله عنه في القبر. وبعد أن وضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم جسده بشكل صحيح في القبر، سأل الله تعالى أن يرضى عنه كما رضي عنه. وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعد أن شهد هذا الحدث يقول في كثير من الأحيان إنه يتمنى أن يكون قبره. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢٢-٢٣.

تناقش العديد من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم القبر الذي سيواجهه جميع الناس بشكل أو بآخر. ولأنه أمر لا مفر منه، فيجب على المسلمين الاستعداد له، لأن نور القبر أو ظلمته لا يأتي من القبر نفسه. فإن عمله هو الذي يظلم قبره أو ينيره. وبالمثل، فإن أعمال المرء هي التي تحدد ما إذا كان سيواجه العقاب أو الرحمة في قبره. والطريق الوحيد للاستعداد لها هو التقوى التي تتمثل في امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

غالبًا ما يسافر المسلمون إلى المقابر لدفن أقاربهم وأصدقائهم. لكن قليلين جدًا يدركون حقًا أن دورهم سيأتي يومًا ما، عاجلاً أم آجلاً. ومع أن غالبية المسلمين يجعلون جل جهدهم في إرضاء أهلهم وكسب المال على إرضاء الله تعالى بالعمل الصالح، فقد حذر حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379 من أن هذين الأمرين اللذين يقدمهما المسلمون ليركهم عند قبرهم، ولا يبقى معهم إلا أعمالهم. ولذلك فمن المنطقي أن يقدم المسلم الحصول على العمل الصالح على رضا أهله والحصول على فائض المال. وهذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يتخلى عن أسرته وثوراته. ولكن معناه أن يقوموا بواجبهم تجاه عائلاتهم وفق تعاليم الإسلام دون الإفراط في التفريط في واجباتهم تجاه الله تعالى، ولا يحصلون إلا على الأموال التي يحتاجون إليها لتحقيق ذلك. وعندما يتم ذلك بشكل صحيح يصبح عملاً صالحاً أيضاً. وهذا

ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 4006. ولا ينبغي لأحد أن يترك واجباته تجاه الله تعالى من أجل أهله أو ماله، فإن ذلك لن يؤدي إلا إلى قبر وحيد موحش ومظلم.



## عثمان بن أبي العاص (رضي الله عنه) - ١

في السنة التاسعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لإسلامه. وبعد إسلامهم عين النبي محمد صلى الله عليه وسلم أحد رجال قبائلهم أميراً عليهم وهو عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه. وقد فعل ذلك على الرغم من أنه كان من أصغر الرجال سناً، حيث أظهر حرصاً كبيراً على فهم القرآن الكريم. وأصبح في النهاية خبيراً في القرآن الكريم وكان محبوباً جداً من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٤٠

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين. على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تمامًا أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم. على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا. إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك. لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله. ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين. ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في متناول أيدي المرء. وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين. لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به.



## أشج المنذر بن عامر (رض) - ١

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة زار وفد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فلما وصلوا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ورأوه، نزلوا من دابتهم إلا رجلاً واحداً، وتوجهوا إليه مسرعين. فنزل الرجل الذي بقي وهو أشج المنذر بن عامر رضي الله عنه وربط راحلته. ثم أخرج فلبس ثوبين أبيضين كان في متاعه. ثم ربط إبل الوفود الأخرى ثم تقدم للقاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فأخبره النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن فيه خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهما الفطنة والتأني. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٦٣.

ومن المهم .ولا يمكن الحصول على التمييز الحقيقي إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها أن يفهم المسلمون أن معرفتهم الدنيوية، بغض النظر عن مقدار ما يملكونه، ليست كافية لتحقيق النجاح في حياتهم الدينية. على الرغم من أن اكتساب المعرفة الدنيوية المفيدة أمر محمود وفقاً لتعاليم الإسلام لأنه وسيلة ممتازة للحصول على الرزق الشرعي لنفسه ولمن يعيلهم، إلا أنه لا يكفي لإرشادهم بأمان خلال حياتهم الدينية. فمثلاً، في أغلب الأحيان، لن يعلم العلم الدنيوي الإنسان كيف يجتاز صعوبة أو اختباراً آمناً بما يرضي الله تعالى، حتى ينال الأجر في الدارين. فواجبات الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يعمل بها مسلم لا يملك إلا العلم الدنيوي. في الواقع، المعرفة الدينية لديها القدرة على توجيه المرء إلى النجاح في كلا العالمين، في حين أن المعرفة الدنيوية لن تساعد إلا شخصاً ما في هذا العالم. ومن كان عنده علم ديني فإنه يلتزم طاعة الله تعالى، فيترتب على ذلك من البركات والنعم أن ينال التوفيق في الدارين. في حين أن المعرفة الدنيوية ستدفع الإنسان إلى استنباط طريقه في الدين بدلاً من العمل بتعاليم السلف الصالح. الدين لا يعني خلق طريق خاص بالفرد، بل هو ببساطة الالتزام بالتعاليم الإسلامية.

ولسوء الحظ أن الكثير من المسلمين الذين يمتلكون المعرفة الدنيوية لا يدركون هذه النقطة المهمة التي لا تؤدي إلا إلى تقليل فرصهم في تحقيق النجاح في العالمين. لذلك، يجب على المسلمين أن يسعوا للحصول على المعرفة الدينية والدنيوية المفيدة والعمل بها إذا كانوا يرغبون في النجاح في كلا العالمين. ولهذا كان طلب العلم النافع فريضة على جميع المسلمين لحديث سنن ابن ماجه برقم 224

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2012، بالإضافة إلى أن التائي مهم للغاية لأنه يمنع الذنوب  
أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن التفكر من الله تعالى، والعجلة من الشيطان

وهذا تعليم مهم للغاية يجب فهمه والعمل به، لأن المسلمين الذين يقومون بالكثير من الأعمال الصالحة  
غالبًا ما يدمرونها من خلال التسرع. على سبيل المثال، قد يتلفظون ببعض الكلمات الشريرة في نوبة  
الغضب، مما قد يؤدي بهم إلى الجحيم يوم القيامة. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع  
الترمذي برقم 2314.

الغالبية العظمى من الخطايا والصعوبات، مثل الحجج، تحدث بسبب فشل الناس في التفكير في الأمور  
وبدلاً من ذلك يتصرفون بطريقة متسرعة. وعلامة الذكاء أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم أو يفعل، ولا  
يتقدم إلا عندما يعلم أن كلامه أو عمله صالح ومفيد في أمور دنيوية أو دينية

وعلى الرغم من أنه لا ينبغي للمسلم أن يتأخر في أداء الأعمال الصالحة، إلا أنه يجب عليه أن يفكر في  
الأمور قبل القيام بها. وذلك لأن العمل الصالح قد لا يكون له ثواب لمجرد عدم استيفاء شروطه وأدابه  
بسبب العجلة. وفي هذا الصدد، لا ينبغي للمرء أن يتقدم في أي مسألة إلا بعد أن يفكر ملياً في الأمور

ومن يتصرف بهذه الطريقة لن يقلل من ذنوبه ويزيد من طاعة الله تعالى فحسب، بل سيخفف من  
الصعوبات التي يواجهها من خلافات وخلافات في جميع جوانب حياته

## جرير بن عبد الله البجلي (رضي الله عنه) - 1

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة زار المدينة رجل اسمه جرير بن عبد الله البجلي وأسلم. عند إسلامه طلب منه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يبايعه على أداء الصلاة المكتوبة وإيتاء الزكاة المفروضة على المسلمين والولاء لجميع المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٠٦.

في هذا العصر، غالبًا ما يولي المسلمون اهتمامًا كبيرًا بالأمرين الأولين المذكورين في هذا العهد، وهما الصلاة المفروضة والصدقة المفروضة، لكنهم غالبًا ما يتجاهلون الصدق والولاء لجميع المسلمين. إن حقيقة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد جعل هذه الفريضة ركنين من أركان الإسلام تشير ينبغي للمسلمين أن يسعى دائما للحفاظ على العلاقات مع المسلمين، إلى مدى أهمية الوفاء بها. ولذلك الآخرين. وهذا ينطبق على جميع المسلمين سواء كانوا أقارب أم لا، وسواء كانوا يعرفون بعضهم البعض أم لا. لقد وردت حقوق كثيرة للمسلمين في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وينبغي على كل مسلم أن يجتهد في تعلمها والقيام بها. على سبيل المثال، في حديث ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خمسة حقوق، موجود في صحيح البخاري، رقم 1240. على المسلم على المسلم.

والأهم من ذلك أنه يجب على المسلم أن. أولاً: عليهم أن يردوا السلام ولو كان الرد على خلاف رغبتهم يحقق تحية السلام الإسلامية عمليا من خلال إظهار السلام واللطف تجاه الآخرين من خلال كلامهم وأفعالهم. وهذا هو المعنى الحقيقي لتحية السلام الإسلامية.

وعلى المسلم أن يحاول زيارة المرضى المسلمين من أجل تقديم الدعم الجسدي والنفسي لهم. سيكون من الصعب زيارة جميع المرضى المسلمين، ولكن إذا قام كل مسلم على الأقل بزيارة أقاربه المرضى فإن يجب تجنب جميع أشكال الأقوال والأفعال. الغالبية العظمى من المرضى سيحصلون على هذا الدعم الباطلة أو الخاطئة مثل النميمة وإلا فلن يكسب المسلم إلا الذنوب بدلاً من البركات.

وينبغي للمسلم أن يحضر جنازة المسلمين إذا أمكن، حيث يستغفر كل حاضر للميت. ولذلك كلما زاد عدد المسلمين كلما كان ذلك أفضل. فكما يرغب المرء في أن يحضر الآخرون جنازته ويدعوا لهم، ينبغي أن يفعلوا ذلك أيضاً للآخرين. وفي هذا العمل بالذات يعد تذكيراً جيداً للمسلم بأنه سيموت أيضاً في النهاية. ونأمل أن يؤدي ذلك إلى تغيير سلوكهم إلى الأفضل، حتى يستعدوا بشكل أفضل لموتهم. بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

يجب على المسلمين قبول الدعوة لتناول والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه وجبات الطعام والمناسبات الاجتماعية طالما لم تحدث أنشطة غير مشروعة أو مكروهة، وهو أمر نادر جداً في هذا اليوم وهذا العصر. هناك نقطة مهمة يجب ملاحظتها وهي أن بعض المسلمين يحضرون المناسبات الاجتماعية التي تحدث فيها أشياء محرمة أو مكروهة ويستشهدون بهذا الحديث لدعم أفعالهم. هذا ضلال واضح ودعوة إلى فإن، ولا ينبغي للمرء أن يسيء تفسير التعاليم الإلهية لتحقيق أهوائه العقوبة الإلهية.

العطاس حمد الله تعالى بعد وأخيراً، يُختتم الحديث الرئيسي بنصح المسلمين بالدعاء للمسلم الذي

وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى واجب مهم للغاية في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2714، وهو النصيحة الطيبة والمخالصة للمسلمين

أولاً، من المهم ملاحظة أنه ينبغي تقديم النصائح الجيدة للجميع بغض النظر عن عقيدتهم. وهذا أمر واضح في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. وينبغي للمسلمين أن ينصحوا الآخرين بالطريقة التي يريدون أن ينصحوهم بها. لا ينبغي للمرء أبداً أن يدع مشاعره السيئة تمنعه من أداء هذا الواجب، لأن الشخص الذي يقدم نصيحة سيئة عمداً سيجد أن الناس يقدمون له نصيحة غير صحيحة. إن تقديم النصيحة الصادقة أمر مهم للغاية، كما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يأخذ عهداً من الناس على أداء هذا الواجب مع، 1925

أداء الواجبات مثل ذلك .كالصلاة .وحقيقة أن النصيحة الصادقة للآخرين قد وضعت ضمن هذه الواجبات تبرز أهميتها .لذا لا ينبغي للمسلم أن يغفل هذه الحقيقة أبداً

كل إنسان، مهما كان دينه، يحب أن ينال ما ينفعه ويحميه من الأشياء الضارة .وقد أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515 أن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للمسلمين ما يحب لنفسه .وينبغي أن يظهر ذلك من خلال تصرفات الفرد من خلال السعي لضمان حصول الآخرين على تلك الأشياء التي يحبونها لأنفسهم بأي وسيلة متاحة لهم .ولا ينبغي للمسلم أن يدعي ذلك من خلال كلماتهم فقط

لجميع المسلمين أن يدعو لهم بإخلاص .وهذا جانب من الرحمة التي ورد ذكرها في القرآن الأخرى:  
الكريم .سورة الفتح، الآية 29

"...محمد رسول الله؛ والذين معه ..رحماء بينهم "

بل إن المسلم عندما يدعو لغيره يستفيد منه .وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6927 أن المسلم إذا دعا للمسلمين سراً ملك يدعو لهم

ومن الحقوق المهمة الأخرى أن يحب المسلم ويكره للمسلمين ما يحبونه ويكرهون لنفسه .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل ذلك شرطاً لصدق الإيمان في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515

وينبغي للمسلم أن يفرح بفرحة مسلم آخر، ويتمنى دوامها له. وعليهم أن يحزنوا عندما يواجه مسلم آخر صعوبة، وأن يساعده على تجاوزها ولو بالدعاء لهم. ولهذا أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6011 أن المسلمين كالجسد الواحد. إذا مرض عضو من الجسد اشترك في الألم سائر الجسد.

لا ينبغي للمسلم أبدًا أن يتسبب في ضرر غير مبرر لمسلم آخر أو غير مسلم من خلال كلماته أو أفعاله، لأن هذا هو تعريف المسلم الذي قدمه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2627. والواقع أن حفظ الناس من الأذى هو صدقة من الإنسان على نفسه. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 250. وهذا صدقة على النفس تمنعه من عذاب الله تعالى.

ومن حقوق المسلمين الآخرين إزالة أي عقبة من طريقهم. وهذا يشمل العوائق المادية وكذلك العوائق التصويرية التي يمكن أن تسبب لهم الأذى. وفي الواقع، هناك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6670. ينصح بأن يدخل الإنسان الجنة بقطع شجرة كانت تسد طريق إخوانه المسلمين،

ومن حق المسلم أن يساعده المسلمون الآخرون عندما يتعرضون للظلم بأي وسيلة ضرورية كالمساعدة المالية، ومساعدة المسلمين الذين يرتكبون الظلم بتحذيرهم من عواقب هذا السلوك. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6952. ومن المهم الإشارة إلى أنه لا ينبغي النصيحة إلا إذا كان الناصح أمناً من أذى الظالم.

ولا يجوز لمسلم أن يقطع رحم مسلم أكثر من ثلاثة أيام لأمر دنيوي. وقد تم توضيح ذلك في العديد من الأحاديث مثل حديث جامع الترمذي برقم 1932. إن الإعراض عن المسلم بهذه الطريقة أمر خطير حذر منه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم. وفي الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 1740 أن الله تعالى يغفر لجميع المسلمين كل يوم اثنين وخميس إلا لمن هجر مسلماً حتى يتصلحوا.



ومن الحقوق الأخرى أن لا يتكبر المسلم على غيره من المسلمين .بل عليهم أن يظهرُوا التواضع الذي يؤدي دائمًا إلى المودة وانتشار المحبة داخل المجتمع .وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4895 .وعلى العكس من ذلك فإن الكبر والكبر لا يؤديان إلا إلى الحواجز الاجتماعية والفصل بين المجتمعات .وإذا استكبر المسلم فلا ينبغي له أن يرد بنفس الطريقة، بل ينبغي عليه أن يصبر ويغفر.

وفي الواقع، فإن التواضع تجاه الآخرين بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية هو من صفات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .كما جاء في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1415 أنه لا يكره المشي مع الفقراء والمساكين لقضاء حوائجهم

من المهم بالنسبة للمسلم ألا ينتبه مطلقًا للشائعات أو القيل والقال عن المسلمين الآخرين، لأنها في معظم الحالات تكون إما غير صحيحة تمامًا أو تحتوي على بعض الحقائق الممزوجة بالكثير من الخيال .في كثير من الحالات، حتى الحقيقة تم تحريفها خارج السياق من أجل تلبية رغبات شخص ما الشريرة .وينبغي للمسلم أن يتجاهل ما قيل وينصح النمام بالتوبة النصوح .ولا ينبغي عليهم تكرار النميمة للآخرين ولا ذكر النميمة للآخرين .وليرجوا بإخفاء ذلك أن يستر الله تعالى عيوبهم في العالمين .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930

وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للمسلم أن يغتیب أو يطعن في غيره من المسلمين، لأن هذا من كبائر الذنوب .وفي الواقع، هناك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 290، يحذر من أن صاحب النميمة لن يدخل الجنة

ومن واجب المسلم أن يبذل ما في وسعه لمساعدة المسلمين من أي ضيق .وقد ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 225 أن من فعل ذلك خفف عنه كربة يوم القيامة .وينصح الحديث نفسه بأن من خفف عن مسلم كربة خفف الله تعالى عنه في الدارين .فينبغي للمسلمين أن يتعاطفوا مع المدينين لهم

ومن حق المسلم على غيره من المسلمين، أنه إذا ظلم مسلم مسلماً ثم استغفر منه، فعليه أن يغفر له لوجه الله تعالى. فيترتب على ذلك أن يغفر الله تعالى للضحية ذنوبهم. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا". ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ ..."

بل وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6592 أن من عفا عن غيره في سبيل الله تعالى زاده شرفاً

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يعامل المسلمين الآخرين بحسب مكانتهم، وهو ما جاء في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1921. أي يجب أن يعامل الكبير باحترام، ويعامل الصغير بالرحمة. وهذا الحديث تنبيه على أن من لم يفعل هذا فليس من منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم. بل إن الحديث الموجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 357 يشير إلى أن من احترام الله تعالى احترام كبار السن. كل الناس جزء من خلق الله تعالى، فاحترامهم وفق تعاليم الإسلام هو في الحقيقة احترام للخالق وهو الله تعالى.

يعلم الإسلام المسلمين أن ما يقدمونه هو ما يأخذونه. وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2022 أن الشاب إذا أكرم شيخاً وأكرمه لكبره يعين الله تعالى من يكرمه إذا بلغ سن الكبر

ومن حق المسلم على المسلمين أن يفرح بهم ما اجتنبت الذنوب. وفي الواقع، فإن التيسم في وجه مسلم من أجل التخفيف عنه يعتبر صدقة. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1956

ومن كان سهل التعامل معه، لين الأخلاق مع المسلمين، فقد بشر بالعتق من نار جهنم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2488. ومن البهجة التحدث بلطف إلى آخرون. وهذا أمر مهم لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7512 أن هذا عمل يقي من النار. بل إن من عمل بذلك قد وُعد بغرفة جميلة في الجنة في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1984.

ومن واجب المسلمين أن يصلحوا المشاكل بين المسلمين الآخرين حسب طاقتهم. بل وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2509 أن فعل ذلك أفضل من صلاة التطوع أو الصيام أو الصدقة.

ومن الحقوق الأخرى للمسلم على المسلمين أن يستر عيوبهم. وقد جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1930 أن الله تعالى ستر عيوب امرئ مسلم ستر عيوب غيره في سبيل الله تعالى. وجاء في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 2546 التحذير من أن من كشف عور الناس كشف الله تعالى عورتهم. وهذا لا يعني أن المسلم يجب أن يتجاهل خطايا الآخرين. لكن هذا يعني أنه يجب عليهم أن ينصحوا الخاطئ بلطف وبشكل خاص بالتوبة الصادقة وعدم ذكر خطيئته للآخرين. وحتى لو أراد المسلم أن يعلم الآخرين عدم ارتكاب مثل هذا الذنب، فعليه أن يتبع سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وينصح الآخرين دون تسمية الناس. ومثال ذلك ما جاء في حديث في صحيح البخاري برقم 6979. فينبغي للمسلم أن يستر عيوب غيره كما يستر الله تعالى عيوبهم وأخطاء الجميع.

وعلى المسلم أن يتجنب دائماً أي موقف يثير الشك والريب في نفوس المسلمين الآخرين. وذلك لحمايتهم مما قد يرتكبه الآخرون من الذنوب كالغيبة والبهتان. وبسط هذه الحماية على سائر المسلمين من محبة الخير لهم كما يحب الإنسان الخير لنفسه. وفي حديث في صحيح البخاري برقم 3101 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقي زوجته ذات يوم في الليل. وفي نفس الوقت مر به اثنان من الصحابة رضي الله عنهما مسرعين. وقد اتصل بهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنه يلتقي بزوجه وليست امرأة غريبة. وقد بيّن الصحابة رضي الله عنهم أن فكرة غير صحيحة لم تخطر على بالهم حتى. ولم يرد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلا بهذه الطريقة لتعليم جميع المسلمين أنه يجب على المرء توضيح أي نشاط يمكن اعتباره مشبوهاً من أجل حماية أفكار المسلمين الآخرين.

وهذا مرتبط بخاصية تقية أخرى. وهو عندما يتجنب المرء فعل الأشياء المشروعة لمنع المسلمين الآخرين من الشعور بالسوء. على سبيل المثال، عدم إظهار الزوج المودة علناً لزوجته أمام المسلمين الآخرين، مثل أخته. ومع أن هذا حلال تماماً، إلا أن فعله أمام أخته قد يجعلها تشعر بالسوء خاصة إذا كان زوجها لا يفعل معها مثل هذه الأمور. وهذه درجة أعلى من مكارم الأخلاق، وهي ليست بواجبة بل هي فضيلة عظيمة.

ومن حق المسلمين على غيرهم من المسلمين أن يتم تحيتهم بتحية الإسلام. وينبغي أن يشمل ذلك المسلمين الذين يعرفهم والذين لا يعرفهم المسلم. وقد تناولت الأحاديث الكثيرة أهمية وفضل هذا العمل الصالح. على سبيل المثال، هناك حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 68، يربط بين نشر السلام على المسلمين الآخرين ودخول الجنة. سورة النساء، الآية 86

"...وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها "

والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2706 ينصح المسلم بالسلام إذا لقي مسلماً وإذا خرج منه

من المهم أن نلاحظ أن تحية السلام الإسلامية هي إشارة إلى أنه لا ينبغي للمسلم أن يرحب بالمسلم فقط بكلمات سلمية، بل يجب عليه أيضاً الحفاظ على الكلمات الطيبة طوال كل محادثة. كما أن نشر السلام هذا يجب أن يظهر من خلال أفعال المسلم وليس مجرد أقواله. وهذا هو المعنى الحقيقي لإلقاء التحية الإسلامية على الآخرين.

وينبغي للمسلم أيضاً أن يتبع سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في مصافحة سائر المسلمين عندما يسلمون عليهم. بل إن المسلمين الذين يفعلون ذلك ويتجنبون أي ذنب أثناء حديثهم يغفر لهم ذنوبهم الصغيرة قبل أن يتفرقوا. وهذا ثابت في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 5212

ومن واجب جميع المسلمين أن يدافعوا عن حقوق المسلمين بقدر ما يستطيعون دون ارتكاب إثم أو إيذاء أنفسهم. على سبيل المثال، يجب عليهم حماية شرف المسلمين الآخرين، والذي غالبًا ما يتم انتهاكه خلف ظهورهم في شكل غيبة وافتراء. وفي الواقع، فقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1931، أن من ستر عرض مسلم آخر حرم عليه نار جهنم يوم القيامة.

وإذا أظهر مسلم آخر سوء الخلق، كان من واجب المسلمين الآخرين أن يحافظوا على حسن الخلق معهم. بالإضافة إلى ذلك، عليهم أن ينصحوهم على انفراد بتغيير طباعهم نحو الأفضل. إن القيام بذلك في العلن قد يؤدي إلى إحراجهم، ومن واجب المسلم ألا يحرج غيره من المسلمين. بالإضافة إلى ذلك، فإن الشخص الذي يشعر بالحرج من المرجح أن يصبح غاضبًا، وبالتالي يكون أقل عرضة لقبول النصيحة الجيدة المقدمة له.

## تميم الداري (رضي الله عنه) - 1

في السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة زار صحابي اسمه تميم الداري رضي الله عنه المدينة وأخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم: من رحلته الغربية وكان تميم رضي الله عنه راكباً في سفينة فخرجت عن مسارها. انتهى الأمر بالطاقم على جزيرة مجهولة. غادروا السفينة بحثاً عن ماء الشرب، وفي النهاية صادفوا رجلاً مقيداً بالسلاسل. فسألهم السجين من أنتم فأجابوا أنهم عرب. فسألهم السجين عما إذا كان قد خرج رجل يدعي أنه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم. فقالوا: نعم، والناس يؤمنون به ويتبعونه ويصدقونه. وعلق السجين بأن هذا هو الأفضل بالنسبة لهم. ثم سأل عن أخبار عين زعر وهي موقع في الحجاز. أخبره الرجال فشعر السجين بسعادة غامرة. ثم سأل السجين إذا كان النخيل في بيسان، الواقعة في اليمامة، يؤتي ثماره. أجاب الرجال أنهم كذلك، وشعر بسعادة غامرة مرة أخرى. وعلق الأسير أخيراً بأنه إذا سمح له بذلك فسوف يسافر في الأرض باستثناء أرض طيبة. وبعد أن روى تميم رضي الله عنه هذه القصة قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن السجين هو الدجال وأرض طيبة هي المدينة المنورة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١١٩.

وقد وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فتنة المسيح الدجال في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4077 بأنها أعظم فتنة يواجهها المسلمون في حياتهم على الأرض. لذلك، يجب على المسلمين أن يتعلموا بعض الدروس المهمة من هذا الحدث المستقبلي. الأول هو أهمية امتلاك إيمان قوي. ولا يضل به إلا من كان ضعيف الإيمان. الإيمان القوي مهم للغاية لأنه سلاح ضد كل تجربة أو صعوبة يواجهها الإنسان خلال حياته. فصاحب الإيمان القوي سيتغلب دائماً برحمة الله تعالى على كل صعوبة بالأجر ورضوان الله تعالى، إذ يفهم السلوك الذي يجب أن يظهره في كل موقف. في حين أن أصحاب الإيمان الضعيف يسهل ضلالهم وإبعادهم عن طاعة الله تعالى بالاختبارات والتجارب التي يواجهونها في حياتهم، كما يضل المسيح الدجال أهل الإيمان الضعيف. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خیر اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه. فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبین

أفضل طريقة لتحقيق الإيمان القوي هي من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. وهذا سيسمح للمسلم أن يفهم سبب وحكمة الاختبارات والتجارب. وهذا بدوره سيسمح لهم بالتغلب عليها بنجاح.

والشيء الآخر الذي يجب أن نتعلمه من هذا الحدث العظيم هو أهمية تجنب الأمور المشكوك فيها. وكما أن الشخص الذي يسافر بالقرب من الحدود يكون أكثر عرضة لعبورها بالمثل، فإن المسلم الذي تحيط به المغريات سيكون أكثر عرضة للضلال. ومن اجتناب الأماكن والأشياء التي تغريه بالمعاصي حفظ دينه وعرضه. وقد جاءت هذه النصيحة في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1205. فينبغي للمسلمين أن يحفظوا دينهم باجتنب الأشياء والأماكن والأشخاص الذين يدعوهم أو يغريهم بمعصية الله تعالى، ويضمنوا عيالهم، مثل كما يفعل أطفالهم نفس الشيء.

## كعب بن عجرة (رضي الله عنه) - 1

وفي السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم رجل اسمه وايلة بن الأسقع رضي الله عنه. ولم ينضم إلى غزوة تبوك إلا لأنه أعطي جملأ ليركبه صحابي آخر هو كعب بن عجرة رضي الله عنه. ولما رجع وايلة رضي الله عنه من غزوة تبوك عرض نصيبه من الغنائم على كعب بن عجرة رضي الله عنه كما أعطاه البعير ليركبه. على. فأبى كعب رضي الله عنه أن يأخذ شيئاً، وقال: أعطيت له البعير ليجاهد في سبيل الله تعالى، أي في سبيل الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٢٤.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالاً من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله. فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم القيامة ممن عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع.

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية. وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية النافعة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين. ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدره الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها. ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة.

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهودهم ووقتهم. وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى. لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه. هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركوا خالي الوفاض يوم القيامة.





## بريدة بن حسيب (رضي الله عنه) - 1

وفي السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية إلى اليمن. وكان من بينهم الصحابي بريدة رضي الله عنه، الذي اعترف بأنه كان يكن في ذلك الوقت مشاعر سيئة تجاه صحابي آخر هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وبعد هذه البعثة كان لا بد من توزيع غنائم الحرب، فأرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه لهذه المهمة. وبعد هذا حدث رجوع بريدة رضي الله عنه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وانتقد علياً رضي الله عنه رغم أنه لم يرتكب أي خطأ. وسأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بريدة رضي الله عنه هل يكره علياً رضي الله عنه فأجاب بالإيجاب. ثم أمره النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ألا يكرهه وأن يزيد من الحب كما هو أهل له. وبعد هذا التعليق أعلن بريدة رضي الله عنه بصدق أنه لا يحب أحداً أكثر من حبه لعلي رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٤٢-١٤٣.

الصحابة رضي الله عنهم هم أفضل جماعة خلقت بعد الأنبياء الكرام عليهم السلام. إن حقيقة أنهم لاحظوا جسدياً النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته هي بالتأكيد أحد العوامل. ولكن من يعرف سيرتهم وأعمالهم الصالحة يدرك أن تفوقهم يرجع إلى أكثر من مجرد هذا العمل الفريد والعظيم.

ومن أهم أسباب تفوقهم ما يظهر في هذه الواقعة وفي حديث الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه الموجود في صحيح مسلم برقم 6515. وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان يركب عربته ذات مرة في الصحراء عندما صادف أحد البدو. وسلم ابن عمر رضي الله عنه على الأعرابي، ووضع عمامته على رأس الأعرابي، وأصر على أن يركب الأعرابي في عربته. وقيل لابن عمر رضي الله عنه أن السلام الذي سلمه على الأعرابي كان أكثر من كافٍ، وكان الأعرابي يفرح كثيراً بوجود الصحابي العظيم للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، استقبله. لكن ابن عمر رضي الله عنه ذهب إلى أبعد من ذلك وأظهر للبدو احتراماً كبيراً. فأجاب ابن عمر رضي الله عنه أنه لم يفعل ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ذات مرة أن من أفضل ما يبهر به الإنسان والديه هو إظهار المحبة والاحترام لوالديه. أقارب الوالدين والأصدقاء. وأضاف ابن عمر رضي الله عنه أن والد الأعرابي كان صديقاً لأبيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهذه الحادثة تدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم . لقد استسلموا بالكامل لتعاليم الإسلام . ولم يكتفوا بأداء الفرائض واجتناب جميع الذنوب فحسب، بل قاموا بجميع الأعمال التي أوصيوا بها على أكمل وجه . وقد دفعهم استسلامهم إلى ترك أهواءهم وعدم العمل إلا بما يرضي الله تعالى . كان من الممكن أن يتجاهل ابن عمر -رضي الله عنه- البدو بسهولة، حيث لم يكن أي من الأعمال التي قام بها واجباً بعد، وعلى عكس كثير من المسلمين الذين قد يستخدمون هذا العذر، فقد استسلم تماماً لتعاليم الإسلام . وتصرف بالطريقة التي فعلها .

إن عدم الخضوع لتعاليم الإسلام هو الذي أضعف إيمان المسلمين . ومنهم من يؤدي الواجبات فقط، ويعرض عن سائر الأعمال الصالحة، كصدقة التطوع، التي تناقض هواه بزعم عدم واجبه . يرغب جميع المسلمين في أن يكون خاتمهم مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في الآخرة . ولكن كيف يكون ذلك إذا لم يتبعوا طريقهم أو طريقهم؟ فإذا سلك المسلم غير طريقهم فكيف يكون مصيرهم إليهم؟ لكي ينتهي بهم الأمر يجب على المرء أن يتبع طريقهم . لكن هذا ممكن فقط إذا خضع المرء تماماً لتعاليم الإسلام كما فعلوا بدلاً من اختيار الأعمال التي تناسب رغباتهم

## ربيعة الأسلمي (رضي الله عنه) - 1

وقد تشاجر أبو بكر ذات يوم مع صحابي آخر هو ربيعة الأسلمي رضي الله عنهما. فتكلم أبو بكر رضي الله عنه بكلام قاس وندم على الفور على ما فعله. ولما حث ربيعة رضي الله عنه على أن يرد عليه مثل هذا ليوافق ما حدث أبي. ولما عرض الأمر على النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى ربيعة رضي الله عنه بالاستغفار لأبي بكر رضي الله عنه. نقطة الأخير ترك اجتماعهم البكاء. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في مسند أحمد (59-4/58).

ورغم أنه كان من الواضح أن أبا بكر رضي الله عنه لم يتكلم بالإثم والفاحشة، لأن ذلك مخالف لطبيعته، إلا أنه ندم على قسوته، لأنه كان يعلم عواقب ظلم الآخرين. والعواقب التي كثيرا ما ينساها المسلمون.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو من جمع له عملا صالحا كثيرا، مثل الصيام والصلاة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناتهم سئط على الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر سئط على لهم خطايا ضحيتهم يوم القيامة. وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم.

ومن المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح. الأول: الواجبات تجاه الله تعالى، كالصلاة المكتوبة. الجانب الثاني: في حق الناس، وهو يتضمن الإحسان إليهم. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أن الشخص لا يكون مؤمنا حقيقيا حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة والدنيا. ممتلكات الآخرين.

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق. لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً. وبما أن الناس لا يتسامحون، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من ظلمه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيامة. وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا الجانبين من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين.

## رافع بن عمرو (رض) - ١

أثناء غزوة ذات السلاسل العسكرية ، والتي كانت بعد السنة السابعة لهجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، سئل أبو بكر رضي الله عنه من قبل صحابي آخر عن بعض النصائح العامة ، رافع بن عمرو رضي الله عنه .ونصحه ألا يصبح قائداً ولو على شخصين .وأضاف أنه سيأتي الوقت الذي ستمتد فيه مقاليد القيادة إلى الأشخاص الذين لا يحصلون على خدمات كافية .وعندما لا يقيم هؤلاء الناس العدل، سينتقم الله تعالى منهم .وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ، الصفحات ١٣٤-١٣٥.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام.

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة .غالبًا ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتًا على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية .وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقنها شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله .تعالى، في البقاء على طاعته .ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبته فيها .ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923 .وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة .وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأسوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للأخرة

## ميران بن ذي (رض - ١

خلال حروب المرتدين، تم إرجاع بعض القبائل العربية التي ارتدت إلى الإسلام من خلال نصائح ومواظب إخوانهم من أبناء القبائل. لقد خاطر هؤلاء الناس بحياتهم وحياة عائلاتهم جميعاً في سبيل الدفاع عن الحق إخلاصاً لله تعالى. ومثال ذلك ميران بن ذي رضي الله عنه الذي خطب قومه علناً دون خوف من العواقب. وبجهوده المخلصة هدى الله تعالى قبيلته إلى الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ، الصفحات 420-421.

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية الاعتراض على المنكرات في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4340. وهذا الحديث يبين بوضوح أن الاعتراض على كل أشكاله واجب على جميع المسلمين. من الشر بحسب قوتهم ووسائلهم. وأدنى الدرجات كما ورد في هذا الحديث: إنكار المنكر بالقلب.

وهذا يدل على أن الإقرار بالمنكر في الباطن من أقبح المحرمات. بل لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4345 من أن الشاهد عند فعل المنكر وأنكر عليه مثل الذي لم يكن حاضراً. ولكن الذي غاب وأقر المنكر، مثل الذي كان حاضراً حين ارتكب.

الجانبان الأولان من الاعتراض على المنكر، المذكورين في الحديث الرئيسي قيد البحث، هما من خلال الأفعال الجسدية والكلام. وهذا إنما هو واجب على المسلم الذي لديه القدرة على ذلك، مثلاً، فلا يضره فعل ولا قول.

ومن المهم أن نلاحظ أن الاعتراض على الشر باليد لا يعني القتال. ويشير إلى تصحيح أفعال الآخرين الشريرة، مثل إعادة حقوق شخص ما تم انتهاكها بشكل غير قانوني. ومن استطاع أن يمتنع عن ذلك فقد حذر عليه العقوبة في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4338.



وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن لا يخافوا الخلق في قول الحق بل إن الذي يجعل خوف الخلق يمنعهم من الاعتراض على المنكر قد وصف بأنه من يبغض نفسه ويعيبه الله تعالى يوم القيامة. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4008. ومهم التنبيه أن هذا لا يقصد به الساكت خوفاً من الأذى، لأن هذا عذر مقبول، وإنما هو من يسكت عن ذلك. يظل صامتاً بسبب المكانة التي يحملها الناس في أعينهم.

وجاء في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4341 أنه يمكن للإنسان أن يترك الاعتراض على المنكرات بفعله وكلامه عندما يطيع الآخرون طمعهم، ويتبعون آرائهم وأهوائهم الخاطئة، وعندما يفضلون الدنيا على الآخرة. ولا يحتاج الأمر إلى عالم أن يستنتج أن هذا الوقت قد حان. سورة المائدة، الآية 105.

"...يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم. لن يضرك من ضل إذا اهتديت»

لكن المهم التنبيه على أنه ينبغي للمسلم أن يستمر في هذا الواجب المهم في حق من يعولهم، فهو واجب عليهم لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928، وفي حق من يشعرون به جسدياً ولفظياً. آمن منه، لأن هذا هو الموقف المتفوق.

والاعتراض على المنكرات الظاهرة هو ما يشير إليه الحديث الرئيسي محل البحث. أي أنه لا يسمح للمسلمين بالتجسس على الآخرين من أجل إيجاد المنكرات التي يعترضون عليها. والتجسس وكل ما يتعلق به في هذا الشأن حرام. سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا لا تجسسوا"

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المسلم أن يعترض على المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام وليس حسب الأهواء. وقد يعتقد المسلم أنهم يعملون في سبيل الله تعالى، وهم ليسوا كذلك. وثبت ذلك عندما يعترضون على المنكر بما يخالف تعاليم الإسلام. في الواقع، ما يعتبر عملاً صالحاً قد يصبح خطيئة بسبب هذا الموقف السلبي.

ويجب على المسلم أن يعترض على المنكر بطريقة لطيفة وعادلة ويفضل أن يكون ذلك على انفراد وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وعكس هذه الصفات لا يؤدي إلا إلى ابتعاد الناس عن التوبة النصوح، وقد يؤدي إلى مزيد من الذنوب نتيجة إغضابهم.

## زيد بن ثابت (رضي الله عنه) - 1

بعد غزوة اليمامة التي أدت إلى سقوط العديد من الضحايا من المسلمين، وكان الكثير منهم يحفظون القرآن الكريم، شجع عمر بن الخطاب أبا بكر رضي الله عنهما على جمع القرآن الكريم في كتاب خوفاً من أن تفسد الآيات. وقد يضيع إذا استمر حفظ القرآن الكريم في الموت أو الاستشهاد أثناء المعارك. قبل ذلك، لم تكن آيات القرآن الكريم موجودة في كتاب واحد، بل كانت إما محفوظة أو مكتوبة على أشياء مختلفة، مثل الصخور، التي كانت في حوزة أشخاص مختلفين. في البداية أبدى أبو بكر رضي الله عنه بعض التردد لأنه لم يرغب في أن يفعل شيئاً لم يفعله النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وكان شديد الحرص على السير على خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن عندما أصر عمر في نهاية المطاف، أدرك أبو بكر رضي الله عنهما أن هذا هو أفضل مسار للعمل من أجل تأمين آيات القرآن الكريم للأجيال القادمة. وقد عين أبو بكر زيد بن ثابت رضي الله عنهما لهذه المهمة الخطيرة والصعبة. كان يعمل بلا كلل من أجل جمع القرآن الكريم في شكل كتاب. وبقيت النسخة عند أبي بكر رضي الله عنه حتى مات، ثم انتقلت إلى عمر رضي الله عنه، ثم إلى ابنته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها. يسر معها. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7191.

لقد عملوا بلا كلل لضمان وصول القرآن الكريم إلى مسلمي المستقبل. ولذلك يجب على المسلمين أن يكرموا تراثهم النبيل بأداء حقوق القرآن الكريم، إذ كان هذا هو الهدف من تضحياتهم.

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقہ للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة. ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة. ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة.

القرآن الكريم كتاب هدى. إنه ليس مجرد كتاب تلاوة. ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين. الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم. والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك. والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى.

من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة. ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيامة. والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة. سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً».

وأخيراً، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط. أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات. إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهداية إلى الآخرة بسلام. إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي. ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً. ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحرق

## المثنى بن حارثة (رض) - ١

وفي خلافة عمر بن الخطاب، وقبل وصول سعد بن أبي وقاص إلى العراق، توفي القائد العظيم المثنى بن حارثة رضي الله عنهما متأثراً بجراحه البالغة التي أصيب بها في معاركه السابقة. حتى وهو على فراش الموت كان همه على سلامة الجنود المسلمين حيث ترك بعض النصائح التكتيكية لسعد رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 150-151.

.وهذا جانب من جوانب الصدق مع الآخرين

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل

التبرع بثروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب .فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه .وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 .وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية .ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين .إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم .في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات .حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه .ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."

## عبد الله بن قيس (رض) - ١

وفي خلافة عثمان بن عفان، عين معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن قيس رضي الله عنهما على البحرية . قاد ما لا يقل عن خمسين حملة عن طريق البحر . لقد سعى جاهداً للحفاظ على سلامة جنوده، وبدلاً من إرسال جندي ككشاف إلى أراضي العدو، كان يذهب بنفسه . وفي إحدى مهماته الكشفية في الأراضي الرومانية تم اكتشافه ومهاجمته واستشهد . وقد سبق بيان ذلك في سيرة عثمان بن عفان للإمام محمد الصلابي ، ذو النورين ، الصفحات 277-278 .

ومن الصفات الجميلة التي كان يتمتع بها هي القدوة بالقدوة

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين . ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقاً لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة . وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر . فقط من خلال هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين . على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالباً ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها . سيكون لأفعال الشخص دائماً تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه . ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثالياً قبل تقديم المشورة للآخرين . ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقاً لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين . وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك . بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي عن المنكر وعمل به فهو مذنب . عذاباً شديداً في جهنم . سورة الصف 61، الآية 3

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» .

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه. إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه الكرام.



## أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني: <https://shaykhpod.com/books/>

: موقع النسخ الاحتياطي للكتب الإلكترونية/ الكتب الصوتية

<https://archive.org/details/@shaykhpod>

الإلكترونية ShaykhPod مباشرة لكتب PDF روابط

<https://spebooks1.files.wordpress.com/2024/05/shaykhpod-books-direct-pdf-links-v2.pdf>

<https://archive.org/download/shaykh-pod-books-direct-pdf-links/ShaykhPod%20Books%20Direct%20PDF%20Links%20V2.pdf>

## وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود

الكتب الصوتية : <https://shaykhpod.com/books/#audio>

المدونات اليومية: <https://shaykhpod.com/blogs/>

الصور: <https://shaykhpod.com/pics/>

البودكاست العام: <https://shaykhpod.com/general-podcasts/>

PodWoman: <https://shaykhpod.com/podwoman/>

PodKid: <https://shaykhpod.com/podkid/>

البودكاست باللغة الأردية: <https://shaykhpod.com/urdu-podcasts/>

البث المباشر: <https://shaykhpod.com/live/>

بشكل مجهول للمدونات اليومية والكتب الإلكترونية والصور والبودكاست WhatsApp اتبع قناة

<https://whatsapp.com/channel/0029VaDDhdwJ93wYa8dgJY1t>

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني

<http://shaykhpod.com/subscribe>



**Achieve Noble Character**